UNIVERSAL
LIBRARY
OU-232996
UNIVERSAL
LIBRARY

(فهرست كتاب قلائد العقيان)

صحيفه

٤ القسم الاول فى محاسن الرؤساء وابنائهم ودرج انموذجات من مستعذب انبائهم المعتمد على الله ابو القاسم محمد بن عباد رحمه الله تعالى

٣١ ابنه الراضى بالله أبو خالد يزيد بن محمد رحمه الله تعالى

٣٦ المتوكل على الله ابو محمد عمر بن المظفر رحمه الله تعالى

٤٧ المعتصم بالله ابو يحيى محمد بن معن بن صمادح رحمه الله تعالى

٥١ الحاجب ذو الرياستين ابو مروان عبد الملك بن رزين رحمه الله تعالى

٥٦ الرئيس الاجل ابو عبد الرحمن محمد بن طاهر رحمه الله تعالى

٧٠ القسم الثانى من قلائد العقيان ومحاسن الاعيان فى غرر حلية الوزراء وفقر الكتاب والبلغاء ذو الوزارتين ابو الوليد احمد بن عبد الله بن زيدون رحمه الله تعالى

٨٣ ذو الوزارتين ابو بكر بن عمار رحمه الله تعالى

٩٨ ذو الوزارتين القائد ابو عيسى بن لبون رحمه الله تعالى

١٠٢ الوزير الكاتب ابو عمرو الباجى رحمه الله تعالى

١٠٣ ذو الوزارتين الكاتب ابو بكر بن القصيرة رحمه الله تعالى

١٠٦ الوزير الكاتب ابو المطرف بن الدباغ رحمه الله تعالى

١٠٩ الوزير الفقيه الكاتب ابو القاسم بن الجد رحمه الله تعالى

١١٤ ذو الوزارتين المشرف ابو بكر محمد بن احمد بن رحيم اعزه الله

١٢٧ الوزير الكاتب ابو محمد بن القاسم رحمه الله تعالى

١٣٢ الوزير ابو حامد بن ارقم رحمه الله تعالى

١٣٦ الوزير الكاتب ابو محمد بن سفيان رحمه الله تعالى

١٣٩ ذو الوزارتين ابو الحسن بن الحاج رحمه الله تعالى

١٤٣ ابنه ذو الوزارتين ابو محمد أبقاه الله تعالى

١٤٤ الوزير الكاتب ابو محمد بن عبدون رحمه الله تعالى

١٤٨ الوزراء بنو القبطرنية من اهل بطليوس

صحيفه

١٥٤ الوزير الكاتب ابو محمد بن الجبير رحمه الله تعالى
١٥٩ الوزير الكاتب ابو محمد بن عبد الغفور رحمه الله تعالى
١٦٢ الوزير الاجل ابو بكر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى
١٦٤ الوزير الكاتب ابو جعفر بن احمد رحمه الله تعالى
١٦٦ ذو الوزارتين القائد ابو الحسن بن اليسع رحمه الله تعالى
١٦٩ الوزير المشرف ابو محمد بن ملك رحمه الله تعالى
١٧٠ الوزير الكاتب ابو القاسم بن السقاط رحمه الله تعالى
١٧٤ ذو الوزارتين الكاتب ابو عبد الله بن أبي الخصال رحمه الله تعالى
١٨٠ ذو الوزارتين الكاتب أبو محمد بن عبد البر رحمه الله تعالى
١٨٢ الوزير الكاتب ابو الفضل بن حسداى رحمه الله تعالى
١٨٥ الوزير ابو عامر بن نبيق رحمه الله تعالى
١٨٦ الوزير الكاتب بن الملح رحمه الله تعالى

١٨٧ القسم الثالث من قلائد العقيان ومحاسن الاعيان في لمع اعيان القضاة ولمع اعلام العلماء السراة الفقيه القاضي ابو الوليد الباجي رحمه الله تعالى

١٨٩ الوزير الفقيه ابو عبد الله البكري رحمه الله تعالى
١٩٢ الفقيه الاستاذ ابو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي رحمه الله تعالى
٢٠٠ الوزير الاستاذ ابو الحسين بن سراج رحمه الله تعالى
٢٠٢ ذو الوزارتين الفقيه قاضي قضاة الشرق ابو أمية ابراهيم بن عصام رحمه الله
٢٠٥ الفقيه الامام الحافظ ابو بكر بن عطية رحمه الله تعالى
٢٠٧ ابنه الوزير الفقيه الحافظ القاضي ابو محمد عبد الحق بن عطية رحمه الله
٢١٥ الوزير المحسيب الفقيه المشاور القاضي أبو الحسن بن الضحى رحمه الله تعالى
٢١٨ الفقيه الكاتب ابو عبد الله اللوشي رحمه الله تعالى
٢٢٤ الفقيه ابو الحسن بن زنباع رحمه الله تعالى

٢٣٠ القسم الرابع من قلائد العقيان ومحاسن الاعيان في بدائع نبهاء الادباء وروائع فحول الشعراء الفقيه الاديب ابو اسحاق بن خفاجه رحمه الله

الاديب

صحيفة

٢٤١ الاديب ابو محمد عبد الجليل بن وهبون المرسى رحمه الله تعالى
٢٤٤ الاديب ابو بكر الدانى المعروف بابن اللبانة رحمه الله تعالى
٢٥١ الاديب الحكيم ابو الفضل بن شرف اعزه الله تعالى
٢٥٨ الاستاذ الاديب ابو محمد بن سارة الشنتريني رحمه الله تعالى
٢٧١ الاديب ابو جعفر الاعمى التليطلى رحمه الله تعالى
٢٧٨ الاديب ابو بكر يحيى بن بقى أبقاه الله تعالى
٢٨١ الاديب ابو العلاء بن صهيب رحمه الله تعالى
٢٨٣ الاديب ابو القاسم بن العطار رحمه الله تعالى
٢٨٦ الاديب الحاج ابو عامر بن عيشون رحمه الله تعالى
٢٨٨ الاديب ابو الحسن غلام البكرى رحمه الله تعالى
٢٩٠ الاديب ابو عبد الله بن الفخار المالقى رحمه الله تعالى
٢٩٣ الاديب ابو عامر بن المرابط رحمه الله تعالى
٢٩٤ الاديب ابو الحسن باقى بن احمد رحمه الله تعالى
٢٩٥ الاديب ابو جعفر بن البنى رحمه الله تعالى
٢٩٨ الاديب ابو بكر بن الصائغ رحمه الله تعالى

(هذا ما كتبه لمصنف هذا الكتاب معاصره الاستاذ ابو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسى)

(تأملت فسح الله لسيدى وولي فى امد بقائه * كتابه الذى شرع فى انشائه * فرايته كتابا سينجد ويغور * ويبلغ حيث لا تبلغ البدور * وتبين به الذرى والمناسم وتغتدى له غر فى اوجه ومناسم * فقد اسجد الله الكلام لكلامك * وجعل النيرات طوع اقلامك * فانت تهدى بنجومها * وتردى برجومها * فالنثرة من نثرك * والشعرى من شعرك * والبلغاء لك معترفون * وبين يديك متصرفون وليس يبارك مبار * ولا يجاريك الى الغاية مجار * الا وقف حسيرا * وسبقت ودعى اخيرا * وتقدمت لا عدمت شفوفا * ولا برح مكانك بالامال محفوفا بعزة الله

(وهذا مختصر ترجمة المصنف المذكورة فى وفيات الاعيان لابن خلكان)

(ابو نصر الفتح بن محمد بن عبد الله بن خاقان القيسى الاصل له عدة تصانيف منها قلائد العقيان جمع فيه من شعراء العرب طائفة كثيرة وتكلم على ترجمة كل واحد منهم باعذب عبارة وله ايضا كتاب مطمح الانفس ثلاث نسخ كبير ووسيط وصغير وهو كتاب كثير الفوائد وكلامه فى هذه الكتب يدل على فضله وغزارة مادته توفى قتيلا سنة خمس وثلاثين وقيل تسع وعشرين وخمسمائة بمدينة مراكش فى الفندق يقال ان الذى اشار بقتله امير المسلمين ابو الحسن على بن يوسف بن تاشفين اخو ابى اسحق ابراهيم الذى الف له ابو نصر كتاب قلائد العقيان وقد ذكره فى خطبة الكتاب

قلائد العقيان

هذا كتاب قلائد العقيان للامام
أبي نصر الفتح بن خاقان في تراجم
جملة من الرؤساء والوزراء وجماعة
من أعيان القضاة والعلماء وأجلة
الشعراء ونبهاء الادباء على التمام
والكمال والحمد لله على
كل حال

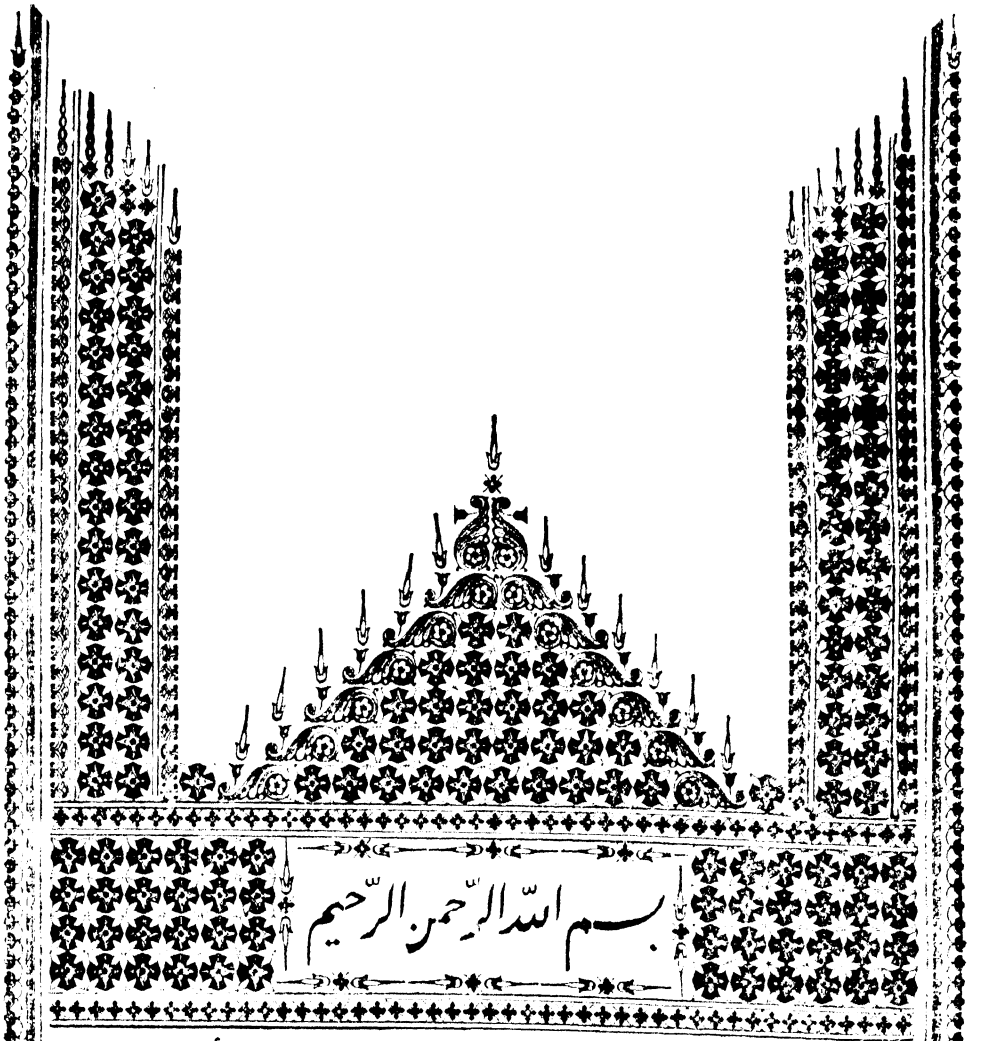

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى راض لنا البيان حتى انقاد فى اعنتنا * وشاد مثواه فى أجنتنا * وذال لنا من الفصاحة ما تصعب فلكناه * واوضح لنا من مشكلاتها ما تشعب فسلكناه * فصار لنا الكلام عبدا يجيب اذا ناديناه * وسهما يصيب الغرض اذا رميناه * وصلى الله على سيدنا محمد الذى بعثه بشيرا ونذيرا * وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا (وبعد) فان الادب اجل ما التحفته الهمه * وعرفته هذه الامه * فانه مطلق اللسان من عقال * ومنطق الانسان بصواب المقال * وله من النثر والنظم نجمان صارت القلوب لهما فلكا * والخواطر مسلكا * ومازالت صدور الملوك لهما محلا * وليلاتهم بهما تتحلى * ومجتمعاتهم ميدان مجالهما * ومكان رويتهما وارتجالهما * ترشف فيها ثغورهما * ويقطف لديها نورهما * وكان الندى يسقيهما فيثمران بالابداع * ويسفران عن محاسن كالصبح عند الانصداع * ثم تقلص ذلك البرد الضافى * وتكدر ورد الامل الصافى * وزهد

فى اقتناء المعارف * وعريت الهمم عن تلك المطارف * ورمت المحاسن اغراض المطالب فما أصابت * وهمت البدائع فلم توقع لها الرغائب حين صابت * وكلت الخواطر * وأقشعت سحائبها المواطر * فأصبح الادب قد دجت مطالعه * وخوى طالعه * (ولما) رايت عنانه فى يد الامتهان * وميدانه قد عطل من الرهان * وبواتره قد صدئت فى أغمادها * وشعله قد قذيت برمادها * تداركت منه الذماء الباقى * وتلافيت له نفسا قد بلغت التراقى * وانتخبت منه لمعا كالسيوف المرهفه * والشفوف المفوفه * قد ثقفت تثقيف القداح * وابرزت كالناهد الرداح * وانتقيت من توليده المخترع * وتجديده المبتدع * لحايهزلها الزمان عطفه انتشاء * وترق كالنجوم طلعت عشاء * وضممتها الى صوان يحفظها * وديوان يبديها للعيون فتلحظها * ليعلم ان بالاوان افتنانا * جرت له العوائق بنانا وبيانا * فابقت منه أثرا لاعيانا ورجالا * لم يفصح لابداعهم مجالا * فتلفعت محاسنهم بنقابها * وتوارت كالاراقم فى انقابها * فاظهرت ماخفى من مفاخرهم * ودللت على مراتبهم فى المعارف واقدارهم * واستثبت فى انتقاء من أثبت * وانتخبت ما جلبت وشنفت ما صنفت * حتى اتى وكان البدر فى لبته * ونسيم المسك من هبته * تحنح اليه الافكار * جنوح الطير الى الاوكار * وتكلف به الخواطر * كلف المعطس بالنسيم العاطر * ولم يزل تمخض الادب وهو متوار * وزنده غير وار * وجده عاثر * ومنهجه داثر * الى ان أراد الله اعتلاء اسمه * واحياء رسمه * وانارة افقه * واعادة رونقه * فبعث من الامير الاجل ابى اسحاق ابراهيم بن يوسف بن تاشفين ملكا عليا * غدا للبلة الجد حليا * وهمى على الامة وسميا دوليا * البس الدنيا جمالا * جدد لاهلها آمالا * ناهيك به من ملك عالى * ناظم لاشتات المعالى * أصبح الدين منبسطا فى نواحيه * مغتبطا بمناحيه * واليم فرقا من جوده * مفترقا فى اغواره ونجوده * والباس مزدهيا بمضائه * مكتفيا بانتضائه * والحزم مستبصرا بمنازعه * مقتصرا على اجازعه * يحمى الحقيقه * ويرمى الى اغراض النعمان بن الشقيقه * لو جاوره كليب ما طرق حماه * أو استجار به أحد من الدهر لحماه * أو كان بحفر الهباءة ما انتضى قيس سيفه * ولا قضى وطرا من خمل وحذيفه * أو كان بوادى الاخرم لطاف به ربيعة وأحرم * او استنجده الكندى ما كسى الملاءه * او كان حاضر

بسطام ماتوسد على الالاءه * تهابه النفوس اذا رمقته أبصارها * وتلجأ اليه الرياح اذا أرهقها اعصارها * لودعا الاسد الورد لاجاب * أوأومأ الى الليل البهيم لانجاب * أوقعدت بين يديه الاطواد لتحرك سكونها * أوعصته الطير ماأوتها وكونها * مع عفاف كف حتى عن الطيف * وحكى المحرمين بالخيف * وندى خرق العوائد * وأورق عوده فى يد ازائد * وسجايا تنجلى بها الظلماء * كان مزاجها عسل وماء (ولما) أنارت به تلك الافاق * وعاد به كساد الفضل الى النفاق * رأيت ان أخدم مجلسه العالى بزف الكتاب اليه * واشرف محاسنه بمثوله بين يديه * فرسمته باسمه * وكسوته نور وسمه * وجليت العلق الى مميزه * واجريت الجراد فى ميدان محرزه * واطلعت شمس النيل فى أفقها * وأتيت ببضاعة الفضل الى منفقها * والله ولى التوفيق فى ماقصدت * والكافى من الخطا فى الذى سردت * فعليه كان معولى * وبه حسن تأولى * لااله الاهو رب العرش العظيم

* (القسم الاول فى محاسن الرؤساء وأبنائهم * ودرج أنموذجات من مستعذب أنبائهم * المعتمد على الله أبو القاسم محمد بن عباد) *

ملك قمع العدا * وجمع الباس والندى * وطلع على الدنيا بدر هدى * لم يتعطل يوما كفه ولا بنانه * آونة يراعه وآونة سنانه * وكانت ايامه مواسم * وثغوره بواسم * ولياليه كلها دراري * وللزمان اجلالا وغرر * لم يغفلها من سمات عوارف * ولم يخلها من ظل ايناس وارف * ولاعطلها من مآثرة بقى أثرها باديا * وابقى معتفيه منها الى الفضل هاديا * وكانت حضرته مطمحا للهمم * ومسرحا لآمال الامم * وموقفا للكل كمى * ومقذفا للذى انف حمى * لم تخل من وفد * ولم يصح جوها من انسجام رفد * تاجتمع تحت لوائه من جماهير الحكماء * ومشاهير العلماء * اعداد يغص بهم الفضاء * وأنجاد يزهى بهم النفوذ والمضاء * وطلع فى سمائه كل نجم متقد * وكل ذى فهم منتقد * فاصبحت حضرته ميدانا لرهان الاذهان * وغاية ترمى هدف البيان * ومضمار الاحراز خصل * فى كل معنى وفصل * فلم يرتسم فى زمانه الا بطل نجد * ولم يتسق فى نظامه الا ذكاء ومجد * فاصبح عصره أجل عصر * وغرا مصره أكمل مصر * تسفح فيه ديم الكرم * ويفصح فيه لسانا سيف وقلم * ويفضح

الرضى فى وصفه ايام ذى سلم * وكان قومه وبنوه لتلك الحلبة زينا * ولتلك
الجملة عينا * ان ركبوا خلت الارض فلكا يحمل نجوما * وان وهبوا رأيت
الغمام سجوما * وان اقدموا احجم عنترة العبسى * وان فخروا اقصر عرابة
الاوسى * ثم انحرفت الايام فالوت باشراقه * واذوت يانع ايراقه * فلم يدفع
الرمح ولا الحسام * ولم تنفع تلك السنن الجسام * فمالك بعد الملك * وحط من
فلكه الى الفلك * فاصبح خائضا تحدوه الرياح * وناهضا يزجيه البكا والنياح
* قد ضجت عليه أياديه * وارتجت جوانب ناديه * واضحت منازله قد بان
عنها الانس والحبور * والوت بهجتها الصبا والدبور * فبكت العيون عليه
دما * وعاد موجود الحياة عدما * وصارا حرار الدهر فيه خدما * فسحقا
لدنيا مارعت حقوقه * ولا ابقت شروقه * فكم احياها لبنيها * وابداها
رائقة لجتليها * وهى الايام لا تقى من تجنيها * ولا تبقى على موالها * ادثرت
اثار جلق * واخمدت نار المحلق * وذللت عزة عاد بن شداد * وهدت القصر ذا
الشرفات من سنداد * ونعت ببؤس النعمان * واكنت غدر هالله فى ملعب
الامان * وقد اثبت من نظمه العذب الجنى * الرائق السنا * الفائق اللفظ
والمعنى * ما يمتزج بالنفوس والقلوب * ويتارج به مسرى الصبا والجنوب *
وذكرت اثناء من ماثره المخترعة ومفاخره * ومشاهده المستبدعة ومحاضره *
ما يهون الدنيا وزخرفها * ويلين تقلبها وتصرفها * (اخبرنى) ذو الوزارتين
أبو بكر بن القصيرة انه كان بغرفة القصر المكرم مقيما لرسوم المعتمد وحدوده *
ومنشئا لخاطباته وعهوده * فى اليوم الذى خرج فيه ابن عمار الى شلب معه مفتقدا
لاعمالها * ومسددا اغراض عمالها * اذ طلع اليه الوزير الاجل ابو بكر بن
زيدون منشرح المحيا * متضح العليا * يتهلل بشرا * ويتخيل انه المسك نشرا *
وقال لما خرج ابن عمار الى شلب ثار للمعتمد هيامه القديم وكلفه * وتجدد له معلقه
بها ومألفه * فانه عمرها فى ظل صباه * وفرع بها هضاب السرور وربا * وبرد
عمره قشيب * وشبابه غض لم يرعه مشيب * ايام ولاه المعتضد بالله امرها *
وادارت عليه الغرارة خمرها * فقال مرتجلا * وابن عمار بالانحفاز له معجلا *

الاحى اوطانى بشلب ابابكر * وسلمت هل عهد الوصال كما ادرى
وسلم على قصر الشراجيب عن فتى * له ابدا شوق الى ذلك القصر

منازل آساد وبيض نواعم * فناهيك من غيل وناهيك من خدر
وكم ليلة قد بت انعم جنحها * بمخضبة الارداف مجذبة الخصر
وبيض وسمر فاعلات بمهجتي * فعال الصفاح البيض والاسل السمر
وليل بسد النهر لهـ واقطعته * بذات سوار مثل منعطف البدر
نضت بردها عن غصن بان منعم * نضيركما انشق الكمام عن الزهر

(واخبرني) ذخر الدولة بن المعتضد انه دخل عليه في ليلة قد ثنى السرور منامها * وامتطى الحبور غاربها وسنامها * وراع الانس فؤادها * وستر بياض الامانى سوادها * وغازل نسيم الروض زوارها وعوادها * ونور السرج قد قلص اذيالها * ومحا من جبين الارض نبالها * والمجلس مكتس بالمعالى * وصوت المثانى والمثالث عالى * والبدر قد كمل * والتحف بضوء القصر واشتمل * وتزين بسناه وتجمل * فقال * كامل

ولقد شربت الراح يسطع نورها * والليل قد مد الظلام رداءه
حتى تبدى البدر في جوزائه * ملكا تناهى بهجة وبهاءه
لما اراد تنزها في غربه * جعل المظلة فوقه الجوزاءه
وتناهضت زهر النجوم يحفه * لألاؤها فاستكمل الآلاءه
وترى الكواكب كالمواكب حوله * رفعت ثرياها عليه لواءه
وحكيته في الارض بين مواكب * وكواعب جمعت سنا وسناءه
ان نشرت تلك الدروع حنادسا * ملأت لنا هذي الكؤس ضياءه
واذا تغنت هذه في مزهر * لم تأل تلك على التريك غناءه

(واخبرني) أبو بكر بن عيسى الداني المعروف بابن اللبانة انه استدعاه ليلة الى مجلس قد كساه الروض وشيه * وامتثل الدهر أمره فيه ونهيه * فسقاه الساقي وحياه * وسفر له الانس عن مؤنق محياه * فقام للمتعمد مادحا * وعلى دوحة تلك النعماء صادحا * فاستجاد قوله * وافاض عليه طوله * فصدر وقد امتلأت يداه * وغمره جوده ونداه * فلما حل بمنزله وافاه رسوله بقطيع وكان من بلار * وقد أترع بصرف العقار * ومعهما * كامل

جاءتك ليلا في ثياب نهار * من نورها وغلالة البلار
كالمشتري قد لفه من مريخه * اذ لفه في الماء جذوة نار

لطف الجمود لذا وذا فتالفا * لم يلق ضده بنفار
يتحير الراءون فى نعتيهما * اصفاء ماء ام صفاء درارى

(واخبرنى) ابن اقبال الدولة بن مجاهد انه كان عنده فى يوم قد نشر من غيمه رداء سند واسكب من قطره ماء ورد * وابدى من برقه لسان نار * واظهر من قوس قزحه حنايا آس حفت بنرجس وجلنار * والروض قد نفث رياه * وبث الشكر لسقياه * فكتب الى الطبيب ابى محمد المصرى * خفيف

أيها الصاحب الذى فارقت عيـ * ـنى ونفسى منه السنا والسناء
نحن فى المجلس الذى يهب الرا * حة والسمع والغنا والغناء
نتعاطى التى تسمى من اللـ * ـذة والرقة الهوى والهواء *
* فأتنا تلف راحة ومحيا * قد اعدّ الك الحيا والحياء *

(فوافاه) والفى مجلسه قد تلعت انا ريقه اجيادها * واقامت به خيل السرور طرادها * واعطته الامانى انطباعها وانقيادها * واهدت الدنيا اليه مواسمها واعيادها * وخلعت عليه الشمس شعاعها * ونشرت فيه الحدائق ايناعها * فأديرت الراح * وتعوطيت الاقداح * وخامر النفوس الابتهاج * والارتياح واظهر المعتمد من ايناسه * ما استرق به نفوس جلاسه * ثم دعا بكبير * فشربه كالشمس غربت فى ثبير * وعند ما تناولها * قام المصرى ينشد ابياتا تمثلها *

اشرب هنيئا عليك التاج مرتفقا * بشاذ مهرود عمدان للين
فانت اولى بتاج الملك تلبسه * من هوذة بن على وابن ذى يزن

فطرب حتى زحف من مجلسه * واسرف فى تأنسه * وأمر فخلعت عليه ثياب لا تصلح الا للخلفاء * وادناه حتى اجلسه مجلس الاكفاء * وأمر له بدنانير عدداً * وملأ بالمواهب منه يدا * وكان مجلس ذى الوزارتين أبى الوليد بن زيدون منحطا عن مجلسه فى القعود لانفاذ أوامر ابيه المعتضد فكتب اليه * رمل

أيها المنحط عنى مجلسا * وله فى النفس اعلى مجلس
بفؤادى لك حب يقتضى * ان ترى تحمل فوق الارؤس

فكتب اليه ابن زيدون مراجعا * رمل

اسقيط الطل فوق النرجس * ام نسيم الروض تحت الحندس
ام قريض جاءنى من ملك * مالك بالسبر رق الانفس

يا جمال الموكب الغادى اذا * سار فيه يا بهاء المجلس
شرفت بكر المعالى خطبة * بك فانعم بسرور المعرس
وارتشف معسول ثغر اشنب * تجتنيه من مجاج الاعس
واغتبق بالسعد فى دست المنى * يصبح الصنع دهاق الاكؤس
فاعتراض الدهر فى ماشئته * مرتقى فى صدره لم يحبس

(وله) فى غلام رآه يوم العروبة من ثنيات الوغا طالعا * واطلا الابطال قارعا * وفى الدماء والغا * ولمستبشع كؤس المنايا سائغا * وهو ظبى قد فارق كناسه * وعاد اسدا صارت القنى اخياسه * ومتكاثف العجاج قد مزقه اشراقه * وقلوب الدارعين قد شكتها احداقه * فقال كامل

ابصرت طرفك بين مشتجر القنى * فبدا الطرف انه فلك
أوليس وجهك فوقه قمرا * يجلى بنير نوره الحلك

وله فيه واما اقتحمت الوغا دارعا * وقنعت وجهك بالمغفر
حسبنا محياك شمس الضحى * عليها سحاب من العنبر

(وتوجه) اليه الوزير أبو الاصبغ بن ارقم رسولا عن المعتصم ومعه الوزير أبو عبيد البكرى والقاضى أبو بكر بن صاحب الأحباس فلما دنا من حضرته واقترب * وبات منها على قرب * معتقدا حلولها فجر غده او ضحاه * معتمدا مشاهدة فطر ذلك اليوم أو اضحاه * بادر بالاعلام * وكتب اليه على عادة الاعلام * شعرا منه

يا ملكا عظمته العرب والعجم * وواحدا وهو فى اثوابه أمم
اتاك وردنا والاقطار مظلمة * والبدر يرجى اذا ما انتخت الظلم

فكتب اليه رحمه الله * بسيط

اهلا بكم صحبتكم نحوى الديم * ان كان لم يتبجح لى بكم حلم
حثوا المطى ولو ليلا بمجهلة * فلن تضلوا ومن يشرى لكم علم
لأنتم القوم ان خطوا يجد قلم * وان يقولوا يصب فصل الخطاب فم
لاعى ان رقموا كتبا ولا حصر * اذ يائتدون ولا جور اذا حكموا
اقدم ابا الاصبغ المودود تلقى فتى * هش المودة لا يزرى به سأم
هذا فؤادى قد طار السرور به * ان كنت تنقلك الوخادة الرسم
ساكتم الليل ما القاه من بعد * واسال الصبح عنكم حين يبتسم

واخبرني ذخر الدولة انه استدعاه في ليلة قد البسها البدر رداءه * واوقد فيها اضواءه * وهو على الشجرة الكبرى * والنجوم قد انعكست فيها تخالها زهرا * وقابلتها الجرة فسالت فيها نهرا * وقد ارجت نوافح الند * وماست معاطف الرند * وحسد النسيم الروض فوشى باسراره * وافشى احاديث آسه وعراره * ومشى مختالا بين لبات النور وازراره * وهو وجم * ودمعه منسجم * وزفراته تترجم عن غرام * وتجهجم عن تعذر مرام * فلما نظر اليه استدناه وقربه وشكا اليه من الهجران ما استغربه * وانشد *

أيا نفس لا تجزعي واصبري * والا فان الهوى متلف
حبيب جفاك وقلب عصاك * ولاح لحاك ولا ينصف
شجون منعن الجفون الكرى * وعوضنها ادمعا تنزف

فانصرف ولم يعلمه بقصته * ولا كشف له عن غصته * واخبرني انه دخل عليه في دار المزينة والزهر يحسد اشراق مجلسه * والدر يحكي اتساق تأنسه * وقد ردت الطير شدوها * وجددت طاربها وشجوها * والغصون قد التحفت بسندسها * والازهار تحيي بطيب تنفسها * والنسيم يلم بها فتضمه بين اجفانها * وتودعه احاديث اذارها ونيسانها * وبين يديه فتى من فتيانه يتثنى تثني القضيب * ويحمل الكاس في راحة ابهى من الكف الخضيب * وقد توشح وكان الثريا وشاحه * وانارفكان الصبح من محياه كان اتضاحه * فكلما ناوله الكأس خامره سوره * وتخيل ان الشمس تهديه نوره * فقال المعتمد

لله ساق مهفهف غنج * قام ليسقي فجاء بالعجب
اهدى لنا من لطيف حكمته * في جامد الماء ذائب الذهب

ولما وصل لورقة استدعى ذا الوزارتين القائد ابا الحسن بن اليسع ليلته تلك في وقت لم يخف فيه زائر من مراقب * ولم يبد فيه غير نجم ثاقب * فوصل وما للامن الى فؤاده من وصول * وهو يتخيل ان الجو صوارم ونصول * بعد ان وصى بما خلف * وودع من تخلف * فلما مثل بين يديه انسه * وازال توجسه * وقال خرجت من اشبيلية وفي النفس غرام طويته بين ضلوعي * وكفكفت فيه غرب دموعي * بفتاة هي الشمس او كالشمس اخالها * لا يحول ظلها ولا اخلخالها * وقد قلت في يوم وداعها * عند تفطر كبدي وانصداعها

ولما التقينا للوداع غدية * وقد خفقت في ساحة القصر رايات

بكينا دما حتى كان عيوننا * يجرى الدموع الحمر منها جراحات

وقد زارتنى هذه الليلة فى مضجعى * وابراتنى من توجعى * ومكنتنى من رضابها * وفتنتنى ببدلالها وخضابها * فقلت *

اباح لطيفى ما يفيها الخد والنهدا * فعض به تفاحة واجتنى وردا
ولو قدرت زارت على حال يقظة * ولكن حجاب البين ما بيننا مدا
اما وجدت عنا الشجون معرجا * ولا وجدت منا خطوب النوى بدا
سقى الله صوب القطر ام عبيدة * كما قد سقت قلبى على حره بردا
هى الظبى جيدا والغزالة مقلة * وروض الربا عرفا وغصن النقا قدا

فكر راستجادته * وأكثر استعادته * فامر له بخمسمائة دينار وولاه لورقة من حينه * (واخبرنى) الوزير الفقيه ابو الحسن بن سراج انه حضر مع الوزراء والكتاب بالزهراء فى يوم غفل عنه الدهر فلم يرمقه بطرف * ولم يطرقه بصرف * أرّخت به المسرات عهدها * وابرزت له الامانى خدّها * وارشفت فيه لماها واباحت للزائرين حماها * ومازالوا يتنقلون من قصر الى قصر * ويبتذلون الغصون بجنى وهصر * ويتوقلون فى تلك الغرفات * ويتغاطون الكؤوس بين تلك الشرفات * حتى استقروا بالروض من بعد ما قضوا من تلك الآثار اوطارا * واوقروا بالاعتبار قطارا فحلوا منه فى درانيك ربيع مفوّفة بالازهار * مطرزة بالجداول والانهار * والغصون تختال فى ادواحها * وتنثنى فى اكف ارواحها وآثار الديار قد أشرفت عليهم كشكالى ينحن على خرابها * وانقراض اطرابها * والوحى يشيدها لاعب * وعلى كل جدار غراب ناعب * وقد محت الحوادث ضياءها * وقلصت ظلالها وافياءها * وطالما اشرقت بالخلائف وابتهجت * وفاحت من شذاهم وارجت ايام نزلوا خلالها وتفيّؤا ظلالها * وعمروا حدائقها وجناتها ونبهوا الآمال من سناتها * وراعوا الليوث فى آجامها * واخجلوا الغيوث عند انسجامها * فاضحت ولها بالتداعى تلفع واعتجار * ولم يبق من آثارها الانؤى واحجار * وقد هوت قبابها * وهرم شبابها * وقد يلين الحديد * ويبلى على طيه الجديد * فبينما هم يتعاطونها صغارا وكبارا * ويديرونها انسا واعتبارا * اذا برسول المعتمد قد وافاهم برقعة فيها

حسد القصر فيكم الزهراء * ولعمرى وعمركم ما اساء
قد طلعتم بها شموسا صباحا * فاطلعوا عندنا بدورا مساء

فصاروا الى قصر البستان بباب العطارين فالفوا مجلسا قد حار فيه الوصف واحتشد به اللهو والقصف * وتوقدت نجوم مدامه * وتاودت قدود خدامه * وارى على الخورنق والسدير * وابدى صفحة البدر من ازرار المدير * فاقاموا اليلتهم ما طرقهم نوم * ولا اعراهم عن طيب اللذات سوم * وكانت قرطبة منتهى امله * وكان روم امرها اشهى عمله * ومازال يخطبها بمداخلة اهليها * ومواصلة واليها * اذلم يكن فى منازلتها قائد * ولم يكن لها الا حيل ومكائد * لاستمساكهم بدعوة خلفائها وانفتهم من طموس رسم الخلافة وعفائها * وحين اتفق له تملكها * واطلعه فلكها * وحصل فى قطب دارتها * ووصل الى تدبير رياستها وادارتها * قال

من للملوك بشأو الاصيد البطل * هيهات جاءتكموها هدية الدول
خطبت قرطبة الحسناء اذ منعت * من جاء يخطبها بالبيض والاسل
وكم غدت عاطلا حتى عرضت لها * فاصبحت فى سرى الحلى والحلل
عرس الملوك لنا فى قصرها عرس * كل الملوك به فى مأتم الوجل
فراقبوا عن قريب لا ابا لكم * هجوم ليث بدرع الباس مشتمل

(ولما) انتظمت فى سلكه * واتسمت بملكه * اعطى ابنه الظافر زمامها * وولاه نقضها وابرامها * فأفاض فيها نداه * وزاد على امده ومداه * وجلها بكثرة حبائه * واشتغل باعبائها عن فتائه * ولم يزل فيها آمرا وناهيا * غافلا عن المكر ساهيا * حسن ظن باهلها اعتقده * واغترارا بهم ما راه ولا انتقده وهيهات كم من ملك كفنوه فى دمائه * ودفنوه بذمائه * وكم من عرش ثلوه * وعز يز أذلوه * الى أن ثار فيها ابن عكاشة ليلا * وجر اليها حربا وويلا * فبرز الظافر منفردا من كمائه * عاريا عن حمائه * وسيفه فى يمينه * وهاديه فى الظلماء نور جبينه * فانه كان غلاما كما بلغه الشباب باندائه * والحفه الحسن بردائه * فدافعهم أكثر ليله * وقد منع منه تلاحق رجله وخيله * حتى امكنتهم منه عثرة لم يقل لها لعا * ولا استقل منها ولا سعى * فترك ملتحفا بالظلماء * معفرا فى وسط الحمراء * تحرسه الكواكب * بعد الواكب * ويستره الحندس * بعد السندس * فربصرعه سحرا احد ائمة الجامع المغلسين وقد ذهب ما كان عليه ومضى * وهو اعرى من الحسام المنتضى * فخلع رداءه عن منكبيه ونضاه * وستره به سترا اقنع الجد وارضاه * وأصبح لا يعلم رب تلك الصنيعة * ولا يعرف

فتشكر له يده الرفيعة * فكان المعتمد اذا تذكر صرعته * وسعر الجوى لوعته رفع بالعويل نداءه وانشد * ولم أدر من القى عليه رداءه * ولما كان من الغد حز رأسه ورفع على سن رمح وهو يشرق كئيبا على علم * ويرشق نفس كل ناظر بالم * فطار مقته الابصار * وتحققته الحماة والانصار * رموا اسلحتهم * وسوا للفرار اجنحتهم * فمنهم من اختار فراره وجلاه * ومنهم من أتت به الى حينه رجلاه * وشغل المعتمد عن رثائه بطلب ثاره * ونصب الحبائل لوقوع ابن عكاشة وعثاره * وعدل عن تأبينه * الى البحث عن مفرقه وجبينه * فلم تحفظ له فيه قافية * ولا كلمة للوعته شافية * الا اشارته اليه * في تابين أخويه * المأمون وارضى المقتولين في أول النائرة * والفتنة الثائرة * التي ينتهي بنا القول ان سرد خبرها * ونص عبرها * فانه قال *

يقولون صبرا لا سبيل الى الصبر * سأبكي وأبكي ما تطاول من عمري
نرى زهرها في مأتم كل ليلة * يخمشن لهفا وسطه صفحة البدر
ينحن على نجمين اشكان ذاوذا * ويا صبرما للقلب في الصبر من عذر
مدى الدهر فليبك الغمام مصابه * بصنويه يعذر في البكا مدى الدهر
بعين سحاب واكف قصر دمعها * على كل قبر حل فيه أخو القطر
وبرق ذكي النار حتى كانما * يسعر مما في فؤادي من الجمر
هوى الكوكبان الفتح ثم شقيقه * يزيد فهل بعد الكواكب من صبر
افتح لقد فتحت لي باب رحمة * كما يزيد الله قد زاد في اجري
هوى بكما المقدار عني ولم أمت * وأدعى وفيا قد نكصت الى الغدر
تربيتما والسن بعد صغيرة * ولم تلبث الايام ان صغرت قدري
فلو عدتما لاخترتما العود في الثرى * اذا أنتما ابصرتماني في الاسر
يعيد على سمعي الحديد نشيده * ثقيلا فتبكي العين بالحس والنقر
معي الاخوات الهالكات عليكما * وامكما الثكلى المضرمة الصدر
فتبكي بدمع ليس للقطر مثله * وتزجرها النقوى فتصغي الى الزجر
أبا خالد أورثتني البث خالدا * أبا النصر مذ ودعت ودعني نصري
وقبلكما ما أودع القلب حسرة * تجدد طول الدهر ثكل أبي عمرو

(وكان) المعتصم بن صمادح قد اختص بامير المسلمين رحمه الله أيام جوازه البحر الى

حماية الاندلس حين فغر العدو عليها فاه * وأسال دموع أهلها دما * وملأ نفوسهم رعبا * وأخذ كل سفينة غصبا * ففل الله به غربه * وحكم فيه طعنه وضربه * فما سعدت نجومه * ولا قعدت عن شياطينه رجومه * في يوم عروبة لم يكن فيه جمع الا في المدى * ولم تركع فيه الا رؤس العدا * ولم يطل فيه الا ذابل وحسام * ولم يصل فيه الا بطال مقدام * وهو يوم شفى الاسلام بعدما اشفى * واقتص من أيام الروم واستوفى * وكان للمعتمد رحمه الله فيه ظهور * وغناء مشهور * جلا متكائف عجاجه * وجلا الروم عن غيطانه وفجاجه * بعد ما لقي حره * وسقي امره * وكام العدو يده * وثلم عدده * وتخاذل فيه رؤساء الاندلس فلم يعمل لهم فيه سنان * ولم يكحل جفونهم من قتامه عنان * والمعتمد يلقى اسنتهم بلباته وتتقى الذوابل ولا يتقى من عناته * وفي ذلك يقول ابن عبادة *

وقالوا كفه جرحت فقلنا * اعاديه تواقعها الجراح
وما أثر الجراحة ما رأيتم * فتوهنها المناصل والرماح
ولكن فاض سيبل الباس منها * ففيها من مجاريه انسياح
وقد صحت وسحت بالامانى * وفاض الجود منها والسماح
رأى منه أبو يعقوب فيها * عقابا لا يهاض له جناح
فقال له لك القدح المعلى * اذا ضربت بمشهدك القداح

وفي ذلك يقول عبد الجليل ويشير الى أمير المسلمين وحسن بلائه * وما أظهر المعتمد من اخلاصه وولائه * واول القصيدة ومنها

اظن خطوبها قالت سلام * فلم يعبس لها منك ابتسام

ومنها فثار الى الطعان حليف صدق * تثوربه الحفيظة والذمام

نما في جير ونمتك لخم * وتلك وشائج فيها التحام
نهجن لسيله نهجا فوافى * وفي آذيه الطامي عرام
فهيل به كثيب الكفر هيلا * وكل رقيقة منها ركام
وأصبح فوق ظهر الارض أرضا * كأن وهادها منهم اكام
عديد لا يشارفه حساب * ولا يحوى جماعته زمام
تألفت الوحوش عليه شتى * فما نقص الشراب ولا الطعام
فان ينج اللعين فلا كثر * ولكن مثل ما نجوا اللئام

فيا ادفنش يامغرورهلا * تجنبت المشيخة ياغلام
ستسالك النساء ولا رجال * فحدث ماوراءك ياعصام
وراقبها بارضك طالعات * كما تهدى صواعقها الغمام
أكلت لذا الوغا سوقا فخذها * مناجزة وهوّن ماتسام
فان شئت اللجين فثم سام * وان شئت النضار فثم حام
جلالك فوق مايعطيك وهم * وفعلك فوق مايسع الكلام
وأنت النعمة البيضاء فاسلم * لنا وليطرد فيك التمام

ومازال ابن صمادح يتصنع اليه بكل معنى يغرب * ويفسد مابينه وبين المعتمد ويخرب * ويؤرش بينهما ويضرب * فلما علم بقبيح سعيه * وعلم حقيقة بغيه * كتب اليه

يامن تعرض لى يريد مساءتى * لاتعرضن فقد نصحت لمندم
من غره منى خلائق سهلة * فالسم تحت لبان مس الارقم

ومن منازعه الشريفة * ومقاطعه المنيفة * وشيمه الملكية * وهممه الفلكية * ان ابن زيدون الذى كان وزير أبيه الذى أظهر صولته * ودبر دولته * وادجى ضحاها * وادار بالمكاره رحاها * واغراه باعدائه * وزين له الايقاع بعماله ووزرائه * فغدا شجا فى صدورهم * ونكدا فى سرورهم * فلما هيل التراب على المعتضد * وافضى امره الى المعتمد * ثاروا الى طلب ابن زيدون وجاشوا * وبروا فى البغى له وراشوا * واغروه بنكبته * واروه الرشاد فى هدم رتبته * وارادوه بالذى ارادهم * وكادوه كما كادهم * فرموا الى المعتمد برقعة فيها

ياأيها الملك العلى الاعظم * اقطع وريدى كل باغ يتم
واحسم بسيفك داء كل منافق * يبدى الجميل وضد ذلك يكتم
لاتحقرن من الكلام قليله * ان الكلام له سيوف تكلم
والملك يحمى ملكه عن لفظة * تسرى فتجلى عن دواه تعظم
فضلا عن الكلم الذى قد أصبحت * غوغاؤنا جهرا به تتكلم
فالله يعلم ان كل مؤمل * مثلى على حذر وخوف منهم
فالدمع من اجفاننا متهلل * والنار فى احشائنا تتضرم
ولقد علمت ولن نبصرك الهدى * فلانت اهدى فى الامور واعلم

ان الملوك تخاف من ابنائها * فتحل من مهجاتهم مايحرم
ولذاك قيل الملك اعقم لم يزل * فيه الولي يثير حربا تضرم
فاحسم دواعي كل شر دونه * فالداء يسري ان غدا لايحسم
كم سقط زند قدمنا حتى غدا * بركان نار كل شئ يحطم
وكذلك السيل الجحاف فانما * أولاه طل ثم وبل يسجم
والمال يخرج اهله عن حدهم * فافهم فانك بالبواطن افهم
واذكر صنيع ابيك اول مرة * في كل مهم فانك تعلم
لم يبق منهم من توقع شره * فصفت له الدنيا ولذ المطعم
فعلام تنكل عن صنيع مثله * ولانت امضى في الخطوب واشهم
وجنانك الثبت الذي لا يثنى * وحسامك العضب الذي لا يكهم
والحال اوسع والعوالي جمة * والمجد اشمخ والصريمة ضيغم
لا تتركن للناس موضع تهمة * واحزم فشلك في العظائم يحزم
قد قال شاعر كندة فيما مضى * بيتا على مر الليالي يعلم
لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى * حتى يراق على جوانبه الدم
فاجعله قدوتك التي تعتادها * في كل من يبغي ورأيك احكم
واسلم على الايام انك زينها * وجمالها والدهر دونك مأتم
لازلت بالنصر العزيز مهنئا * والدين عن محمود سعيك يبسم
وغدت على الاعداء منك رزية * لا تستقل بها وخطب صيلم
ووقيت مكروه الحوادث واغتدت * طير السعود بايكم تترنم

(فلما) قراها المعتمد عف عما أرادوه * وكف ألسنة الذين كادوه * بمراجعة حلت من بغيهم ما انعقد * وزأرت عليهم زئير الليث على النقد * دلت على تحققه بالرياسة * وتسنمه لذرى النفاسة * وتقليده لائمة العدل المعرضين عن الوشاة * الرافضين للبغاة * العارفين بمعاني السعايات واسبابها * النابذين لاصحابها واربابها * فاجل حلى الملوك التصامم عن سماع القدح في ولي * والتعاظم عن الوضع لعلي * والهجر لمن يغي * والزجر لمن نعب بمكروه أو رغا * والمراجعة

كذبت منا كم صرحوا أو جمجموا * الدين امتن والسجية اكرم
خنتم ورمتم ان اخون وربما * حاولتموان يستخف يلمم

واردتموتضييق صدرلم يضق * والسمرفى ثغرالنحوروتحطم
وزحفتموبحالكم لمجرب * مازال يثبت للحال فيهزم
انى رجوتم غدرمن جربتمو * منه الوفاء وظلم من لايظلم
اناذلكم لاالبغى يثمرغرسه * عندى ولامبنى الصنيعة يهدم
كفوا والافارقبوالى بطشة * يلقى السفيه بمثلها فيحلم

(فلما بلغ) ابن زيدون ماراجعهم به * وتحقق حسن مذهبه * وعلم أن مخيلتهم قد اخفقت * وسعايتهم مانفقت * وسهامهم تهزعت * ومكائدهم تبددت وتوزعت * قال يمدحه ويعرض بهم *

الدهران اسأل نصيح العجم * يعطى اعتبارى ماجهلت فاعلم
واذا الفتى قدرالحوادث قدرها * ساوى لديه الشهد منها العلقم
واذا نظرت فلااغترار يقتضى * كنه المآل ولاتوق يعصم
كم قاعد بحظى تعجل حظه * من جاهد يصل الدروب فيحرم
وارى المساعى كالسيوف تبادرت * شأو المضاء فنشن ومصمم
ولكم تسامى بالرفيع نصابه * خطرا فناصبه الوضيع الألأم
واشد فاجئة الدواهى محسن * يسعى فيعلقه الجريمة مجرم
تلقى الحسود اصم عن جرس الرقى * ولقد يصيخ الى الرقاة الارقم
قل للبغاة المنبضين قسيهم * سترون من نصميه تلك الاسهم
اسررتموفراى نجى غيوبكم * شيحان ملموم عليها ملهم
وعبأتمو للفسق ظفرسعاية * لم يعدكم اذردّ وهو مقلم
ونبذتم التقوى وراء ظهوركم * فغدا نقيضكم التقىّ المسلم
ماكان حلم محمد ليحيله * عن عهده دغل الضمير مذمم
ملك تطلع للخواطر غرة * زهراء زين بها الزمان الادهم
يغشى النواظر من جهير روائه * خلق يرى ملء الصدور مطهم
وسناجبين يستبين شعاعه * يغنى عن القمرين من يتوسم
خلق تودّ الشمس لوصيغت له * تاجا ترصع جانبيه الانجم
فضحت محاسنه الرياض بكى الحيا * وهمى عليها فاغتدت تتبسم
فالغدر يبعد والتواضع يدنى * والبشر يشمس والندى يتغيم

جذلان فى يوم الوغا متطاق * وجها اليها والردى متجهم
باس كما صال المزبر ازاءه * جود كما جاش الخضم الخضرم
نفسى فداؤك ايها الملك الذى * كل الملوك له العلاء يسلم
سدت الجميع فليس منهم منكر * ان صرت فذهم الذى لا يتأم
لا غروان المجد فى حكم الحجى * من ان يضاف اليك صنواعقم
ما ان يرى كخصالك الزهر التى * منها على زهر الكواكب ميسم
المحتد الزاكى السرى والسود دالسا * مى الذوائب والفخار الاعظم
والحلم يرسخ هضبه والعلم يز * خر بحره ولظى الذكا يتضرم
دع ذكر صخر وابن صخر بعده * انت الحليم وغيرك المتحلم
لك عفوشهم لا يضيع حزامة * ولئن بطشت فبطش من لا يظلم
ان الكمال شرحت معنى لفظه * ولكان وهو المشكل المستبهم
الله قد ارضاه منك تخرج * ثقف وعقد فى التقى مستحكم
لما اعتمدت عليه كان بنصره * دايا مؤيدك الذى لا يسلم
فمتى اؤدى فرض اهلك التى * وبلت كما يبل السحاب المسجم
اعطيتنى متن السماك برتبة * دلياء منكب عزها لا يزحم
وتركت حسادى عليك وكلهم * شاكى حشايدوى وانف يرغم
نصح العدا فى زعمهم فوقتهم * والغش فى بعض النصائح مدغم
وثناهم وثبت قناة اناته * خلقاء يصلب متنها اذ يجعم
وزهاهم ونظم الهراء فكفهم * نظم عقود السحر منه تنظم
اشرعت منه الى الغواة اسنة * نفذت وقد ينبو الطرير اللهذم
فرق عوت فزأرت زأرة زاجر * راع الكليب بها السبتنى الضيغم
ياليت شعرى هل يعود سفيههم * ام قد حماه النهج ذاك الاكرم
لى منك فليذب الحسود تلظيا * لطف المكانة والمحل الاكرم
وشفوف حظ ليس يفتؤ يجتلى * غض الشباب وكل غض يهرم
لم تلف صاغيتى لديك مضاعة * كلا ولا حق اصطناعى الاقدم
بل اوسعت حفظا وصدق رعاية * ذمم موثقة العرى لا تفصم
فليخرقن الارض شكر منجد * منى تناقله المحافل منهم

عطرهوالمسك السطيع يطيب فى * شم العقول اريجه المتنسم
فاذاغصون المكرمات تهدلت * كان الهديل ثناؤها المترنم
الفخر ثغر عن حياضك باسم * والمجد بردمن وفائك معلم
فاسلم مدى الدنيا فانت جمالها * وتسوغ النعمى فانك منعم

ولما ئل عرش الخلافة وخوى نجمها * ووهى ركن الامامة وطمس رسمها * وصار الملك دعوى * وعادت العافية بلوى * استنسر البغاث * وصحت الاضغاث * واستأسد الظبى فى كناسه * وثار كل احد فى ناسه * وخلت المنابر من رقاتها * ونقدت الجمع مقيمى اوقاتها * وكان باديس بن حبوس بغرناطة عاتيا فى فريقه * عادلا عن سنن العدل وطريقه * يجترى على الله غير مراقب * ويجرى الى ماشاء غير ملتفت للعواقب * قد حجب سنانه لسانه * وسبقت اساءته احسانه * ناهيك من رجل لم يبت من ذنب على ندم * ولا شرب الماء الا من قليب دم * احزم من كاد ومكر * واجرم من راح وابتكر * ومازال متقدا فى مناحيه * مفتقد النواحيه * لا برام بريث ولا عجل * ولا يبيت له جار الا على وجل * الى ان وكل امره الى أحد اليهود واستكفاه * وجرى فى ميدان لهوه حتى استوفاه * وامره اضيع من مصباح الصباح * وهمه فى غبوق واصطباح * وبلاده مراد للفاتك * وستره فى يد الهاتك * فسقط الخبر على المعتضد بالله ملقح الحرب * ومنتج الطعن والضرب * الذى صاد الطير تحت اجنحة العقبان * واخذ الفريسة من فم الثعبان * فسدد الى مالقة سهمه وسنانه * ورد اليها طرفه وبنانه * وصمم اليها تصميم سابور الى الحصر * وعزم عليها عزيمة رسول الله صلى الله عليه وسلم على النضر * ووجه اليها جيشه المتراحم الافواج * المتلاطم الامواج * وعليه سيفه المستل * وحتفه المحتل * ابنه المعتمد سهام الاعادى * وحسام الاسد العادى * فلما اطل عليها اعطته صفقتها * وامطته صهوتها * الا قصبتها فانها امتنعت بطائفة من السودان المغاربة لم يرضوا سفاحها * ولا اضواذ نكاحها * وفى اثناء امتناعهم * وخلال مجادلتهم ودفاعهم * طيروا الى باديس من ذلك خبرا أصحاه من نشوته * ولحاه على صبوته * فاخرج من حينه كتيبته التى كانت ترمى بالزبد * ولا تثنى عن القنا المقصد * وعليها ابن النابة قائد جنده * ومورى زنده * وقد كان اشار على المعتمد برايه بتنفيس الممتنعين ولوه عن مساورتهم * وثنوه عن مراوحتهم ومباكرتهم * ومنعوه من نزالهم * واطمعوه فى استنزالهم * وانما كان ذلك ابقى على

الاقارب واتقى على أوليك المغارب * فعدل عن انتهاز فرصتهم * وابراء غصتهم * الى الاستراحة من تعبه * والاناخة على لهوه ولعبه * وتفرق اصحابه فى ارتياد الفتيات وطراد اللذات * فاامسى الا وقد غشيه ليلها * وسال عليه سيلها * واصحابه بين صريع رحيق * ومنادى من مكان سحيق فخاب سعيه * وبال رايه * ونجا براس طمرة ولجام * وأوى الى أحد المعاقل اعرى من الحسام * فحقد المعتضد عليه بتنفيسه لاهل النصبة * واصاخته الى تلك العصبة * وضربه بالعصى * ونكاله تنكيل القصى * فكتب اليه

مولاى اشكو اليك داء * أصبح قلبى به جريحا
سخطك قد زادنى سقاما * فابعث الى ارضا مسيحا

فعفا عنه وصفح * وعبق له عرف رضاه ونفح * وقد كان قبل كتب اليه حين امره بالمقام بالموضع الذى نحا اليه مسجونا يسليه * ويعرض له بالبر ويستعطفه مما حصل فيه *

سكن فؤادك لا تذهب به الفكر * ماذا يعيد لديك البث والحذر
فان يكن قدر قد عاق عن وطر * فلا مرد لما يأتى به القدر
وان تكن خيبة فى الدهر واحدة * فكم غزوت ومن اشياعك الظفر
يا فارسا تحذر الابطال صولته * صن حدك عن يدك فهو الصارم الذكر
قد اخلقتنى صروف انت تعلمها * وغال موردا آمالى بها كدر
فالنفس جازعة والعين دامعة * والصوت منخفض والطرف منكسر
قد حلت لونا وما بالجسم من سقم * وشيبت رأسا ولم يبلغنى الكبر
لم يأت عندك ذنبا يستحق به * عتبا وها هو قد نادالك يعتذر
ما الذنب الا على قوم ذوى دغل * وفى لهم عدلك المألوف اذ غدروا
قوم نصيحتهم غش وحبهم * بغض ونفعهم ان صرف واضر
يميز البغض فى الالفاظ ان نطقوا * ويعرف الحقد فى الالحاظ أن نظروا

(ولما) بدت الفتنة وسال سيلها * وانسحب على بهجة الهدنة ذيلها * نازل المرابطون قرطبة وفيها ابنه المأمون وكان اشهر ملوك أوانه خبرا * وايمنهم طيرا * ما اشتغل بمعاطاة المدامة * ولا توغل للعصيان شعب ندامة * فاقاموا عليها شهورا * وارخوا من محاصرتها والتضييق عليها ستورا * يساورونها مساورة الاراقم * ويباكرونها

بدا من الحصار فاقم * والمأمون قد أوجس فى نفسه خيفة * وتوقع منهم داهية مطيفة * فنقل ماله واهله الى المدور بعد ان حصنه * وملأه بالعدد والشحنه * واقام بقصر قرطبة مضطربا * ولا ول نبأة مصيخا ومرتقبا * الى ان صبحوها يوما لعدة كانت بينهم وبين أهلها فى تسنم اسوارها * وتقحم انجادها واغوارها * فوقفوا هاربين * وتشوفوا راهبين * واهلها يدعون بشعارهم * ويتبعون اهواء مردتهم ودعارهم * وكلهم يبدى تلومه واحجامه * ويعتقده هولا يرى اقتحامه * الى أن استسهلوا استصعابه * وتوغلوا شعابه * وصمموا الى القصر * وقد علموا قعود الجماعة عن الحماية له والنصر * فلما احس بهم المأمون خرج بعدد قليل * وحد قليل * وقد ربت له بطريقه رصائد * ونصبت له فيها مصائد * علق فيه زمامه * ورشق اليه منها حمامه * فانقضوا عليه انقضاض الجوارح * وانصبوا اليه انصباب الطير الى المسارح * فلم يكن له فيها أين ينعرج * ولا وجد للخلاص بابا ينفرج * فقطع رأسه وحيز * وخيض به النهر واجيز * ولما استقر بالمحلة رفع على سن رمح وطيف به فى جوانبها * واخيف به قلب مجانبها * وبقى جسده على الارض مطروحا * كانه لم يكن للملك روحا ولا اختال فى عراصه فحكى غصنا مروحا * وذلك بتقدير العزيز العليم ثم انتقلوا الى رندة احد معاقل الانداس الممتنعة * وقواعدها السامية المرتفعة تطرد منها على بعد ملتقاها * ودنو النجوم من ذراها * عيون لا نصبابها دوى كالرعد القاصف والرياح العواصف * ثم تتكون واديا يلتوى بجوانبها الزواء الشجاع * ويزيدها فى التوعر والامتناع * وقد تجونت نواحيها واقطارها * وتكونت فيها البانا تها واوعارها * لا يتعذر لها مطلب * ولا يتصور فيها عدو الا علقه ناب أو مخلب * فاناخوا منها على بعد وأقاموا من الرجاء بها على غير وعد * وفيها ابنه الراضى لم يحفل بانا ختهم بازائه * ولا عدها من ارزائه * لامتناعه عن منازلتهم * وارتفاعه عن مطاولتهم * الى ان انقضى فى امر اشبيلية ما انقضى * وافضى أمرا بيه الى ما افضى * فحمل على مخاطبة ولده لينزل عن ضياصيه * ويمكنه من نواصيه * فنزل بر ابيه * وابقاه على ارماق ذويه * بعد ان عاقدهم مستوثقا * وأخذ عليهم عهد الله وميثاقا * فلما وصل اليهم * وحصل فى يديهم * مالوا به عن الحصن وجرعوه الردى * وافطعوه الثرى حين اودى * وفى ذلك يقول المعتمد يرثيهما وقد رأى قرية بائحة بشجنها * نائحة بفننها على سكنها * وامامها وكر فيه طائران يرددان نغما * ويغردان ترحة وترنما

بكت ان رأت الفين ضمهما وكر * مساء وقد اخنى على الفها الدهر
وناحت فباحت واستراحت بسرها * وما نطقت حرفا يبوح به سر
فحالي لا ابكي أم القلب صخرة * وكم صخرة في الارض يجرى بها نهر
بكت واحدا لم يشجها غير فقده * وابكي لآلاف عديدهم كثر
بني صغير أو خليل موافق * يعز ذا فقر ويغرق ذا بحر
ونجمان زين للزمان احتواهما * بقرطبة النكداء اوربدة القبر
عذرت اذا ان ضن جفني بقطرة * وان لؤمت نفسي فصاحبها الصبر
فقل للنجوم الزهر تبكي هما معي * لمثلهما تحزن الانجم الزهر

ولما تم في الملك أمده * واراد الله ان تخرم عمده * وتنقرض أيامه * وتتقوض عن عراص الملك خيامه * نازلته جيوش أمير المسلمين ومحلاته * وظاهرته فساطيطه ومظلاته * بعد ما نثرت حصونه وقلاعه * وسعرت بالنكاية جوارحه واضلاعه * واخذت عليه الفروج والمضايق * وثنت اليه الموانع والعوايق * وطرقته طوارقها بالاضرار * وامطرته كل ديمة مدرار * وهوساه بروض ونسيم * لاه براح ومحياه وسيم زاه بفتاة تنادمه * ناه عن هدم أنس هو هادمه * لا يصيخ الى نبأة سمعه ولا ينيخ الا على لهو يفرق جوعه جمعه * قد ولى المدامة ملامه * وثنى الى ركنها طوافه واستلامه وتلك الجيوش تجوس خلاله * وتقلص ظلاله * وحين اشتد حصاره * وعجزت عن المدافعة انصاره * ودلس عليه ولاته * وكثرت ادواؤه وعلاته * فتح باب الفرج * وقد لفح شواظ الهرج * فدخلت عليه من المرابطين زمرة * واشتعلت لهم من التغلب جمرة * تاجج اضطرامها * وسهل بها ايقاد البقية واضرامها * وعند ما سقط الخبر عليه خرج حاسرا من مغاضته * جامحا كالمهر قبل رياضته * فلحق اوائلهم عند الباب المذكور وقد انتشروا في جنباته وظهروا على البلد من اكثر جهاته * وسيفه في يده يتلظ الطلا والهام * وبعد بانفراج ذلك الابهام * فرماه احد الداخلين برمح تخطاه * وجاوز مطاه * فبادره بضربة اذهبت نفسه * واغربت شمسه * ولقي ثانيا فضربه وقصمه * وخاض حشا ذلك الداء فحسمه * فاجلوا عنه * وولوا فرارا منه * فامر بالباب فسد * وبنى منه ما هد * ثم انصرف وقد أراح نفسه وشفاها * وابعد الله عنه الملامة ونفاها * وفي ذلك يقول عند ما خلع * واودع من المكروه ما أودع *

ان يسلب القوم العدا * ملكي وتسلمني الجموع

فالقلب بين ضلوعه * لم تسلم القلب الضلوع
قد رمت يوم نزالهم * ان لا تحصنني الدروع
وبرزت ليس سوى القميـ * ـص على الحشى شئ دفوع
اجلى تأخر لم يكن * بهواى ذلى والخضوع
ماسرت قط الى القتا * ل وكان من أملى الرجوع
شيم الاولى انا منهم * والاصل تتبعه الفروع

ومازالت عقارب تلك الداخلة تدب * وريحها العاصفة تهب * وضلوعها تحنق وتحقد * وتضمر الغدر وتعقد * حتى دخل البلد من واديه * وبدت من المكروه بواديه وكر عليه الدهر بعوائده وعواديه * وهو مستمسك بعرى لذاته * منغمس فيها بذاته * ملقى بين جواريه مغتر بودائع ملكه وعواريه * التى استرجعت منه فى يومه ونبهه فواتها من نومه * (ولما) انتشر الداخلون فى البلد * واوهنوا القوى والجلد * خرج والموت يتسعر فى الحاظه * ويتصدر من الفاظه * وحسامه يعد بمضائه * ويتوقد عند انتضائه * فلقيهم فى رحبة القصر وقد ضاق بهم فضاؤها * وتضعضعت من رجتهم اعضاؤها * فحمل فيهم حملة صيرتهم فرقا * وملأتهم فرقا * ومازال يوالى عليهم الكر * حتى أوردهم النهر * وما بهم جواد * وأودعهم حشاه كانهم له فؤاد * ثم انصرف وقد ايقن بانتهاب ماله * وذهاب ملكه وارتحاله * وعاد الى قصره واستمسك به يومه وليلته مانعا لحوزته * دافعا للذل عن عزته * وقد عزم على اقطع أمر * وقال بيدى لا بيد عمرو * ثم صرفه تقاه * عما كان نواه * فنزل من القصر بالقسر * الى قبة الاسر * فقيد للحين * وحان له يوم شر ماظن أنه يحين * ولما قيدت قدماه * وبعدت عنه رقة الكبل ورحماه * قال يخاطبه

اليك فلو كانت قيودك اشعرت * تصرم منها كل كف ومعصم
مخافة من كل الرجال بسيبه * ومن سينه فى جنة أو جهنم

(ولما) آلمه عضه * ولازمه كسره ورضه * واوهاه ثقله * واعياه نقله * قال

تبدلت من عزظل البنود * بذل الحديد وثقل القيود
وكان حديدى سنانا زليقا * وعضبا رقيقا صقيل الحديد
فقد صار ذاك وذا ادهما * يعض بساقى عض الاسود

ثم جمع هووا هله وحملتهم الجوارى المنشئات * وضمتهم جوانحها كانهم أموات * بعد

ماضاق عنهم القصر * وراق منهم العصر * والناس قد حشروا بصفتى الوادى * وبكوا بدموع كالغوادى * فساروا والنوح يحدوهم * والبوح باللوعة لا يعدوهم * وفى ذلك يقول ابن اللبانة

تبكى السماء بمزن رائح غادى * على البهاليل من ابناء عباد
على الجبال التى هدت قواعدها * وكانت الارض منهم ذات أوتاد
عريسة دخلتها النائبات على * اساودلهموفيها وآساد
وكعبة كانت الآمال تخدمها * فاليوم لا عاكف فيها ولا بادى
ياضيف أقفر بيت المكرمات فخذ * فى ضم رحلك واجمع فضلة الزاد
و يامؤمل واديهم ليسكنه * خف القطين وجف الزرع بالوادى
وانت يافارس الخيل التى جعلت * تختال فى عدد منهم واعداد
الق السلاح وخل المشرفى فقد * اصبحت فى لهوات الضيغم العادى
لما دنا الوقت لم تخلف له عدة * وكل شئ لميقات ومعاد
أن يخلعوا فبنوا العباس قد خلعوا * وقد خلت قبل حمص ارض بغداد
حماتهم حتى اذا غلبوا * سيقوا على نسق فى حبل مقتاد
وأنزلوا فى متون الشهب واحتملوا * فويق دهم لتلك الخيل انداد
وعيث فى كل طوق من دروعهم * فصيغ منهن اغلال لاجياد
نسيت الاغداة النهر كونهم * فى المنشئات كاموات بالحاد
والناس قد ملأوا العبرين واعتبروا * من لؤلؤ طافيات فوق أزباد
حط القناع فلم تستر مخدرة * ومزقت اوجه تمزيق أبراد
حار الوداع فضجت كل صارخة * وصارخ من مفداة ومن فاد
سارت سفائنهم والنوح يصحبها * كانها ابل يحدو بها الحادى
كم سال فى الماء من دمع وكم حملت * تلك القطائع من قطعات اكباد

ولما نقل من بلاده * واعرى من طارفه وتلاده * وحمل فى السفين * وأحل فى العدوة محل الدفين * تنبذه منابره واعواده * ولا يدنو منه زواره ولا عواده * بقى آسفا تتصعد زفراته * وتطرد اطراد المذانب عبراته * لا يخلو بؤانس * ولا يرى الا عرينا بدلا من تلك المكانس * ولما لم يجد سلوا * ولم يؤمل دنوا * ولم يرو جه مسرة مجلوا * تذكر منازله فشاقته * وتصور بهجتها فراقته * وتخيل استيحاش

اوطانه * واجهاش قصره الى قطانه * واظلام جوه من أقماره * وخلوه من حراسه وسماره فقال

بكى المبارك فى اثر ابن عباد * بكى على أثر غزلان وآساد
بكت ثرياه لا عمت كواكبها * بمثل نوء الثريا الرائح الغادى
بكى الوحيد بكى الزاهى وقبته * والنهر والناج كل ذله بادى
ماء السماء على ابنائه درر * يا جنة البحر دومى ذات أزباد

وفى ذلك يقول ابن اللبانة

استودع الله أرضا عند ما وضحت * بشائر الصبح فيها بدلت حلكا
كان المؤيد بستانا بساتها * يجنى النعيم وفى عاليائها فلكا
فى أمره ملوك الدهر معتبر * فليس يغتر ذو ملك بما ملكا
نبكيه من جبل خرت قواعده * فكل من كان فى بطحائه هلكا
ما سد موضعه للرزق سدبه * طوبى لمن كان يدرى اية سلكا

(وكان) الحصن الزاهر من أجل المواضع لديه وابهاها * واحبها اليه واشهاها * لاطلاله على النهر * واشرافه على القصر * وجماله فى العيون * واشتماله بالشجر والزيتون * وكان له به من الطرب * والعيش المزرى بحلاوة الضرب * ما لم يكن بجلب لبنى حمدان * ولا لسيف بن ذى يزن فى رأس غمدان * وكان كثيرا ما يديره براحه * ويجعل فيه انشراحه * فلما استد اليه الزمان بعدوانه وسد عليه ابواب سلوانه * لم يحن الا اليه * ولم يقن الا الحلول لديه * فقال

غريب بارض المغربين أسير * سيبكى عليه منبر وسرير
وتندبه البيض الصوارم والقنا * وينهل دمع بينهن غزير
مضى زمن والملك مستأنس به * واصبح منه اليوم وهو نفور
برأى من الدهر المضل فاسد * متى صلحت للصالحين دهور
اذل بنى ماء السماء زمانهم * وذل بنى ماء السماء كبير
فيا ليت شعرى هل ابيتن ليلة * امامى وخلفى روضة وغدير
بمنبتة الزيتون مورثة العلا * يغنى حمام اوتدن طيور
بزاهرها السامى الذرى جاده الحيا * تشير الثريا نحونا وتشير
ويلحظنا الزاهى وسعد سعوده * غيورين والحب المحب غيور

تراه عسيرا أو يسيرا مناله * ألا كل ماشاء الاله يسير

(وأول) عيد أخذه بأغمات وهو سارح * وما غير الشجون له مسارح * ولازى الاحالة المحول * واستحالة المأمول * فدخل عليه من بنيه * من يسلم عليه ويهنيه وفيهم بناته وعليهن أطمار * كانها كسيوف وهن أقمار * يبكين عند التسايل * ويبدين الخشوع بعد التخايل * والضياع قد غير صورهن * وحير نظرهن * واقدامهن حافية * وآثار نعيمهن عافية * فقال

فيما مضى كنت بالاعياد مسرورا * فساءك العيد في اغمات مأسورا
ترى بناتك في الاطمار جائعة * يغزلن للناس ما يملكن قطميرا
برزن نحوك للتسليم خاشعة * أبصارهن حسيرات مكاسيرا
يطأن في الطين والاقدام حافية * كانها لم تطأ مسكا وكافورا
لاخد الا تشكى الجدب ظاهره * وليس الا مع الانفاس ممطورا
افطرت في العيد لا عادت اساءته * فكان فطرك للاكباد تفطيرا
قد كان دهرك ان تأمره ممتثلا * فردك الدهر منهيا ومأمورا
من بات بعدك في ملك يسرّ به * فانما بات بالاحلام مغرورا

(وأقام) بالعدوة برهة لا يروع له سرب * وان لم يكن آمنا * ولا يثور له كرب * وان كان في ضلوعه كامنا * الى أن ثار أحد بنيه باركش معقلا كان مجاورا الاشبيلية مجاورة الانامل للراح * ظاهرا على بسائط وبطاح * لا يمكن معه عيش * ولا يتمكن من منازلته جيش * فغدا بالمكاره على أهلها وراح * وضيق عليهم المتسع من جهاتها والبراح * فسار نحوه الامير بن ابي بكر رحمة الله عليه * قبل أن يرتد طرف استقامته اليه * فوجده وشره قد تشمر * وضره قد تمر * وجره متسعر * وأمره متوعر فنزل عدوته * وحل للحزم حبوته * وتدارك داءه قبل اعضاله * ونازله وما أعدّ آلات نضاله * وانحشرت اليه الجيوش من كل قطر * وافرغ في مسالكه كل قطر * فبقي محصورا لا يشذ له الا سهم * ولا ينفذ عنه الا نفس أو وهم * وأمتك شهورا حتى غرضه أحد الرماة فرماه * بسهم اصماه فهوى في مطلعه * وخر قتيلا في موضعه فدفن الى جانب سريره * وامن عاقبة تغييره * وبقي اهله ممتنعين مع طائفة من وزرائه حتى اشتد عليهم الحصر * وارتد عنهم النصر * وعمهم الجوع * واغب اجفانهم الهجوع * فنزلت منهم طائفة متهافتة ورقت بانفاس خافتة * فتبعهم من بقي * ورغب

فى التنعم من شقى * فوصلوا الى قبضة الممات * وحصلوا فى غصة الممات * فرسمهم الحيف * وتقسمهم السيف * ولما زأر الشبل خيفت ثورة الاسد * ولم يرج صلاح الكل والبعض قد فسد * فاعتقل المعتمد خلال تلك الحال واثناءها * وأحل ساحة الخطوب وفناءها * وحين اركبوه اساودا * وأورثوه حزنا بات له معاودا * قال

غنتك اغماتية الالحان * ثقلت على الارواح والابدان
قد كان كالثعبان رحلك فى الوغا * فغدا عليك القيد كالثعبان
متعذدا بحميك كل تعدد * متعطفا لا رحمة للعانى
قلبى الى الرحمن يشكو بثه * ما خاب من يشكو الى الرحمن
يا سائلا عن شانه ومكانه * ما كان اغنى شانه عن شانى
هاتيك قينته وذلك قصره * من بعد اى مقاصر وقيان

(ولما) فقد من يجالسه * وبعد عنه من كان يؤانسه * وتمادى كربه * ولم تسامه حربه * قال طويل

تؤمل للنفس الشجية فرحة * وتابى الخطوب السود الا تماديا
ليالىك فى زاهيك اصفى صحبتها * كما صحبت قبلى الملوك الليالىا
نعيم وبؤس ذا لذلك ناسخ * وبعدهما نسخ المنايا الامانيا

ولما امتدت فى الثقاف مدته * واشتدت عليه قسوة الكبل وشدته * واقلقته همومه * واطبقته غمومه * وتوالت عليه الشجون * وطالت لياليه الجون * قال

انباء اسرك قد طبقن آفاقا * بل قد عممن جهات الارض اقلاقا
سارت من الغرب لا تطوى لها قدم * حتى اتت شرقها تنعاك اشراقا
فاحرق الجمع اكبادا وافئدة * واغرق الدمع آماقا واحداقا
قد ضاق صدر المعالى اذ نعيت لها * وقيل ان عليك القيد قد ضاقا
انى غلبت وكنت الدهر ذا غلب * للغالبين وللسباق سباقا
قلت الخطوب اذا تنى طوارقها * وكان عزمى للاعداء طراقا
متى رأيت صروف الدهر تاركة * اذا انبرت لذوى الاخطار ارماقا

(وقال لى من اثق به لما ثار ابنه حيث ثار * واثار من حقد امير المسلمين عليه ما أثار جزع جزعا مفرطا * وعلم أنه قد صار فى انشوطة الشر متورطا * وجعل يشتكى من فعله ويتظلم * ويتوجع منه ويتألم * ويقول عرض بى للمحن * ورضى لى أن امتحن

ووالله ما ابكى الا انكشاف من اتخلفه بعدى * وتحيفه بعدى * ثم اطرق ورفع رأسه وقد تهللت اسرته * وظللته مسرته * ورايته قد استجمع * وتشوف الى السماء وتطلع * فعلمت انه قد رجا عودة الى سلطانه * واوبة الى اوطانه * فما كان الا مقدار ما تنداح دائرة * أو تلتفت مقلة حائرة * حتى قال * متقارب

كذا يهلك السيف فى جفنه * اذا هز كف طويل الحنين
كذا يعطش الرمح لم اعتقله * ولم تروه من نجيع يمينى
كذا يمنع الطرف عيلك الشكيـ * ـم مرتقبا غرة فى كمين
كان الفوارس فيه ليوث * تراعى فرائسها فى عرين
الا شرف يرحم المشرفى * ى تمسابه من سماة الوتين
الا كرم ينعش السمهرى * ويشفيه من كل داء دفين
الا حنة لابن محنية * شديد الحنين ضعيف الانين
يؤمل من صدرها ضمة * تبوئه صدر كفو معين

(وكانت) طائفة من اهل فاس قد عاثوا فيها وفسقوا * وانتظموا فى سلك الطغيان وانسقوا ومنعوا جفون اهلها السنات * واخذوا البنين من حجور امهاتهم والبنات وتلقبوا بالامارة * واركبوا السوء نفوسهم الامّارة * حتى كادت تقفر على ايديهم وتدثر رسومها بافراط تعديهم * الى ان تدارك امير المسلمين رحمه الله امرهم واطفأ جمرهم * واوجعهم ضربا * واقطعهم ماشاء حزنا وكربا * وسجنهم باغمات * وضمتهم جوانح الملمات * والمعتمد اذ ذاك معتقل هناك وكان فيهم طائفة شعرية * مذنبة أو بريئة * فرغبوا الى سجانهم ان يستريحوا الى المعتمد من اشجانهم * فخلى ما بينهم وبينه وغمض لهم فى ذلك عينه * فكان المعتمد رحمه الله يتسلى بمجالستهم * ويجد اثر مؤانستهم * ويستريح اليهم بجواه * ويبوح لهم بسره ونجواه الى أن شفع فيهم وانطلقوا من وثاقهم * وانفرج لهم مبهم اغلاقهم * وبقى المعتمد فى مجلسه يتشكى من ضيق السبل * ويبكى بدمع كالوبل * فدخلوا عليه مودعين * ومن بثه مشوجعين فقال

اما لانسكاب الدمع فى الخد راحة * لقد آن ان يفنى ويقنابه الخد
هبوا دعوة يا آل فاس لمبتل * بما منه قد عافاكم الصمد الفرد
تخلصتم من سجن اغمات والتوت * على قيود لم يحن فكها بعد
من الدهـ ـم اما خلقها فاساود * تلوى واما الايد والبطش فالاسد

فهنئتم النعمى ودامت لكلكم ❁ سعادته ان كان قد خاننى سعد
خرجتم جماعات وخلفت واحدا ❁ ولله فى امرى وامركم الحمد

(ومر عليه) فى موضع اعتقاله سرب قطا لم يعلق لها جناح * ولا تعلق بها من الايام جناح * ولا عاقها عن افراخها الاشراك * ولا اعوزها البشام ولا الاراك * وهى تمرح فى الجو * وتسرح فى مواقع النوى * فتنكد مما هو فيه من الوثاق * ومادون احبته من الرقباء والاغلاق * ومايقاسيه من كربه * ويعانيه من وجده وخبله ❁ وفكر فى بنائه وافتقارهن الى نعيم عهدنه ❁ وحبور حضرنه وشهدنه ❁ فقال

بكيت الى سرب القطا اذ مررن بى * سوارح لاسجن يعوق ولا كبل
ولم تك والله المعيد حسادة * ولكن حنينا ان شكلى لها شكل
فأسرح فلا شمل صديع ولا الحشا * وجيع ولا عينان يبكيهما ثكل
وما ذاك مما يعترينه وانما * وصفت الذى فى جبلة الخلق من قبل
هنيئا لها ان لم يفرق جميعها * ولا ذاق منها البعد عن اهله اهل
وان لم تبت مثلى تطير قلوبها * اذا اهتز باب السجن او صلصل القفل
لنفسى الى لقيا الحمام تشوف * سواى يحب العيش فى سافه كبل
الا عصم الله القطا فى فراخها * فان فراخى خانها الماء والظل

(وفى) هذه الحال زاره الاديب ابو بكر بن اللبانة المتقدم الذكر وهو احد شعراء دولته المرتضعين درها * المنتجعين درها * وكان المعتمد رحمه الله يميزه بالشغوف والاحسان * ويجوزه فى فرسان هذا الشان * فلما رآه وحلقات الكبل قد عضت بساقيه عض الاسود والتوت عليه التواء الاساود السود * وهو لا يطيق اعمال قدم ولا يريق دمعا الا ممزوجا بدم * بعد ما عهده فوق منبر وسرير * ووسط جنة وحرير تحفق عليه الالوية * وتشرق منه الاندية * وتكف الامطار من راحته * وتشرف الاقدار بحلول ساحته * ويرتاع الدهر من اوامره ونواهيه * ويقصر النسران بقاربه او يضاهيه * ندبه بكل مقال يلهب الاكباد * ويثير فيها لوعة الحارث بن عباد ❁ ابدع من اناشيد معبد * واصدع للكبد من مراثى اربد ❁ او بكاء ذى الرمة بالمربد ❁ سلك فيها للاختفاء طريقا الاحيا ❁ وغدا فيها الذيول الوفاء ساحبا ❁ فمن ذلك قوله

بسيط

لكل شئ من الاشياء ميقات * وللمنى من منائيهن غايات

والدهر

والدهر فى صبغة الحرباء منغمس * الوان حلته فيها استحالات
ونحن من لعب الشطرنج فى يده * وربما فخرت بالبيدق الشاة
انفض يديك من الدنيا وساكنها * فالارض قد اقفرت والناس قد ماتوا
وقل لعالمها السفلى قد كتمت * سريرة العالم العلوى اغمات
طوت مظلتها لا بل مذلتها * من لم تزل فوقه للعز رايات
من كان بين الندى والباس انصله * هندية وعطاياه هنيدات
رماه من حيث لم تستره سابغة * دهر مصيباته نبل مصيبات
وكان مل عيان العين تبصره * وللامانى فى مرءاه مرءات
انكرت الا التوائت القيود به * وكيف تنكر فى الروضات حيات
غلطت بين هماتين عقدن له * وبينها فاذا الانواع أشتات
وقلت هن ذؤابات فكم عكست * من رأسه نحو رجليه الذؤابات
حسبتها من قناه او اعنته * اذا بها لنقاف المجد آلات
درو وليثا نخافوا منه عادية * عذرتهم فلعدو الليث عادات
منه المهابات فى الارواح آخذة * وان تكن أخذت منه المهابات
لو كان يفرج عنه بعض آونة * قامت بدعوته حتى الجمادات
بحر محيط عهدناه تحيل له * كنقطة الدارة السبع المحيطات
وبدر سبع وسبع تستمد به السبع الاقاليم والسبع السموات
به وان كان اخفاه السرار سنا * قبل الصباح به تجلى الدجنات
له فى على آل عباد فانهمو * اهلة مالها فى الافق هالات
تمسكت بعرى اللذات ذاتهمو * يا بئس ما جنيت للذات لذات
راح الحيا وغدا منهم بمنزلة * كانت لنا بكرا فيها وروحات
أرض كان على اقطارها سرجا * قد أوقدتهن فى الاذهان انبات
وفوق شاطئ واديها رياض ربا * قد ظللتها من الانشام دوحات
كان واديها سلك بلبتها * وغاية الحسن اسلاك ولبات
نهر شربت بعبريه على صور * كانت لها فى قبل الراح سورات
وكنت اورق فى ايكاته ورقا * تهوى ولى من قريض الشعر اصوات
وكم جريت يشطى طعنتيه الى * محاسن للهوى فيهن وقفات

وربما كنت اسمو للخليج به * وفى الخليج لاهل الراح راحات
وبالغروسات لاجفت منابتها * من النعيم غروسات جنيات
معاهد ليت انى قبل فرقتها * قدمت والتاركوها اليتهم ماتوا
فثبت منها باخوان ذوى ثقة * والارض فيها من الاخوان آفات
وافيت فى آخر الصحراء طائفة * لغاتهم فى كتاب الله لغات
رغد من العيش مالى ارتقبه ولى * عند ابن اغلب اكناف بسيطات
ان لم يكن عنده كونى فلاسعة * للرزق عندى ولا للانس ساعات
هو المراد ولكن دونه خلج * رخاوة عندها بيض معملات
وان تكن رجس من فوق مذهبه * فليس تغرب فى وجهى الملمات
هناك آوى من النعمى الى كنف * فيه ظلال واموا ه وجنات
بين الحصار وبين المرتضى عمر * ذاك الحصار من المحذور منجاة
هل يذكر المسجد المعمور شرجبه * او العهود على الذكرى قديمات
عندى رسالات شوق عنده فعسى * مع الرياح توافيه رسالات

ولم تزل كبده تتوقد بالزفرات * وخلده يتردد بين النكبات والعثرات * ونفسه تتقسم بالاشجان والحسرات * الى أن شفته منيته * وجاءته بها امنيته * فدفن باغمات * واريح من تلك الازمات * وعطلت المآثر من حلاها * وافرزت المفاخر من علاها * ورفعت مكارم الاخلاق * وكسدت نفائس الاعلاق * وصار امره عبرة فى عصره * وصاب أبدا عبرة فى مصره * وبعد أيام وافاه ابو بكر ابن عبد الصمد شاعره المتصل به * المتوصل الى المنى بسببه * فلما كان يوم العيد وانتشر الناس ضحى * وظهر كل متوار وضحى * قام على قبره عند انفصالهم من مصلاهم * واختيالهم بزينتهم وحلاهم * وقال بعد ان طاف بقبره والتزمه * وخر على تربه ولثمه * كامل

ملك الملوك اسامع فانادى * ام قد عدتك عن السماع عوادى
لما خلت منك القصور ولم تكن * فيها كما قد كنت فى الاعياد
اقبلت فى هذا الثرى لك خاضعا * وتخذت قبرك موضع الانشاد
قد كنت احسب ان تبدد ادمعى * نيران حزن اضرمت بفؤادى
فاذا بدمعى كلما اجريته * زادت على حرارة الاكباد

فالعين في التسكاب والتهتان وال * احشاء في الاحراق والايقاد
يا أيها القمر المنير اهكذا * يمحى ضياء النير الوقاد
افقدت عيني مذ فقدت انارة * تجابها في ظلمة وسواد
ما كان ظني قبل موتك ان ازر * قبر يضم شوامخ الاطواد
المضبة الشماء تحت ضريحه * والبحر ذو التيار والازباد
عهدي بملك وهو ملق ضاحك * متهلل الصفحات للقصاد
والمال ذو شمل مذاد والندى * يهمي وشمل الملك غير مذاد
ايام تخفق حولك الرايات فو * ق كتائب الرؤساء والاجناد
والامر امرك والزمان مبشر * بممالك قد اذعنت وبلاد
والخيل تمرح والفوارس تنحني * بين الصوارم والقنا المياد

وهي قصيدة اطال انشادها * وبنى بها اللواعج وشادها * فانحشر الناس اليه واحفلوا * وبكوا البكائه واعولوا * واقاموا اكثر نهارهم مطيفين * به طواف الحجيج * مديمين البكاء والعجيج * ثم انصرفوا وقد نزفوا ماء عيونهم * واقرحوا ما قيهم بفيض شؤونهم * وهذه نهاية كل عيش * وغاية كل ملك وجيش * والايام لا تدع حيا * ولا تالو كل نشر طيا * تفارق رزاياها كل سمع وتفرق منا ياها كل جمع * وتصمي كل ذي امر ونهي * وترمي كل مشيد بوهي * ومن قبله طوت النعمان بن الشقيقة * ولوت مجازها في تلك الحقيقة

* (ابنه الراضي بالله أبو خالد يزيد بن محمد رحمه الله) *

ملك تفرع من دوحة سناء * اصلها ثابت وفرعها في السماء * وتحدر من سلالة اكابر * ورقاة اسرة ومنابر * وتصرف اثناء شبيبته بين دراسة معارف * وافاضة عوارف * وكلف بالعلم حتى صار ملء لسانه * وروضة اجفانه * لا يستريح منه الا الى متن سائل الغرة * ميمون الاسرة * يسابق به الرياح * ويحاسن بغرته البدر اللياح * عريق في السناء * عتيق الاقتناء * سريع الوخد والارقال * من آل اعوج او ولد العقال * الى ان ولاه ابوه الجزيرة الخضراء * وضم اليها رندة العراء * فانتقل من متن الجواد * الى ذروة الاعواد * واقلع عن الدراسة * الى تدبير الرياسة * ومازال يدبرها بجوده ونهاه * ويوجد الامل فيها مناه * حتى غدت عراقا * وامتلات اشراقا * الى ان اتفق

فى الجزيرة ما اتفق * وخاب فيها الرجاء واخفق * فاستحالت بهجتها * واسالت عليها من الحوادث لجتها * فانتقل الى رندة معقل اشب * ومنزل للممالك منتسب واقام فيها رهين حصار * ومهين حماة وانصار * ولقيت ربحه كل اعصار * حتى رمته سهام الخطوب عن قسيها * وامكنت منه يدى مسيها * فحواه رمسه وطواه عن غده امسه * حسبما بسطنا القول فيه * فيما مر من اخباره * وكان المعتمد رحمه الله تعالى كثيرا ما يرميه بملامه * ويصميه بسهامه * وربما استلطفه بمقام افصح من دمع المحزون * واملح من روض المحزون * فانه كان ينظم من بدائع القول لآلئ وعقودا * تسل من النفوس سخائم وحقودا * وقد اثبت من كلامه * فى بث آلامه * واستجادة عذله وملامه * ما تستبدعه * وتحله النفس وتودعه * فمن ذلك ما قاله وقد انهض جماعة من اخوته واقعده * وادناهم وابعده * وافر

اعندك ان يكون بنا خمول * ويطلع غيرنا ولنا افول
حنانك ان يكن جرمى قبيحا * فان الصفح عن جرمى جميل
الست بفرعك الزاكى وماذا * يرجى الفرع خانته الاصول

(واخبرنى) المعتد بالله ان المعتمد اباه وجهه الى شلب واليا وكانت ملعب شبابه * ومألف احبابه * التى عمر نجودها غلاما * وتذكر عهودها احلاما * فقال يخاطب ابن عمار وقد توجه اليها طويل

الا حى اوطانى بشلب ابا بكر * وسلهن هل عهد الوصال كما ادرى
وسلم على قصر الشراجيب عن فتى * له ابدا شوق الى ذلك القصر

وقصر الشراجيب هذا متنزه فى النهاء والاشراق * مباه لزوراء العراق * ركضت فيه جياد راحاته * واومضت بروق امانيه فى ساحاته * وجرى الدهر مطيعا بين بكوره وروحاته * ايام لم تحل عنه تمائمه * ولا خلت من ازاهر الشباب كمائمه * وكان يعتدها مجنى آماله * ومنتهى اعماله * يميل الى بهجة جنباتها * وطيب نفحاتها وهباتها * واتفاف خمائلها * وتقلدها بنهرها مكان حمائلها * وفيها يقول ابن اللبانة * طويل

اما علم المعتد بالله انى * بحضرته فى جنة شقها نهر
وما هو نهر اعشب النبت حوله * ولكنه سيف حمائله خضر

ولما صدر عنها وقد حسنت آثاره فى تدبيرها * وانسدلت رعايته على صغيرها وكبيرها * نزل المعتمد عليه مشرفا لاوبته * ومعرفا بسمو قدره لديه ورتبته * واقام يومه عنده مستريحا * وجرى فى ميدان الانس بطلا مشيحا * وكان واجدا على الراضى فجلت الحيا افقه * ومحت غيظه عليه وحنقه * وصورته له عين حنوه * وذكرته بعده فجنح الى دنوه * وبينما استدعى ووافى * مالت بالمعتمد نشوته واغفى * فالفاه صريعا فى منتداه * طريحا فى منتهى مداه * فاقام تجاهه يرتقب انتباهه * وفى اثناء ذلك صنع شعرا تقنه وجوده * فلما استيقظ انشده

الان تعود حيوة الامل * ويدنو شفاء فؤاد معل
ويورق للعز غصن ذوى * ويطلع للسعد نجم افل
فقد وعدتنى سحاب الرضى * بوابلها حين جادت بطل
ايا ملكا امره نافذ * فمن شاء عز ومن شاء ذل
دعوت فطار بقلبى السرور * اليك وان كان منك الوجل
كما يستطيرك حب الوغا * اليها وفيها الظبا والاسل
ولا غرو ان كان منك اغتفار * وان كان منا جميعا زلل
فذلك وهو الذى لم يزل * يعود بحلم على من جهل

(ومرت) عليه هوادج وقباب * فيها حبائب كن له وأحباب * الفهن ايام خلائه من دولة * وجال معهن فى ميدان المنى اعظم جولة * ثم انتزعوا منه ببعده * وأودعوا الهوادج من بعده * ووجهوا هدايا الى العدوة * والموا بها المقام قريش بدار الندوة * فقال * بسيط

مروا بنا أصلا من غير ميعاد * فاوقدوا نار شوقى اى ايقاد
وذكرونى ايام الهوى بهم * فيها ففازوا بايثارى واحمادى
لا غرو ان زاد فى وجدى مرورهم * فرؤية الماء تذكى غلة الصادى

(ولما) وصل المعتمد لورقة اعلم ان العدو قد جيش اليها واحتشد * ونهد نحوها وقصد * ليتركها خاوية على عروشها * طاوية الجوانح على وحوشها * فتعرض له المعتمد دون بغيته * وطلع له من ثنيته * وأمر الراضى بالخروج اليه فى عسكر جرده لمحاربته * واعده لمصادمته ومضاربته * فاظهر التمارض والتشكى * وأكثر التقاعس والتلكى * فرارا من المصادرة * واحجاما عن

المساورة * وجزعا من منازلة الاقران * ومقابلة ذوابل المران * ومقاساة الطعان * وملاقات ابطال كالرعان * ورأى ان المطالعة * أربح من المقارعة * ومعانات العلوم * اربح من مداوات الكلوم * فقد كان عاكفا على تلاوة ديوان عارفا باجادة صدر وعنوان * (فعلم) المعتمد مانواه * وتحقق مالواه * فاعرض عنه * ونفض يده منه * ووجه المعتمد مع ذلك الجيش الذى لم تنشر بنوده * ولم تنصر جنوده * فعندما لقوا العدو لاذوا بالفرار * وعادوا باعطاء الغرة بدلا من الغرار * وتفرقوا فى تلك الاماريت * وفرقوا من تخطف اولئك العفاريت * فتحيف العدو من بقى مع المعتمد واهتضمه * وخضم مافى العسكر وقضمه * وغدت مضاربه مجر عواليه * ومجرى مذاكيه * وآب اخسر من بائع السدانة * ومضيع الامانة فانطبقت سماء المعتمد على ارضه * وشغلته عن اقامة نوافله وفرضه * فكتب اليه الراضى * بسيط

لا يكرثنك خطب الحادث الجارى * فما عليك بذاك الخطب من عار
ماذا على ضيغم امضى عزيمته * ان خانه حد ناب واظفار
لئن أتوك فمن جبن ومن خور * قد ينهض العير نحو الضيغم الضارى
عليك للناس ان تبقى لنصرتهم * وما عليك لهم اسعاف اقدارا
لو يعلم الناس مافى أن تدوم لهم * بكوا لانك من ثوب الصباعارى
ولو أطاقوا انتقاصا من حياتهم * لم يتحفوك بشئ غير اعمار

(فحجب) عنه وجه رضاه * ولم يستمله بذلك ولا أرضاه * وتمادى على اعراضه * وقعد عن اظهاره وانهاضه * حتى بسطته سوانح السلو * وعطفته عليه جوانح الحنو * فكتب اليه بهزل * غلب فيه كل منزع جزل * وهو * كامل مجرو *

الملك فى طى الدفاتر * فتخل عن قود العساكر
طف بالسرير مسلما * وارجع لتوديع المنابر
وازحف الى جيش المعا * رف تقهر الحبر المقامر
واطعن باطراف السيرا * ع نصرت فى ثغر المحابر
واضرب بسكين الدوا * ة مكان ماضى الحد باتر
أولست رسطاليس ان * ذكر الفلاسفة الاكابر
وكذاك ان ذكر الخلي * ل فانت نحوى وشاعر

وأبو حنيفة ساقط * بالرأى حين تكون حاضر
من هرمس من سيبويـ * ـه من ابن فورك اذ تناظر
هذى المكارم قد حويـ * ـت فكن لمن حاباك شاكر
واقعد فانك طاعم * كاس وقل هل من مفاخر
فحجبت وجه رضاى عنـ * ـك وكنت قد تلقاه سافر
أولست تذكر وقت لو * رقة وقلبك ثم طائر
لايستقر مكانه * وأبوك كالضرغام خادر
هلا اقتديت بفعله * واطعته اذ ذاك آمر
قد كان ابصر بالعوا * قب والموارد والمصادر
(فكتب) اليه الراضى مراجعا عنها * بقطعة مطولة منها * كامل مجزوء
مولاى قد اصبحت كافر * بجميع ماتحوى الدفاتر
وفللت سكين الدوا * ة وظلت للاقلام كاسر
وعلمت ان الملك ما * بين الاسنة والبواتر
والمجد والعلياء فى * ضرب العساكر بالعساكر
لاضرب اقوال باقـ * ـوال ضعيفات مكاسر
قد كنت أحسب من سفا * هانها أصل المفاخر
فاذا بها فرع لها * والجهل للانسان غادر
لايدرك الشرف الفتى * الابعسال وباتر *
وهجرت من سميتهم * وجحدت انهم اكابر
مولاى ان تسخر فلا * عار بنا ان كنت ساخر
ضحك الموالى بالعبيـ * ـد اذا تؤمل غير ضائر
لو كنت تهوى ميتتى * لوجدتنى للعيش هاجر
ان كان فى فضل فنـ * ـك وهل لذاك النور ساتر
او كان بى نقص فنـ * ـى غير ان الفضل غامر
ذكرت عبدك ساعة * يبقى لها ماعاش ذاكر *
ياليته قد غيبتـ * ـه عندها احدى المقابر
اتريدنى ان أكو * ن كمن غدا فى الدهر نادر

هيهات ذلك مطمع * يعيى الاوائل والاواخر
لاتنس يامولاى قو * لة ضارع لاقول فاخر
ضبط الجزيرة عندما * نزلت بعقوتها العساكر
* ايام ظلت بهافريد * دأليس غيرالله ناصر
اذ كان يغشى ناظرى * لمع الاسنة والبواتر
ويصم اسماعى بها * قرع الحجارة بالحوافر
وهى الحضيض سهولة * لكن بهائبت مخاطر
هبنى أسأت كما أسأ * ت اما لهذا العتب آخر
هب زلتى لبنوتى * واغفر فان الله غافر

(فقربه) وادناه * وصفح عما كان جناه * ولم تزل الحال آخذة فى البوار * ومعتلة اعتلال حب الفرزدق للنوار * حتى مضوا لغير طية * وقضوا بين الصوارم والرماح الخطية * حسبما سردناه * وعلى ما اوردناه * واذا أراد الله انفاذ أمر سبق فى علمه * فلامرد لامره ولا معقب لحكمه * لااله الاهو * كل خبر الراضى والحمد لله كثيرا

المتوكل على الله أبو محمد عمر بن المظفر رحمه الله وعفا عنه

ملك جند الكتائب والجنود * وعقد الالوية والبنود * وأمر الايام فائتمرت * وطافت بكعبته الامال واعتمرت * الى لسن وفصاحة * ورحب جناب للوافد وساحة * ونظم يزرى بالدر النظيم * ونثر تسرى رقته سرى النسيم * وأيام كأنها من حسنها جمع * وليال كان فيها على الانس حضور ومجتمع * راقت اشراقا وتبلجا * وسالت مكارمه انهارا وخلجا * الى ان عادت الايام عليه بمعهود العدوان * ودبت اليه دبيبها لصاحب الايوان * وانبرت اليه انبراءها لابن زهير وراء عمان * فارغمت فيه للمجد معطسا * ورماه سهم الحادثات فقرطسا * فدجت أيامه المشرقة * وذوت غصونه المورقة * ونقل هو وابناه * الى حيث أمرلهم الدهر جناه * فامضى عليهم حد الحسام حكمه * وأنفذ فيهم جور الايام ظلمه * بحيث لم تعطف عليهم الاجوانح الليل * ولم تقف لديهم الابوارح الويل * ولم يجب استغاثتهم الاعواء الذئاب * أوصدى تتسعر فيه نار الاكتئاب * فرويت الارض من دمائهم * وتعطلت المنابر من اسمائهم * وعاد صبح ملكهم عاتما * واقامت النجوم عليهم ماتما * فخروا على الثرى

بدورا

بدورا * وسعروا بالجوى صدورا * وغدوا صرعى تسفى عليهم الشمال * وتنتفى منهم الامال * مجدلين على وجه الارض * معفرين الى يوم النشور والعرض * قد توسدوا التراب بدلا من الارائك * وتضرجوا بالدماء بعد التضمخ بالمسك الصائك * وغدا مصرعهم من نجيعهم احمر * كأنهم ما اعملوا أبيض ولا اسمر * وآرس الجلباب * غير آنس الجناب * لا يطرقه الا سبع اوذيب * ولا يرمقه الا تخيل للقلوب مذيب * وصارت فى لحومهم للسباع ولائم * وعلى دمائها من النسور حوائم * وطالما وردوا اللمى مناهل * ووجدوا الديار بها اواهل * وركبوا الجياد وجنبوها * وشهدوا الاعياد فزينوها * ورقت اوامرهم بطون المهارق * وتحكمت بواترهم فى الطلى والمفارق * وطوقت مواهبهم الاعناق * واغضت مهابتهم الجفون والاحداق * فمزقوا وما حضرهم انيس * ولا اذهب ايحاشهم تأنيس * ويا توالم يطب لهم بثار * ولا انتظم شملهم بعد الانتثار * (اخبرني) احد من قاتليه انه رغب فى تقديم ولديه * بين يديه * ليحتسبهما عند ربه * ويكتسبهما حسنة تمحو بعض ذنبه * وكانا كوكبى رياسته * ووارثى نفاسته * فتقدما للحمام * وطلعا من ثنيته بدرى تمام * وبدا منهما من الجلد * فى ذلك الموطن الأنكد * ما حير قاتلهما وستر عنه مقاتلهما * ثم أمر عليهما غراره وساق الردى الى تمامهما سراره * (وقام) المتوكل عند صرعتهما * مختبلا من لوعتهما * ليصلى وقد أفرط فى ملامه * وتشطط فى كلامه * واختلط افتتاحه بسلامه فبادروه باسنتهم فى الصلاة * وناهشوه مناهشة الطير لقتيل الفلاة * حتى خر للسجود * واستلقى لغير هجود * وهى الايام هذه شيمها تسئ وان همت بالاحسان ديمها * اقفرت شعب ودان * وعفرت ملاك غمدان * واظفرت الحمام بعبد المدان * وفرقت عن مكنس رامة ظباه * ورمت بسطام بن قيس فخر على الاباة * ومزقت ابنى بدر بجفر الهباءة * (وقد رثاهم) الوزير ابو محمد بن عبدون عظيم ملكهم ونظيم سلكهم * بقصيدة اشتملت على كل ملك قتل * واشارت الى من غدر منهم وختل * تكبرها المسامع * ويعتبر بها السامع * وهى

الدهر يفجع بعد العين بالاثر * فما البكاء على الاشباح والصور
انهاك انهاك لا آلوك معذرة * عن نومة بين ناب الليث والظفر
فالدهر حرب وان أبدى مسالمة * والبيض والسمر مثل البيض والسمر

ولا هـوادة بـين الرأس تأخـذه * يد الضراب وبـين الصارم الذكر
فـلا يغـرنك من دنيـاك نومتها * فـما صـناعـة عينيها سوى السهر
ما الليـالى اقال الله عـثرتنا * من الليـالى وخانتها يد الغـير
فى كل حـين لها فى كل جارحـة * منا جراح وان زاغـت عـن البصر
تسر بالشئ لكـن كى تغـربه * كالأيم ثار الى الجانى من الزهـر
كم دولة وليت بالنصر خـدمتها * لم تبـق منها وسـل ذكراك من خـبر
هوت بدارا وفلت غـرب قاتـله * وكان عضـبا على الامـلاك ذا اثر
واسترجعت من بنى ساسان ما وهبت * ولم تدع لبـنى يونان مـن أثر
واتبعت اختها طسما وعادعـلى * عادوجرهـم منها ناقف المـرر
وما اقالت ذوى الهيآت مـن يمـن * ولا أجارت ذوى الغايات مـن مضر
ومزقت سـبأ فى كل قاصية * فـما التـقى رائح منهـم بمبتكـر
وانفذت فى كليب حكـمها ورمت * مهلهـلا بين سمـع الارض والبصر
ولم تردّ عـلى الضـليل صحتـه * ولا ثنت أسـداعـن ربها حجـر
ودوخت آل ذبيـان واخوتهـم * عبسا وعضت بنى بدر عـلى النهـر
والحقت بعـدى بالعراق على * يد ابنـه احـر العينين والشـعر
وبلغت يزدجرد الصين واختزلت * عنه سوى الفرس جمع الترك والخزر
ومزقت جعفرا بالبيض واختلست * من غيـله حـزة الظـلام للجزر
واشرفت بخبيب فوق فارعـة * والصـقت طلحـة الفياض بالعفر
ولم تردّ مـواضى رسـتم وقنا * ذى حاجب عنه سمعا فى ابنة الغير
وخضبت شيب عثمان دما وخطت * الى الزبـير ولم تسـتحى من عمـر
واجزرت سـيف اشقاها اباحسـن * وامكـنت من حسين راحتى شمر
وليتها اذ فـدت عمـرا بخـارجة * فـدت عليـا بمن شاءت من البشر
ومارعت لابى اليقظان صحبتـه * ولم تزوده الا الضح فى الغـمر
وفى ابن هند وفى ابن المصطفى حسن * اتت بمعضـلة الالباب والفكر
فبعضنا قائل ما اغتاله أحـد * وبعضنا ساكت لم يؤت من حصر
وعمـت بالردى فـودى ابى أنس * ولم تردّ الردى عنـه قنا زفـر
واردت ابن زياد بالحسـين فـلم * يبؤ بشـسع له قـد طاح اوظفـر

وانزلت

وانزلت معهما من رأس شاهقة * كانت بها مهجة المختار في وزر
ولم تراقب مكان ابن الزبير ولا * رعت عياذته بالبيت والحجر
ولم تدع لابي الزبان قاضبه * ليس اللطيم لها عمر بمنتصر
واظفرت بالوليد بن اليزيد ولم * تبق الخلافة بين الكاس والوتر
حبابة حب رمان الم بها * واحمر قطرته نفحة العطر
ولم تعد قضب السفاح نائبة * عن رأس مروان او اشياعه الفجر
واسبلت دمعة الروح الامين على * دم يشيح لآل المصطفى هدر
واشرقت جعفرا والفضل ينظره * والشيخ يحيى بريق الصارم الذكر
واخفرت في الامين العهد وانتدبت * لجعفر بابنه والاعبد الغدر
وروعت كل مأمون ومؤتمن * واسلمت كل منصور ومنتصر
واعثرت آل عباس لعالهم * بذيل زباء من بغض ومن سمر
واوثقت في عراها كل معتمد * واشرقت بقذاها كل مقتدر
ولا وفت بعهود المستعين ولا * بما تأكد للمعتز من غرر
بني المظفر والايام ما برحت * مراحلا والورى منها على سفر
سحقا ليوم كم يوما ولا حملت * بمثله ليلة في مقبل العمر
من للاسرة او من للاعنة أو * من للاسنة يهديها الى الثغر
من للبراعة أو من للبراعة او * من للسماحة او للنفع والضرر
او دفع كارثة او ردع آزفة * او قمع حادثة تعيي على القدر
من للظبي وعوالي الخط قد عقدت * اطراف السنها بالعي والحصر
وطوقت بائنا يا السود بيضهم * اعجب بذا ثوما منها سوى ذكر
ويح السماح وويح البأس لوسلما * وحسرة الدين والدنيا على عمر
سقت ثرى الفضل والعباس هامية * تعزى اليهم سحا حالا الى المطر
ثلاثة ما رأى السعدان مثلهم * فضلا ولو عززا بالشعرى والقمر
ثلاثة ما ارتقى النسران حيث رقوا * وكل ما طار من نسر ولم يطر
ومر من كل شئ فيه اطيبه * حتى التمتع بالاصال والبكر
من للجلال الذي عمت مهابته * قلوبنا وعيون الانجم الزهر
اين الاباء الذي ارسوا قواعده * على دعائم من عز ومن ظفر

اين الوفاء الذى اصفوا شرائعه * فلم يرد أحد منهم على كدر
كانوا رواسى ارض الله منذ نأوا * عنها استطارت بمن فيها ولم تقر
كانوا مصابيحها فخبوا غبرت * هذى الخليقة يا لله فى سرر
كانوا شجا الدهر فابستهوتهم خدع * منه باحلام عاد فى خطا الخضر
من لى ومن بهم ان اطنبت محن * ولم يكن وردها يفضى الى صدر
من لى ومن بهم ان اظلمت نوب * ولم يكن ليلها يفضى الى سحر
من لى ومن بهم ان عطلت سنن * واخفقت ألسن الاثار والسير
ويلمة من طلوب الثار مدركه * لو كان دينا على الايام ذى عسر
على القضائل الا الصبر بعدهم * سلام مرتقب للاجر منتظر
يرجو عسى وله فى اختها طمع * والدهر ذو عقب شتى وذو غبر
قرطت آذان من فيها بفاضحة * على الحسان حصى الياقوت والدرر

(واخبرنى) الوزير ابو بكر بن القبطرنة انه كان مسامرا للمتوكل اذ وافاه خبر بخروج احد أهل يابرة فارا من ابنه العباس وحاقه بالمعتمد على الله فبينما هو يردد الوعيد ويبدى فى ذلك ويعيد * اذا بكتاب العباس قد وافاه * يقسم انه ما أخرجه ولا نفاه * ولا حمله على ذلك الا البطر * وانه كان له فى ذلك أرب ووطر * وكانت حاجة فى نفس يعقوب قضاها * وارادة انفذها وأمضاها * فوقع له على رقعة * قبولى لتنصلك من ذنوبك موجب لجراءتك عليها * وعودتك اليها * واتصل بى ما كان من خروج فلان عنك ولم تتثبت فى أمره * ولا تحققت صحيح خبره * حين فر عن اهله ووطنه * والعجلة من النقصان * وليس يحمد قبل النضج بحران * وهو الذى أوجبه اعجابك بامرك * وانفرادك برأيك * ومتى لم ترجع الى ما وعدت به من نفسك وصدرت به من كتبك * فانا والله اريح نفسى من شغبك * وان تكن الاخرى * فهو الحظ الاوفى * فاختر لنفسك أى الامرين ترى ان شاء الله تعالى * وبلغه انه ذكر فى مجلس المنصور يحيى اخيه بسوء فكتب اليه * طويل

فيا لهم لا انعم الله بالهم * ينيطون بى ذما وقد علموا فضلى
يسيئون فى القول جهلا وضلة * وانى لارجوان يسوءهم فعلى
لئن كان حقا ما اذاعوا فلا مشت * الى غاية العلياء من بعدها رجلى
ولم القى اضيافى بوجه طلاقة * ولم امنح العافين فى زمن المحل

وكيف وراحى درس كل غريبة * وورد التقى شمى وحرب العدا نقلى
ولى خلق فى السخط كالشرى طعمه * وعند الرضا احلى جنى من جنى النحل
فيا أيها الساقى اخاه على النوى * كؤوس الغلى مهلا رويدك بالعل
لتطفئ نارا اضرمت فى نفوسنا * هشلى لا يقبلى ومثلك لا يقلى
وقد كنت تشكينى اذا جئت شاكيا * فهل لى لمن اشكو صنيعك بى قل لى
فبادر الى الاولى والا فانى * سأشكوك يوم الحشر للحكم العدل

(وكان) ابن الخضرمى وزيره فازدهى * واقتعد السهى * وعامل الناس اسوأ معاملة * واعطاهم المقابحة عوضا من المجاملة * واهمل الحال التى علقها به وناطها ودمرها عليه وماحاطها ولما تجبر وعتا * واتى من ذلك ما اتى * ظهر للمتوكل قبح افعاله واحتذائه بالنجم وانتعاله * فاقعده عن رتبته * وابعده عن خدمته * فكتب اليه يستعطفه * فراجعه المتوكل ** ياسيدى واكرم عددى * الشاكى ماجنته يده لا يدى * ومن اسال الله له التوفيق فى ذاته اذ حرمه فى ذاتى * قرأت كتابك المتشكى فيه صدودى * واعراضى عنك غاية مجهودى * نعم فانى رأيت الامر قد ضاع * والادبار قد انتشر وذاع * فاشفقت من التلف * وعدلت الى ما يعقب ان شاء الله بالخلف * واقبلت استدفع مواقع انسى * واشاهد ماضيعته بنفسى * فلم ار الا لجاقد توسطتها وغمرات قد تورطتها * فشمرت عن الساق بلجتها وخدمت النفس بمهجتها حتى خضت البحر الذى ادخلنى فيه رأيك ووطئت الساحل الذى كان يبعدنى عنه سعيك فبنفسك لم وبسوء صنيعك لذ واعتصم * وان مت بجميل اعتقاد * ومحض وداد * فانا مقر بغرة * معترف بقله وكثره * ولكن كنت كالمثل شوى اخوك حتى اذا انضج رمد * وقد اطمعت فى العدو * ولبست لاهل مصرى الاستكبار والعتو * واستهنت بجيرانك * وتوهمت ان المروءة التزام زهوك وتعظيم شانك حتى اخرجت النفوس على * وعليك * فانجذب مكروه ذلك اليك * ومع ذلك فليس لك عندى الا حفظ الحاشية * واكرام الغاشية ** (ولما) كتب الوزير ابو بكر بن القبطرنة مع بنت الخضرمى * وتاخر فافها تاخر ارقه * واورى حرقه * واتفق ان نهض المتوكل الى ارض الروم لمنازلة احد معاقلها وهو معه فاقام معه الى ان فتحه وانهج له الظفر سعيه واوضحه * فصدر والغنة قد انشبت اظفارها * واعملت اسنتها وشفارها * واغطشت ليلها * واجالت فى عراصه خيلها * فكتب اليه * ومملوكك قبل التهنئة *

شكوالك الذى تطويه اضلعه * بالحضرمية من هم وتسهيد
فاسمح لى السود من ايام وحشتها * بالبيض قبل اختلاط البيض بالسود

(فقال) ابن أيمن اراد الشباب والمشيب وقال هو والله ما اراد الا الروم والزنج وكان باختلاطهم وانتشارهم فينا وانبساطهم ووالله لاجمعن بينهما قبل ان ينجر بأسهم الينا فيعود الشباب مشيبا * وترى الولدان شيبا وترحل كل سلوة * وتحل كل حبوة وتكثر الاجاجات * وتصبح الاعراس وهى مناحات * وعاقت الفتنة عن ذلك وشغلت * وتوقدت عواديها واشتعلت * فلم يتكيف اعراسه * ولا جرت فى ميدان المنى افراسه * (ولما) عفر المتوكل وصرع * وجرع من الردى ما جرع ارتدت آمال ابى بكر على اعقابها * وانسابت اليه حيات الملمات من انقابها وانتهبت امواله * وهتكت احواله * وغدت منازله وهى نزائل * وتراءى له ظل عزه وهو زائل * واستنسر له البغاث * وعدم المستصرخ والمستغاث * فقال يرثى المتوكل والفضل *

تهاوت بى الدنيا وهرت كلابها * باسدى وجرت بيض افيالى النمل
فقلت لها عيثى جعارو جررى * فلا عمر منى قريب ولا الفضل

ثم اعرس بها بعد والحال قد جف معينها وخف قطينها وورد ثمادها * وفقد عمادها * فاقام معه بين احوال مكربه * وآمال مضطربة * الى ان حان حينها * وبان بها رحيل المنايا وبينها * وفيها يقول عند ما عاقها عنه الحمام وعداها * وثناها عنه كما ثنى عن الروضة ندا ها *

متقارب

ادمعا جموحا وصبرا حزونا * لقد جمع الحزن فيك الفنونا
اياما شيا فوقها لاهيا * تميس اختيالا وتنقد لينا
ترفع برجلك عنها رويدا * ستجعل خدك فيها المصونا
فلا تبكين لشرخ اماس * قناتك ميما وياء وسينا
وخط على وردكا فورتيك * بمسك عذاريك لاماونونا
وما يثبت قولى لديك * وربما جر شان شؤونا
مصاب حكى فى ابنة الحضرمى * مصاب صبيرة ادمى الجفونا
ولف الشباب باوراقه * واودعه الترب غضا مصونا
فانسى بها نضرة واقتبالا * وعيشا نضيرا وانساطرونا

(واخبرنى) الوزير ابو محمد بن عبدون ان الجدب توالى بحضرته حتى جفت

مذانبها

مذانبها واغبرت جوانبها * وغرد المكاء غير روضة * وخاض الناس بالباس اعظم خوضة * وابدت الحمائل عبوسها * وشكت الارض للسماء بوسها * فاقلع المتوكل عن الشرب واللهو * ونزع ملابس الخيلاء والزهو * واظهر الخشوع * واكثر السجود والركوع * الى ان غيم الجو * وانسجم النوء وصاب الغمام * وغنت الحمام * وسفرت الازهار * وزهت النجاد والاغوار * واتفق ان وصل أبو يوسف المغنى والارض قد لبست زخارفها * ورقم الغمام مطارفها * وتدبجت الغيطان والربا * وارجت نفحات الصبا * والمتوكل ما فض لتوبته ختاما * ولا نفض عن قلبه منها قتاما فكتب اليه * الم أبو يوسف والمطر * فيا ليت شعري فما ينتظر

ولست بآب وأنت الشهيد * حضور نديك فيمن حضر
ولا مطلعي وسط تلك السما * بين النجوم و بين القمر
و رحكض فيها جياد المرا * م محثوثة بسياط الوتر

(فبعث) اليه مركوبا وكتب معه * متقارب

بعثت اليك جناحا فطر * على خفية من عيون البشر
على ذلل من نتاج البرو * ق في ظلل من نسيج الشجر
فحسبي ممن نأى من دنا * فمن غاب كان فدا من حضر

(فوصل) القصبة المطلة على البطحاء * المزرية بمنازل الروحاء * فاقام منها حيث قال عدي بن زيد يصف صنعاء * مديد

في قباب حول دسكرة * حولها الزيتون قد ينعا

(ومضى) لهم من السرور يوم ما مر لذى رعين ولا تصور قبل عيونهم لعين * واخبرني انه سايره الى شنترين قاصية ارض الاسلام * السامية الذرى والاعلام * التي لا يروعها صرف * ولا يقرعها طرف * لانها متوعرة للراقي * معفرة المراقي متمكنة الرواسي والقواعد * من ضفة نهر استدار بها استدارة القلب بالساعد * قد اطلت على خمائلها اطلال العروس من منصتها * واقتطعت في الجو اكثر من خصتها فروا بالبش قطر سالت فيه جداوله واختالت فيه خمائله * فما يحول الطرف منه الا في حديقة * او بقعة انيقة * فتلقاهم ابن مغانى قاضي حضرته وانزلهم عنده * واورى لهم بالمبرة زنده * وقدم لهم طعاما * واعتقد قبوله منا وانعاما * وعند ما طعموا قعد القاضي بباب المجلس رقيبا لا يبرح * وعين المتوكل حياء منه لا تجول ولا تمرح *

فخرج ابو محمد وقد ابرمه بثقيله * وحرمه راحة رواحه ومقيله * فاتى ابن خيرون منتظرا له * وقد اعد لحضوره منزله * فصار الى مجلس قد ابتسمت ثغور نواره * وخجلت خدود ورده من زواره * وابدت صدور اباريقه اسرارها * وضمت عليه المحاسن ازرارها * ولما حضر له وقت الانس وحينه * وارجت له رياحينه * وجه من يرقب المتوكل حتى يقوم جليسه * ويزول موحشه لا انيسه * فاقام رسوله وهو بمكانه لا يريمه * وقد لازمه كأنه غريمه * فما انفصل * حتى ظن ان عارض الليل قد نصل * فلما علم ابو محمد بانفصاله بعث الى المتوكل بقطيع خمر وطبق وود وكتب معهما *

رجز

اليكها فاجتلها منيرة * وقد دجا حتى الشهاب الثاقب
واقفة بالباب لم يؤذن لها * الا وقد كاد ينام الحاجب
فبعضها من الخفاء جامد * وبعضها من الحياء ذائب

(فقبلها) رحمه الله وكتب اليه *

رجز

قد وصلت تلك التي زففتها * بكرا وقد شابت لها ذوائب
فهب حتى نسترد ذاهبا * من انسنا ان استرد ذاهب

(فركب) اليه * ونقل معه ما كان بالمجلس بين يديه * وباتا ليلتهما لا يريمان السهر * ولا يشيمان برقا الا الكاس والزهر * (واخبرني) ابن زرقون انه حضر مجلس راح * ومكنس ظباء وافراح * وفيه جماعة منهم الوزير ابو بكر بن القبطرنة شيخ الفتوة ومعرض فتياتها المجلوة ومعهم سعد بن المتوكل وهو غلام ما نضا عنه الشباب برده ولا اذوى ياسمينه ولا ورده * وكان الوزير ابو بكر واخواه ابو محمد وابو الحسن مختصين بالفضل اخيه اختصاص الانوار بالكمائم * واللبات بالتمائم * فتذاكروا فقده * وكيف شفي عليه الزمان حقده * ووصفوا صرعته * واوقدوا لوعته * والمدام قد روقت دمعه * وشوقت لاحاديثه سمعه * فهاج شجوه * وبان طربه ولهوه * وأرسل مدامعه سجالا * وقال ارتجالا *

كامل

يا سعد ساعدني ولست بخيلا * وامنن بها خرا تفيض همولا
واحبس على دموع عينك ساعة * وابرد بها مما الم غليلا
ان يصبح الفضل القتيل فانني * أصبحت من وجدي به مقتولا
كم قد وفيتم والحمام بمهجتي * وحملت شول علائكم معقولا

(ومن) كلامه الحر * ونثره المزرى بالدر ما كتب به الى المعتمد شافعا وهو ما يسفر لى ايدك الله وجه مطالعتك * ويعن لى سبب مراسلتك الاواجد الزمان قد أقبل بعد اعراضه * وامد حبل انتقاضه * وارى المنى تلقى الى عنانها * وتدنى من يدى احسانها * فانك العماد الذى اعتده جبلا الوذ بحقوه * ومنهلا اكرع فى صفوه * ومعظما اعامله بقسطه * واناجيه على شحطه * ولما كان فلان ابقاه الله قد سبقت به المعرفة القديمة * وسلفت معه الادمة الكريمة * واتانى ثناؤه عليك بالغيب ارسالا * كالغاهب صبا وشمالا * لزمنى ان اعلمك بمكانه من الانقطاع الى جهتك * والتحيز الى فئتك * وان اشفع له عندك شفاعة حسنة ادرك بها كرم الشفيع * ويحوز بها منك شرف العارفة والصنيع * وهى منة طوقته اياها * واطلعته بروضها ورباها * ثم اعترض عليه فيها * وقد شهر ملكه لها ولنواحيها * ويعيذ الله فخرك ان يكون ماوهبت مرتجعا * وما اوليت منتزعا * وانا ارتقب لها الاسعاف والقبول * كما يرتقب الظمآن الورود والوصول * وان منت ايدك الله بالمراجعة الجميلة البديعة * وقرنتها باحوالك المصونة الرفيعة * اقتضيتها الشكر من شاكر * كنور زاهر وغمام باكر * ان شاء الله تعالى * (وكان) ليله مع خواصه للانيس معاطيا * ولمجالس كالشمس واطيا * وقد تفرغ للسرور * وتسوغ عيشا كالامل المزرور * والمنا قد افصحت ورقها * واومض برقها * والسعد تطلع مخايله * والملك يبدو زهوه وتخايله * اذ ورد عليه كتاب بدخول اشبونة فى طاعته * وانتظامها فى سلك جماعته * فزاد فى مسرته * وبسط اسرته * واقبل على خدامه * واسبل نداه على جلسائه وندامه * فقال له ابن خيرة وكان يدل بالشباب * وينزل منه منزلة الاحباب * لمن توليها * اومن يكون واليها * فقال لك * فقال فاكتب لى بذلك * فاستدنى الدواة والرق وكتب وماجف له قلم * ولا توقف عنه كلم * لم يسوغ اولياء النعم مثل الذى سوغتموه من التزام الطاعة * والدخول فى نهج الجماعة * ولذلك لا الومكم ونفسى فيكم نصحا فيمن اختيره للنيابة عنى فى تدبيركم والقيام بالدقيق والجليل من اموركم * وقد وليت عليكم من لم اوثر والله فيه دواعى التقريب * على بواعث التجريب * ولا فوات التخصيص * على لوازم التمحيص * وهو الوزير القائد أبو عبد الله بن خيرة بن دريه بعضى صحبة ونشانى شبكة وقربة * وقد رسمت له من وجوه الذب والحماية * ومعالم الرفق والرعاية * ما التزم الاستيفاء بعهده *

والوقوف بجده عند حده والمسئول فى عونه من لا عون الا من عنده * ولن اعرفكم من حيد خصاله * وسديد فعاله * الا بما سيد وللعيان * ويذكو مع الامتحان * ويفشو من قبلكم ان شاء الله على كل لسان * وقد حدّدت له ان يكون لنا شكم ابا * ولكم لكم اخا * ولذى التقويس والكبر ابنا * ما اعتنوه على هذا المراد * ولزوم الجواد * وركوب الانقياد * واما من شق العصا * وبان عن الطاعة وعصى * وظهر منه المراد والهوى * فهو القصى منه وان مت اليه بالرحم الدنيا * فكونوا له خير رعية بالسمع والطاعة فى جميع الاحوال * يكن لكم بالبر والموالاة خير وال * ان شاء الله عز وجل * (واخبرنى) الفقيه ابو ايوب بن أبى امية انه مرّ فى بعض ايامه بروض مفتر المباسم * معطر الرياح النواسم * قد صقل الربيع حوذانه * وانطق بلبله وورشانه * والحف غصونه برودا مخضرة * وجعل اشراقه للشمس ضرة * وازاهيره تتيه على الكواكب * وتختال فى خلع الغمائم السواكب * فارتاح الى الكون به بقية نهاره * والتنعم بين نفسجه وبهاره * فلما حصل من انسه فى وسط المدى عمد الى ورقة كرنب قد بللها الندى * وكتب فيها بطرف غصن يستدعى الوزيرا با طالب بن غانم احد ندمائه * ونجوم سمائه * بسيط مجزوء

اقبل اباطالب الينا * وقع وقوع الندى علينا
فنحن عقد بغير وسطى * مالم تكن حاضر الدينا

(ولما) وافى العيد الذى لم يفرع فيه باسمائهم منبر * ولا تضوع فى نواحيه منهم مسك ولا عنبر * وطوت الفضل منيته * وتعطلت فى ذلك الموسم ثنيته * تذكر الوزير ابو محمد ابن القبطرنة ايامه معه * وتصوّر اعياده وجمعه * واشراقها بحلاه وابتهاجها بعلاه * وتفكر فى سقوط النسور عليه والعقبان * وتمزيق الوحوش لجسمه الذى كان كغصن البان * فقال * طويل

ايا فضل لم اعجب لموتك انه * هو الدهر لا يبقى عليه ولا الدهر
ولكن لاسياف مشين عواضبا * اليك وكنت السيف حليته النصر
ويا عجبا للارض حيا ملكتها * ومت ولم يسترك من قعرها شبر
فليتك من عينى وقلبى صيانة * تؤوب الى قبر اذا لم يكن قبر
ستبكى لهذا العيد بعدك فتية * زفيرهم نظم ودمعهم نثر
تؤمّل هل يبيض وجهك طالعا * فيسود فى الحاظها العيد والفطر

ليرعاك منى مشفق ذو حفيظة * عليك اذا لم يرعك الذئب والنسر

نجز خبر المتوكل بحمد الله

المعتصم بالله أبو يحيى محمد بن معن بن صمادح رحمه الله

ملك اقام سوق المعارف على ساقها * وابدع فى انتظام محاسنها واتساقها * واوضح رسمها * واثبت فى جبين اوانه وسمها * لم تخل ايامه من مناظرة * ولا عمرت الا بمذاكرة او محاضرة * الا ساعات اوقفها على المدام * وعطلها من ذلك النظام * وكانت دولته مشرعا للكرم * ومطلعا للهمم * فلاحت بها شموس * وارتاحت فيها نفوس * ونفقت فيها اقدار الاعلام * وتدفقت بحار الكلام * كاجادة ابن عمار وابداعه * فى قوله معتذرا من وداعه * طويل

امعتصما بالله والحرب ترتمى * بابطالها والخيل بالخيل تلتقى
دعتنى المطايا للرحيل وانني * لافرق من ذكر النوى والتفرق
وانى اذا غربت عنك فانما * جبينك شمسى والمربة مشرقى .

هذا على انكماش ولايته * وقلة جبايته * فان نظره لم يزد على امتداد ناظر * ولم يجد الغمام منه على يانع ولا ناضر * لان اكثره منابت شيح * ومهامه فيح * استغفر الله الا ضفتى نهر بجاية الممتد كالحبل * المستمد من الطل والوبل * فان فى جانبيه كاتساع الشبر * ما بقى بانتجاع ورق ولا تبر * فاقتصره وعلى صماد حيته البديعة * وقصبته المنيعة * واشتغل بترميق اساطيله * وتمييق اباطيله * لم تمتد همته الى مزاحمة ملك فى ملكه * ولم يزد على مراعاة امرجواريه وفلكه * ولا انتقل الا من مجلس مدارسة * الى مكنس مؤانسه * فكثيرا ما كان يعراندية اللهو * ويداولها من مجلس الحافة الى البهو * كلاهما سرى المنظر * قرى المرمر * وكان له نظم ارج النفحة * بهيج الصفحة * يصف به مجالس ايناسه * ويصرفه بين ندمائه وكاسه * ولم يزل كذلك الى ان نازلته المحلات * وطاولته المحلات * ففاضت نفسه فى اثناء منازلتهم جزعا * وذهبت روحه مقسما بالانكاد موزعا * ونغصت عليه منيته حتى ما كان يلتفت الا الى رهج يغشاه * ولا يصيخ الا الى رجة تقلقل حشاه * فاكثر القتال انما كان تحت مجلسه الذى كان به مضجعه * وفيه تالمه وتوجعه * (ولقد) اخبرنى من سمعه يقول وقد علت اصواتهم * وتقلقلت لغاتهم * نغص علينا كل شئ

حتى الموت فبكت احدى حظاياه فرمقها بطرفه الكليل * وقال وهو يتنفس الصعداء من حر الغليل * متقارب

ترفق بدمعك لا تفنه * فبين يديك بكاء طويل

(وبقي) ابنه عز الدولة يختبل التلفت * مرتقبا للتفلت * لا يحكم تدبيرا * ولا يملك من امره قليلا ولا كثيرا * قد نهك بالغصص * وذهل خوفا من القنص * الى ان ركب في البحر طريقا غير يبس * وساعدته الريح بنفس * فامتطى ثبجه * واورد غربانه لجه * فكانت اطوع من غربان نوح * وبلغت باجنحة الى حيث شاء الجنوح فأصبح الناس واطراف شراعه تلوح * واطلاله تبكي عليه وتنوح * فازجاه الى بجاية سكانه * وحياه منها موضعه ومكانه * فاستقر فيها تحت رعاية المنصور بن الناصر * وأوى منها الى جنات ومقاصر * وتوقد له شهابه * وجدد له العز ذهابه * فمن بديع افعال المعتصم ان النحلي دخل المرية وعليه اسمال لا تقتضيها الآداب ولا يرتضيها الا الانتحاب والانتداب * والناس قد لبسوا البياض * وتصرفوا في خضرتهم في مثل قطع الرياض * والنحلي ظمآن يسعره جواده * عريان لا يستره الا سواده * فكتب اليه * وافر

ايا من لا يضاف اليه ثان * ومن ورث العلى بابا فبابا
ايجمل ان تكون سواد عيني * وابصر دون ما ابغي حجابا
ويمشي الناس كلهم حماما * وامشي بينهم وحدي غرابا

فادرّ له حباه ووصله وحباه * وبعث اليه من البياض ما لبسه * وجلل به مجلسه * وكتب اليه مع ذلك * طويل

وردت والليل البهيم مطارف * عليك وهذي للصباح برود
وانت لدينا ما بقيت مقرب * وعيشك سلسال الجمام برود

(واخبرني) الوزير ابو خالد بن بشتغير انه ركب ليتطلع بعض اقطاره * ويتودع فيها بقية نهاره * وقدم بين يديه من الات اطرابه * وادوات شرابه * ما اتخذه لانسه حاليا * وللوعته غاليا * فان احدى حاياه المكينات عنده تركما تجود بنفسها وترود مكان رمسها * فخرج فارا من قصتها * مستريحا من غصتها * فلما وضع رجله في ركابه ودمعه يغلب جلده بانسكابه * خرج من اعلمه بموتها * وعزاه على فوتها * فامر ان توضع في قبرها * ووصى من ينظر في امرها * ولم ينصرف من وجهته * ولم ينحرف

عن نزهته * وقال بسيط

لما غدا القلب مفجوعا بأسوده * وفض كل ختام من عزائمه
ركبت ظهر جوادي كي اسليه * وقلت للسيف كن لي من تمائمه

(وأخبرني) الوزير المذكور أنه حضر مجلسه بالصمادحية في يوم وفيه اعيان الوزراء * ونبهاء الشعراء * فقعد على موضع يتداخل الماء فيه * ويتلوى في نواحيه والمعتصم منشرح النفس * مجتمع الانس * فقال * بسيط

انظر الى حسن هذا الماء في صبيه * كأنه أرقم قد جد في هربه

فاستبدعوه * وبهروا به وأولعوه * فاسكب عليهم شآبيب نداه * وأغرب بما أظهره من بشره وأبداه * واتفق ان غنى بقول النابغة * متقارب

ولما نزلنا بحصر النتاج * ولم نعرف الحي الا التماسا
اضاءت لنا النار وجها اغر * وملتبسا بالفؤاد التباسا

(فاستطابه) واستحسنه * وجعله ابدع ما للنابغة وأحسنه * وأمر ابن الحداد بمعارضته فقال على البديهة * متقارب

اذا ما التمست الغنا بابن معن * ظفرت واحدت منه التماسا
ومن يرج شمس العلى من نجيب * فليس يرى من رجاه شماسا

(وبلغته) عن ابن عمار هنات * لم تطرق جفونه بها سنات * وقرر عنده أنه يدب اليه دبيب الضراء * وينسبه الى افن الاراء * ويكشف عن عوراته * ويستخف ببوادره وفوراته * فضاق بها ذرعا * واعتقدها على ابن عمار أصلا وفرعا * ونوى غاية هجره * وزوى عينيه عن صباحه وفجره * فكتب اليه ابن عمار فلم يلتفت الى ما كتبه * وعزل مبلغه وانبه * واجتاز على المرية فما استدعاه * ولا اخصب له مرعاه * ولا برره على عادته ولا رعاه * فلما تمادى في تقاطعهما الامد * وتوالى عليه بما يبلغه عنه الكمد * كتب اليه مراجعا عن قطعة خاطبه بها * طويل

وزهدني في الناس معرفتي بهم * وطول اختباري صاحبا بعد صاحب
فلم ترني الايام خلا تسرني * مباديه الا ساءني في العواقب
ولا قلت أرجوه لدفع ملمة * من الدهر الا كان احدى المصائب

(فراجعه) ابن عمار بهذه الابيات * طويل

فديتك لاتزهد فثم بقية * سيرغب فيها عند وقع التجارب
وأبق على الخلصان ان لديهم * على البدءكرات بحسن العواقب
تكنفتني بالنظم والنثر جاهدا * وسعت على القول من كل جانب
وقد كان لي لو شئت ردوا غما * اجر لساني بعض تلك المواهب
ولا بد من شكوى ولو بتنفس * يبرد من حر الحشا والترائب
كتبت على رسمي وبعد نسيئة * قرأت جوابي من سطور الملواكب
ثلاثة أبيات وهيهات انما * بعثت الى حربي ثلاث كتائب
وكيف يلذ العيش في عتب سيد * ومالذ لي يوما على عتب صاحب
وقبل جرت عن بعض كتبي جفوة * الحت على وجهي بغمز الحواجب
سلكت سبيلي للزيارة قبلها * فقابلت دفعا في صدور الركائب
وما كنت مرتادا ولكن لنفحة * تعودت من ريحان تلك الضرائب
ولو لمعت لي من سمائك برقة * ركبت الى مغناك هوج الجنائب
فقبلت من يمناك اعذب مورد * وقضيت من لقياك اوكد واجب
وابت خفيف الظهر الا من النوى * وخلفت للعافي ثقال الحقائب
سواك يعي قول الوشاة من المدى * وغيرك يقضي بالظنون الكواذب

(وأقام) عنده في بعض سفراته مقاما امتد زمامه * وتوالت ايامه * حتى اقلقته دواعي شوقه * وشب صبره عن طوقه * والمعتصم يقيده ببره * ويعتمده بموالات لجينه وتبره * ويرعيه ماشاء من بشره * ويستدعيه لبسط الانس ونشره * وما سئم الثواء وملّه * وانهله القلق وعلّه * وحن الى حمص حنين نصيب للجفر * والمحرمين ليلة النفر * وهام بها هيام عمرو بالثريا * وحارثة بن بدر بالحميا * كتب اليه يستسرحه * بشعر تتمناه النفس وتقترحه * وهو *

يا واضحا فضح السحا * ب بجود في معنى السماح
ومطابقا يأتي وجو * ه الجد من طرق المزاح
اسرفت في بر الضيا * ف فجد قليلا بالسراح

(فراجعه المعتصم) *

كامل المجزوء

يا فاضلا في شكره * اصل المساء مع الصباح
هلا رفقت بمهجتي * عند التكلم بالسراح

ان السماح ببعدكم * والله ليس من السماح

(وخرج) الى برجة ودلاية وهما نظران لم يجل فى مثلهما ناظر * ولم تدع حسنهما الخدود النواضر * غصون تثنيها الرياح * ومياه لها انسياح * وحدائق تهدى الارج والعرف * ومنازل تبهج النفس وتمتع الطرف * فاقام فيها أياما يتدرج فى مسارحها * ويتصرف فى منازهها ومسابحها * وكانت نزهة اربت على نزهة هشام بدير الرصافة * وانافت عليها اى انافة * وفى اثناء مقامه * وخلال اتساق الانس له وانتظامه * عن له ذكر احدى خطايا فهيجه وافلقه * وازعجه وارقه * فكتب اليها رقعة وطيرها وفيها * طويل

وحملت ذات الطوق منى تحية * تكون على أفق المرية مجمرا

كمل ذكر المعتصم والحمد لله

الحاجب ذوالرياستين أبو مروان عبد الملك بن رزين رحمه الله تعالى

ورث الرياسة من ملوك عضدوا مؤازرهم * وشدوا دون النساء مآزرهم * ولم يتوشحوا الا بالحمائل * ولا جنحوا للباس الا فى اعنة الصبا والشمائل * وركبوا الصعاب فذللوها * وابتغوا سببا للنجوم حتى انتعلوها * وملكوا الملك بايد * وعقلوه من النخوة بقيد * وكان ذوا رياستين منتهى فخارهم * وقطب مدارهم * شيد بناءهم * وقيد غناءهم * رجلا اتخذته البسالة قلبا * وضمت عليه شغافا وحلبا * لا يعرف جبنا ولا خورا * ولا يتلو غير سور الندى سورا * وكانت دولته موقف البيان * ومقذف الاعيان * ترتضع فيها الاكارم اخلاف * وتداربها للامانى سلاف * فوردت الامال نداه نميرا * ووجد الاجمال فى سراه سميرا * الا أنه كان يتشطط على ندامه * ولا يرتبط فى مجلس مدامه * فربما عاد انعامه بوسا * وانقلب ابتسامه عبوسا * فلم تتم معه سلوة * ولا فقدت فى ميدانه كبوة * وقليلا ما كان يقيل * ولا يناجى المذنب عنده الا الحسام الصقيل * ومع هذا فانه كان غيثا للندى * وليثا على العدى * ومبدرا فى المحفل وصدرا فى المحفل * وله نظم ونثر ما قصرا عن الغاية * ولا اقصرا عن تلقى الراية * وقد اثبت منهما نبذا تروق شموسا * وتكاد تشرب كؤوسا * (أخبرنى) الوزير أبو عامر بن سنون انه اصطبح يوما والجو سماكى العوارف * لازوردى المطارف والروض انيقة لباته * رقيقة حاشيته * والنور مبتل * والنسيم معتل * ومعه

قومه * وقدراقهم يومه * وصلاته تصافح معتفيهم * ومبراته تشافه موافيهم * والراح تشعشع * وماء الامانى ينشع * فكتب الى ابن عمار وهو ضيفه طويل

ضمان على الايام ان ابلغ المنى * اذا كنت فى ودى مسرا ومعلنا
فلو تسئل الايام من هو مفرد * بوّد ابن عمار لقالت انا
فان حالت الايام بينى وبينه * فكيف يطيب العيش أو يحسن الغنا

(فلما) وصلت الرقعة اليه تأخر عن الوصول * واعتذر بعذر مختل المعانى والفصول * فقال أحد الحاضرين انى لاعجب من ابن عمار * وكيف قعد عن هذا المضمار * مع ميله الى السماع * وكلفه بمثل هذا الاجتماع * فقال ذو الرياستين ان الجواب تعذر * فلذلك اعتذر * لانه يعانى قوله ويعلله * ويروّيه ولا يرتجله * ويقوله فى المدّة الممتدّة * فرأى ان الوصول بلا جواب اخجال لادبه * واخلال بمنازله فى الشعر ورتبه * فلما كان من الغد ورد ابن عمار ومعه الجواب وهو * طويل

صرت لى الامال طيبة الجنى * وسوغتنى الاحوال مقبلة الدنا
والبستنى النعمى اغض من الندى * واجل من وشى الربيع واحسنا
وكم ليلة احظيتنى بحضورها * فبت مميرا للسناء وللسنا
اعلل نفسى بالمكارم والعلى * واذنى وكفى بالغناء وبالغنا
سأقرن بالتمويل ذكرك كلما * تعاورت الاسماء غيرك والكنى
لاوسعتنى قولا وطولا كلاهما * يطوّق اعناقا ويخرس ألسنا
وشرفتنى من قطعة الروض بالتى * تناثر فيها الطبع وردا وسوسنا
تروق بجيد الملك عقدا مرصعا * وتزهو على عطفيه وشاما معينا
فدم هكذا يا فارس الدست والوغا * لتطعن بالاقلام فيها وبالقنا

(وأخبرنى) الوزير الكاتب أبو جعفر بن سعدون انه أصبح يوما بحضرته والراذ اذرش * والربيع على وجه الارض فرش * وقد صقل الغمام الازهار حتى اذهب غشها * وسقاها فأروى عطشها فكتب اليه * طويل

فديناك لا يسطيعك النظم والنثر * فانت مليك الارض وانفصل الامر
مرينا نداك الغمر فانهل صيبا * كما سكبت وطفاء اوفتق الزهر
وجاء الربيع الطلق يندى غضارة * فحيتك منه الشمس والروض والنهر

وما

ومامنهم الا اليك انتماؤه * جبينك والجود المتمم والبشر
خلامنك دهر قد مضى بعبوسه * فلما اتت ايامك ابتسم العصر
فبشرت آمالى بملك هو الورى * ودار هى الدنيا ويوم هو الدهر
وقالك الردى من يبتغى عندك المنى * وساعدك الاسعاد واليمن والنصر

(فراجعه) بقوله طويل

اليك فلولا انت لم ينتظم الدر * ولا التام فى مدح نظام ولا نثر
اذا قلت لم ينطق فصيح مسدرب * ولا ساغ فى سمع غناء ولا زمر
لك السبق كم روضت من عاطل الربى * وحللت من سحر وقد حرم السحر
ولما ملكت القول قسرا وعنوة * اطاعك جيش النظم وائتمر النثر
فلا نقل الا ما تقول بديهة * ولا خمر ما لم تأت من فلك الخمر

(ثم) توجه فيه الى روضة قد ارجت نفحاتها * وتدبجت ساحاتها * وتفتقت كمامها وافصحت حمامها * وتجردت جدا ولها كالبواتر * ورمقت ازهارها بعيون فواتر فاقاموا يعملون كاسهم * ويشملون اياسهم * فقال ذو الرياستين * طويل *

وروض كساه الطل وشيا مجددا * فاضحى مقيما للنفوس ومقعدا
اذا صافحته الريح خلت غصونه * روا قص فى خضر من العطف ميدا
اذا ما انسكاب الماء عاينت خلته * وقد كسرته راحة الريح مبردا
وان سكنت عنه حسبت صفاءه * حساما صقيلا صافى المتن جردا
وغنت به ورق الحمائم بيننا * غناء ينسيك القريض ومعبدا
فلا تحفون الدهر ما دام مسعدا * ومد الى ما قد حباك به يدا
وخذها مدا مامن غزال كانه * اذا ما سقى بدر تحمل فرقدا

(وركب) متصيدا فى يوم غيم نضح زاذ * وجه الثرى * وتلفعت الشمس بمطرفه فلا ترى * والارض لا تثبت حوافر الخيل فى زلقها * ولا يهش الجياد الى طلائها * والافق لو مرت به دهمة الليل لغابت فى نوه * وما بانت فى جوه * والمدام قد علته وآراؤها قد تولته * فقام بين يديه قنص فطارده فى ميدان الجذلاهيا * وسايره فى طريق الحذر ساهيا * وقد تفرد من عبيده * وتوحد فى بيده * فسقط به فرسه سقطة أوهنت قواه * وانتهت به الى ملازمة مثواه * وبلغه ان احد عداته شمت بوقعته * وسر بصرعته * فقال

بسيط

انى سقطت ولا جبن ولا خور * وليس يدفع ما قد شاءه القدر
لا يشمتن حسودى ان سقطت فقد * يكبو الجواد ويذبو الصارم الذكر
هذا الكسوف يرى تأثيره ابدا * ولا يعاب به شمس ولا قمر

(واخبرنى) الكاتب ابو عبد الله بن خلصة انه لما دخل ببطرة بتخلى ابى عيسى ابن لبون عنها انشدته طائفة من الشعراء والكتاب فحرم ووصل وادنى قوما وابعد آخرين * وأصاخ من وزيره الى أسوء قرين * فاشار فى جانب ابى عيسى باخلال * واصار عزته فى قبضة الاخمال والاذلال * فتفرق القوم فرقا * وسلكوا من التشغيب عليه طرقا * وتشوفوا الى المستعين * وانفوا من الورود على غير عذب ولا معين * وكان فى الجملة المنحرفة * والفئة المتطلعة الى ابن هود المستشرفة * الكاتب ابو الحسن بن سابق فقال * بسيط

من كان يطلب من اصحاب نا صلة * على فراق ابى عيسى بن لبون
فليس يقنعنى من بعده عوض * ولو جعلت على اموال قارون
قد كان كنزى فكف الدهر عنه يدى * والدهر يمتع بالنعمى الى حين
كان قلبى اذا ذكرت فرقته * مقلب فوق اطراف السكاكين

(فلما) سمعه ابن رزين قال مطفئا للوعته * ونازعا كنزعته * نوعا من السياسة سكن بها انفه * واعاد عليه الاهواء مؤتلفه * بسيط

هبوا لنا حظكم من آل لبون * كم تبخلون علينا بالرياحين
لا تعذلونا فحقا ان ننافسكم * فى اكرم الناس للدنيا وللدين
ذاك الكريم الذى نيطت تمائمه * عند الفطام على علم ابن سيرين
اختارنا فتخيرناه صاحبنا * وكلنا فى اخيه غير مغبون
ان كان انشر ذكرى فى بلادكم * لأنشرن له يحيى بن ذى النون
وكل من حوله حاظ بحظوته * يشجى الحسود بترفيع وتمكين
حتى تقول الليالى وهى صادقة * هذا السموءل فى هذى السلاطين

(وخاطب) ابن طاهر مستدعيا الى الكون لديه برسالة تدل على انافته فى الفخر * دلالة النسيم على الزهر * والشاطئ على النهر * وتشهد له بالعلاء والمجد * شهادة النار بطيب النذ وكرم الزند * فانه استدعاه والاذان قد صمت عن دعائه * وحكمه فى ملكه والكل قد ضن عليه بما فى وعائه * وهى * انت أدام الله عزك عالم

بالزمان وانقلابه * عارف باعارته واستلابه * ومن عرفه حق معرفته لم تزده شدته الا معتبرا * وشكر الله وتدبرا * ومازلت ألقاك بالود * على البعد * فاعلمك بتقدمك فى الاعيان * وان لم ارك بالعيان * واستخبر الاخبار فاسمع * مايقرع صفاة الكبد ويصدع * بانحاء الزمان عليك * وتنكره لديك * الى ان ورد فلان فاستفهمته عن حالك فذكر * ماازعج وكدر * ارتماضا لمثلك ان يعوزه مرام * او ينبوبه مقام فجردت عن ساعد الشفاعة عند القائد الاجل ابى عبدالله فى صرف مايمكن من املاكك فوقع الاعتذار بأنه امر محظور * تقدم فيه حد محذور * واشار باجراء مايلم بالاكتفاء وانا أعزك الله أعرض ماهو الاوفق لى * والاليق بى * عن عزيمة مكينة * ورغبة وكيدة * من الانتقال الى جهتى * والانبساط فى دولتى * فاقاسمك خاص ضياعى ومعلوم املاكى وان شق عليك الكون بجهتى لبرد هوائها * وبعد انحائها * فهاهى شنت مرية اقف طاعتها عليك * واصرف امرها اليك * وعندى من العون على الارتحال * مايقتضيه لك رفيع الحال * ولك الفضل فى مراجعتى بما يستقر عليه رأيك * ويأتى به انحاؤك * ان شاء الله تعالى * (وله) يتشوق الى خليط ودعه * وأجرى بعده ادمعه *

طويل

دع الدمع يفنى الجفن ليلة ودعوا * اذا أنقلبوا بالقلب لا كان مدمع
سروا كاقتداء الطير لا الصبر بعدهم * جميل ولا طول الندامة ينفع
اضيق بحمل الحادثات من النوى * وصدرى من الارض البسيطة أوسع
وان كنت خلاع العذار فانني * لبست من العلياء مالايخلع
اذا سلت الالحاظ سيفا خشيته * وفى الحرب لا اخشى ولا اتوقع

(واخيرنى) الوزير ابو عامر بن سنون * انه كان معه فى منية العيون * فى يوم مطرز الاديم * ومجلس معزز النديم * والانس يغازلهم من كل ثنية * ويواصلهم بكل امنية * فسكر احد الحاضرين سكرا مثل له ميدان الحرب * وسهل عليه مستوعر الطعن والضرب * فقلب مجالس الانس حربا وقتالا * وطلب الطعن وحده والنزالا * فقال ذو الرياستين

كامل

نفس الذليل تعز بالجريال * فيقاتل الاقران دون قتال
كم من جبان ذى افتخار باطل * بالخمر تحسبه من الابطال
كبش الندى تخمط وعرامة * واذا تشبب الحرب شاة نزال

(وله) يحن الى نازح من احبابه * الفه ايام شبابه * فاختلسه النوى من بين يديه * وترك الصبابة عوضا منه لديه * كامل

أترى الزمان يسرنا بتلاقى * ويضم مشتاقا الى مشتاق
وتعض تفاح النهود شفاهنا * ونرى منى الاحداق بالاحداق
وتعودا نفسنا الى اجسادنا * فلطالما شردت على الآفاق

(وله) خفيف

برح السقم بى وليس صحيحا * من رأت عينه عيونا مراضا
ان للاعين المراض سهاما * صيرت أنفس الورى اغراضا

(وتجنى) عليه ذوالوزارتين ابو بكر بن عمار وتعتب * ولامه وذنب * فكتب ابن رزين اليه * معرضا بعينيه * وهو مما ابدع فيه تعريضا وتصريحا * وسقاه التنديد منه صريحا * . طويل

تحقق ابا بكر ودادى وحقق * وصدق ظنونى فى وفائك واصدق
اليجمل بيعى فى كساد بهرج * وقد كان ظنى ضد ذا بل تحقق
ثناءى على مر الزمان مخلق * عليك وان ابديت بعض التخلق
وما كنت ممن يدخل العشق قلبه * ولكن من يبصر جفونك يعشق

(وله) فى شمعة * رمل مجزوء

رب صفراء تردت * برداء العاشقينا
مثل فعل النار فيها * تفعل الآجال فينا

(ولما) افترس ملوك الاندلس الليث * وطمس رسومهم الغيث * وخوصموا بألسنة الاغماد * وومواببداهية ناد * بقى ذوالرياستين طالعا بافق الملك وقد افلت نجومه * محترسا من ذلك الليث الذى افترسهم هجومه * يحمى دولته من انقراضها * ويرمى من سعى فى انتقاضها * فلم يرمه رام * ولم يجسر عليه عدو مترام الى ان خطبته المنية * وتخطت اليه تلك الثنية * وبقى ابنه على رسمه * مخطوبا له فى منابرها باسمه * الى ان دبت اليه تلك الافاعى * واشتملت عليه تلك المساعى فخر من عرشه * واقيم من فرشه * تبارك من لا يكيد به كائد * ولا يبيد ملكه كل شئ بائد كمل ذكره

* (الرئيس الاجل ابو عبد الرحمن محمد بن طاهر رحمه الله تعالى) *

به بدئ البيان وختم * ولديه ثبت الاحسان وارتسم * وعنه افترالزمان وابتسم
واستقرالملك لديه * استقرار الغارس فى يديه * واختبال التاج بمفرقه * اختبال
اليراع فى مهرقه * وتمنى المسك ان يستمده * كمارجا القطر أن يمده * ان جذرأت
الطود وقارا * وان هزل خلته يعاطيك عقارا * الأأن نجم بأته تتابعت ولاء *
واعقبت الانتهاب جلاء * فخلع عن سلطانه وماسوغ المقام فى اوطانه * وكانت له
تنديدات تنفذ المجن * وتدرك كالليل اذا جن * يرسلها الى الغرض فتصميه *
وينا كبها القرح فتدميه * عدت من هناته * ومحت اكثر حسناته * ودعت الى
رفضه * وسعت فى نقضه * فبقى فى قبضة ابن عمار محبوسا * ولقى من دهره المتبسم
عبوسا * واشتدت عليه المحن * وبدت اليه تلك الاحن * الى ان سعى له الوزير
الاجل ابوبكر بن عبد العزيز * وسكن من ذلك الازيز * فتسنى انطلاقه وانفرجت
اغلاقه * وعندما خلص من ذلك الثقاف * خلوص القناة عن الثقاف * جنح الى
الاستقرار بالمنسية حضرة الوزير الاجل ابى بكر * جنوح الطائر المتشل الى الوكر
فالتقى السعد اليه آتيا * ونزل على آل المهلب شاتيا * فوجد ما أراد * واحمد المراد *
ودعا أبا بكر لما شاء فأجاب * واراه من بشره والافق المنجاب * فاقام بين مبرات
والطاف * وجنى لما أحب وقطاف * الى أن دار بالمنسية مادار * وعطل العدو دمره
الله ذلك القطب المدار * فعلقته حبالة الاسر * واتبع هيضه بالكسر * ولم يزل
يكشف للعدو دفينه ويحدف * والموج يعوق سفينه ويصرف * الى ان هبت
ريحه بخرى * وتسنى تسريحه فادلج وسرى * ووافى شاطبة خاليا الامن الوجد
عاريا الامن المجد * وقد انتشى من الذل * فاوى الى الظل * واقام مشتملا بالخمول
مؤثرا غير المأمول * الى ان برئت بالمنسية من آلامها * فبادر الى استلامها * وعاد
اليها عود الحلى الى العاطل * وانجزله قربها بعد وعد من مماطل * فحل بها
حلول الهائم فى وصل الحبيب المسعد * وانشد * ويجمعنا شتى على غير موعد
ولزم مطلعه متواريا * واقام بها ثابتا لا ساريا * لم يطأ رقعة أرض * ولا خرج لاداء
سنة ولا فرض * حتى ادرج فى كفنه * وأخرج الى مدفنه * شهدت وفاته سنة سبع
وخمسمائة وقد نيف على التسعين * وجف ماء عمره المعين * وحين قضى دخل عليه
الوزير ابو العلاء بن ازرق شبيهه فى التعبير * وخليفه منذ خلع عن تدمير * وهو يبكى
مل عينيه * ويقلب على ما فاته منه كفيه * وينادى يا على صوته * اسفا على فوته

بسيط محزوه كان الذى خفت ان يكون * انا الى الله راجعون
فوضع على اعواده * وودع من القلب بسويدائه ومن العين بسواده * وصلى عليه
ببلنسيه * ودفن بمرسيه * فانقرض الكلام بانقراضه * وبكت البلاغة على
اغراضه * وقد أثبت من نثره ما ترده هذبا نميرا * وتروده روضا نضيرا * فمن ذلك
رقعة كتب بها الى المعتصم بالله صاحب المريه ايام رياسته يصف العدو
العائث بجزيرة الاندلس * كتابى اعزك الله وقد ورد كتاب المنصور ملاذى المعتد
بك ايدك الله وقد اودعه ما اودع من حيات * ولم يدع مكانا لملاة * فانه للقلوب
مؤذ * وللعيون مقذ * وللظهور قاصم * ولعرى الحزم فاصم * فاين دب الاسلام
نوادبه * وليبك له شاهده وغائبه * فقد طفى مصباحه * ووطئ ساحه * وهيض
عضده * وغيض ثمده * الى الله نفزع * واليه نتضرع * فى طارق الخطب ومنتابه
ولا حول ولا قوة الا به * هو فارج الكروب * وناصر الحروب * وعالم الغيوب *
لا رب سواه * وذلك ان فرديناندوقه الله نزل على قلعة أيوب محاصرا لمن فيها
ومغيرا على نواحيها بجموع يضيق عنها الفضاء * وتتساقط لملاحظتها الأعضاء
وانه قد بنى على قصد جهاتنا * ووطء جنباتنا * الا أن يدرأ الله فى نحره * ويحمى
من شره * وغرسيه دمره الله بسرقسطة كذلك وزد ميرا هلكه الله بوشقة وماوالاها
ينكى * بما يبكى * والمسلمون بينهم سوام ترتع * واموالهم نهب توزع * والقتل يأخذ
منهم فوق ما يدع * فاطل الفكرة فى هذا الحزم الداخل * والبلاء الشامل * واسبل
العبرة واطل العبرة * والله المرجو لتلافى الامه * وكشف هذه الغمه * بمنه * وله
مراجعا الى المأمون ذى المجدين ابن ذى النون * الآن أيدك الله عاد الشباب
خيره معاده * وابيض الرجاء بعد سواده * وترك الزمان فضل عنانه * فلله الشكر
المردد باحسانه * وافانى أعزك الله لك كتاب كريم كما طرز البدر النهر * او كما بلل
الغيث الزهر * طوقتنى به طوق الحمامه * والبستنى ظل الغمامه * واثبت لى فوق
النجوم منزله * وارانى الخطوب نائية عنى ومعتزله * فوضعته على رأسى اجلالا *
ولثمت كل سطوره احتفاء واحتفالا * وناولنيه الوزير الكاتب ابو الحسن عبدك
ونصيحك اعزه الله وبشر بدنو الدار * وأشار الى ما لديك كما يشار الى النهار * واخبرنى
عن ذلك المحل بغاية الامل * ويعلم الله انى ما اعدنى لذلك الاشعه * ولا أرى ودك
الا دينا وشريعه * فانك الموثوق بوفائه وشرفه * والمسكون الى برد امنه وطرفه *

الذى لا توجد الايام الفضل متمما الا لديه * ولا تعقد الاحرار الاصفاق الا عليه
ولن أزال العالم بحقك ومقدارك * النائم فى سلكك واختيارك * ان شاء الله
تعالى * وله الى اقبال الدولة مهنئا برجوع احد معاقله اليه والظفر بالمنتزى
فيه عليه * جراحات الايام ايدك الله هدر * وجناياتها قدر * وليس للمرء حيله
وانما هى ألطاف الله جميله * تستنزل الاعصم من هضابه وتأخذ المغتر بأثوابه احمده
عودا وبدءا على النعمة التى ألبسك سربالها * والفتنة التى اطفأ عنك اشتعالها *
والرياسة التى حمى فيها حماك * وردّ خاتمها الى يمناك * وقد تناولته الباطل يد
خشناء * فاستقالته يدك الحسناء * فلم يكن عنده اهلا لتلك النيابه * ولا رآه حليا
لخنصر الحبابه * والاعناق تقطعها المطامع * والنفاق يستوعر فيه الطامع * فاقر
الله عز وجل الجمال فى نصابها * وابرزها فى كمالها تتراءى بين اترابها * ووضعت
الحرب أوزارها * واخفت الاسود اخياسها وزآرها * ومن كانت مذاهبه كمذاهبك
وجوانبه للسلامة كجوانبك * اعصمته القلوب اسرارها * واعاقته المعاقل اسوارها
وانجاب عنه الظلماء * واكرم قرضه والجزاء * فليهنئك الاياب والغنيمه * وهما
المنة العظيمه وليكن لهما من نفسك مكان * ومن شكرك لله بالموهبة اسرار واعلان
وأما حظى منها فحظ مسلوب امكنه سلبه * وذى مشيب عاوده شبابه وطربه * ولما
اقترنا لى * وكان معظم آمالى * وعلمت ان بهما زوال الخلاف * وتوطئ الاكناف *
وان بالصدر تثلج الصدور * ويبتهج السرور * بادرت الى توفية الحق لك * وتعرف
الحال بك مشيعا بالدعاء فى مزيدك * ضارعا فى الادامة لتأييدك * فان الوقت
اساءة وانت احسانه * والخير طرف وانت انسانه * فان منت * بما سألته أفضلت
واحسنت * ان شاء الله عز وجل * وله الى ناصر الدولة صاحب ميورقة اطال الله
بقاء الامير الاجل ناصر الدوله * ومعز المله * منيع حرمه * رفيع علمه * ان الذى
بثته الدنيا عزك الله من مناقبك العليا فتجلت منه اقاصيها * وتكللت به
نواصيها * تجاذب اليك اجرارها * وجالب الى ظلك اعيانها واخيارها * بقلوب
تملكها هواها * وحركها نهاها * وهذا الوزير الكاتب ابو جعفر ابن الى عبدك
الآمل ابقاه الله صممت به الى ذراك همم عوال * كانها للرماح عوال * يحملها
السفين * والعزم النافذ المكين * وريح جذماتين * الى حلى من البيان يتقلدها
يكاد السحر يحسدها * و[illegible] كانها الخلوق * تنفح مسكا وتشوق * وان

الوشي ماخطه * وربما أزرى به اوخطه * والخبر يغنيه عن الخبر * ويعلمه بالعين لا بالاثر * والتبر تعلمه منيف القدر والاثر * فلازلت كلفا بالاحسان * منصفا من الزمان * ان شاء الله تعالى * وله ايضا أطال الله بقاء الامير الاجل ناصر الدولة ومعز الملة * وايده * واعلى يده * الشفاعات ايدك الله على اقدار ملتحفيها * ولكل عندك منزلة توافيها * ولما تأمل ذو الوزارتين الفاضل ابو الحسن العامري ابقاه الله مالك في الناس * من الطول والايناس * بما جبلت عليه من شرف السجيه والهمم السنيه * حتى مالت اليك الاهواء * وارتفع لك بالحمد اللواء * قصد ذراك * واعتقد اليمن في ان يراك * فيملأ من زهر العلا اجفانا * ومن نهر الندى جفانا * ويستبدل من صدأ الزمان اقبالا * ومن تهاون الايام ابتهالا * وله قدم الوجاهه وقدم النباهه * ويدل عليه بيانه * كما يدل على الجواد عنانه * وارجو أن ينال بك الآمال غضه * والايادي منك مبيضه * فاقوم عنه على منبر الثناء خطيبا * واوقد على جمر الآلاء عودا رطيبا * لازلت للقاصدين ملاذا * وللراغبين معاذا * ان شاء الله تعالى * ولما حصل بمنت قوط معتقلا قام الوزير الاجل ابو بكر بن عبد العزيز في امره وقعد وابرق على بن عمار وارعد * وخاطب المعتضد فيه شافعا * ووقف مناضلا عنه ومدافعا * لم ينم عنه ولا اغفى * ولا استناب سواه في تخلصه ولا استكفى * فوقع الاتفاق على اخلاء جملة وكان قريبه أبو بكر بن موسى ممتنعا فيها وكانت في صدر مرسية شجا * وفي صباحها دجا * قد سدت مسالكها * وصدت سالكها * وروعت طارقها * وقطعت مرافقها * فاجاب ابن طاهر الى تمكينهم من ازمتها * واعطائهم برمتها * بعد ان يحل من عقاله * ويخرج من موضع اعتقاله * واعطى في ذلك عهودا * ومواثقا وكيدا * وابن عبد العزيز قد واطاه على النكث * ورخص له في الحنث * ومهد له في فنائه موضعا * واحله من سمائه مطلعا * فلما حصل منجاه * وعلم انه قد فاز بنجاه * ركب الى بلنسية منهجه * وري في اعينهم رهجه * فلما حل بجزيرة شقر وهي اول عمل الوزير الاجل كتب اليه * كتابي اليك وقد طفل العشي * ومال بنا اليك المطى * ولما من ذكراك حادي ومن لقياك هادي * وسنوافيك المساء فتغفر للزمان ما قد أساء * ونرد ساحة الامن * ونشكر عظيم ذلك المن * فهذه النفس انت مقيلها * وفي برد ظلك يكون مقيلها فلله مجدك وما تأتيه * لازلت للوفاء تحييه * ودانت لك الدنيا * ودامت لك العليا *

ان شاء الله تعالى فلما وافت رقعته الوزير الاجل ابا بكر ركب اليه فى جلته * وتلقاه فى اعيانه وجلته * وانزله فى قصر مجاور لقصره * وجامله مجاملة لم تعهد فى عصره * واشركه معه فى نهيه وامره * واطلعه على سره وجهره * لم ينفرد عنه بقصه * ولو اختص دونه من الملك بحصه * الى ان فرق بينهما تفرق الجموع وبحث الاصول والفروع * ولما عاين من بره ما أعظمه * وبهره ما نسقه منه ونظمه * كتب اليه * من ذا يضاهيك * والى النجم مراقيك * فشاوك لا يدرك * وشعبك لا يسلك * اقسم لاعقدن على علاك من الثناء اكليلا * يذر اللحظ من سناه كليلا * ولاطرفنه شرق البلاد وغربها * ولاجعلنه عجم الرجال وعربها * وكيف لا وقد نصرتنى نصرا مؤزرا * وصرفت عنى الضيم صفيرا معفرا * والبستنى البأو بردا مسنما * واوليتنى السبر مقما * ولم تزل الشعراء تسليه عن نكبته * وتمنيه بالعود الى رتبته * بافصح مقال * واملح انتقال * من ذلك قول الوزير أبى جعفر البنى * طويل

اترضى عن الدنيا فقد رتتشوف * لعمر المعالى انها بك تكلف
يقولون ليث الغاب فارق غيله * فقلت لهم انتم له الآن اخوف
ولن ترهبوا الصمصام الا اذا غدا * لكم خارجا من غمده وهو مرهف
ستفرغ يمناه لتكتب اسطرا * يرى الموت فى اثنائه كيف يدلف
اذا غضبت اقلامه قالت القنا * فدينا لك انا بالمقاتل اعرف
ستكشف عن سر الكتيبة مثل ما * رأينا لك عن سر البلاغة تكشف
ويعتزل هذا الزمان بجولة * على من به دون الورى كان يشرف
رويدا قليلا يا زمان فانه * يغيظك منه بالذى انت تعرف

(ولما) كان ابن عبد العزيز الذى سهل طريق نجاته * ودس له النكث اثناء مراسلته ومناجاته * اعتقدها ابن عمار غدرة جرت على يديه * وخديعة نسب عارها اليه * ولم يزل يعمل فى الاضرار به فكره * ويقبح وصفه وذكره * ويغرى به نفوس رعيته * ويريش ويبرى فى بليته * من ذلك قوله يحرض أهل بلنسية على القيام عليه * كامل

بشر بلنسية وكانت جنة * ان قد تدلت فى سواء النار
جاروا بنى عبد العزيز فانهم * جروا اليكم اسوا الاقدار

ثوروا بهم متأولين وقلدوا * ملكا يقوم على العدو بثار
هذا محمدا وفهذا احمد * وكلاهما اهل لتلك الدار
جاء الوزير بها يكشف ذيلها * عن سوأة سوى وعار عار
نكث اليمين وحاد عن سنن العلى * وقضى على الاقبال بالادبار
آوى لينصر من نأى المثوى به * ودهاه خذلان من الانصار
ما كنتم الا كامة صالح * فرميتم من طاهر بقدار
هلا وخصكم باشأم طائر * ورمى ديارهم بالام جار
برا اليمين ولم يعرض نفسه * ونفوسكم لمصارع الفجار
لابد من صبح الجبين فانما * لطمته عذراء غير ذات سوار
هيهات يطمع فى النجاة لطالب * ساع اذا ونت الكواكب سار
كيف التمست بالخديعة من يدى * رجل الحقيقة من بنى عمار
رجل تطعمه الزمان فجاءة * طرفين فى الاحلاء والامرار
سلس القياد الى الجميل فان يهج * يدع العنان كهيئة التيار
طبن باغراض الامور مجرب * فطن باسرار المكائد دار
ماض اذا برزت اليه معضم * هون اذا التفت اليه مدار
مازال مذ عقدت يداه ازاره * قسما فادرك خمسة الاشبار
كشاف مظلمة وسائس امة * نفاع اهل زمانه الضرار
عجب الاشمط واضع ثدى الوغى * منه وطود فى القنا الخطار
شراب اكواس المدام وتارة * شراب اكواس الدم الموار
* جرار اديال القنا ظنوابه * قد زارهم فى الجحفل الجرار
وكانكم بنجومه ورجومه * تهوى اليكم من سماء غبار
وانا النصيح فان قبلتم فاتركوا * آثارها خبرا من الاخبار
قوموا الى الدار الخبيثة فانهبوا * تلك الذخائر من خبايا الدار
وتعوضوا من صفرة حبشية * باغر وضاح الجبين نضار

وكتب الى المنصور بن أبى عامر يعلمه بخبر السيل الذى سال بمرسية فعفى اثارها * وهدا سوارها * واحتمل ديارها * وكان ورد كتابه مستفهما عن خبره * ومنتهى عبره * وردنى ايدك الله كتابك الكريم مستفهما لما طار به اليك الخبر

من السيل الحافل الذى عظم منه الضرر * وقد كنت آخذا فى الاعلام * بحوادثه العظام * فانه اذهل الاذهان * وشغل البيان * اذا قبل * يملا السهل والجبل * والجنوب كما اضطجعت * والعيون قد هومت للنوم أو هجعت * فمن ماض قد استلبه * وناج قد حربه * وفازع قد انكله * وحائر لا يدرى ما حمله * والبرق يجب فواده * والودق ينسرب مزاده * وقد استسلم للقدر * واعتصم بالله عز وجل من وزر * حتى اراناغاية اعجازه وبراهينه * وغيض الماء الحينه * وطلع الصباح على معالم قد غيرها * واكام قد حدرها * لا ينقضى منها عجب لناظر * ولا يسمع مثلها فى الزمن الغابر * فالحمد لله على وافى دفعه * ومتلافى غوثه ونفعه * لازب غيره * وكتب اليه مع شوذانقات وانى لماشيعته ايده الله وبت فى المحلة الكريمة معه قصدنى نائل مملوكه فى ارتياد افرخ من الشوذانقات عندا وانها * والبعثة بها وقت تهيئها وامكانها * فلم افارق لها ارتقابا * ولا حدرت للباحثة عنها نقابا * ولحظانها طلابا * الى ان جاء حين ظهورها * وامتلأت منها حجورو كورها * وبداسعيها * واكتسى عريها * وجهت مابارفيقا لاستنزالها * يرتقى الى ذرى اجبالها * ويميز افرهها * ويحوز اشرهها * فجلب منها عددا * دربت يدا فيدا * الى ان تخرج منها ثلاثة اطيار * كانها شعل نار * اجل كل صيد * وقيده ايما قيد * تقلب حوادق مقل * وتنظر نظر مختبل * وتسرع فى الانقضاض * كالوحى والايماض * وترجع الى يد وثاقها * كانها اشفقت من فراقها * بمخلب دام * وابهة مقدام فناهيك بها يا مولاى سعد لك ذخرها * وعبد قن لك تخبرها * وهى واصلة من يد حاملها * تحمل رغبة ناظمها * فى الباسه حلة التشريف والتنويه بالامر بقبولها * والمراجعة عن وصولها * ان شاء الله تعالى * وكتب الى الحاجب نظم الدولة * اطال الله بقاء الحاجب نظام الدولة سيدى المعظم * وسندى المقدم المبجل * فى اعتلاء المجد * ومضاء الحد * انه سبق الى من بر ايده الله وتأنيسه ما اثقل ظهرا وعاتقا * وبعث الشكر مبرا ورائقا * وكذا الشرف التليد يكون له السبق الحميد * ووافانى ايده الله كتابه الرفيع فحذرت عن الصلة لثامها * واطلع للمبرة غمامها * فالفى الوداد فى امحاضه * لم يتعرضه الزمان باعراضه * ووعيت ايده الله عن مودته سلمه الله ما تحمل * وطبق فيه المفصل * بحسن

نطقه * وامارات صدقه * وراجعته عنه * بما يبلغ الشفاء منه * وقلدته من الثناء على سيدى ما يسير فى ضيائه * ويتعطر بانهائه * وانى مادمت على الصفاء المقيم * والى مجده مستقيم * فلا برح ايده الله والسعد كانفه * والعز موالفه ان شاء الله تعالى عز وجل * ولما انحل من اسره * وحل بين سماك ابن عبد العزيز ونسره * واستراح من الشجن * وارتاح ارتياح ابى محجن * عادالى عادته من التنزير * ودسه اثناء الابتداء والتصدير * واسلك ابن عبد العزيز طريقه * وعلمه تسديده وتوفيقه * وبلغه ان ابن عمار تختم بخاتمين احدهما للوتمن والآخر لاذفرنش بن فرذيناند فاومأ فى ذلك الى ابن عبد العزيز ورمز * والمزعلى رسوله المعلم بذلك وغمز * فلما بلغ ذلك ابن عمار اقلقه * وضيق فى التماسك طلقه * فكتب الى ابن عبد العزيز * كامل

قل للوزير وليس رأى وزير * ان يتبع التنزير بالتنزير
ان الوزارة لوسلكت سبيلها * وقفت على التعزيز والتوقير
وارى الفكاهة جل ماتأتى به * وحماك فى التصدير والتظفير
وصلت دعابتك التى اهديتها * فى خاتم التأمين والتأمير
واظنها للطاهرى فان تكن * فخليفة التقديس والتطهير
ولعل يوما ان يصير نقشه * فى طينة التقديم والتأخير
وترى بلنسية وانت مدارها * سينا لها التدمير من تدمير

وجئته يوما وقد وقفت بباب الحنش فقال لى من اين فاعلمته * ووصفت له ماعاينته من حسنه وتأملته * فقال لى كنت اخرج اليه اكثر الليالى مع الوزير الاجل ابى بكر الى روضته التى ودت الشمس أن يكون منها طلوعها * وتمنى المسك ان تضم عليه ضلوعها * والزمان غلام * والعيش احلام * والدنيا تحية وسلام * والناس قد انتشروا فى جوانبه * وقعدوا الى مذانبه * وفى ساقيته الكبرى دولاب يثن كناقة الى الحوار * اوكثكلى من حر الاوار * وكل مغرم يجعل فيه ارتياحه * بكرته ورواحه * ويغازل عليه حبيبه * ويصرف اليه تشبيبه * فخرجت اليه ليله * والمتنبى الجزيرى واقف وامامه طبى آنس * تهيم به المكانس * وفى اذنيه قرطان * كأنهما كوكبان * وهو يتاود تاود غصن البان * والمتنبى يقول * رمل

معشر الناس بباب الحبش * بدرتم طالع فى غبش
علق القرط على مسمعه * من عليه آفة العين خشى
فلما رآنى امسك * وسبح كأنه قد تنسك * وله مسك بتقديم الى الاحكام فى احدى جهاته * قلدت فلانا سلمه الله النظر فى احكام فلانة وتخيرته * لما بعد ما خبرته * واستخلفته عليها وقد عرفته * واثقا بدينه * راجيا تحصينه * لانه ان احتاط سلم * وان اضاع أثم * فليقم الحق على اركانه * وليضع العدل فى ميزانه * وليسو بين خصومه * وليأخذ من الظالم للمظلومه * وليقف فى الحكم عند اشتباهه * ولينفذه عند اتجاهه * ولا يقبل غير المرضى فى شهادته * ولا يعرف سوى الاستقامة من عادته * وليعلم ان الله مطلع على خفياته * وسائله يوم ملاقاته * لا رب غيره * (وله) الى صاحب قليبرة يستدعى منه أقلاما * قد عدمت أطال الله بقاءك بهذا القطر الاقلام * وبها يشخص الكلام * وهى حلية البيان * وترجمان اللسان * عليها تفرع شعاب الفكر * وذكرها منزل فى محكم الذكر ومنابتها بلدك * ويدك فيها يدك * وأريدان ترداد لى منها سبعة كعدد الاقاليم * حسنة التقاليم * فضية الاديم * ولا يعتمد منها الا صليبها * الطوال أنابيها * واذا استمدت من انفاسها * وافاك الشكر من انفاسها * ان شاء الله تعالى (وكتب) الى الوزير الاجل أبى عبد الملك بن عبد العزيز عند الحادثة بفونكة * كتبت اعزك الله والحدق فليل * والذهن كليل * بما حدث من عظيم الخرق * على جميع الخلق * فلتقم على الدين نوادبه * فقد جب سنامه وغاربه * ولتفض عليه مدامعه وعبراته * فقد غشيه حمامه وغمراته * وكان منيع الذرى * بعيدا عن ان يلحظ او يرى * تحميه المناصل البتر * والذوابل السمر * والمسومة الجرد * ومشيخة كانهم من طول ما التثموا مرد * فابى القدر الا ان يفجع باشمخ مدائنه ومعاقله * ولا يترك له سوى سواحله * وكانت لعلية اختا * فاستلبها لجاجة وبغتا * وقبل ما سلب الجزيرة وسطى عقدها بلنسية جبرها الله وارجوان يتلافى جميعها من نظر امير المسلمين ايده الله بما يعيدها فيملأها خيلا ورجالا * ينفر بهم خفافا وثقالا * عليهم من قواده شيبها وشبانها * وفيهم من اجناده زنجها وعربانها *

كامل

من كل ابلج باسم يوم الوغى * يمشى الى الهيجاء مشى خضنفر
يلقى الرماح بوجهه وبنحره * ويقيم هامته مقام المغفر

حتى يستقال جذها العاثر * ويحيا رسمها الداثر * فتبتهج الارض بعد غبرتها * ويكتسي الدهر بزهرتها * وما قصر القائد الاعلى في الجد والتشمير * والاحتفال بالابطال المغاوير * حتى بلغ بنفسه ابلغ المجهود * والجود بالنفس اقصى غاية الجود ولكن نفذ حكم من له الحكم * ورمى قضاؤه فما اخطا السهم * والله لا يضيع له مقامه في العام السالف * وما اورد المشركين فيه من المتالف * فما انقضى فتح حتى أعقبه فتح * كالفجر يتبعه صبح * مد الله بسطته * وثبت وطأته * ولا زال للصنع الجميل عن هذا الدين مراميا * وله محاميا * بعزته * (وكتب) الى القاضي بن فورتش * كتبت اعزك الله عن ضمير اندمج على سراعتقاد درء * وتبلج في مرفق وداد بدره * وسال على صفحات ثنائك مسكه * وصار في راحتي سنائك ملكه * ولما ظفرت بفلان حملته من تحيتي زهرا جنيا * يوافيك عرفه ذكيا * ويواليك انسه نجيا * ويقضي من حقك فرضا مأتيا * على أن شخص جلالك لي ماثل * وبين ضلوعي نازل لا يمله خاطر * ولا يمسه عرض داثر * ان شاء الله عز وجل (وشفع) له ذوار باستين عند القائد الاعلى ابي عبد الله محمد ابن عائشة في ان يسوغه من املاكه ما يريشه ارتجاعه * وينعشه انتجاعه * فأعلمه أن امير المسلمين حدله ان لا يخوله شيا ولا ينوله منها نفسا ولا ريا * فكتب اليه يعرض عليه الوصول الى دولته * والحصول في جملته * فيوليه غاية اجماله * ويوليه ما شاء من أعماله * فكتب اليه * كل المعالي ايدك الله اليك ابتسامها * وفي يدك انتظامها * وعليك اصفاقها * ولديك اشراقها وان كتابك الرفيع وافاني فكان كالزهر الجني * أو البشرى اتت بعد النعي * سرى الى نفسي فأحياها * واسرى عني كرب الخطوب وجلاها * وتنبه لي وقد نامت عني العيون * وتهوم بي وقد اغفلني الزمن الخؤون * فتملكني باجماله * واستخفني باهتباله * فلم تأتينه بالثناء الراكب * تحمله أعجازها والغوارب * واما ما وصف به ايده الله الايام من ذميم اوصافها * وتقلبها واعتسافها * فما جهلته ولقد بلوتها خبيرا * وردتها على اعقابها صفرا * فلم اخضع لجفوتها * ولم اتضعضع لنبوتها * وعلمت ان الدنيا قليل بقاؤها * وشيك فناؤها * فاعدت قول القائل *

تغاني الرجال على حبها * وما يحصلون على طائل

وعلى حالاتها فما عدمت فيها من الله صنعا لطيفا * وسترا كثيفا * له الحمد ما اومض بارق * ولمع شارق * واما ما عرضه ايده الله * من الانتقال الى ذراه * والتقلب

فى نعماه * والحلول فى جنابه * فكيف وأنى به * وقد قيدنى المرض فما استطيع نهضا ولا اطيق بسطا ولا قبضا * ولو امكننى لاستقبلت العمر جديدا * والفضل مشهودا عند من تقرب بسوابقه العجم والعرب * وتوكل خلائقه بالضمير وتشرب * جازاه الله بالحسنى * وأولاه ثواب ما تولى * بعزته تعالى * ولما نهضت بنت الوزير الاجل أبى بكر بن عبد العزيز الى سرقسطة لتزف الى المستعين بالله استدعى المؤتمن أعيان الاندلس وأمجادها * وأبطالها وانجادها * وكتابها ووزراءها * وحجابها وامراءها لمشاهدة زفافها فاجابوا مناديه * وانحشروا لناديه * وكان عرسا لم تكتحل مدته بسرقسطة عين بوسن * ولم يحتفل احتفاله فيه المأمون لبوران بنت الحسن * وحشرت اليه الآمال حشرا * وطابت به الاماني عرفا ونشرا * وأبدت له الدنيا تهللا وبشرا * ورمت فيه المسرات جمارها * وفسحت لطراد المستهترين مضمارها * فكتب أبو عبد الرحمن معتذرا عن الوصول اليه * والحصول لديه * نعمه أيده الله قد اغرقتنى مدودها * واثقلتنى لواحقها ووفودها * ووافانى كتابه العزيز داعيا الى المشهد الاعظم والمحفل الاكرم * الذى البس الدنيا اشراقا * والجدا براقا * فالفى الدعا منى سميعا * لاسيما وقد قلدتنى به الشرف والسودد والبر جميعا * وسما بناظرى فيه الى حيث النجوم شوابك * والمعالى أرائك * الا انه ايده الله اتم نظرا وأصح تدبرا * من ان يلحق بخاصته الزلل * او يوقع عليه الخلل * وقد علم أن الايام تركن بالى كاسفا * وخطوى واقفا * فكيف يسوغ لى ان ألقاه بذهن كليل * وفكر عليل * اذن فقد اخللت بياديه * وما أجللت رفيع ناديه * وأقسم القسم البر بحياته اطالها الله ما كان من وطرى ان أتاخر عنه ولى فيه الآمال العريضة * والقداح المفيضة * وفى يدى منه مواعد زهر النظام * ومواهب رزق الجمام * واذا عرف ايده الله الحقيقة رأى العذر واضحا * والسر لائحا * وعسى أن يلاحظ سعدا * ويستنجز لنى وعدا * وينفسح خاطرا * ويهتدى حائرا * فيقف ببابه ملازما * ويخر على بساطه لائما * ان شاء الله تعالى (ودخلت) بلنسية سنة ثلاث وخمسمائة فلقيته وقد انحنى * وعوض من نشاطه الحنا * وهو يمسى بالعشى على النجر * ويمشى على ساق من الشجر * لا تحمله المنسأة من الكبر * ولا يملك رأس البعيران نفر * الا أنه متع بانسانه * واقطع ماشاء من ابداع فكره ولسانه * فاعاد عصرى صبا * واهب ريحى صبا * ودارت بيننا مراسلات أحلى من عطفات الجيب * واشهى من رشفات

اللى الشنيب * وفى أثناء ذلك استدعانى اميرها الى الالتزام * وعزم فيه كل الاعتزام * بعد أن أرسل مالا * وملأ لى باز غائب يمينا وشمالا * وجلا على امالى شخوصا * وتلاها نصوصا * فأبيت * وتلومت والتويت * وفرقت ما اعطانى * وعطلت صهوة التوجيه التى امطانى * (فكتب) الى الرئيس أبو عبد الرحمن رحمه الله * انا أعزك الله عليك شحيح * ولك فى ماتاتيه وتحتذيه نصيح * فالزمان لا يساعد * والايام تعوق وتباعد * فأقصر من هذه الهمة * واقتصر من امورك على المهمة * التى تجامع الاوقات * ولا يلجافيها الى ميقات * واقتصد فى مواهبك * واقصد الى العدل فى مذاهبك * ولا تكلف فى الجود بسرف * ولا تقف من التبذير على شرف * فلو أن البحر لك مشرب * والترب مكسب * لنفذا معا * ولم يسدا موضعا * ولو كان لك النجم مصعدا والفلك مقعدا * لما ثنيت الى ذلك عنانا * ولا ارتضيت لهمتك مكانا * وقد خطبتك الخطوة سراو جهرا * وبذلت لك الامرة اسنى مراتبها مهرا * فازدريت زهوا * وامطيت بأو * لا تتربص على مبديها ولا يختص باجابتك مناديها * وقد كان يجب ان لا ترغب عن راغب * ولا تنكب عنه الى شغب شاغب * فاين تريد تنزل * وما الذى ترتضى وتستجزل * وقد عرضت عليك الامانى فما تاملتها * وخلعت عليك ملابسها فما اشملتها * والذى احظك عليه ان تكف من رسنك قليلا * ومن وسنك مستطيلا * ان شاء الله * واقنا نتجاذب اهداب المخاطبة * ونصل اسباب المكاتبة * ونتعاطى احاديث كأنها رضاب * ونتراضى والايام غضاب * الى أن نهضت الى ميورقة وانصرم فى التزاور سنينا * وخوى من سمائه كوكبنا * فكتب الى * يا كوكب مجد أظلمت بغروبه منيرات الافاق * وذهب ما كنت عهدته بطلوعه من الاشراق * لقد استرجعت مسراتى اجمعها * وأزلت عن نفسى فى السلوة طمعها * فسقيا لعهدك وقل له السقيا * ويا لهفى من بعدك ان قضى لى بالبقيا * وان بى من الشوق لبعدك والكدر ما لو كان بالفلك الدوار لم يدر * فلقد كانت غراء أيام تلاقينا * والانس يساقينا * وانها لممثلة لعينى * ما يحول السلو بينها وبينى * وعساها تعود * فتطلع معها السعود ان شاء الله تعالى (ودعيت) يوما الى منية المنصور بن أبى عامر ببلنسيه وهى منتهى الجمال * ومزهى الصبا والشمال * على وهى بنائها * وسكون الحوادث برهة فى أفنائها * فوافيتها والصبح قد لبسها قميصه * والحسن قد شرح بها عويصه *

وبوسطها مجالس قد تفتحت للروض أبوابه * وتوشحت بالازار المذهبة أثوابه * يخترقه جدول كالحسام المسلول * وينساب فيه انسياب الايم فى الطلول * وضفاته بالادواح محفوفة * والمجالس بروق كالخريدة المزفوفة * وفيه يقول على بن أحمد أحد شعرائها * وقد حله مع طائفة من وزرائها * منسرح

قم فاسقنى والرياض لابسة * وشيا من النور حاكه القطر
والشمس قد عصفرت غلائلها * والارض تندى ثيابها الخضر
فى مجلس كالسماء لاح به * من وجه من قد هويته بدر
والنهر مثل المجر حف به * من الندامى كواكب زهر

فجلت فى ذلك المجلس وفيه اخدان * كانهم الولدان * وهم فى عيش لدن * كانهم فى جنة عدن * فانخت لديهم ركائبى وعقلتها * وتقلدت بهم رغائبى واعتقلتها * واقمنا نتنعم بحسنه طول ذلك اليوم * ووافى الليل فذدنا عن الجفون طروق النوم * وظل ليلة كان الصبح منها مقدود * والاغصان تميس كانها قدود * والمجرة تترآى نهرا * والكواكب تخالها فى الجو زهرا * والثريا كانها راحة تشير * وعطارد لنا بالطرب بشير * فلما كان من الغد وافيت الرئيس اباعبد الرحمن زائرا فافضنا فى الحديث حتى افضى بنا الى ذكر منتزهنا فى امس * وما نلنا فيه من الانس * فقال لى وما بهجة موضع قد بان قطينه وذهب * واستلب الزمان بهجته وانتهب * وباد فلم يبق الا رسمه * ومحاه الحدثان فما يكاد يلوح وسمه * مهدى به عندما فرغ من تشييده * وتنوهى فى تفيقه وتنضيده * وقد استدعانى اليه المنصور فى يوم حلت فيه الشمس بيت شرفها * واكتست الارض بزخرفها فجلت به والدوح تميس معاطفه * والنور يخجله قاطفه * والمدام تطلع فيه وتغرب وقد حل فيه قحطان ويعرب * وبين يدى المنصور مائة غلام ما يزيد احدهم على العشر غير اربع * ولا يحمل غير الفؤاد من مربع * وهم يديرون رحيقا * خلتها فى كؤسها درا وعقيقا * فاقمنا والشهب تغازلنا * وكان الافلاك منازلنا * ووهب المنصور فى ذلك اليوم ما يزيد على عشرين ألفا من صلات * متصلات * واقطاع * ضياع * ثم توجع لذلك العهد * وافصح بما بين ضلوعه من الوجد * وانشد كامل

سقيا لمنزلة اللوى وكثيبها * اذ لا أرى زمنا كازمانى بها

(قال) واخبرنى رحمه الله ان ابا احمد بن جحاف لما انتزى * وانتمى للرياسة واعتزى

وظن بقتل القادر انه يتم له من الاستبداد * ماتم للقاضي ابن عباد * والقدر يضحك من ورائه * ويصك له بقبح آرائه بادر لحينه بالامتداد الى حاشيته * والاستطالة على غاشيته فوجه اليه من قبله رسولا فبجهه * وسبه ومن وجهه (وكتب) الى صاحب المظالم ابن عمه * قد ألبستني من برك اعزك الله مالا اخلعه * وحملتني من شكرك مالا اضيعه * فانا استريح اليك استراحة المستنيم * واصرف الذنب الى الزمن المليم * وان ابن عمك مد الله بسطته لما ثار ثورته التي بلغ بها السماك وظن انه قد بدد معها الافلاك * نظر الى متخازر امتشاوسا * وظنني حاسدا او منافسا * ولعن الله من حسده جاهلها * فلم تك تصلح الا له ولم يك يصلح الا لها * ثم تورم على انف عزته * فرماني بصروف محنته * وكل ذلك اتجرعه على مضضه * واتغافل لغرضه واطويه على بلله * وما انتصر بشئ من عمله * الى أن رام اليوم بسوء رأيه * ان يزيد في تعسفه وبغيه * فاستقبلت من الامر غريبا ما كنت أحسبه * ولا بان لي سببه ولما جاءه رسولي مستفهما عابسا وبسر * وادبر واستكبر * فاسكت محافظا للجانب وعاملا على الواجب * لان هيبة ابي أحمد ضنتني * ولان مبرته عندي اعترضتني وانا اقسم بالله حلفة برلوان الايام قذفت بكم الي وانا بمكاني لاوردتكم العذب من مناهلي * وحملت جميعكم على عاتقي وكاهلي * ولكن الله يعمر بكم أوطانكم ويحمي من الغير مكانكم * ويحوط هذه السيادة الطالعة فيكم * البانية لمعاليكم فلا يسرك مقطعه * وليسؤك مصرعه * فما مثله يمطل ولا ينظر ولا يمهل * ان شاء الله تعالى ولم اسمع له شعرا الا ما انشدني في أبي أحمد هذا عند قتله القادر بالله يحيى بن ذي النون * رمل مجزوء

ايها الاخيف مهلا * فلقد جئت عويصا
اذ قتلت الملك يحيى * وتقمصت القميصا
رب يوم فيه تجزى * لم تجد عنه محيصا

* (تم القسم الاول بعون الله) *

---

* (القسم الثاني من قلائد العقيان * ومحاسن الاعيان في غرر حلية الوزراء * وفقرا الكتاب والبلغاء) *

ذوا الوزارتين ابو الوليد احمد بن عبد الله بن زيدون رحمه الله واسكنه دار رحمته ورضاه زعيم الفئة القرطبية * ونشأة الدولة الجهورية * الذي بهر بنظامه * وظهر كالبدر

ليلة تمامه * فجاء من القول بسحر * وقلده أبهى فخر * لم يصرفه الا بين ريحان وراح ولم يطلعه الا في سماء مؤانسات وافراح * ولا تعدى به الرؤساء والملوك ولا تردى منه الا حظوة كالشمس عند الدلوك * فشرف بضائعه * وارهف بدائعه وروائعه * وكلفت به تلك الدولة حتى صار ملهج لسانها * وحل من عينيها مكان انسانها وكان له مع أبي الوليد بن جهور تآلف أحرما بكعبته وطافا * وسقياه من تصافيهما نطافا وكان يعتد ذلك حساما مسلولا * ويظن انه يرد به صعب الخطوب ذلولا * الى وقع له طلب آصاره الى الاعتقال وقصره عن الوخد والارقال * فاستشفع بابي الوليد وتوسل * واستدفع به تلك الاسنة المشرعة والاسل * فاثنى اليه عنان عطفه * ولا كف عنه استنان صرفه * فتحيل لنفسه * حتى تسلل من حبسه * ففر فرار الخائف * وسرى الى اشبيلية سرى الخيال الطائف * فوافاها غلسا قبل الاسراج والالجام * ونجا برأس طمرة ولجام * فهشت له الدولة * وتاهت به الجلة * فاحمد اليها فراره * وارهفت النكبة غراره * وحصل عند المعتضد بالله كالسويداء من الفؤاد * واستخلصه استخلاص المعتصم لابن أبي دؤاد * والقى بيده مقاده ملكه وزمامه * واستكفى به نقضه وابرامه * فاشرقت شمسه وأنارت * وانجدت محاسنه وغارت * ومازال يلتحف بحظوته ويقف ببوته * حتى ادركه حمامه * ولقي السرار تمامه * فاجن منه التراب شمسا طالعة * وزهرة يانعة * وقد ائبت من مقاله في سراحه واعتقاله * ومقامه وانتقاله * ما هو أرق من النسيم * واشرق من المحيا لوسيم * في ذلك ما قاله متغزلا * سريع

يا قمرا مطلعه المغرب * قد ضاق بي في حبك المذهب
ألزمتني الذنب الذي جئته * صدقت فاصفح أيها المذنب
وان من أغرب ما مر بي * ان عذابي فيك مستعذب

ورحل من كان يهواه * وفاجاه بينه ونواه * فسايره قليلا وماشاه * وهو يتوهم الم الفرقة حتى غشاه * فاستعجل الوداع * وفي كبده ما فيها من الانصداع * فاقام يومه بحالة المفجوع * وبات ليلته نافر الهجوع * يردد الفكر * ويجدد الذكر * فقال رمل

ودع الصبر محب ودعك * ذائع من سره ما استودعك
يقرع السن على ان لم يكن * زاد في تلك الخطى اذ شيعك
يا أخا البدر سناء وسنا * حفظ الله زمانا أطلعك

ان يطل بعدك ليلى فلكم * بت اشكو قصر الليل معك

واخبرني الوزير الفقيه ابو الحسن بن سراج رحمه الله انه في وقت فراره اضحى * غداة الاضحى * وقد ثار له الوجد بمن كان يألفه والغرام * وتراءت لعينه تلك الظباء الاوانس والارآم * وقد كان الفطر وافاه * والشقاء قد استولى على رسم عافيته حتى صفاه * فلما عاده منه ما عاد واعياه ذلك النكد المعاد * استراح الى ذكر عهده الحسن * واراح جفونه المسهدة بتوهم ذلك الوسن * وذكر معاهد كان يخرج اليها في العيد * ويتفرج بها مع اولئك الغيد * فقال طويل

خليلي لا فطر يسر ولا أضحى * فما حال من امسى مشوقا كما أضحى
لئن شاقني شرق العقاب فلم أزل * اخص بمخصوص الهوى ذلك السفحا
وما انفك جوفي الرصافة مشعري * دواعي بث تعقب الاسف البرحا
ويهتاج قصر الفارسي صبابة * بقلبي لا يألو زناد الهوى قدحا
وليس ذميم عهد مجلس ناصح * فاقبل في فرط الولوع به نصحا
كأني لم اشهد لدى هين شهدة * نزال عتاب كان آخره الفتحا
وقائع جانيها التجني فان مشى * سفير خضوع بيننا أكد الصلحا
وايام وصل بالعقيق اقتضيته * فالا يكن ميعاده العيد فالفصحا
وآصال لهو في مسناة مالك * معاطاة ندمان اذا شئت او سبحا
لدى راكد تصطاد من صفحاته * قوارير خضر خلتها مردت صرحا
معاهد لذات وأوطان صبوة * اجلت المعلى في الامانى بها قدحا
الا هل الى الزهراء اوبة نازح * تقضت مبانيها مدامعه نزحا
مقاصير ملك اشرقت جنباتها * نخلنا العشاء الجون اثناءها صبحا
يمثل قرطيها لى الوهم جهرة * فقبتها فالكوكب الرحب فالسطحا
محل ارتياح يذكر الخلد طيبه * اذا عزان يصدى الغتى فيه او يصحا
هنالك الحمام الزرق تندا خفافها * ظلال عهدت الدهر فيها فتى سمحا
تعوضت من شدو القيان خلالها * صدى فلوات قد اطار الكرى صبحا
ومن حلى الكاس المفدى مديرها * تجمهم اهوال حملت لها الرمحا
اجل ان ليلى فوق شاطئ نيطة * لأقصر من ليلى بآنة والبطحا

وهذه معاهد لبني أمية قطعت بها ليالي وأياما * وظلت فيها الحوادث همهم نياما

فهاموا بشرق العقاب * وشاموا به برقا يبدو من نقاب * ونموا بجوفي الرصافه وطعموا عيشا تولى الدهر جلاءه وزفافه * وابعدوا نصح الناصح * وحمدوا أنس مجلس ناصح * وعموا بالزهراء * وصموا عن بناء صاحب الزوراء * حتى رحلهم الموت عنها وقوضهم * وعوضهم منها ما عوضهم * فصاروا احاديث وانباء * ولم يتزودوا منها الا حنوطا وبكاء * وغدت تلك المعاهد تصافحها اكف الغير * وتناوحها نعبات الطير وراحت بعد الزينة سدا * وامست مسرحا للسيد وملعبا للصدى * يسمع للجن بها عزيف * ويصرع فيها البطل الباسل والنزيف * وكذا الدنيا اعمالها خراب * وآمالها آل وسراب * اهلكت اصحاب الاخدود * واذهبت ما كان بمأرب من حيازات وحدود * وله يتغزل بولادة * بسيط

يا فازحا وضمير القلب مثواه * انستك دنياك عبدا انت دنياه
ألهتك عنه فكاهات تلذبها * فليس يجري ببال منك ذكراه
حتى الليالي تبقيني الى أمل * الدهر يعلم والايام معناه

(وكان) يكلف بولادة بنت المهدي ويهيم * ويستضيء بنور تخيلها في الليل البهيم * وكانت من الادب والظرف * وتتميم المسمع والطرف * بحيث تختلس القلوب والالباب * وتعيد الشيب الى أخلاق الشباب * فلما حل بذلك الغرب * وانحل عقد صبره بيد الكرب * كر الى الزهراء ليتواري في نواحيها * ويتسلى برؤية موافيها * فوافاها والربيع قد خلع عليها برده * ونثر سوسنه وورده * وانزع جدا ولها * وانطق بلابلها * فارتاح ارتياح جميل بواد القرى * وراح بين روض يانع وريح طيبة السرى * فتشوق الى لقاء ولادة وحن * وخاف تلك النوائب والمحن * فكتب اليها يصف فرط قلقه * وضيق امده اليها وطلقه * ويعاتبها على اغفال تعهده ويصف حسن محضره بها ومشهده * بسيط

انى ذكرتك بالزهراء مشتاقا * والافق طلق ووجه الارض قد راقا
وللنسيم اعتلال في اصائله * كأنما رق لي فاعتل اشفاقا
والروض عن مائه الفضي مبتسم * كما حلت عن اللبات اطواقا
يوم كأيام لذات لنا انصرمت * بتنا لها حين نام الدهر سراقا
نلهو بما يستميل العين من زهر * جال الندى فيه حتى مال اعناقا
كأن اعينه اذ عاينت ارقي * بكت لما بي فجال الدمع رقراقا

وردتألق فى ضاحى منابته * فازداد منه الضحى فى العين اشراقا
سرى بنافجة نيلوفر عبق * وسنان نبه منه الصبح احداقا
كل يهيج لنا ذكرى تشوقنا * اليك لم يعد عنها الصدر ان ضاقا
لو كان وفى المنى فى جمعنا بكم * لكان من اكرم الايام اخلاقا
لا سكن الله قلبا عن ذكركم * فلم يطر بجناح الشوق خفاقا
لو شاء حملى نسيم الريح حين هفا * وافاكم بفتى اضناه مالاقا
يا علق الاخ ر الاسنى الحبيب الى * نفسى اذا ما اقتنى الاحباب اعلاقا
كان التجازى بمحض الود مذ زمن * ميدان انس جرينا فيه اطلاقا
فالان اجدما كنا لعهدكم * سلوتم وبقينا نحن عشاقا

ولم تزل الايام تدنيه وتبعده * وتسوءه وتسعده * وتقذف به الى كل نازح * وتطرف امله بعين اللاعب المازح * حتى احلته بالنسية وهلال ذكائه كما اقمر * وغصن نباهته يانع قد اثمر * وبنو عبد العزيز غرر ملكها * ودرر سلكها * يفيضون بحور الندى * ويومضون فى كل منتدى * فحل منهم محل الحيا فى الكؤوس * ووقع منهم مواقع البشائر فى النفوس * واقام بين مبرة تواصله * ومسرة تغازله * ومكارمة تغاديه * ومجاملة كرائم القطر وغاديه * فلما انفصل * وحصل فيما حصل * تذكر بعد يرهة ذلك العيش ونور عمره قد صوح * وغصن سنه قد ذوح * فلم يجد الا له طيبا * ولم يهصر غير فننه غصنا رطيبا * فكتب الى ابن عبد العزيز * كامل مجزوه

راحت فصح بها السقيم * ريح معطرة النسيم
مقبولة هبت قبو * لا فهى تعبق فى الشميم
افضيض مسك ام بلنسـ * ـية لرياها نسيم
بلد حبيب افقه * لفتى يحل به كريم
ايه اباعبد الالـ * ـه نداء مغلوب العريم
ان عيل صبرى من فرا * قك فالعذاب به اليم
او اتبعتك حنينها * نفسى فانت لها قسيم
ذكرى لعهدك كالسها * دسرى فبرح بالسليم
مهما ذممت فازما * نى فى ذمامك بالذميم
زمن كما لوف ارضا * ع يشوق ذكراه الفطيم

ايام اعقد ناظرى * بذلك المرأى الوسيم
فأرى الفتوة غضة * فى ثوب اوّاه حليم
الله يعلم ان حـــــبك من فوادى فى الصميم
ولئن تحمل عنك فى * جسم فعن قلب مقيم
ثم السلام تبلغنـــــه بقلب مهديه السليم

وفى ايام مقامه ببلنسية وتشوقه الى ولادة قال طويل

غريب بارض الشرق يشكر للصبا * تحملها منه السلام الى الغرب
وما ضر انفاس الصبا فى احتمالها * سلام فتى يهديه جسم الى قلب

وفى نكبته * وقعود ابى الحزم عن اقالته من كبوته * يقول يعاتبه من قصيدة وقد بلغه انه سعى به اليه فقال * طويل

ابا الحزم انى فى عتابك مائل * الى جانب تأوى اليه العلى سهل
جمائم شكرى صبحتك هوادلا * تنادى بك من افنان آدابى الهدل
جوادا اذا استبق الجياد الى مدى * تطرفا استولى على امد الخجل
ثوى صافنا فى مربط الهون يشتكى * بتصهاله ما ناله من اذى الشكل
وانى لتنهانى نهاى عن التى * اشار بها الواشى ويعقلنى عقلى
اانقض فيك المدح من بعد قوة * فلا اقتدى الا بناقضة الغزل
هى النعل زلت بى فهل أنت مكذب * لقيل الاعادى انها زلة الحسل
الا انّ ظنى بين فعليك واقف * وقوف الهوى بين القطيعة والوصل
والا جنيت الانس من وحشة النوى * وهول السرى بين المطية والرحل
واين جواب منك ترضى به العلى * اذا سألتنى عنك السنة الحفل

وله عند ثقافه * وفقد الوفاء من الافه * يخاطب اباحفص بن برد وقد حار ولم يجد هاديا * وصار رهين الاير جو فاديا * وعلم ان الناس متقلبون * وعلى من انقلاب الدهر منقلبون * لا يدنيهم فى الشدة اخاء * ولا يثنيهم عن ذى الحظوة زهو ولا انتخاء

ما على ظنى باس * يجرح الدهر وياسو
ربما اشرف بالمر * ء على الآمال ياس
ولقد ينجيك اغفا * ل ويؤذيك احتراس
ولكم اجدى قعود * ولكم اكدى التماس

وكذا الحكم اذا ما * عز ناس ذل ناس
وبنو الايام اخيا * ف سراة وخساس
تلبس الدنيا ولكن * متعة ذاك اللباس
يا ابا حفص وماسا * واك فى فهم اياس
من سنا رأيك لى فى * غسق الخطب اقتباس
ووادى لك نص * لم يخالفه القياس
انا حيران وللام ـــــــ روضوح والتباس
لا يكن عهدك وردا * ان عهدى لك آس
وادر ذكرى كاسا * ما امتطت كفك كاس
فعسى ان يسمح الدهـ ـــــــ ر فقد طال الشماس
واغتنم صفو الليالى * انما العيش اختلاس
ما ترى فى معشر حا * لوا عن العهد وحاسوا
ورأونى سامريا * يتقى منه المساس
اذؤب هامت بلحمى * فانتهاب وانتهاس
كلهم يسأل عن حا * لى وللذئب اعتساس
ان قسا الدهر فلما * من الصخر انبجاس
ولئن أمسيت محبو * سا فللغيث احتباس
ويفت المسك فى التر * ب فيوطا ويداس

(ولما) تعذر فكاكه * وعفر فرقده ومماكه * وعاودته الاوهام والفكر * وخانه من أبى الحزم الصارم الذكر * قال يصف ما بين مسراته وكروبه * ويذكر بعد طلوع أمله من غروبه ويبكى لما هو فيه من التعزير * ويعذر أبا الحزم وليس له غيره من عذير * ويتعزى بانحاء الدهر على الاحرار * والحاحه على التمام بالسرار * ويخاطب ولادة بوفاء عهده * ويقيم لها البراهين على ارقه وسهده * بسيط

ما حال بعدك لحظى فى سنا القمر * الا ذكرتك ذكر العين بالاثر
ولا استطلت ذماء النفس من اسف * الا على ليلة سرت مع القصر
فى نشوة من شباب الوصل موهمة * الا مسافة بين الوهن والسحر

ياليت ذاك السواد الجون متصل * قد استعار سواد القلب والبصر
ياللرزايا لقد شافهت منهلها * غمرا فغاشرب المكروه بالغمر
لايهنأ الشامت المرتاح خاطره * انى معنى الامانى ضائع الخطر
هل الرياح بنجم الارض عاصفة * ام الكسوف لغير الشمس والقمر
ان طال فى السجن ايداعى فلاعجب * قد يودع الجفن حد الصارم الذكر
وان يثبط ابا الحزم الرضى قدر * عن كشف ضرى فلاعتب على القدر
من لم أزل من تأنيه على ثقة * ولم ابت من تجنيه على حذر
وله يتغزل * ويعاتب من يستعطفه ويتنزل * بسيط مجزوء

يامستخفا بعاشقيه * ومستغشا لنا صحيه
ومن أطاع الوشاة فينا * حتى أطعنا السلو فيه
الحمد لله اذ أرانى * تكذيب ما كنت تدعيه
من قبل ان يهزم التسلى * ويغلب الشوق ما يليه

(ولما) عضته انياب الاعتقال * ورضته تلك النوب الثقال * وعوض بخشاشة العيش من اللين * وكابد قسوة خطب لا تلين * تذكر عهد عيشه الرقيق * ومراحه بين الرصافة والعقيق * وحن الى سعد زرت عليه جيوبه * واستهدى نسيم عيش طاب له هبوبه * وتاسى بمن باتت له النوائب بمرصاد * ورمته بسهام ذات اقصاد * وضيم من عهد الاحص الى ذات الاصاد * فقال *

الهوى فى طلوع تلك النجوم * والمنى فى هبوب ذاك النسيم
سرنا عيشنا الرقيق الحواشى * لو يدوم السرور للمستديم
وطرما انقضى الى أن تقضى * زمن ماذمامه بالذميم
ايها الموذنى بظلم الليالى * ليس يومى بواحد من ظلوم
ماترى البدر ان تأملت والشمـــــس كما يكسفان دون النجوم
وهو الدهر ليس ينفك ينحو * بالمصاب العظيم نحو العظيم

وله يتغزل * وافر

ايوحشنى الزمان وانت انسى * ويظلم لى النهار وانت شمسى
واغرس فى محبتك الامانى * فاجنى الموت من ثمرات غرسى
لقد جازيت غدرا عن وفائى * وبعت مودتى ظلما ببخس

ولو ان الزمان اطاع حكمي * فديتك من مكارهه بنفسي

وله أيضا في مثل ذلك * كامل

ولقد شكوتك بالضمير الى الهوى * ودعوت من حنق عليك فامنا

منيت نفسي من صفائك ضلة * ولقد تغر المرء بارقة المنى

وله عن المعتضد بالله الى صهره الموفق ابي الجيش صاحب دانية بسيط

عرفت عرف الصبا اذهب عاطره * من أفق من انا في قلبي اشاطره

أرى تجدد ذكراه على شحط * وما يقين اني الدهر ذاكره

ينئي المزار به والدار دانية * ياجبذا الفال لو صحت زواجره

خلي أبا الجيش هل يدنو اللقاء بنا * فيشتفي منك طرف أنت ناظره

قصاره قيصر ان قام مفتخرا * لله اوله مجد واوآخره

(واما) حل من المعتضد بالمكان الذي حل * وانتكث عقد شدائده وانحل

تسلت نفسه من شجونها * وحنت الى صفا ولادة وحجونها * وتذكرها

وما تناساها * وعاودته لوعتها واساها * وحن اليها حنين من حيل بينه

وبين ما يشتهي * وقنع باهداء تحية تبلغ اليها وتنتهي * فقال يتغزل فيها

ويمدح المعتضد * طويل

اماني نسيم الريح عرف يعرف * لنا هل لذات الوقف بالجزع موقف

فنقضي أوطار المنى من زيارة * لنا كلف منها بما نتكلف

عزيز علينا ان تزار ودونها * رقاق الظبي والسمهري المثقف

وقوم عدى يبدون عن صفحاتهم * واظهرها من ظلمة الحقد أكلف

يودون لو يثني البعاد زماعنا * وهيهات ريح الشرق من ذاك اعصف

كفانا من الوصل التحية خلسة * فيومئ طرف أو بنان مطرف

واني ليستهويني البرق صبوة * الى برق نعمان بدا كاد يخطف

وما واعي بالراح الا توهما * لظلم لها كالراح اذ يتشرف

ويذكرني العقد المرن جمانه * مرنات ورق في ذرى الايك تهتف

فما قبل من أهوى طوى البدر هودج * ولا ضم ريم القفر خدر مسجف

ولا قبل عباد حوي البحر مجلس * ولا حمل الطود المعظم رفرف

هو الملك الجعد الذي في ظلاله * تكف صروف الحادثات وتصرف

رويته فى الحادث الادّ لحظة * وتوقيعه الجالى دجا الخطب احرف
طلاقة وجه فى مضاء كمثل ما * يروق فرند السيف والحدّ مرهف
على السيف من تلك الشهامة ميسم * وفى الروض من تلك الطلاقة زخرف
ولما قضينا ما علينا اداؤه * وكل بما يرضيك داع فملحف
تظن الاعادى ان حزمك نائم * لقد تعد الفسل الظنون فتخلف
رأيناك فى اعلى المصلى كأنما * تطلع من محراب داود يوسف
ولما حصرنا الاذن والدهر خادم * تشير فيمضى والقضاء مصرف
وصلنا فقبلنا الندى منك فى يد * بها يتلف المال الجسيم ويخلف
لك الخير انى لى بشكرك نهضة * وكيف اؤدّى فرض ما انت مسلف
اعدت بهيم الحال منى غرة * يقابلها طرف الحسود فيطرف
ولولاك لم يسهل من الدهر جانب * ولا ذل منقاد ولا لان معطف

(ولما) مات المعتضد رحمه الله وارتفع فى أمره ما ارتفع * وراعى المعتمد مواته التى توسل بها واستشفع * وابقاه جليسا وسميرا * وسقاه الصفح سلسالا نميرا * فال يرثيه ويشكر المعتمد ويذكر أنه لم يرفض سبب مماته * ولم يغمض عن رعى حرماته * طويل

اعبادىّ أوفى الملوك لقد سطا * عليك زمان من سجيته الغدر
فهلا عداه انّ عاليك حليه * وذكرك فى اردان اياه عطر
أأنفس نفس فى الورى افسد الردى * واخطر علق للندى أفقد الدهر
اذا الموت أضحى قصر كل معمر * فانّ سواء طال أو قصر العمر

ومنها

فهل علم الشلو المقدس انى * مسوغ حال ظل فى كنهها الفكر
وانّ متانى لم يضعه محمد * خليفتك العدل الرضى وابنك البر
وارغم فى برى أنوف عصابة * لقاؤهم جهم ومنظرهم شزر
اذا ما استوى فى الدست عاقد حبوة * وقام سماط حافل فلى الصدر

(وله) عند فراره * وخروجه من سراره * وقد أقام بقرطبة متوار يخاطب ولادة ويستنهض الاديب ابا بكر للشفاعة ويستنزل ابا الحزم بن جهور * طويل

شحطنا وما بالدار نأى ولا شحط * وشط بمن نهوى المزار وما شطوا
أأحبابنا الوت بحادث عهدنا * حوادث لا عهد عليها ولا شرط

لعمركم ان الزمان الذى قضى * بشت جميع الشمل منا المشتط
وأما الكرى مذ لم أزركم فهاجر * زيارته هب والمامه فرط
وماشوق مقتول الجوانح بالصدى * الى نطفة زرقاء أضمرها وقط
بأبرح من شوقى اليكم ودون ما * ادير المنى عنه القتادة والخرط
وفى الربرب الانسى اهوى كاسه * نواجى ضميرى لا الكثيب ولا السقط
غريب فنون الحسن يرتاح درعه * متى ضاق ذرعا بالذى حازه المرط
كان فؤادى يوم أهوى مودعا * هوى خافقا منه بحيث هوى القرط
اذا ما كتاب الوجد أشكل سطره * فمن زفرتى شكل ومن عبرتى نقط
الا هل أتى الفتيان ان فتاهم * فريسة من بعدو نهزة من يسطو
وان الجواد الفائت الشاو صافن * تخونه شكل وازرى به ربط
وان الحسام العضب ثاو بجفنه * وماذم من غربيه قد ولا فط
عليك ابا بكر بكرت بهمة * لها الخطر العالى وان نالها حط
ابى بعد ما هيل التراب على ابى * ورهطى فذا حين لم يبق لى رهط
لك النعمة الخضراء تندى ظلالها * على ولا جحد لدى ولا غمط
ولولاك لم ينقب زناد قريحتى * فينتهب الظلماء من نارها سقط
ولا الفت ايدى الربيع بدائعى * فمن خاطرى نظم ومن زهره لقط
هرمت وما الشيب وخط بمفرقى * ولكن لشيب الهم فى كبدى وخط
وطاول سوء الحال نفسى فاذكرت * من الروضة الغناء طاولها القحط
مئون من الايام خمس قطعتها * اسيرا وان لم يبد شد ولا ربط
اتت بى كما ميط الاناء عن الاذى * واذهب ما بالثوب من درن مسط
اتدنو قطوف الجنتين لمعشر * وغايتى السدر القليل أو الخمط
وما كان ظنى ان تغربى المنى * وللغرفى العشواء من ظنه خبط
أما وارتنى النجم موطئ اخمصى * لقد أوطأت خدى لاخمص من يخطو
ومستبطئ العتبى اذا فلت قداتى * رضاه تمادى العتب واتصل السخط
ومازال يدنينى فينأى قبوله * هوى سرف منه وصاغية قرط
ونظم ثنائى فى نظام ولائه * تحلت به الدنيا لا لثه وسط
على خصرها منه وشاح مفصل * وفى رأسها تاج وفى جيدها سمط

عداسمعه عنى واصغى الى عدى * لهم فى اديمى كلما استمكنوا عط
بلغت المدى اذ قصروا فقلوبهم * مكامن اضغان اساودها رقط
يولوننى عرض الكراهة والقلى * وما دهرهم الا التغاسة والغبط
واما انتحونى بالتى لست اهلها * ولم يمن امثالى بامثالها قط
فررت فان قالوا الفرار اراءه * فقد فره موسى حين هم به القبط
وانى لراج ان تعود كبدئها * لى الشيمة الزهراء والخلق السبط
وحلم امرئ تعفى الذنوب لعفوه * وتمحى الخطايا مثل ما محى الخط
فمالك لا تختصنى بشفاعة * يلوح على دهرى لميسمها غلط
تفى بنسيم العنبر الورد ريحها * اذا شعشع المسك الاحم به خلط
فان يسعف المولى فنعم كريمة * تنفس عن نفس الظما بها ضغط
وان يأب الا قبض مبسوط فضله * ففى يده مولى فوقه القبض والبسط

وله ايضا طويل

كان عشى القطر فى شاطئ النهر * وقد زهرت فيه الازاهر كالزهر
ترش بماء الورد رشا وتنثنى * لتغليف افواه بطيبة الخمر

وبات ليلة باحدى جنات اشبيلية فقال * طويل

وليل ادمنا فيه شرب مدامة * الى ان بدا للصبح فى الليل تاثير
وجاءت نجوم الصبح تضرب فى الدجا * فولت نجوم الليل والليل مقهور
فخزنا من اللذات اطيب طيبها * ولم يعدنا هم ولا عاق تكدير
خلا انه لو طال دامت مسرتى * ولكن ليالى الوصل فيهن تقصير

ولم يزل يروم دنو ولادة فيتعذر * ويباح دمه دونها ويهدر * لسوء اثره فى ملك قرطبة ووزيرها * وقبائح كان ينسبها اليه ويواليها * احقدت بنو جهور عليه * وسددت اسنتهم اليه * فلما يئس من لقياها * وحجب عنه محياها * كتب اليها يستديم عهدها * ويؤكد ودها * ويعتذر من فراقها بالخطب الذى غشيه * والامتحان الذى خشيه * ويعلمها انه ما سلا عنها بخمر * ولا خبا ما بين ضلوعه لها من ملتهب جمر * وهى قصيدة ضربت فى الابداع بسهم * وطلعت فى كل خاطر ووهم ونزعت منزعا قصر عنه ابنا حبيب والجهم * وأولها * بسيط

بنتم وبنا فما ابتلت جوانحنا * شوقا اليكم ولا جفت مآقينا
يكاد حين تناجيكم ضمائرنا * يقضي علينا الاسى لولا تأسينا
حالت لفقدكموا يامنا فغدت * سودا وكانت بكم بيضا ليالينا
اذ جانب العيش طلق من تألفنا * ومورد اللهو صاف من تصافينا
واذ هصرنا غصون الانس دانية * قطوفها فجنينا منه ما شينا
ليسق عهدكم عهد السرور فما * كنتم لارواحنا الا رياحينا
من مبلغ الملبسينا بانتزاحهم * حزنا مع الدهر لا يبلى ويبلينا
ان الزمان الذي مازال يضحكنا * انسا بقربكم قد عاد يبكينا
غيظ العدا من تساقينا الهوى فدعوا * بان نغص فقال الدهر آمينا
فانحل ما كان معقودا بانفسنا * وانبت ما كان موصولا بايدينا
وقد نكون ومايخشى تفرقنا * فاليوم نحن ومايرجى تلاقينا
لم نعتقد بعدكم الا الوفاء لكم * رأيا ولم نتقلد غيره دينا
لاتحسبوا نأيكم عنا يغيرنا * ان طال ماغير النأى المحبينا
والله ماطلبت اهواؤنا بدلا * منكم ولا انصرفت عنكم امانينا
ولا استفدنا خليلا عنك يشغلنا * ولا اتخذنا بديلا منك يسلينا
ياسارى البرق غاد القصر فاسق به * من كان صرف الهوى والود يسقينا
ويانسيم الصبا بلغ تحيتنا * من لو على البعد حي كان يحيينا
ياروضة طال ماأجنت لواحظنا * ورد اجلاه الصبا غضا ونسرينا
وياحياة تمنينا بزهرتها * مني ضروبا ولذات امانينا
ويانعيما حضرنا من نضارته * في وشي نعمى سحبنا ذيله حينا
لسنا نسميك اجلالا وتكرمة * وقدرك المعتلي عن ذاك يغنينا
اذا انفردت وماشوركت في صفة * فحسبنا الوصف ايضاحا وتبيينا
ياجنة الخلد ابدلنا بسلسلها * والكوثر العذب زقوما وغسلينا
كأننا لم نبت والوصل ثالثنا * والسعد قد غض من اجفان واشينا
سران في خاطر الظلماء يكتمنا * حتى يكاد لسان الصبح يفشينا
لاغرو في ان ذكرنا الحزن حين نهت * عنه النهى وتركنا الصبر ناسينا
انا قرأنا الاسى يوم النوى سورا * مكتوبة واخذنا الصبر تلقينا

اما هواك فلم نعدل بمنهله * شربا وان كان يروينا فيظمينا
لم يخف افق جمال أنت كوكبه * سالين عنه ولم نهجره قالينا
ولا اختيار اتجنبناك عن كثب * لكن عدتنا على كره عوادينا
نأسى عليك اذا جئت مشعشعة * فينا الشمول وغنانا مغنينا
لا اكؤس الراح تبدى من شمائلنا * سيما ارتياح ولا الاوتار تلهينا
دومى على العهد ما دمنا محافظة * فالحر من دان انصافا كما دينا
فما ابتغينا خليلا منك يحبسنا * ولا استفدنا حبيبا عنك يغنينا
ولو صبانحونا من علو مطلعه * بدر الدجا لم يكن حاشاك يصبينا
اولى وفاء وان لم تبذلى صلة * فالذكر يقنعنا والطيف يكفينا
وفى الجواب قناع لو شفعت به * بعض الايادى التى مازلت تولينا
عليك منى سلام الله ما بقيت * صبابة منك تخفيها فتخفينا

* (ذوالوزارتين ابو بكر بن عمار رحمه الله تعالى وعفا عنه بمنه) *

مقذف حصى القريض وجماره * ومطلع شموسه واقماره * الذى بعث الاحسان عرفا عاطرا ونفسا * وانبته فى شفاه الايام لعسا * اتى عليه حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا * ثم كسى بعد اشراقا ونورا * فاصبح راقى منبر وسرير * ولمح ماشاء بطرف غير ضرير * هياله السعدان عمر ربعا محيلا * وصور فى صورة الحقيقة مستحيلا * واصطفاه العدو * فاتفق به السكون والهدو * وتهالك فيه كلفا وهياما امطره من الحظوة غماما * واهتصر منه موادعة وائتلافا * استدر بهما الملوك اوانه اخلافا * فارتاعت منه الاقطار * وطاعت له اللبانات والاوطار * حتى رأس بتدمير * وجلس مجلس الامير * ثم رأى ان يتنزى عن موليه * ويجتزى بتوليه * فاخذه الله بغدره * واعان على وضعه رافع قدره * فحصل فى قبضة المعتمد قنيصا وعاد معنى خلاصه مبهما عويصا * الى ان طوقه الحسام فاستلانه طوقا * وذوقه الحمام فاستعذبه ذوقا * فى قصة اشتهرت مع اخفائها * وظهرت بعد عفائها * فانه قتله بيده * وانزله ليلا فى ملحده * ولقد رأيت عظمى ساقيه قد اخرجا بعد سنين من حفر حفر فى جانب القصر المبارك واساودهما بهما ملتفة وليلتهما مشتفة * ما فغرت أفواهها ولا حلت التواؤها * فرمق الناس العبر *

وصدق المكذب الخبر * وكان مع نقض ابرامه * ورفض امامه * شاعرا مطبوعا قد عمر للاحسان منازلا وربوعا * وقد اثبت له ما تستهديه النفوس * وترتديه الشموس * من ذلك قوله يتغزل فى غلام رومى للؤمن قد لبس درعا * وافر

واغيد من ظباء الروم عاط * بسالفتيه من دمعى فريد
فساقلبا وسن عليه درعا * فباطنه وظاهره حديد
بكيت وقد دنا ونأى رضاه * وقد يبكى من الطرب الجليد
وان فتى تملكه بنقد * واحرز رقه لفتى سعيد

وتنزه بالدمشق بقرطبة وهو قصر شيده بنو أمية بالصفاح والعمد * وجروا فى اتقانه الى غاية أمد * وابدع بناؤه * ونمقت ساحته وفناؤه * واتخذوه ميدان مراحهم * ومضمار انشراحهم * وحكوا به قصرهم بالمشرق * واطلعوه كالكوكب الشاقب لمشرق * فخله ابو بكر على اثر بوسه * وابتسم له به دهره بعد عبوسه * والدنيا قد عطته عفوها * وسقته صفوها * وبات فيه مع لمة من اتباعه * ومتقبلى رباعه كالهم يحييه بكاس * ويفديه بنفسه من كل باس * فطابت له ليلة فى مشيده * واطربه الانس ببسيطه ونشيده * فقال خفيف

كل قصر بعد الدمشق يذم * فيه طاب الجنى وفاح المشم
منظر رائق وما غير * وثرى عاطر وقصر اشم
بت فيه والليل والفجر عنه * عنبر اشهب ومسك احم

وله يتغزل * وافر

رشى يرنو بنرجسة ويعطو * بسوسان ويبسم عن اقاح
تشير الى قرطاه وتصغى * خلاخله الى نغم الوشاح

ودخل سرقسطة فلما رأى غباوة اهلها وتكاثف جهلها وواصل منهم من لا يعلم قطعا ولا وصلا * وحاضر من لا يعرف معنى ولا فصلا * عكف على راحه معاقرا وعطف بها على جيش الوحشة عاقرا * فبلغه انهم نقدوا شربه * وفلوا بالملام غربه * فقال طويل

نقمتم على الراح ادمن شربها * وقلتم فتى لهو وليس فتى جد
ومن ذا الذى قاد الجياد الى الوغى * سواى ومن اعطى الكثير ولم يكد
فديتكم لو تعلموا السر انما * قليتكم جهدى فابعدتكم جهدى

واهدى الناس فى يوم عيد الى المعتمد واختلفوا * وقضوا الفرض وتنفلوا فاقتصر هو على ثوب صوف بحر وكتب معه * كامل

لما رأيت الناس يختلفون فى * اهداء يومك جئته من بابه
فبعثت نحو الشمس شبه اياكما * وكسوت متن البحر بعض ثيابه

وكتب الى عضد الدولة يستدعى منه الكون عنده * بسيط مجزوء

يا عضد الدولة المصفى * من جوهر النبل والذكاء
ماذا ترى فى اصطباح يوم * مذهب الصبح والمساء
نسرقه من يدى زمان * لم يقسم الرزق بالسواء

واخبرنى ذو الوزارتين الاجل أبو المطرف ابن عبد العزيز انه حضر معه عند المؤتمن فى يوم قد جادت فيه السماء بهطالها * واتبعت وبلها ابطالها * واعقب رعدها برقها وانسكب درا كاودقها * والازهار قد تجلت من كمامها * وتحلت بدر غمامها * والاشجار قد جلى صداها * وتوشحت بنداها * والكؤس الراح كانها كواكب تتوقد * تديرها انامل تكاد من اللطافة تعقد * اذا بفتى من فتيان المؤتمن اخرس لا يفصح مستجمح لا يبين ولا يوضح * متمنر تمنر الليث * متشمر تشمر البطل الباسل عند الغيث * وقد أفاض على نفسه درعا * تضيق بها الاسنة ذرعا * وهو يبدو استشارة المؤتمن فى الخروج الى موضع بعثه اليه ووجهه * فكل من صده عنه نهره ونجهه * حتى وصل الى مكان انفراده * ووقف بازائه وساده * فلما وقعت عين ابن عمار عليه * اشار بيده اليه * وقربه واستدناه * وضمه اليه كانه تبناه * وحدان يخلع عنه ذلك الغدير * وان يكون هو الساقى المدير * فامره المؤتمن بخلعه * وطاعة امره وسمعه * فنضاه عن جسمه * وقام يسقى على حكمه ورسمه * فلما دبت فيه الحميا وشبت غرامه بهجة ذلك المحيا * واستزلته سورة العقار * واستزلته عن مرقب الوقار * قال كامل

وهو يته يسقى المدام كانه * قمر يدور بكوكب فى مجلس
متأرج الحركات تندى ريحه * كالغصن هزته الصبا تتنفس
يسعى بكاس فى انامل سوسن * ويدير اخرى من محاجر نرجس
يا حامل السيف الطويل نجاده * ومصرف الفرس القصير المحبس
اياك بادرة الوغى من فارس * خشن القناع على عذار املس
جهم وان حمر اللثام فانما * كشف الظلام عن النهار المشمس

يطغى ويلعب فى دلال عذاره * كالمهر يمرح فى اللجام المجرس
سلم فقد قصف القنا غصن النقا * وسطا بليث الغاب ظبى المكنس
عنا بكاسك قد كفتنا مقلة * حوراء قائمة بسكر المجلس

وكتب الى الراضى رحمه الله * كامل

قالوا أتى الراضى فقلت لعلها * خلعت عليه من صفات أبيه
فأل جرى فعسى المؤيد واهبا * لى من رضاه ومن امان أخيه
قالوا نعم فوضعت خدى فى الثرى * شكرا له وتيمنا بنبيه
يا ايها الراضى وان لم يلقنى * من صفحة الراضى بما أدريه
هبك احتجبت لوجه عذر بين * بذل الشفاعة أى عذر فيه
سهل على يدك الكريمة أحرفا * فى من اسرت فتثنى تفديه

(ولما) ازمع على الرحيل من حضرة المعتصم خرج المعتصم مودعا له فانشده ابن عمار ارتجالا وقد كان تقدم للمعتصم اليه قطعة شعر من ثلاثة أبيات طويل

الفظك أم كاس الرحيق المعتق * وخطك أم روض الربيع المنمق
ونظمك ام سلك من الدر ناصع * يروق على جيد العروس المطوق
بعثت بها يا قطعة الروض قطعة * شممت بها عرف النسيم المخلق
ثلاثة ابيات وهيهات انما * بعثت بها الجوزاء فى صفح مهرق
هى السحر اسرى فى النفوس من الهوى * وكيف يكون السحر فى لفظ منطق
امعتصما بالله والحرب ترتمى * بابطالها والخيل بالخيل تلتقى
دعتنى المطايا للرحيل وانني * لأفرق من ذكر النوى والتفرق
وانى وان غربت عنك فانما * جبينك شمسى والمريه مشرقى

(وله يتغزل) كامل

قالوا اضربك الهوى فأجبتهم * يا حبذاه وحبذا اضراره
قلبى هوا اختار السقام لجسمه * زيا فخلوه وما يختاره
عيرتمونى بالنحول وانما * شرف المهند أن ترق شفاره
من قد قلبى اذ تثنى قده * واقام عذرى اذ أطل عذاره
ام من طوى الصبح المنير نقابه * واحاط بالليل البهيم خماره
فوحسنه لقد انتدبت لوصفه * بالبخل لولا ان حصاداره

بلدمتى اذ كره هيج لوعتى * واذا قدحت الزند طار شراره

(واستدعى) منه فى احدى سفراته مشروب بموضع ليس فيه غير القتاد * ومحل المرتاد * فبعثه وقرن به رمانتين وتفاحتين وكتب اليهم * وافر

خذوها مثل ما استهديتموها * عروسا لا ترف الى اللئام

ودونكم بها ثديى فتاة * اضفت اليهما خدى غلام

(وذكرت) بهذه الحكاية ماذكره الاصبهانى ان الحسن بن سهل استدعى من محمد ابن عبد الملك مشروبا فى بلاد الروم فبعث به وكتب معه * كامل مجزوء

أرأيت مثلى صاحبا * اندى يدا واعم جودا

يسقى النديم بقفرة * لم يسق فيها الماء عودا

واجود حين اجود لا * حصرا بذلك ولا بليدا

خذها اليك كانما * كسيت زجاجتها عقودا

واجعل عليك بان تقوم بشكرها ابدا عهودا

(ولما) ضيق المعتضد بالله على ابن عبد الله بقرمونة وسد مسالكه * وسد اليه مهالكه * استدعى باديس بن حبوس واستصرخه استصراخ الموثق المحبوس * رجاء أن ينفس عنه غصه * وينتهز فى ابن عباد فرصة * فلما وصل باديس بن حبوس الى قرمونة اخرج اليه المعتضد جيشه يقدمه ابنه الظافر * ويقود منه اسودا فى المغافر * فلما التقى الجمعان * وارتقى ثنية بغيه المعين والمعان * حمل فيهم عسكر اشبيلية حملة خلعتهم عن مركزهم * واد التهم بالذل من تعززهم * فتفرقوا فى تلك البسائط والربى * وشربوا سق الاسنة والظبى * واوقع بهم الظافر احسن ايقاع * وتركهم مضرجين فى تلك البقاع * وانصرف الى اشبيلية والويته تختال فى اكف الرياح * وذوابله تكاد تنقصف من الارتياح * فهنئ المعتضد بذلك * وأقام ابن عمار ينشد هنالك طويل

ألا للمعالى ما تعيد وما تبدى * وفى الله ما تخفيه عنا وما تبدى

نوال كما اخضر العذار وفتكة * كما خجلت من دونه صفحة الخد

جنيت ثمار النصر طيبة الجنى * ولا شجر غير المثقفة الملد

وقلدت اجياد الربى رائق الحلى * ولا درر غير المطهمة الجرد

بكل فتى عارى الاشاجع لابس * الى غمرات الموت محكمة السرد

يكرفكم طعن كسامعة الفرا * يضاف الى ضرب كحاشية البرد
نجوم سماء الحرب ان يدج ليلها * يدوربهم افواجها فلك السعد
خميس تردّى من بنيك بمرهف * حسكاك كما قد الشراك من الجلد
ببدر ولكن من مطالعه الوغا * وليث ولكن من براثنه الهندى
فتى ثقف بين الجمائل مقدم * جنى الموت فى كفيه احلى من الشهد
سقيت به دينا عفاتك مخصبا * فاجنانك من روض الندى زهر الحمد
وجندته نحو الملوك محاربا * فوافاك يقتاد الملوك من الجند
ورب ظلام سار فيه الى العدى * ولا نجم الا ما تطلع من غمد
اطل على قرمونة متبلجا * مع الصبح حتى قيل كانا على وعد
فارملها بالسيف ثم أعارها * من النار اثواب الحداد على الفقد
فيا حسن ذاك السيف فى راحة الندى * ويا برد تلك النار فى كبد المجد
لك الله ان كانت عداتك بعضها * لبعض فكل منهم جميعا الى فرد
يهودا وكانت بربرا فانتض الظبى * وانبثهم منها بالسنة لد
اقول وقد نادى ابن اسحاق قومه * لارضك يرتاد المنية من بعد
لقد سلكت نهج السبيل الى الردى * ظباء دنت من غابة الاسد الورد
كأنى بباديس وقد حط رحله * الى الفرس الطاوى عن الفرس النهد
الى الفرس الجارى به ملق الردى * سريعا غنيا عن لجام وعن لبد
يحن الى غرناطة فوق متنه * كما حنّ مقصوص الجناح الى الورد
ظفرت بهم فارتح وأومض كؤسها * بروقا لها من عودها ضجة الرعد
معتقة اهدت الى الورد لونها * وجادت برياها على العنبر الورد
فاكثر ما يلهيك عن كاسها الوغا * وعن نغمات العود نغمة مستجدى
وما الملك الا حلية بك حسنها * والا فما فضل السوار بلا زند
ولا عجب ان لم يدن بك مارق * فليس بجال الشمس فى الاعين الرمد
هنيئا ببكر فى الفتوح نكحتها * وما قبضت غير المنية فى النقد
تحات من السيف الخضيب بصفحة * وقامت من الرمح الطويل على قد
ودونكها من نسج فكرى حلة * مطرزة العطفين بالشكر والحمد
الذ من الماء القراح على الصدى * واطيب من وصل الهوى عقب الصد

وماهذه الاشعار الا مجامر * تضوع فيها للندى قطع الند
وكنت نثرت الفضل فيّ وانما * نثرت سقيط الطل في ورق الورد
وها أنا باغ من نداك بقدرما * يضاف لتأميلي ويعزى الى ودّي
فاقسم لو قسمت جودك بيننا * على قدر التأميل فزت به وحدي
قنعت بما عندي من النعم التي * يفسرها قولي قنعت بما عندي

وقال يمدح المعتمد * طويل

أفي كل يوم تحفة وتفقد * بفضل نوال واهتبال يؤكد
لقد فاز قدحي في هواك وقابلت * مطالع حالي في سمائك اسعد
تبرعت بالمعروف قبل سؤاله * وعدت بما أوليت والعود أحمد
فأتأق حوضي من نداك تبجس * وغق روضي من رضاك تعهد
أما وصنيع زارني بجماله * حديث كما هب النسيم المغرد
لقد هز أعطاف القوافي وهزني * الى شكر احسان اغيب فيشهد
فان أنا لم أشكرك صادق نية * تقوم عليها آية النصح تعضد
فلا صح لي دين ولا برء مذهب * ولا كرمت نفسي ولا طاب مولد

وقال يمدح المعتضد * متقارب

وفيت لربك فيمن غدر * وانصفت دينك ممن كفر
وقمت تطالب في الناكثين * ن مر الحفاظ بحلو الظفر
بعاطلة من ليالي الحرو * ب اطلعت رايك فيها غرر
ولم تتقدم بجيش الرجا * ل حتى تقدم جيش الفكر
فان يجنك الفتح ذاك الاصيل * فمن غرس تدبيرذاك الشجر
تعامى الخوارج حتى برزت * تقوّم من خدها ما صعر
واقبلتها الخيل حمر البنو * د دهم الفوارس بيض الغرر
فكروا فلم يغنهم من مكر * وفروا فلم ينجهم من مفر
ودارت دماؤهم كالكؤوس * وفاحت نفوسهم كالزهر
فعاقر سيفك حتى انحنى * وعرّبد رمحك حتى انكسر
وكم نبت في حربهم عن علي * وناب عن النهروان النهر
تمتع فقد ساعفتك الحياة * بريح الحديقة غب المطر

وعش فى نعيم ودم فى سرور * ولا سر بك من لا يسر

(وله) يخاطب بنى عبد العزيز وقد اجتازبهم فاخرجوا اليه تضييفا وبرا عن قوم اغفال ولم يلقوه فكتب اليهم * طويل

تناهيتم فى برنا لو سمحتم * بوجه صديق فى اللقاء وسيم
وسلسلتم راح البشاشة بيننا * فاضر لو ساعدتمو بنديم
ضننتم باعلاق الرجال على النوى * فلم تصلونا منهم بزعيم
سألتمس العذر الجميل عن العلى * واحتال للفضل احتيال كريم
واثنى على روض الطلاقة بالجنى * وان لم أفز من نشره بنسيم
ولكن سأستعدى الوفاء وأقتضى * سماحك بالانس اقتضاء غريم

(واما) فغرا المعتمد على مرسية فهه * واردان يرفع بها علمه * ويثبت بها قدمه * وجعل ابن طاهر غرضه * ونبذ ذمام الوفاء له ورفضه * لضيق مجاله * وقلة رجاله عجم اعواده * وسبر انجاده * فلم يرسهما يفوقه لعرشه * ولا شهما يطوقه أمر جيشه الا ابن عمار رأيا لم ينتقده * واعتقادا لمن لم يعتقده * وظنا اخلفه * وقضاء ما اسلفه مجازاة لبغيه * وموازاة لقبح سعيه * وانتصارا من الله لمن لم يجن ذنبا * ولم يثن عن مضجع الموالات جنبا * فلما وصل اليها * وحصل عليها * وفض ختمها * وصحح لنفسه اسمها * نبذ عهد المعتمد وخلعه * وانزل ذكره من منابرها بعد ما أطلعه * فقيض له من ابن رشيق رجلا حكاه فعلا * وصارلة لك العقيلة بعلا * فاقتص منه اقتصاص ابن ذى يزن من الحبشان * وتركه اخسر من أبى غبشان * ما كان الا ريثما اوقد جمره * وقلده نهيه وأمره * وخرج هو الى افتقاد اقطاره * وقضاء بعض اوطاره * حتى ثار له ثورة الاسد الورد * وامتنع له بمرسية امتناع صاحب الابلق الفرد * فبقى ابن عمار ضاحيا من ظل غبطته * لاحيا نفسه على غلطته * ولما استبهم امره ولم يعلم له تفسيرا * وعاد جناحه الوافر مهيضا كسيرا * اراد الرجوع الى المعتمد فخاف ان يوبقه غدره * وعزم على القعود عنه فضاق بفقد ما عهده عنده صدره فكتب اليه * طويل

اسلك قصدا ام اعوج عن الركب * فقد صرت من امرى على مركب صعب
واصبحت لا أدرى انى البعد راحتى * فاجعله حظى أم الحظ فى القرب
اذا انقدت فى أمرى مشيت مع الهوى * وان اتعقبه نكصت على عقبى

عـــــلى انـنى ادرى بانك مـوثر * على كل حال مايزخرج من كربى
اهـابك للحـق الذى لك فى دمى * وارجـوك للحب الذى لك فى قلبى
حنـانيك فيمن انت شاهـد نصحـه * وليس له غيرانتصاحك من حسب
وماجئت شـيئا فيـــه بغى لطالب * يضـاف به رأى الى العجـز والعجب
سـوى اننى اسلمتـــنى لمـــــة * فللت بهـا حدّى وكسرت من غربى
وما اغـرب الايام فيمـا قضـت به * ترينى بعـدى عنـك آنس من قربى
اما أنه لولا عـــوارف الـــــتى * جرت جريان المـاء فى الغصـن الرطب
لمـا سمت نفسى ماسـوم مـن الاذى * ولا قات ان الذنب فيمـا جرى ذنبى
سأسـتمنح الرحمى لديك ضراعـــة * واسأل سقيـا من تجـاوزك العذب
فان نفحتـــنى من سمـائك حرجف * سأهتف يابرد النسـيم عـــلى قلبى

فرق له المعتمد واشفق * واقشع نوء حقده عليه واخفق * وعزم على الصفح عنه والتجاوز * وان يرفع بالاغضاء له تلك المعاوز * فكتب اليه مراجعا * طويل

لدى ذلك العتـــبى تزاح من العتب * وسعيك عندى لا يضاف الى ذنب
واعزز علينا ان تصـيبك وحشـــة * وانـك ماتدريه فيـك من الحب
فدع عنـك سوء الظن بى وتعـدّه * الى غيره فهو الممكن فى القلب
قريضك قـد أبدى توحش جانب * فراجعت تأنيسا وحسبك بى حسبى
تكلفتـه ابغى به لك سـلوة * وكيف يعـانى الشعر مشترك اللب

فما اورثته هذه المراجعة الا نفارا * ولا زادت قلبه من الثقة به الا خلوا واقفارا فانه لما قبحت فعلاته * وحنظلت نخلاته * لم يزل سوء الظن يقتاده * ويصدق توهمه الذى يعتاده * فلذلك لم يقبل ما راجعه به من رفع ايحاش * ولا امن عاقبة ما عامله به من قبح واخاش * فكر الى سرقسطة لاحقا بالمؤتمن * وسائغا له الدنيا بايسر ثمن * وانما كان يطلب ملكا يخاتل ملكه على عطفيه * ويجعله كمنين وخفيه * او يختدعه فى اعانته على بلد يفتحه باسمه * ويجريه على سنن المعتمد ورسمه فتيم المؤتمن بشقورة واغراه * واراه من تيسير مرامها ما اراه * فاوطأ عقبه * واعطاه مالا احتقبه * ونهض وهو لا يشك فى النزول بها والاحتلال * ولا يتوهم ان يلم بالامر طائف اعتلال * فايقظ لها عزمه * واقام حزمه * فلما وصل اليها عرس بصفحها * وايقن بفتحها * وخاتل على من معه * ووصل من عاينه او

تسمعه فلما برأى ذلك وراوش رأيه قد فال وطاش اذا برسول صاحبها قد وافاه يعلمه أن البلد بلده * وان ماله فيها الا اهله وولده * وانهى اليه رغبته فى الكون عنده وان يطلع معه عبيده المختصين به وجنده * فطار اليه فى الحين * وسار بزعمه الى راح وريا حين * فكانت راحه قيدا لايدعه يبرح * وريحانه أوهاما تجرح النفس وتقرح * ما كان الا أن تجاوز ذلك المعقل * الذى لم يعقل ان له معتقل * حتى حيز منه اصحابه وتقسموا فى كل باب * ووسموا بسنّ أو ذباب * فلما وصل اليه اوثقه بمثقل الحديد * وعوضه بصلصلة من البسيط والمديد * فلما اصبح كتب الى رؤساء الاندلس يسوقه * وقد علم ان مامنهم الا يتشوقه * وفى ذلك يقول * سريع

اصبحت فى السوق ينادوا على * رأسى بانواع من المال
والله لا جار على نقده * من ضمنى بالثمن الغالى

وفى مدة اعتقاله * لم يش عنه حياه * ولا منعه ممن يريد مطالعته ولقياه * واباح له الاستراحة الى اخدانه * واراح خاطره فى مضمار القول وميدانه * فجاء بما اعجز واطال عنان الاحسان وهو قد اوجز * فمن بديع ذلك ماطالع به ابا الفضل بن حسداى يصف موضعه المعتقل فيه * كامل

ادرك اخاك ولو بقافية * كالطل يوقظ نائم الزهر
فلقد تقاذفت الركاب به * فى غير مرماة ولا بحر
طفحت صحابته بلاسنة * وتساقطوا سكرا بلا خمر
بمعارج ادّت الى جرد * حتى من الانواء والقطر
عال كأنّ الجنّ اذ مردت * جعلته مرقاة الى النسر
وحش تناكرت الوجوه به * حتى استريت بصفحة البدر
قصرتهد بين خافقتى * نسرين من فلك ومن وكر
متحيرسال الوقار على * عطفيه من كبر ومن كبر
ملكت عنان الريح راحته * فجيادها من تحته تجرى
مأوى العزيز وقد نحت فان * يمهل فقد ابليت فى العذر
ووصلت خدمة قاطع سببى * واطعت امر مضيع امرى
دع ذا وصلنا غير مؤتمر * مستأثرا بالحمد والشكر
واكتب الينا انها اليد * تمحو الذى كتبت يد الدهر

ومر على أبي عيسى بن لبون فى احد متوجهاته مستوفزا * والى لباناته منحفزا * فلم يثنه من المودة ثان * ولا جذبته نغم مثالث عهدها ومثان * واسرع كالماء الى الانحدار * والمرء الى أيدى الاقدار * فلما علم أبو عيسى ان قد تخلفته ركائبه * كتب اليه يعاتبه * كامل

خمت بعصرك اعصر الاجواد * وعنت لذكرك السنن الوراد
وسبقت املاك الزمان الى مدى * ضلوه حتى كنت انت الهادى
وغدوت اكثرهم حسودا فى العلى * ان الكريم طليبة الحساد
وبدا بفضلك نقص كل معاند * تتبين الاشياء بالاضداد
وقفت بمغناك العيون فلاحظت * اسد العرين به وبدر النادى
واتتك وافدة الرجال فقابلت * امل الحريص ونجعة المرتاد
وصدرن قد حمان عنك عوارفا * اصبحن كالاطواق فى الاجياد
فضل اراناجود حاتم طيئ * وفخار كعب فى قبيل اياد
ايه ابا بكر اتظلم ساحتى * ظلما وصبح العدل عند ك بادئ
عجبا لوعدك كيف تمسكه يد * موصولة الافعال بالاوعاد
ولسيب جودك كيف لم تسمح به * لصحيح ظنى أو صريح ودادى
انى لمعتقد اخاك موئلى * وارى ولاءك معقلى وسنادى
واصول منك على الزمان بمنصل * جعل الطلا بدلا من الاغماد
فسقى محلك دانيا أو نائيا * صوب الغمام المستهل الغادى
ولئن رحلت لقد حللت بمنزل * من نور عينى أو سواد فؤادى

فراجعه ابن عمار بقوله * كامل

عطلت من حلى السروج جيادى * وسلبت اعناق الرجال صعادى
وثنيت عزمى عن مسير هزنى * سعدى اليه وحثنى اسعادى
ان لم أحلك من فؤادى منزلا * ينبئك انك مالك لقيادى
واخص جانبك الرفيع بخدمة * تسقيك صفو اجبة وأعادى
واردبذكرك من ثناءى روضة * غناء حالية بنور ودادى
حتى تبين ان غرسك قد دنا * لجنى وزرعك قد أتى لحصاد
ياسيدى وأنا الذى ناديته * لرضى فلبى منك خير مناد

اعطاك فضل الابتداء ولو جرى * حكم لانكران تكون البادى
لله درعقيلة ابرزتها * من خدر فكرك فى حلى الانشاد
فرعاء عاطرة الذوائب واللما * غيداء حالية الطلى والهادى
خاصت الى مع المساء فعارضت * صلة الحبيب أتى بلا ميعاد
خط من النظم البديع أفادنى * حظ الكرام وخطة الامجاد
وشى سخت يدك الصناع برقه * فكسوتنيه مذهبا بايادى
يفدى الصحيفة ناظرى فبياضها * ببياضه وسوادها بسواد
اذى تحيتك الزكية طيها * كافور قرطاس ومسك مداد
ولقد تعين لو اعانت قدرة * حسن الجزاء بها وهز النادى
لكن عجزت فما استقل بنشأتى * ماء الفرات ولا ثرى بغداد
عذرا ففيك لكل طالب حجة * خصم الدو وجه عذر باد
بك فاخر القلم القصير وطاول ال * رمح الطويل كتابة بطراد
ولك الفصاحة أو لسيفك كلما اس * تعطيت متنى منبر وجواد
ثنيت عليك حلى الوزارة مثل ما * حل الحسام عليك ثنى نجاد
وتتوجت منك القيادة بالذى * ترك الرياسة مهنة القواد
انت الحلال الحلو رق طبيعة * وصفا مزاجا كالسحاب الغادى
من معشر تتشرف الاذواب بهم * كتشرف الايام بالاعياد
جلوا فحلوا فى الانام مكانة * كمكانة الآلاف فى الاعداد
افديك من حر تعبد بره * شكرى وقل له الفدا والفادى
فلقد ظفرت من اقتبالك بالمنى * وبلغت اقصى غايتى ومرادى
وارحت من تعبى بعهدك فى ندى * ظل فبت على وثير مهاد
وشددت منك يدى بعلق مظنة * ونفضتها بزعانف انكاد
متعللين على الوفاء بعلة * ضحك الطبيب لها مع العواد
جمحوا الى ظلمى فسمت جماحهم * ولقيت شدته بلين قياد
واستبطنوا حقدا وبين جوانحى * طبع يسل سخائم الاحقاد
ولكم دعى فى الاخاء عرته * جذب ابن سفيان بضبع زياد
حتى اذا رفض الوفاء رفضته * واعتضت منه بطيب الميلاد

لاذنب لي في طرد سائمة الهوى * منه على السرح الوبيل الصادي
انا قد رضيتك فارضني واعدني * ان كنت محتاجا الى الاعداد
اني لمن ان دعوت لنصرة * يوما بساطا لجة وجلاد
اذ كيت دونك للعدى حدق القنا * وخصصت عنك بالسن الاغماد
صلني اصلك وصل فديتك بي أصل * بك واعتمدني اتخذك عمادي
ايه وقلت الى الوفاء محركا * ايه فما خطرت بعطف جماد
ولئن بلغت الى رضاي فربما * الفيتني لرضاك بالمرصاد
وعلى تعلهرنا الضمان بقلة الا * عداء ثم بكثرة الحساد
وزعمت تظلم ساحة ما بيننا * ظلما وصبح العدل عندي بادي
كلا فما التسويف من شيمي ولا * لي الجميل بعادة من عاد
لابد من ذاك السفار وان عدت * عنه الليالي انهن عوادي
سفران استبعدته فسأمتطي * حرصي واجعل من ثنائك زادي
خدها نتيجة منكر لوداده * برم لها قال لها متفادي
حذر من الود المخيل فانما * اهدى الزيوف الى يدي نقاد

(وكتب) الى ذي الوزارتين أبي الحسن بن اليسع وقد آب من احدى سفراته كامل

اهلا بقربك لو يطول مقام * وكفى بطيفك لو يزور منام
أأذنت بالعهد الجديد وانما * قرب المدى دون اللقاء هيام
وكتبت توهن للنوى آمالها * هيهات آمال النوى اعوام
لولا الصحيفة ما سلوت فانها * قد قام منها ما علمت مقام
وصلت الي مع الاصيل وانما * وصلت الى حديقة ومدام
برد من الكافور ثم درجه * مسكا وزر عليه منه ختام
من قطعة هي قطعة الديباج او * هي قطعة البستان وهي كلام
وكأن اسطرها غصون اراكة * ومن القوافي فوقهن حمام
نادمتها والراح يلهب كأسها * عذب اللماجي الجفون غلام
وتشا كلاحسنا فعانق قده * الف وعارض عارضيه لام
ايه ابا الحسن اختبرت فقل لنا * ماذا تقول اذا استشف عصام
هل حادبي من مذهب عن واجب * اولم يقدني للجميل ذمام

أوهل بلجلج منطق فى حجة * لو كان تحت يد القضاء خصام
والسعى مشكور وفيات الغنا * مرجوة والى الضياء ظلام
ولقد جريت الى التى قلدتها * جريا تباعد عنك فيه ملام
فوردت لم تلحق بغيبك ريبة * وصدرت لم يعلق بسعيك دام
وعلى مسفرك السلام تحية * واقد تقل تحية وسلام

(وفى) ايام حموله * وعريه من مأموله * انشد المعتضد بالله * كامل

ادر الزجاجة فالنسيم قد انبرى * والنجم قد صرف العنان عن السرى
والصبح قد أهدى لنا كافوره * لما استرد الليل منا العنبرا
والروض كالحسنا كساه زهره * وشيا وقلده نداه جوهرا
او كالغلام زهى بورد رياضه * نجلاوتاه بآسهن معذرا
روض كأن النهر فيه معصم * صاف اطل على رداء أخضرا
وتهزه ريح الصبا فتخاله * سيف ابن عباد يبدد عسكرا
عباد الخضر تأثل كفه * والجو قد لبس الرداء الأغبرا
علق الزمان الاخضر المهدى لنا * من ماله العلق النفيس الاخطرا
ملك اذا ازدحم الملوك بمورد * ونحاه لا يردون حتى يصدرا
اندى على الاكباد من قطر الندى * والذ فى الاجفان من سنة الكرا
يختار اذ يهب الخريدة كاعبا * والطرف اجرد والحسام مجوهرا
قداح زند المجد لا ينفك عن * نار الوغا الا الى نار القرى
لا خلق اقرى من شفار حسامه * ان كنت شبهت لمكوا كب اسطرا
ايقنت انى من ذراه بجنة * لما سقانى من نداه الكوثرا
وعلمت حقا ان ربى مخصب * لما سألت به الغمام الممطرا
من لا توازنه الجبال اذا احتبى * من لا تسابقه الرياح اذا جرى
ماض وصدر الرمح يكهم والظبى * تنبو وايدى الخيل تعثر فى البرا
فاذا الكتائب كالكواكب فوقهم * من لامهم مثل السحاب كنهورا
من كل ابيض قد تقلد ابيضا * عضبا واسمر قد تابط اسمرا
ملك يروقك خلقه او خلقه * كالروض يحسن منظرا او مخبرا
اقسمت باسم الفضل حتى شمته * فرأيته فى برديه مصورا

وجهلت معنى الجود حتى زرته * فقرأته فى راحتيه مفسرا
فاح الثرى متعطرا بثنائه * حتى حسبنا كل ترب عنبرا
ونتوجت بالزهر صلع هضابه * حتى ظننا كل هضب قيصرا
هصرت يدى غصن الندى من كفه * وجنت به روض السرور منورا
حسبى على الصنع الذى اولاه ان * اسعى بجد او أموت فاعذرا
ياايها الملك الذى حاز المنى * وحباه منه بمثل حمدى أنورا
السيف أفصح من زياد خطبة * فى الحرب ان كانت يمينك منبرا
مازلت تغنى من عنى لك راجيا * نيلا وتغنى من عتا وتجبرا
حتى حللت من الرياسة محجرا * رحبا وضمت منك طرفا احورا
شقيت بسيفك أمة لم تعتقد * الا اليهود وان تسمت بربرا
أثمرت رمحك من رؤس كماتهم * لما رأيت الغصن يعشق مثمرا
وصبغت درعك من دماء ملوكهم * لما علمت الحسن يلبس احمرا
نقتها وشيا بذكرك مذهبا * وفتقتها مسكا بحمدك اذفمرا
من ذاينا فخنى وذكرك صندل * أوردته من نار فكرى مجمرا
فلئن وجدت نسيم حمدى عاطرا * فلقد وجدت نسيم برك اعطرا
واليك ها كالروض زارته الصبا * وحنا عليه الطل حتى نوّرا

(ولم) يزل المعتمد يتحيل على صاحب شقورة فى أخذ ابن عمار منه * ويعطيه ماشاء عوضا عنه * ويفرط فى ترفيعه ويبسط ما أحب من شفاعته ويعد بتشفيعه حتى استزله فيه * واستنزله بفرط تحفيه * فدفعه الى ثقاته * ولم يتق الله حق تقاته * وخسر دون مال اخذ عوضا * غير آمال جعل امرها اليه مفوضا * ودخل ابن عمار قرطبة على قتب والعيون ترمقه * وكأنها سهام ترشقه * وقد كان خرج منها والجيوش تحفه * وكأنه مهدى والدنيا تزفه * فعجب الناس مما كان بين ورده وصدره * ونعوذ بالله من سوء قدره * ولم يزل يتوسل اليه بذمه * ويناشده الله فى حقن دمه * ويستعطفه بكل مقال حر * ويتحفه منه بانفس در * فلم يصح الى رقاه * وجرعه الحمام وسقاه * والموت لايتوسل اليه * ولا يستشفع لديه *

كامل

واذا المنية انشبت اظفارها * الفيت كل تميمة لاتنفع

وندم المعتمد بعد موته واسف اسفا لا يجدى على فوته * حين سبق السيف العذل * وقد يكون مع المستعجل الزلل * ومن بديع استعطافه * ومليح استلطافه * الذى يلين له الحديد * والخطب الشديد * قوله طويل

سحابك ان عافيت اندى واسمح * وعذرك ان عاقبت اجلى واوضح
وان كان بين الخطتين مزية * فأنت الى الادنى من الله اجنح
حنانيك فى أخذى برايك لا تطع * عداتى وان اثنوا على وافصحوا
وماذا عسى الاعداء ان يتزيدوا * سوى ان ذنبى واضح متصحح
نعم لى ذنب غير ان لحلمه * صفات يزل الذنب عنها فيسفح
وان رجاء ان عندك غيرما * يخوض عدوى اللوم فيه ويمرح
ولم لا وقد اسلفت ودا وخدمة * يكر ان فى ليل الخطايا فيصبح
وهبنى وقد اعقبت أعمال مفسد * اما تفسد الاعمال ثمة تصلح
اقانى بما بينى وبينك من رضى * له نحو روح الله باب مفتح
وعف على آثار جرم جنيته * بهبة رحمى منك تمحو وتصفح
ولا تلتفت رأى الوشاة وقولهم * فكل اناء بالذى فيه يرشح
سيأتيك فى امرى حديث وقد أتى * بزور بنى عبد العزيز موشح
وماذاك الا ما علمت فاننى * اذا تبت لا انفك آسو واجرح
تخيلتهم لا در لله درهم * اشاروا تجاهى بالشمات وصرحوا
وقالوا سيجزيه فلان بفعله * فقلت وقد يعفو فلان ويصفح
الا أن بطشا للمؤيد يرتمى * ولكن حلما للمؤيد ارجح
وبين ضلوعى من هواه تميمه * ستنفع لوان الحمام مجلح
سلام عليه كيف داربه الهوى * الى فيدنو عنى فينزح
ويهنيه ان مت السلو فاننى * أموت ولى شوق اليه مبرح

ذو الوزارتين القائد أبو عيسى بن لبون رحمه الله

هو من رأس وماشف * ووكف جوده وما كف * واعاد كاسد البدائع نافقا *
ولم يصدر املا خافقا * وكان كثير الرفد * كافا بالوفد * وكانت عنده مشاهد
ترف فيها للمنى ابكار نواهد * ايام لم تطرقه النوائب * ولم تشب صفوه الشوائب

ودهره مسعد لا ينغص احدا راحه * ولا تطرق له بالغير ساحة * حتى نبه نائم صرفه * وانحى بنسكره على عرفه * فارتدت على اعقابها مقاصده * ونكب عنه وافده وقاصده * وكانت مربيطر مطلع شمسه * وموضع انسه * فاخذها ابن رزين من قبضته * واقعده بعد نهضته * وخدعه بالمحال * واقطعه انكد حال * فبقى ضاحيا وغداجوّه من تلك الخطوة صاحيا * وله نظم نظم من المحاسن جملا * واعاد سامعه ثملا * وقد اثبت منه ما يدل على نفاسة سبكه * وجودة حبكه * فمن ذلك ما قاله متوجعا بخليط ضغن * واوغل فى شعاب البعد وامعن * وافر

سقى ارضا ثووها كل مزن * وسايرهم سرور وارتياح
فما الوى بهم مال ولكن * صروف الدهر والقدر المتاح
سأبكى بعدهم حزنا عليهم * بدمع فى اعنته جماح

وأخبرنى الوزير أبو عامر بن العويل أنه كان بقصر مربيطر بالمجلس المشرف منها والبطحاء قد لبست زخرفها * وديج الغمام مطرفها * وفيها حدائق ترنو عن مقل نرجسها * وتبث طيب تنفسها * والجلنار قد لبس اردية الدماء * وراع افئدة الندماء * فقال * كامل

قم يا نديم ادر على القرقفا * اوما ترى زهر الرياض مفوفا
فتخال محبوبا مدلا وردها * وتظن نرجسها محبا مدنفا
والجلنار دماء قتلى معرك * والياسمين حباب ماء قد طفا

وله ايضا يعاتب بعض اخوانه طويل

تحنى الله قلبى كم يحنّ اليكم * وقد بعتم حظى وضاع لديكم
اما نحن انصفناكم من نفوسنا * ولم تنصفونا فالسلام عليكم

وله وقد كتب اليه الكاتب ابو الحسن راشد بن سليمان بالتمويل وقد كان عهد اليه ان لا يخاطبه الا بالتسويل * كامل

ثقلت روحك ايما تثقيل * فيما قصدت له من التمويل
هذا على انى عهدتك خفة * كرسول برحل عند عليل

فراجعه الكاتب ابو الحسن المذكور * كامل

لا والذى ولاك الوية الندى * وحباك من خطط العلى بجزيل

ما حدت عن سنن الكتابة عامدا * ولو اعتمدت فعلت فعل نفيل
لكن بنانى انكرت ماعودت * فتسرعت بكتابة التمويل
ولرب سركا من عندامرئ * ابداه بعض فعاله المخبول
لله رقعتك التى ضمنتها * زهر النهى من لفظك المعسول
نظم وعيشك لوغدا نثرا لما * قدرته الا من التنزيل
وافى به من لوامنت صدوده * عنى غمرت يديه بالتقبيل

وله يرثى ذا الوزارتين ابا محمد اخاه وقد توفى ولورقة فى ملكه * ومنتظمة فى سلكه *

قل لصرف الحمام كم ذا التناهى * فى تلقيك لى بهذى الدواهى
كان فى عامر وارقم مايكـ * ـفى فهلا بقيت عبد الاله
فيه قد كنت بعد استدفع الخطـ * ـب واسطو على العدى واباهى
أى شمس وافى عليها افول * فل غربى عزائمى ونواهى

وشرب مع الوزراء والكتاب ببطحاء لورقة عند اخيه وابن اليسع غائب عنهما فى عشية تجود بذمائها * ويصوب عليها دمع سمائها * والبطحاء قد خلع عليها استدسها * ودثرها نرجسها * والشمس تنفض على الربى زعفرانها * والانوار تغمض اجفانها فكتب الى ابن اليسع * بسيط

لوكنت تشهد ياهذا عشيتنا * والمزن يسكب احيانا وينحدر
والارض مصفرة بالمزن كاسية * ابصرت نبرا ليه الدر ينتثر

وله أيضا * بسيط

يارب ليل شربنا فيه صافية * حمراء فى لونها تنفى التباريحا
ترى الفراش على الاكواس ساقطة * كانما ابصرت منها مصابيحا

وله بعد ما نقل عن ملكه * وأخذ سلطانه من ملكه * يحن الى لياليه السالفة * وظلال انسه الوارفة * ويتذكر لذته * وينكر اطراح الزمان له ونبذته * بسيط

ياليت شعرى وهل فى ليت من ارب * هيهات لاتنقضى من ليتها ارب
واين تلك الليالى اذ تلم بنا * فيها وقد نام حراس وحجاب
ان الشموس التى كانت تطالعنا * والجوّ من فوقه للليل جلباب
تهدى الينا لجينا حشوه ذهب * انا مل العاج والاطراف عناب

وله وقد راهقته الرزايا والمحت * وهمت عليه سحائبها وسحت * وبات له الاسى

ملأ الجوانح * وعوض بالبارح من السانح * فانصرمت آماله * واستبهمت اعماله * فاكثرت التشكى من زمنه * واظهر جوى محنه * واصبح يبدى الضجر * ويكاد يبكى الحجر * ويندب ايامه ولياليه * ويذكر عاطل عيشه وحاليه * طويل

خليلى عوجا بى على مسقط اللوا * لعل رسوم الدار لم تتغيرا
فأسأل عن ليل تولى بأنسنا * واندب اياما تقضت واعصرا
ليالى اذ كان الزمان مسالما * واذ كان غصن العيش فينان اخضرا
واذ كنت اسقى الراح من كف اغيد * يناولنيها آنحا ومبكرا
اعانق منه الغصن يهتز ناعما * والثم منه البدر يطلع مقمرا
وقد ضربت ايدى الامان قبابها * علينا وكف الدهر عنا واقصرا
فما شئت من لهو وما شئت من ددد * ومن مبسم يجنيك عذبا مؤثرا
وما شئت من عود يغنيك مفصحا * سمالك شوق بعدما كان اقصرا
ولكنها الدنيا تخادع اهلها * تغر بصفو وهى تطوى تكدرا
لقد أوردتنى بعد ذلك كله * موارد ما الفيت عنهن مصدرا
وكم كابدت نفسى لها من ملمة * وكم بات طرفى من اساها مسهرا
خليلى ما بالى على صدق عزمتى * ارى من زمانى ونية وتعذرا
ووالله ما ادرى لاى جريمة * تجنى ولا عن اى ذنب تغيرا
ولم اك عن كسب المكارم عاجزا * ولا كنت فى نيل أنيل مقصرا
لئن ساء تمزيق الزمان لدولتى * لقد ردّ عن جهل كثير وبصرا
وايقظ من نوم الغرارة نائما * وكسب علما بالزمان وبالورا

وله يأنف من المقام على مارتب له من الاجراء * ويكلف بالادلاج والاسراء * طويل

ذرونى اجب شرق البلاد وغربها * لاشفى نفسى أو اموت بداء
فاست كلب السوء يرضيه مربض * وعظم ولكنى عقاب سماء
تحوم لكيما يدرك الخصب حومها * امام امام أو وراء وراء
وكنت اذا ما بلدة لى تنكرت * شددت الى أخرى مطى اباءى
وسرت ولا ألوى على متعذر * وصممت لا اصغى الى النصحاء
كشمس تبدت للعيون بمشرق * صباحا وفى غرب اصيل مساء

وله وقد اعرض عن الدنيا وخيالها * ونفض يده عن حبالها * بسيط

نفضت كفى عن الدنيا وقلت لها * اليك عنى فانى فى الحق اغتبن
من كسر بيتى لى روض ومن كتبى * جليس صدق على الاسرار مؤتمن
ادرى به ماجرى فى الدهر من خبر * فعنده الحق مسطور ومختزن
وما مصابى سوى موتى ويدفننى * قوم وما لهم علم بمن دفنوا

(الوزير الكاتب أبو عمر والباجى رحمه الله تعالى)

بحر لا يتخطى ثبجه * ولا تخاض لجمه * يقذف لسانه لئولؤه المكنون * ويصرف من بدائعه الانواع والفنون * فلا يجارى فى ميدان الاحسان * ولا يبارى فى بلاغة براعة ولسان * يقصر كل بحر عن مداه * ويظهر الاعجاز فيما اظهره من البيان وابداه لاح وسما المعالى قد تزينت بنجومها * وسمع بذكرها ولم ترم برجومها * نظم اوان الظهور وساد * ولم يخش فى موضع نفاق الفضل الكساد * والناس اذ ذاك اعلام والدنيا تحية وسلام * فتهادته الرياسات * وقادته تلك السياسات * فانتقل اليهم انتقال الشمس فى مطالع السعود * ومقل روض الامانى ناضرة العود * واستدعاه المقتدر بالله فعرف محله * واحله من الحظوة لديه ما احله * فاتحن ملكه واستطابه * وملأ بعوارفه وطابه * ولقى من اهل سرقسطة كل ضاحك بسام * عاضد كالحسام * يرعيه مبرته * ويويه متهللة اسرته * فلما رحل عنهم حن اليهم اى حنين وذاب شوقا اليهم بين ارق وانين * فقال يخاطبهم * متقارب

سلام على صفحات الكرم * على الغرر الفارجات الغمم
على الهمم الفارعات النجوم * على الايمن الغامرات الديم
سلام شجى لانقلاب المزار * نوى غربة عن جوار امم
شجى عن نزاع يذيب الدموع * بنار الجوانح لا عن ندم
واى الندامة من مجمع * على ما نوى همه اى هم
وهل يتلون راى اللبيب * اذا جد فى امره واعتزم
عزمت على رحلتى عنكم * فسرت بقلب شديد الالم
اضاحك صحبى واطوى الفجاج * وفى كبدى لاعج كالضرم
فما انس لا انس ذاك الحياء * وذاك السناء وتلك الشيم
ودنيا بكم طلقة المجتلى * ودهرا بكم واضح المبتسم
وساعات انس نجول النفو * س فيها مجال حمام الحرم

احن اليكم ومن شاقه * تذكر عهدكم لم يلم
وان كنت مغتبطا ساحبا * ذيول الرضى فى قرار النعم
وانشر من فضلكم ماوليت * على انه سافر كالعلم
هاروضة الحزن ذات الفنون * اذا ما الصباح عليها بسم
وقد بال الطل احداقها * كان الفريد عليها انتظم
باطيب من نفحات الثنا * اسيرها عنكم فى الامم
اروح واغدو بها حاطبا * لدى سامعى عرب او عجم
لدى كل معترف تابع * اذا قلت القى الى السلم
ومن حقكم شكر الائكم * ومن حق شانئكم ان يذم

وله يصف مطرا بعد قحط * ان الله تعالى قضايا واقعة بالعدل * وعطايا جامعة للفضل * وسحابا يبسطها اذا شاء ترفيعا وانعاما * ويقبضها اذا اراد تنبيها والهاما * ويجعلها لقوم صلاحا وخيرا * وعلى آخرين فسادا وضيرا * وهو الذى ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولى الحميد * وانه بعد ما كان من امتساك الحيا وتوقف السقيا * الذى ريع به الآمن * واستطير له الساكن * ورجفت الاكباد فزعا * وذهلت الالباب جزعا * واذكت ذكاء حرها * ومنعت السماء درها * واكتست الارض غبرة بعد خضرة * ولبست شحوبا بعد نضرة * وكادت برود الارض تطوى * ومدود نعم الله تزوى نشر الله تعالى رحمته * وبسط نعمته * واتاح منته * وزاح محنته * وبعث الرياح لواقح * وارسل الغمام سوافح * بماء دفق * ورواء غدق * من سماء طبق * استهل جفنها فدمع * وسح دمعها فهمع * وصاب وبلها فنقع * فاستوفت الارض ريا * واستكملت من نباتها اثاثا وريا * فزينة الارض مشهورة * وحلة الروض منشورة * ومنة الرب موفورة * والقلوب ناعمة بعد بؤوسها * والوجوه ضاحكة بعد عبوسها * وآثار الجزع ممحوة * وسور الحمد متلوة * ونحن نستزيد الواهب نعمة التوفيق * ونستهديه فى قضاء الحقوق الى سواء الطريق * ونستعيذ به من المنة * ان تصير فتنة * ومن المنحة ان تعود محنة * وهو حسبنا ونعم الوكيل

* (ذو الوزارتين الكاتب ابو بكر بن القصيرة رحمه الله) *

غرة فى جبين الملك * ودرة لا تصلح الا لذلك السلك * باهت به الايام * وتاهب فى يمينه الاقلام * واشتملت عليه الدول اشتمال الكمام على النور * وانسربت اليه

الامانى انسراب الماء الى الغور * واتت الدولة اليوسفية ففازت به قداحها *
واورى زنده اقتداحها * فقال فيها ماشاء * وأقال من عثاره الانشاء بعد خطوب
اصارته طريدا * وقطعت منه وريدا * ومازال يرتضع اخلافها * وينتجع اكنافها *
ويسيم بيباته غفلها * ويعم فرضها ونفلها * حتى طواه ضريحه * وركدت ريحه *
فسقط بسقوطه نجم البيان * واضحى داثر الاثر خفى العيان * وقد اثبت فى هذا
التصنيف * من كلامه العالى المنيف * ماتتخذه سميرا * وتجعله على الكلام
اميرا * فمن ذلك رقعة راجعنى بها * وافتنى اعزك الله لك احرف كانها الوشم فى
الخدود * تميس فى حلل ابداعها كالغصن الاملود * وانك لسابق هذه الحلبة
لا يدرك غبارك فى مضمارها * ولا يضاف سرارك الى ابدارها * وما انت فى اهل
البلاغة الا نكتة فلكها * ومعجزة تتشرف الدول بتملكها * وما كان اخلقك
بملك يدنيك * وملك يقتنيك * ولكنها الحظوظ لا تعتمد من تتجمل به وتتشرف *
ولا تقف الا على من توقف * ولو اتفقت بحسب الرتب لما ضربت الا عليك قبابها * ولا
خلعت الا عليك اثوابها * واما ما عرضته فلا ارى انفاذه قواما * ولا ارضى لك ان
تترك عيون آرائك نياما * ولو كفيت من هذا الخلق * وانصرفت عن تلك الطرق
لكان اليق بك * واذهب مع حسن مذهبك * فقد يما اوردت الانفة اهلها *
موارد لم يحمد واصدرها * والموفق من ابعدها وهجرها * وساستدرك الامر قبل
فواته * وارهف لك مفلول شباته * فتوقف قليلا ولا تنفذ فيه دبيرا ولا قبيلا *
حتى القاك هذه العشية * واعلمك بما تنبنى عليه القضية * ان شاء الله * (وكتب)
عن امير المسلمين وناصر الدين ايده الله الى طائفة متعدية * اما بعد يا امة لا تعقل
رشدها * ولا تجرى الى ما تقضيه نعم الله عندها * ولا تقلع عن اذى تفشيه قربا
وبعدا جهدها * فانكم لا ترعون بجار ولا لغيره حرمة * ولا تراقبون فى مؤمن الا
ولا ذمة * قد اعماكم عن مصالحكم الاشر * واضلكم ضلالا بعيدا البطر * ونبذتم
المعروف وراء ظهوركم * واتيتم ما ينكر مقتديا فى ذلك صغيركم بكبيركم * وخاملكم
بمشهوركم * ليس فيكم زاجر * ولا منكم الا غوى فاجر * ومانرى الا ان الله عز وجل
قد شاء مسخكم * واراد نسخكم وفسخكم * فسلط عليكم الشيطان يغركم ويغريكم *
ويزين لكم قبائح معاصيكم * وكانكم به قد نكص على عقبيه عنكم * وقال انى برىء
منكم * وتركم فى صفقة خاسرة * لا تستقيلونها ان لم تتوبوا فى دنيا ولا آخره * وحسبنا

هذا

هذا اعذار الكم * وانذارا قبلكم * فثوبوا * وأنيبوا * واقلعوا * وانزعوا * واقتصوا من انفسكم كل من وترتموه * وأنصفوا جميع من ظلمتموه وغشمتموه * ولا تسطيلوا على احد بعد * ولا يكن الى أذاه صدور ولا ورد * وللاعاجلكم من عقوبتنا ما يجعلكم مثلا سائرا * وحديثا غابرا * فاتقوا الله في انفسكم واهليكم * واياكم والاغترار فانه يورطكم فيما يرديكم * ويسوقكم الى ما يشمت بكم اعاديكم * وكفى بهذا تبصرة وتذكرة * ليست لكم بعدها حجة ولا معذرة * ولا توفيق الا بالله تعالى (وكتب عنه رحمه الله) الى صاحب قلعة حماد * وصل كتابك الذى انفذته من وادى منى صادرا عن الوجهة التى استظهرت عليها بأضدادك ❊ واجحفت بطارفك وتلادك ❊ وأخفقت فيها من مطلبك ومرادك ❊ فوقفنا على معانيه ❊ وعرفنا المصرح به والمشار اليه فيه * ووجدناك تجعل سيئك حسنا * ونكرك معروفا وخلافك صوابا بيننا * وتقضى لنفسك بفلج الخصام * وتوليها الحجة البالغة فى جميع الاحكام * ولم تتأول انّ وراء كل حجة ادليت بها ما يدحضها * وازاء كل دعوى ابرمتها ما ينقضها * وتلقاء كل شكوى صححتها ما يمرضها * ولولا استكاف الجذال * واجتناب ترديد القيل والقال * لقصصنا فصول كتابك اولا فاولا * وتقريناها تفاصيل وجملا * واضفنا الى كل فصل ما يبطله * ويخجل من ينتحله * حتى لا يدفع حجته دافع * ولا ينبو عن قبول ادلته راء ولا سامع * وها نحن ننشدك الله الذى لا تقوم السماء والارض الا بأمره الم تكن عند ما تنزغ الشيطان بينك وبين فلان ❊ وتقاعس الشنئان * قد توقدنا على ما كان بالحالة من اقلاق * وتأخرنا عما كانت النصبة تستقدم اليه من بدار وسباق ولم نغد الجهة حق امدادها * ولا كثرنا وفق ما كان يلزم من جماهير اعدادها * ولا عنانا غير جهاد المشركين * ولا اقبلنا الا على ما يحوط حريم المسلمين * رجاء ان يتوب استبصار * او يقع اقصار * وانت خلال ذلك تحتفل وتحتشد * وتقوم وتقعد * وتبرق غيظا وترعد * وتستدعى ذؤبات العرب * وصعاليكهم من مبتعد ومقترب * فتعطيهم ما فى خزائنك جزافا * وتنفق عليهم ما كنزه اولائك اسرافا * وتمنح اهل العشرات مئين واهل المئين الآفا كل ذلك لتضديهم * وتعتمد على تعصبهم * وتعتقد انهم جنتك من المحاذير * وحمائك من المقادير * وتذهل عما فى الغيب من احكام العزيز القدير * (وكتب) عنه رحمه الله الى أهل مكناسة * اما بعد أصلح الله من اعمالكم ما اختل * واصح

من وجوه صلاحكم ما اعتل * فقد بلغنا ما انتم بسبيله من التقاطع والتدابر * وما ركبتم رؤسكم فيه من التنازع والتهاتر * قد استوى في ذلك عالمكم وجاهلكم * وصار شرعا سواء فيه نديهكم وخاملكم * لا تأتمرون رشدا ولا تطيعون مرشدا * ولا تأتون سددا * ولا تنحون مقصدا * ولا تفلحون ان لم تنزعوا عن غوايتكم ابدا * فلا يسوغ لنا ان نتركم فوضى ونذعكم سدا * ولا بد لنا من أخذ قناتكم بثقاف اما ان تستقيم او تتشطى قصدا * فتوبوا من ذنب التباغض بينكم والتباين واهصوا شياطين التحاقد والتشاحن * وكونوا على الخير اعوانا * وفي ذات الله اخوانا * ولا تجعلوا للعقوبة عليكم يدا ولا سلطانا * واعلموا أن من نزغ بينكم بشر * أو نفث في فتنة بضر * وقام عندنا عليه الدليل * واتجه اليه السبيل * أخرجناه عنكم * وابعدناه منكم * فاتقوا الله وكونوا مع الصادقين ولا تتولون عن الموعظة وانتم معرضون * ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون * وحسبنا هذا وبالله التوفيق *

(* الوزير الكاتب أبو المطرف بن الدباغ رحمه الله) *

احد اعلام الوزارة المتسمين بازائها * المرتسمين في زمام علمائها * المشتهرين بالبلاغة * المقتصرين على حسن التناول في كل اراغة * الا أن الايام نعدت على آماله * واغرت صروفها بكماله * فلم تلح امانيه حتى غربت * ولا اتفقت له حال الا اضطربت * وصل الى المعتمد فكلف به * وألف حسن مذهبه * ثم نسبت اليه معائب وانبرى له شانئ وعائب * حسد الخصاله * وجدا في زواله وانفصاله فانف من المقام بذلك المثوى * والاحتمال لتلك البلوى * فانتقل الى المتوكل * وحل منه بألطف محل * وألقى اليه ازمة العقد والحل * ثم رأى ان يكر الى سرقسطة بلده * ويقر فيها مع اهله وولده * فلما وصل اليها استدعى الى احدى حدائقها في ليلة حسبها من منح الدهر * وتنسم انسها اعطر من نفح الزهر * فلما اغفى دب اليه أحد عداه * فوجأ وداجه بمداه * وسقى الارض من نجيعه * وتركه لا يستيقظ من هجوعه * وكان كثيرا ما يتشكى في كتبه تشكيا يدل على ضيق صدره * وسمو قدره فمن ذلك رقعة كتبها الى ابن حسداى وهي * كتابي وانا كما تدريه * غرض للايام ترميه * ولكن غير شاك من آلامها * لان قلبي في اغشية من سهامها * فالنصل على مثله يقع * والتألم بهذه الحالة قد ارتفع * كذلك التقريع اذا تتابع هان * والخطب

اذا

اذا اشتدّلان * والحوادث تنعكس الى اضدادها * اذا تناهت فى اشتدادها * وتزايدت على آمادها * (وكتب فى مثل ذلك) * كتابى وعندى من الدهر ما يهد أيسره الرواسى * ويفتت الحجر القاسى * ومن أجلها قاب محاسنى مساويا * وانقلاب اوليائى اعاديا * وقصدى بالبغضة من حيث المقة * واعتمادى بالخيانة من جانب الثقة * فقس بهذا على سواه * وعارض به ما عاداه ولا تعجب الا لثبوتى لما لم يثبت له الخلق السرد * وبقائى على ما لا يبقى عليه الحجر الصلد * ولا اطوّل عليك فقد غير على حتى شرابى * واوحشتنى ثيابى * فها أنا اتهم عيانى * واستريب من بنانى * واجنى الاساءة من غرس احسانى * وقاتل الله الحطيئة فى قبره * فطالما غر بقوله فى شعره * بسيط

من يزرع الخير يحصد ما يسر به * وزراع الشر منكوس على الراس

أنا والله فعلت خيرا فعدمت جوازيه * وما احمدت عوائده ومباديه * وزرعته فلم احصد الا شرا * ولا اجتنيت منه الا ضرا * وهكذا جدى فما أصنع وقد أبى القضاء الا ان أفنى عمرى فى بوس * ولا انفك من نحوس * ويا ليت باقيه قد انصرم * وغائب الحمام قد قدم * فعسى ان تكون بعد الممات راحة من هذا النصب * وسلوة عن هذه الخطوب والنوب * فدع بنا هذا التشكى فالدهر ليس بمعتب من يجزع ومافى الايام رجاء ولا مطمع * (وله فصل من تعزية) * من أى الثنايا طلعت النوائب * وأى حمى رتعت فيه المصائب * فوا ها لحشاشة الفضل ارصدها الردى غوائله * وبقية الكرم جرعليها الدهر كلاكله * ويا حسرتا للجة المواهب كيف سجرت والشمس المعالى كيف كوّرت * ويا لهفى على هضبة الحلم كيف زلزلت * وحدة الذكاء والفهم كيف فللت * فانا لله اخذا بوصاياه * وتسليما لقضاياه * وله فصل * لئن كانت الايام تنئيك * فالامانى تدنيك * ولئن كنت محجورا عن الناظر فانك مصور فى الخاطر * انا جيك بلسان الضمير * واعاطيك سلاف السرور * وله ورد لك كتاب خلته للطفه سماء * وتوهمته من خفته هباء * وفضضته عن اسطر فيها سواد * لم يتحصل لى منه مستفاد * فتعوذت برب الفلق * من شر ذلك الفسق * وله الى ابن حسداى * كنت عهدتك لا تمتنع من مداعبة من يداعبك * ولا تنقبض عن مراجعة من يخاطبك * فمن أين حدث هذا التعالى * وما سبب هذا التغالى * عرفنى جعلت فداك * ما الذى عداك * ولعلك رأيت الحضرة قد خلت من قاض

فطمعت فى القضاء وجعلت تأخذ نفسك بأهبته * وتترشح لرتبته * وانت الآن لاشك تتفقه فى الاحكام * وتتطلع شريعة الاسلام * وهبك تحليت بهذا السمت وتهيأت لذلك الدست ما تصنع فى قصة السبت * دع هذا التخلق وارجع الى اخلاقك وعد فى اطراقك * وتجاهل ماقبلك جاهل * وتحامق مع الحمقاء وانت عاقل * فلا تمتنع لذة الاسترسال * ولا تتبع الدنيا يجدّ منك فى سائر الاحوال * فما اشبه ادبارها بالاقبال * وكثرتها بالاقلال * (وله يستدعى خمرا) * اوصافك العطرة * ومكارمك المشتهرة * تنشط سامعها من غير توطئة * فى اقتضاء ماعرض من امنية فللراح من قلبى محل لا تصل اليه سلوة * ولا تعترضه جفوة * الا أن معينها قد جف * وقطينها قد خف * فما توجد للسباء * ولو بحشاشة الحوباء * فصلنى منها بما يوازى قدرى * ويقوم له شكرى * فان قدرك ارفع من ان تقتضى حق زاخرات البحار * ولو سالت بذوب النضار * وله يستدعى الى مجلس أنس * يومنا يوم تجهم محياه * ودمعت عيناه * وبرقعت شمسه الغيوم * ونثرت صباه لؤلؤه المنظوم * وملأ الخافقين دخان دجنه * وطبق بساط الارض هملان جفنه * فاعرضنا عنه الى مجلس وجهه كالصباح المسفر * وجلبابه كالرداء المجر * وحليه يشرق فى ترائبه * وندّه يعبق فى جوانبه * وطلائع انواره تظهر * وكواكب اينا سه تزهر * وابار يقه تركع وتسجد * واوتاره تنشد وتغرد * وبدوره تستحث انجمها محيية وتقبل اغانها مفدية * وسائر نغماتها * خذوها تها * واملنا ان تحث خطاك حتى يلوح سناك ونشتفى بمرآك * (وله فصل) * وردكتابك فنور ما كان بالاعياب داجيا * وحسن مشافهاعنك ومناجيا * واسترد الى الخلة بهائها * واجرى فى صفحة الصلة مائها * وعند شدة الظماء * يعذب الماء وبعد مشقة السهر يطيب الاغفاء * ورأيت ماوعدتنى به من الزيارة فسرنى سرورا بعث من اطرابى * وحسن لى دين التصابى * فارتحت كنما أدار على المدام مديرها * وجاوب المثانى والمثالث زيرها * ولا تسئل عن حال استهلاعتها فهى كاسفة بالى * كاشفة عن خبالى * اصبح لاح من خلال ذؤابتى * وتنفس فى ليل لمتى * فادجى مطالع اعمالى وارانى مصارع آمالى (وله فصل) ياليت شعرى كيف اتغير على بعضى * وامنحه قطيعتى وبغضى (وله فصل) طلع علينا هذا اليوم فكاد يمطر من الغضارة صحوه يقبس من الانارة جوّه * ويحيى الرميم اعتداله * ويصبى الحليم جماله * ولقتنا

زهرته

زهرته وضمنتا بهجته * في روضة ارضتها السماء شآبيبها * ونثرت عليها كواكبها * ووفد عليها النعمان بشقيقه * واحتل فيها الهند بخلوقه * وبكر اليها بابل برحيقه * فالجمال يثني بحسنه طرفه * والنسيم يهز لانفاسه عطفه * وتمنينا ان يتبلج صبحك من خلال فروجه * وتحل شمسك في منازل برجه * فيطلع علينا الانس بطلوعك * وتهديه بوقوعك * ولن تعدم نورا يحكي شمائلك طيبا وبهجة * وراحا تخالها خلالك صفاء ورقة والحانا تثير اشجان الصب * وتبعث اطراب القلب وندى من ترتاح اليهم الشمول * وتقطر بارجهم القبول * ويحسد الصبح عليهم الاصيل * ويقصر بمجالستهم الليل الطويل

* (الوزير الفقيه الكاتب ابو القاسم بن الجد رحمه الله تعالى) *

راضع ثدي المعالي * المتواضع العالي * آية الاعجاز * في الصدور والايجاز * الذي جمع طبع العراق وصنعة الحجاز * واقطع استعارته جانبي الحقيقة والمجاز * فابداها شمسا * واهداها لاجساد معانيه نفسا * اذا كتب ملأ المهارق بيانا * وارى السحر عيانا * وله أدب لو تصور شخصا * لكان بالقلوب مختصا * ولو كان نورا لكان له السماك نجدا والمجرة غورا * الى الاتسام بالوقار والحلم * والافتنان في انواع العلم * اقام زمنا معتكفا على دواوينه كافا بالعلم وافانينه * مشتغلا بالدراسة معتزلا للرياسة * والملك يضم ضلوعه على علائه * ويرقب طلوعه في سمائه الى ان استدعاه امير المسلمين فاجاب بحكم الطاعة واناب * واراه الغناء المستعظم والمناب * بكتب تهزم الكتائب باغراضها * وتروق العيون باعراضها * وقد اثبت من نثره البارع * ونظمه العذب المشارع * ماهو افتن للاسماع * من مطرب السماع * والذي الالباب * من مناجات الاحباب (فمن ذلك رقعة) راجعني بها عن معاتبة له في توقف مراجعة وهي * لو اطعت نفسي اعزك الله بحسب هواها ومحتمل قواها * لما خططت طرسا * ولا سمعت للقلم جرسا * ولنمت في حجر العطالة مستريحا * ولزمت بيت العزلة جلساطريحا * ولكني بحكم الزمان مغلوب وبحقوق الاخوان مطلوب * فلا اجد بدا من اعمال الخاطر وان غدا طليحا * وتناهاتبليحا * ولما طلع على طالع خطابك الكريم في صورة المقتضي الغريم تعين الاداء * ووجب الاعداء * واتصل بالتلبية النداء * وقد كنت تغافلت عن

الكتاب الاول * تغافل الساكن الى العذر المتأول * فهزتني من الثاني كلمات
مولمات * ولكنها في وجه الحسن والاحسان سمات * لم توجد لي الى المعذرة
طريقا * ولا سوغتني في النظرة ريقا * فتكلفت هذه الاسطر تكلف المضطر *
حفزه ثقل البر * وانت بفضلك تقبل وجيزها * ولا تبخل بان تجيزها * والله يطيل
بقاءك محسودا النجابة * ولا يخلي دعوتي لك من الاجابة (وكتب عن امير المسلمين)
وناصر الدين ايده الله الى اهل اشبيلية * كتابنا ابقاكم الله وعصمكم بتقواه *
ويسركم من الاتفاق والائتلاف الى ما يرضاه * وجنبكم من اسباب الشقاق
والخلاف ما يسخطه وينعاه * من حضرة مراكش حرسها الله لست بقين من جمادى
الاولى سنة اثنتي عشرة وخمسمائة وقد بلغنا ما ثاكد بين اعيانكم من اسباب
التباعد والتباين * ودواعي التحاسد والتضاغن * واتصال التباغض والتدابر
وتمادي التقاطع والتهاجر * وفي هذا على فقهائكم وصلحائكم مطعن بين
ومغمز لا يرضاه مؤمن دين * فهلا سعوا في اصلاح ذات البين سعي الصالحين *
وجدوا في ابطال اعمال المفسدين * وبذلوا في تأليف الاراء المختلفة وجمع الاهواء
المفترقة جهد المجتهدين * ورأينا والله الموفق للصواب * ان نعذر اليكم بهذا
الخطاب * فاذا وصل اليكم وقرئ عليكم فاقمعوا الانفس الامارة بالسوء * وارغبوا
في السكون والهدوء * ونكبوا عن طريق البغي الذميم المشنوء * واحذروا دواعي الفتن
وعواقب الاحن * وما يجر داء الضمائر * وفساد السرائر * وعمى البصائر * ووخيم
المصائر واشفقوا على اديانكم واعراضكم * وتوبوا الى الصلاح في جميع اغراضكم
واخلصوا السمع والطاعة لوالي اموركم * وخليفتنا في تدبيركم * وسياسة جمهوركم
اخينا الكريم علينا ابي اسحاق ابراهيم ابقاه الله * وادام عزه بتقواه * واعلموا
ان يده فيكم كيدنا * ومشهده كمشهدنا * فقفوا عند ما يحضكم عليه * ويدعوكم
اليه * ولا تختلفوا في امر من الامور لديه * وانقادوا اسلس انقياد لحكمه وعزمه ولا
تقيموا على ثبج عناد بين حده ورسمه * والله تعالى يفيء بكم الى الحسنى * ويسركم الى
ما فيه صلاح الدين والدنيا بقدرته * وله من قصيدة * طويل

لئن راق مرأى للعيان ومسمع * فحسناؤك الغراء أبهى وامتع
عروس جلاها مطلع الفكر فانثنت * اليها النجوم الزاهرات تطلع
زففت بها بكرا تضوع طيبها * وما طيبها الا الثناء المضوع

لها من طراز الحسن وشي مهلهل * ومن صنعة الاحسان تاج مرصع

وله فصل فى جانب الفقيه الاجل ابن عياض الى ابن حمدين رحمه الله * اما وكنف برك لمن املك من أهل الفضل ممهد * وجفن رعايتك لهم مسهد * ومنزل حمايتك بهم متعهد * فكل وعر يلقونه فى سبيل قصدك مستسهل * ولا يرويهم دونك منهل ولا يضل بهم وانت العلم مجهل * وممن رأى ان يقتحم نحوك ظهرى لجة * ومحجة * ويقرن فى ام كعبة فضلك بين عمرة وحجة * ويرحل الى حضرتك المألوفة مهاجرا * ويعتمدها فى طلب العلم تاجرا * ليجتهد فى جمعه وكسبه اجتهاد مغترب * ويملأ من بضائعه وفوائده وعاء غير سرب * ومذهبه الاقتباس من انوارك والالتباس برهة من الدهر بجوارك * والاستيناس باسرة بشرك ومسرة جوارك * فلان وله فى الفضل مذاهب يهرج عندها الذهب * وعنده من النبل ضرائب لا يفارق زندها اللهب وستقربه * فتستغربه وتخبره * فتكبره * ان شاء الله * وله مراجعا * طويل

سلام كانفاس الاحبة موهنا * سرت بشذاها العنبرى صبا نجد
سلام كايماض الغزالة بالضحى * الى الروضة الغناء غب الحيا العد
على من تحرانى بمجز شعره * فاعجز أدنى عفوه منتهى جهدى
غزانى من حوك اللسان بلامة * مضاعفة التأليف محكمة السرد
دلاص من النظم البديع حصينة * تردد سنان النقد منثلم الحد
عليها من الاحسان والحسن رونق * كما دبس متن السيف من صدا الغمد
وفيها على الطبع الكريم دلالة * كما اقترضوا للسقط عن كرم الزند
ابا عامر لازال ربعك عامرا * بوفد الثناء الحر والسؤدد الرغد
لقد سمتنى فى حومة القول خطة * لفقت لها رأسى حياء من المجد

(وكتب عن امير المسلمين) الى ابن حمدين فى امر أبى الفضل ابن عياض المذكور * وفلان اعزه الله بتقواه * واعانه على ما نواه * ممن له فى العلم حظ وافر * ووجه سافر * وعنده دواوين اغفال * لم تفتح لها على الشيوخ اقفال * وقصد تلك الحضرة ليقيم اود متونها * ويعانى رمد عيونها * وله الينا ماتة مرعية اوجبت الاشادة بذكره * والاعتناء بامره * وله عندنا مكانة حقيقة تقتضى مخاطبتك بخبره * وانهاضك الى قضاء وطره * وانت ان شاء الله تسدد عمله * وتقرب امله * وتصل اسباب العون له ان شاء الله * وله مراجعا الى أحد الشعراء * طويل

اما ونسيم الروض طاب به فجر * وهب له من كل زاهرة نشر
تحامى له عن سره زهرة الربى * ولم تدران السر فى طيه نشر
ففى كل سهب من احاديث طيبه * تمائم لم يعلق بحاملها وزر
لقد فغمتنى من ثنائك نفحة * ينافسنى فى طيب انفاسها العطر
تضوع عنها العنبر الورد فانثنت * وقد اوهمتنى ان منزلها السحر
سرى الكبر فى نفسى لها ولربما * تحانف عن مسرى ضرائبى الكبر
وشبت بها معنى من الراح مطربا * فخيل لى ان ارتياحى بها سكر
ابا عامر انصف اخاك فانه * واياك فى محض الهوى الماء والخمر
امثلك يبغى فى سماءى كوكبا * وفى جوك الشمس المنيرة والبدر
و يلتمس الحصباء فى ثعب الحصا * ومن بحرك الفياض يستخرج الدر
عجبت ان يهوى من السفر تومة * وقد سال فى ارجاء معدنه التبر

(وكتب عن امير المسلمين) الى أهل سبتة * كتابنا ابقاكم الله واكرمكم بتقواه * ويسركم لما يرضاه * واسبغ عليكم نعماه * وقد رأينا والله يقرن جميع ارائنا بالتسديد * ولا يخلنا فى كافة انحائنا من النظر الحميد * ان نولى اباز كريا يحيى بن ابى بكر محل ابننا * الناشى فى حجرنا * اعزه الله * وسدده فيما قلدناه اياه * من مدينتى فاس وسبتة وجميع اعمالهما حرسهما الله على الرسم الذى تولاه غيره قبله * فانفذنا ذلك له * لما توسمناه من مخائل النجابة قبله * ووصيناه بما نرجو ان يحتذيه ويمتثله * ويجرى عليه قوله وعمله * ونحن من وراء اختباره * والفحص عن اخباره * لا نبغى بحول الله فى امتحانه وتجربته * والعناية بتخريجه وتدريبه * والله عز وجل يحقق مخيلتنا فيه * ويوفقه من سداد القول والعمل الى ما يرضيه * فاذا وصل اليكم خطابنا فالتزموا له السمع والطاعة والنصح والمشايعة جهد الاستطاعة وعظموا بحسب مكانه منا قدره * وامتثلوا فى كل عمل من اعمال الحق نهيه وامره والله تعالى يمده بتوفيقه وهدايته * و يعرفكم يمن ولايته بعزته (وكتب) عنه ايده الله ونشره الى ابى محمد عبد الله بن فاطمة رحمه الله * كتابنا اطال الله فى طاعته عمرك * واعز بتقواه قدرك * وشد فى ما تولاه ازرك * وعضد بالتوفيق والتسديد امرك * من حضرة مراكش حرسها الله وقد رأينا والله ولى التوفيق * والهادى الى سواء الطريق * ان نجدد عهدنا الى عمالنا عصمهم الله بالتزام احكام الحق *

وايثار اسباب الرفق * لما نرجوه فى ذلك من الصلاح الشامل * والخير العاجل والآجل * والله تعالى ييسر لنا ما يرضيه من قول وعمل بمنه * وأنت اعزك الله ممن يستغنى باشارة التذكرة * ويكتفى بلمحة التبصرة * لما تأوى اليه من السياسة والتجربة * فاتخذ الحق امامك * وملك يده زمامك * وأجر عليه فى القوى والضعيف احكامك * وارفع لدعوة المظلوم حجابك * ولا تسدّ فى وجه المضطهد المظلوم بابك * وولّ للرعية حاطها الله اكنافك * وابذل لها انصافك * واستعمل عليها من يرفق بها ويعدل فيها * واطرح كل من يحيف عليها ويؤذيها * ومن سبب عليها من عمالك زيادة * أو خرق فى أمرها عادة * أو غيّر رسما * او بدل حكما * أو أخذ لنفسه منها درهما ظلما * فاعزله عن عمله * وعاقبه فى بدنه والزمه ردّ ما أخذ تعديا الى أهله * واجعله نكالا لغيره حتى لا يقدم منهم أحد على مثل فعله * ان شاء الله وهو تعالى ولى تسديدك * والملى بعضدك وتأييدك * لا اله غيره * (وله عنه الى أهل غرناطة) * كتابنا عصمكم الله بتقواه * ويسّركم لما يرضاه * وجنبكم ما يسخطه وينعاه * من حضرة مراكش حرسها الله يوم الجمعة التاسع عشر من شهر الصوم المعظم سنة سبع وخمسمائه وقد اتصل بنا انكم من مطالبة فلان عن اولكم * وفى عنفوان عملكم * وانه لا يعدم تشعيبا وتأليبا من قبلكم * فالى متى تلحون فى الطلب * وتجدون فى الغلب * وتقرعون النبع بالغرب * لقد آن لحركتكم فى امره ان تهدا * وللنائرة بينكم ان تطفى * ولذات بينكم ان تصلح * ولوجوه المراشد قبلكم ان تتضح * واذا وصل اليكم خطابنا هذا فاتركوا متابعة الهوى * واسلكوا معه الطريقة المثلى * ودعوا التنافس على حطام الدنيا * وليقبل كل واحد منكم على ما يعنيه * ولا يشتغل بما ينصبه ويعنيه * ولا بذل كل عمل * من اجل * ولكل ولاية * من غاية * وان يسبق شئ اناه * واذا أراد الله امرا سناه * وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون * وفقكم الله لما فيه صون اديانكم واعراضكم * وتسديد انحائكم واغراضكم * بمنه * (وكتب) اعزه الله مرحبا بك ايها البر الفاتح * والروض النافح * بفا احسن توجك * واعطر تأرجك * لقد فتحت بالمخاطبة بابا * طالما كنت له هيابا * ورفعت حجابا * ترك قلبى وجابا * ومازلت احرم عليه شرعة * فلا اسيغ منها جرعة * واغازلها املا * فلا اطيقها عملا * والاحظها امدا * اذوب دونها كمدا * وفى تعب

من يحسد الشمس نورها * ويجهدان يأتى لها بضريب * الى ان ورد فى خطابك الخطير مشتملا على نظم من الكلام * رائق الاعلام * يقرب من الافهام * ويبعد نيله فى الاوهام * قد ارهفت نواحيه بالتهذيب * وطرزت حواشيه بكل معنى غريب * وحشدت معانيه باللفظ الرائع المهيب * فازددت تهيبا ورعبا * وعاينت منه مركبا صعبا * وقلت التغافل عن الجواب * اولى بالصواب وان المهت بالجفاء * وقابلت الوفاء باللقاء * اذ ليس بلبيب من يعارض السيل بوشل * ويناهض التشمير بفشل * ويطاول الفيل بشلو منتشل * ولا باريب من يقيس الشبر بالباع * والمد بالصاع * والجبان بالشجاع * والقطوف بالوساع * فمن طلب فوق طاقته افتضح * ومن تعسف الخرق النازح رزح * ومن سبح فى البحر كمن عسى ان يسبح * لاجرم انه اقتضانى فى المراجعه صديق لنا كريم لم يلتفت الى معذرة * ولا سمح بنظرة * فتكافتها بحكم عزمته تحت فادح حصر * ونازح بصر * فقد يكدى على عمك الخاطر * ويخوى النجم الماطر وربما عاد اللسن فى بعض الاوقات الكنا * والجواد كودنا * وبحر القريحة ثمدا * وحسام الذهن معضدا * فان تفضلت بالاغضاء * وسامحت فى الاقتضاء سلمت فى اليد البيضاء * وبرزت لشكوك فى الفضاء * واجتليت منك ادام الله عزك فى معنى تعذر تلاقينا * عند قرب تدانينا * فصولا حسانا * حسبتها برهانا * ورأيت بها السحر الحلال عيانا * ولئن اعترض عائق الزمان دون ذلك الامل وقد عارضنا من امم * وصار أدنى من يدلفم * فان نفوسنا بحمد الله فى المقاصد والاغراض * متلاقية على موارد الاخلاص والامحاض * والله تعالى يحفظ جواهرها من الاعراض * ويصونها من الانتكاث والانتقاض * بمنه وطوله انه على كل شئ قدير * وبيده الامر والتدبير * واما ما جلاه من صورة الود * فى معرض الجد * فقد ثوى بين الجوانح محلا * لا يسوم الدهر عقده حلا * ولا يزال جفنى فى رعيه مسهدا * وقلبى لصونه ممهدا * ان شاء الله واقرأ عليك يا سيدى المعظم فى خلدى سلاما شريف النصاب * كريم الاحساب * والسلام الاتم الاعم * ما طلعت الانجم وتضوع المسك الاحم * على سيدى الاعظم * ورحمة الله وبركاته *

* (ذو الوزارتين المشرف ابو بكر محمد بن احمد بن رحيم اعزه الله) *

رجل الشرق سودد او علاء * وواحده اشتمل الاعلى الفضل واستيلاء * استقل بالنقض والابرام * واوضح رسم المجاملة والاكرام * فله الشفوف في المجد * والحفوف الى الوفد * تجتليه بساما * وتتنضيه حساما * ان واخاك ابرم عقد اخائه * واعفاك من زهوه وتنخائه * مع ادب يزخر بحره * وتتزين به لبة الزمان ونحره * وسجية خلصت خلوص التبر * ونفس سلمت من الخيلاء والكبر * تتهاداه الدول تهادي الروض للتسيم * وتفتقر اليه افتقار المصراع الى القسيم * فيطلع بآفاقها طلوع الشمس * وينشر سيرها الحميدة من رمس * قد أمنت غوائله * وحسنت أواخره واوائله * وبنور حيم من اعلام الشرق في القديم والحديث * وعنهم يؤثر اطيب الحديث * اتصلوا في الفضل اتصال الشؤبوب * وانتشوا كالرمح انبوبا على انبوب * وقد نبت له ماترتشفه ريقا * وتبصر له في سماء الاحسان شروقا * فمن ذلك قوله من قصيدة * بسيط

نفديك من منزل بالنفس والذات * كم لي بمغناك من أيام لذات
نجني بك العيش والآمال دانية * اعوام وصل قطعناها كساعات
نسقي لديك اغتباقات مسلسلة * والدهر قد نام عنا باصطباحات
ياقبة الدهر لازالت مجددة * تلك المعالم مادامت مقيمات
حفظت من قبة بيضاء حف بها * نهر تفضض يجري بين دوحات
عليك مني ريحان السلام كما * حيتك مسكة دارين بنفحات
خير البنيات لاتنفك آهلة * بمن حوت وهم خير البريات
لله يوم ضربنا للمدام به * رواق لهو بطاسات وجامات
وللبلابل ألحان مرجعة * تجيبهن غوانينا باصوات
وللرياحين انفاس معنبرة * مع الرياح تواميتا لاوقات
وللمياه ابتسام في جداولها * كما تشقق جيوب فوق لبات
حدائق احدقتها للنى شجر * خضر واودية حفت بروضات
جنات انس رعى الرحمن بهجتها * حسبت نفسي منها وسط جنات
منازل لست اهوى غيرها بدلا * حيا يعم وخصت بالتحيات

ووصل هو وابن وضاح صهر المرتضى وابن جمال الخلافة صاحب صقلية * الى احدى جنات مرسية * فخلوا منها بقبة فوق جدول مطرد * وتحت ادواح طيرها

غرد * واقاموا يتعاطون رحيقهم * ويعمرون بالمؤانسة طريقهم * اذا بالجنان وقف عليهم وقال كان بموضعكم هذا بالامس صاحب الموضع ومعه شعور منشورة وخدود غير مستورة * قد رفعت منها البراقع * ومامنها نظرة الا وهى سهم واقع * فاستدعى خماً وكتب فى احدى زوايا القبة *

خفيف

قادنا ودّنا اليك فجئنا * بنفوس تفديك من كل بوس
فنزلنا منازلا لبدور * وحللنا مطالعا لشموس

وله يهنى الوزير المشرف ابا الحسن اخاه بمولود وكان اكرم من الغمام * واوقر من شمام * واصول من ليث بخفان * واغزل من ظبى بعسفان * فطوى منه الحمام اوحدا * احله من الجوانح ملحدا *

كامل

خلصت اليك مع الاصيل الانور * امنية مثل الصباح المسفر
غراء الا انها من خاطرى * بمكان اسود ناظرى من محجرى
ارجت شذا أرجاؤها فكأنها * قد ضمخت بالخالخ من عنبر
اهدت الى مع النسيم تحية * فتقت نوافجها بمسك اذفر
فاتت كما زارتك عاطرة الضحى * بيضاء صيغت جوهرا فى جوهر
هيفاء رود ذات خصر صائم * ومعاطف لدن ورد مفطر
هزت جوانب همتى فكأنما * عجبا بها أنا تابع فى حير
ياحسن موقع ذلك الامل الذى * تزرى حلاوته بطعم السكر
نظم السرور كما نظمت لا لئا * بيد الصبابة فى مقاد معصر
ورد الكتاب به فرحت كأننى * نشوان راح فى ثياب بخترى
لما قضضت ختامه فتبلجت * بيض الامانى من سواد الاسطر
قبلت من فرح به خد الثرى * شكرا ولاحظ لمن لم يشكر
يامورد الخبر الشهى وحادى الا * مل القصى وهادى النبا السرى
زدنى من الخبر الذى اوردته * يابرد ذاك على فواد المخبر
صفحا وعفوا للزمان فانه * ضحكت اسرة وجهه المتقمطر
طلع البشير بنجم سعد لاح من * افق العلى وبشبل ليث مخدر
لله درك اى فرع سيادة * اعطيته وقضيب دوحة مفخر
طابت ارومته واينع فرعه * والفرع يعرف فيه طيب العنصر

انت الجدير بكل فضل نلته * وحويته وبكل مكرمة حرى
تهنا رحيما انها قد انجبت * برحيم المحمود اسنى مذخر
نامت عيون الدهر عن جنباته * وحمت مناهله عيون الضمر
وصفاله ولاخوة يتلونه * ماء الحياة لديك غير مكدر
فلانت بدر السعد وهو هلاله * ولانت سيف المجد وهو السمهرى
افدى البشير بمهجتى وبتالدى * وبطارفى وعذرت ان لم يعذر
بابى ابوه أخى كبيرى والذى * اسدى الى مواهبا لم تصغر
ذاك الذى علقت بعلق نفاسة * منه العلى وكأنه لم يشعر
مصباح من هامت به ظلماؤه * ومنار هدى السائر المتحير
بدر ولكن ان تطالع كامل * ليت ولكن عند عزمته جرى
ندب تدل على علاه خلاله * كالسيف يدرى فضله فى الجوهر
سيف تحلى بالعلاء رياسة * وصفت جواهره لطيب المكسر
لوكانت العلياء شخصا ماثلا * لرأيته منها مكان المغفر
وكذا رحيم من نمته فانه * حاز السيادة اكبرا عن اكبر
نحن الرحيميون ان ذكر الندى * نذكروان ذكر الخنا لم نذكر
أن أخبروا واختبرت علاهم * انساك فضل الخبر طيب المخبر
قسموا الثناء مع البرية والسنا * يوما ففازوا بالقداح الايسر
شرف سقاه الفضل وسمى العلى * فتضوع ازهار الثناء الاعطر
ساداتنا سادات كل معاشر * ان حصلوا ولانت سيد معشرى
فاذا تلاحظت المكارم من فتى * مضر اشار اليك أهل المحضر
واذا جروا يوم المكرمة سبقتهم * واتوا لقسمة مغنم لم يحضر
واذا دهى خطب واظلم ليله * جليت ظلمته بفضل تدبر
واذا وهبت فأنت اكرم واهب * واذا نطقت فأنت اصدق مخبر
اياك يعنى من غدا متناشدا * بيتا رووه على مرور الاعصر
واذا تباع كريمة او تشترى * فسواك بائعها وأنت المشترى
كم من يد عندى له اعلت يدى * ان حصلت او عددت لم تحصر
هو مفخرى يوم الجدال ومنصلى * يوم النزال ورأيتى فى العسكر

من اين لى شكر يقاوم بعض ما * فسرته وحديثه لم اذكر
فلاستعين عليه فى شكرى له * بالاوحد القاضى الجليل الاكبر
قاضى القضاة وماجد الامجاد والـ * ـحبر المعظم والهمام الاشهر
ملك الملوك وتحفة الاملاك من * كاب وكل متوج فى حمير
السامى النسبين ان ذكر العلا * والمحرز الشرفين يوم المفخر
من ذروة المجد الذى حل السهى * وجرى بسعد عطارد والمشترى
لولاه ماطلعت اهلة سؤدد * فينا ولو طلعت لنا لم تقمر
من لم يرد علياه لم يرد العلى * من لم يلذ بحريمه لم ينصر
طرزت ديباج القصيد بذكره * فاتى كما راقتك حلة صيقر
ونشرت بعض خلاله فكانني * بالمسك قد اذكيت عود المجمر
هو مفخر الاشعار ان ذكرت به * فاذا خلت من ذكره لم تذكر
وغدت كاجسام مضت ارواحها * فتخالها منسية لم تقبر
• ياباعثا جدى لى الى ومجدى * ابدا على صرف الزمان ومظهر
من بعد ماقضيت حق ابى اميـ * ـة ذى المعالى والسناء الابهر
هنأت نفسى ثم جئت مهنئا * انا حاضر معكم وان لم احضر
اناذاك شيمتى الوفاء وانـنى * لا بالملول ولست بالمتغير
واذا تنكرت الاحبة فارضى * منى الجزاء ولست بالمتنكر
انى لاصبر عند كل عظيمة * واذا ظلمت مجاهرا لم أصبر
ودى هو الود الذى ينأى به * اولا فجرب ثم بعد تخير
مهما تقسنى بالرجال وجدتنى * مثل الحصا ووجدتنى كالجوهر
والبكها مثل العروس زففتها * سكرى تحرذيولها بتبختر
عذراء الا أننى حملتها * عذر التأخر ليت لم اتأخر
وركبت اعناق الرجال مسارعا * وشققت كل تنوفة لم تعمر
مستهديا عطف التجاوز والرضى * مستنشقا عرف الكثيب الاعفر
فابسط بفضلك عذر وافدة العلى * وابسط لها وجه الكريم الموسر
واسمح لها لاتنتقدها انها * مع مفرط الاعجال قول مقصر
لولا مجاوزك الكريم لاصبحت * نهب المزيف عرضة المستقصر

لازلت تبقى للمحامد جامعا * مع أحمد فى ظل عيش اخضر
والسعد ينشر فوق راسك راية * تبقى مع العليا بقاء الادهر

وكتب اليه الوزير الفقيه أبو بكر الطائى معاتبا له على تركه الزيارة قطعة اولها

الاهل امر الدهر مثل ابى بكر * بفكر فانى لست تنفك عن فكرى
فراجعه عنها * طويل

سلام كما حيتك عاطرة النشر * والاكما هب النسيم مع الفجر
وود كما سلسلت صافية الطلا * وعهد كما راقت خدود من الزهر
وذكر كما غنت حمامة ايكة * وشوق كما حنّ الحمام الى الوكر
وحنّ الى ذاك الجلال كما انى * حبيب بلاوء دو وصل على هجر
تحية من يفديك من كل حادث * وقيت الردى بالنفس والاهل والوفر
ولله روض من جنابك زارنى * افقت له رأسى حياء ابا بكر
هو السحر بل اخفى من السحر رقة * واسرى الى الاكباد من نطف الخمر
نسيت يدى مهما نسيتك معرضا * واخمل ذكرى ان ازحتك عن ذكرى
ولاذكرتنى السن الحمد ما انثنى * لسانى عن حمد لاقوالك الغر
ولكن عدتنى عنك لامتلاهيا * عواد عدت من عادة الزمن النكر
فحسن ولا تعتب بنا الظن والتمس * وعندى لك العتبى لنا احسن العذر
امثلى يرى عن ذلك السروساليا * سلوت اذا عن كل مكرمة بكر
ولولم تكن بينى وبينك اسرة * لهمت بذاك الفضل والعلم والشعر
ولكنها قربى تعلق بالحشا * لدى لها الاخلاص فى السر والجهر
وحب مع الايام يزداد جدة * تمكن ما بين الجوانح والصدر
ولم لا وقد اسلفت كل بديعة * من الفضل قد خطت على صفحة الدهر
سقيت الملا ماء المكارم والندى * واطلعت فى روض العلا أينع الزهر
وقلدت جيد الدهر سلك محاسن * وصغت سوار المجد فى معصم الذهر
والبستنيها من ثنائك حلة * مطرزة العطفين بالنظم والنثر
نثرت على القول درا كأنه * سنقيط رذاذ الغيث فى الورق النضر
وكم لك عندى من يد المعيشة * يقل لها بذل البقية من عمرى

ومن مدح ضمنتها كل مفخر * حبيبة الانفاس مسكية النشر
تسير بها الركبان في كل غارب * من الارض سيرا مثل سير القطا الكدر
بانشدادها تحدو الحداة ويهتدى * بها كل من قدهام في المهمه القفر
وهل انت الا دوحة المجد اثمرت * لنا فاجتنينا يانعا ثمر الفخر
نماك الى العليا جهابن سادة * نمتهم ذوو التيجان في سالف الدهر
ومن يك من قحطان فهو مجد * فقحطان ذو التاج المكلل بالدر
وكم لك من جد ترفيع متوج * بتاجين من در وآخر من تبر
فخاتمكم رب المكارم والعلى * وحيدا كما قد قيل عن بيضة العقر
ومبسرة حاز البسيطة بالقنا * وباليمنيات المهندة البتر
وثار على ملك الاميين قائما * بملك بني العباس ناهيك من فخر
بآرائه البيض ارتقى درج العلى * وحل ذرى العليا برايته الخضر
وفي يمن اضحى الفخار فانها * حمت أحمد المختار بالبيض والسمر
ولولم يكن للحميريين غيرما * أتتنا به الآثار عن ملتقى بدر
ويوم حنين اذ دعاهم محمد * نبي الهدى فاستوصلت شافة الكفر
فلا عز ما لم تكن حميرية * ولا همة الا لمعتلى القدر
وان كانت الدنيا ارتك تجهما * فمن عادة الدنيا مطالبة الحر
وان قعدت بعض القعود فقد درت * بانك حقا واحد الدهر والعصر
وقد علمت قوم بانك تاجها * ولو أنها حلت ذرى الانجم الزهر
فتعسا لايام تحط ذوى العلى * وتعلى حطيط النفس والقدر والفخر
فدونكها كالروض سامرة الحيا * وحياه غب المحل منسجم القطر
مقنعة خوف انتقادك نجلة * كما اقبلت عذراء في حلل خضر
على أنني أدرى بانى مقصر * ولكننى ارسلتها بيدى عذر
ولابد من وصل الزيارة قائما * بحق العلى منى على قدم البر

وغنى له في بعض ايام الانس * بشعر له لوطة بالنفس * وهو * طويل

خليلي سيرا وار بعا بالمناهل * وردا تحيات الخليط المزائل
فان سأل الاحباب عنى تشوقا * فقولا تركناه رهين البلابل

فكان بها من استحسنها ورغب اليه في ان يذيلها فقال * طويل

وان يتناسونى لعذر فذكرا * بأمرى ولا تدرى بذاك عواذلى
لعل الصبا تأتى فتحيى بنفحة * فوادى من تلقاء من هو قاتلى
فياليت اعناق الرياح تقلنى * وتنزلنى ما بين تلك المنازل

وفى بعض الليالى غنى له هذا الشعر * وافر مجزوء

بدا فكأنه قمر * على ازراره طلعا
يفت المسك عن نيق الـ * ـجبين بنانه ولعا
وقد خلعت عليه الرا * ح من أثوابها خلعا

وحضر بها من استحسن الشعر والعمل فرغب اليه فى تذييلها فقال وافر مجزوء

فاهدى من محاسنه * الى أبصارنا بدعا
فلما فت أكبدنا * وحاز قلوبنا رجعا
ففاضت اعين أسفا * وفاضت انفس جزعا

وكانت بينه و بين ذى الوزارتين ابى الحسن جعفر بن الحاج صداقة سعافزة الصفاء * عاطرة الارجاء * فخاطبه بشعر يروق سمعه * ويتعلق بالنفس موضعه وهو * طويل

سلام كما نامت بروض أزاهر * وذكر كما نامت عيون سواهر
تحية من شطت به عنك داره * وانت له قلب وسمع وناظر
فيا سيد السادات غير مدافع * ويا واحد الدنيا ولا من يفاخر
لك الشرف الاسمى الذى لاح وجهه * كما لاح وجه الصبح والصبح سافر
لئن شهرت فى المعلوات اوائل * لقد شرفت بالمأثرات أواخر
سحابا استوت منهن فيك بواطن * اقامت عليهن الدليل ظواهر
اباحسن شكرى لبرك حافل * وذكرى وان لم اقض حقك عاطر
حرمت ندى تلك الطلال فاحرقت * فؤادى سموم للنوى وهواجر
وانى على فقد الصديق لجازع * على أن قلبى للحوادث صابر
حنانيك اغبيت العلاء فشته * اذكره عهدى فهل انت ذاكر
فان كنت قد اخللت فالفضل باهر * وان كنت قد قصرت فالمجد عاذر
اما انه لولا خلائقك الرضى * لما كان لى عذر ولا قام ناصر
فديتك الصفح الجميل فانى * على كل ما تولى واوليت شاكر

وجرت بينه وبين الاجل الفقيه القاضي ابي امية ابراهيم بن عصام مدة قضائه بمرسية معاتبات واشعار ومراسلات ادخلت منها ما اسفرت له أوجه الاستحسان * وقامت على طبعه شواهد الاحسان * فمنها قوله من قطعة أولها * بسيط

هي السيادة حلت منزل القمر * وأنت منها سواد القلب والبصر
وهي الجلالة لا تدري لها صفة * لكنها عبرة جاءت من العبر
اما المعالي فقد حطت رواحلها * لديك والخبر يغنيني عن الخبر

ومنها * بسيط

طرزت ثوب المعالي بعد ما درست * رسومه فاتانا معلم الطرر
رقت فراقت سناء للعلى شيم * كانها قطعت من رقه السحر
وضاع عرف ثناء ذاع ريقه * كما نشقت نسيم العنبر الذفر
لولاك ما انساب ماء المكرمات ندى * عندي ولا سفرت لي اوجه البشر
كم من يد لك في اجيادنا كتبت * والله يعلمها في صفحة القمر
لا تثنني ابدا ثنى عليك بها * كانها هي آيات من السور
يفديك كل من الاسواسوى نفر * علمت بغيهم لا كان من نفر
يخفون ضد الذي يبدون من ملق * فلا تثقهم وكن منهم على حذر
ان الحجارة تلفى وهي خامدة * حتى اذا قدحت حيتك بالشرر

وله أيضا من قطعة ذهب أولها * ولم يثبت الا تعزلها * خفيف

خص ياغيث مربع الاحباب * وتعاهد بالعهد عهد التصابي
ولتسلم على معرّس سلمى * ولتصل بالرباب دار الرباب
هي روضات كل انس وطيب * ومغان سكانها أصل مابي
فكساها العلاء ثوب بهاء * وسقاها الجمال ماء الشباب
ثم طارت البابا فبقينا * بين أهل الهوى بلا ألباب
واصيبت بها القلوب فصارت * لشقائي مآلف الاوصاب
أمرضتني مرضى صحاح ولكن * عذابي بين الثنايا العذاب
اقسم الشوق ان يقسم قلبي * بين قوم لم يسألوا عن صحابي
فرقة آثرت صدودي وأخرى * أخذت حد سيرها في الذهاب
أي وجد اشكو وقد صار قلبي * رهن ايدي الصدود والاغتراب

بعت حظى من الوفا متى ما * لم امت حسرة على الاحباب
ولئن همت بالجمال فانى * ابداعفت موضع الارتياب
ودّعتنى عن المقابح نفس * خلقت من محاسن الآداب

وكتب اليه ابو العباس أحمد بن حمدوس القربانى شاكرا زيارته له * وناشرا الفضل صداقته معه * خفيف

ياسرا يختال منه الوزاره * فى الحلى تارة وفى الحلى تاره
بك تزدان خطة حلت منـ * ـك على شخصها بهاء وشاره
ظهرت فيك للجلال خلال * وعلى الندب للسناء اماره
يا أبا بكر الوحيد بعصر * لم يزل عاليا عليك مداره
زرت بالفضل والفضائل تقضى * ان نوالى الى ذراك الزياره
دمت يا نخبة الكرام عزيزا * ماتلا الليل فى الزمان نهاره

فـــــراجعه * خفيف

يازكيا غدا يشيد فخاره * مرشد اللعلى يشد ازاره
وحساما براحة المجد عضبا * شحذت راحة الذكا شفاره
سامر الفضل منك روض وفاء * هصرت فى يد العلى ازهاره
وهمت ديمة الصفاء فروّت * مربع الودّ بيننا وثماره
ياسنا مقلة الزمان ابا العبـــــاس ياحلى جيده بافخاره
فاذا قيل من فتى الفضل يوما * وأشاروا فأنت معنى الاشاره
زارنى من سماء فكرك روض * مثل ماواصل الجيب الزياره
مهرق جاء فى ثياب عروس * اصبح المجد تاجه وسواره
أى شكر أم اى بر يكافى * حق حرسناه قد اناره
ومن العى أن اراجع بالشعـــــرفتى لاشق فيه غباره

غيرانى وثقت اغضاء ندب * عبر الدهر عنه أى عباره وله
خطت بنان الشوق بين جوانحى * مرآك فالتهبت من الوجد
وتحدثت نفسى بزورتك التى * قطعت بلاشك من الخلد
فتعللت بالوهم وانتعشت به * سرا حشا شتهاء على البعد وله
يا بغيتى قلبى لديك رهينة * فلتحفظيه فربما قد ضاعا

أوقدته وتركته متضرما * باوار حبك يستطير شعاعا
لا تسليه فانه نزعت به * تلك الخلال الى هواك نزاعا
حاشا لمثلك ان يضيع ضراعتى * ولمثل حبى ان يكون مضاعا
انى لاقنع من وصالك بالمنى * ومن الحديث بأن يكون سماعا

وله فى الامير الاجل ابى اسحق ابراهيم بن يوسف بن تاشفين فى شعبان سنة خمس عشرة وخمسمائه * وافر

سقى الله الحمى صوب الولى * وحيا بالاراكة كل حى
وان ذكر العقيق فباكرته * سحائب معقبات بالروى
ترقرض مسقط العلمين سكبا * وتلبسه جنى الزهر الجنى
ولا بليت لمرسية برود * مطرزة باشتات الحلى
ذكرت معاهدا اقوت وكانت * أواهل بالقريب وبالقصى
اقول وان غدوت حليف شجو * اعلل لوعة القلب الشجى
لاصرف عفة كنى ولحظى * عن اللحظ العليل النرجسى
وأخزن منطقى عن كل هجو * واهجر كل ملسان بذى
ولما أن رأيت الدهر يدنى * دنيا تم يسعو بالسنى
وجدت به على الايام غيظا * كما وجد اليتيم على الوصى
طلبت فما سقطت على خبير * يخبر عن ودود أو صفى
كما انى بحثت على كريم * فما الفيت ذا خلق رضى
ولولا واحد لسددت عينى * فلم تفتح على شخص سرى
هو الملك المعظم من ملوك * ينير بها سنا الافق السنى
له همم تعالى كل حين * يفوت بها ذرى النجم العلى
وحسن خلائق رقت فجاءت * كما هب النسيم مع العشى
مصون العرض مبذول العطايا * ندى الترب مبرور الندى
جواد جوده ان سال سيل * ويأتى عرفه مثل الاتى
يمد الى العفاة يمين يمن * تلين قسوة الدهر الابى
تحلى ملكه بحلى نهاه * كما ازدان المقلد بالحلى
تدارعليه اكواس المعالى * فتأخذ من هزبر اريحى

يطارد

يطارد بالضحى خيل الاعادى * ويأوى كل وفد بالعشى
لابراهيم عند الله سر * يدق على على النظر الخفى
يرى غيب الامور اذا ادلهمت * بعين الرأى والفكر الهدى
ويوضح كل مشكلة فيرمى * بها فيصيب شاكلة الرمى
درت صنهاجة ولها علاها * بأن علاه مفتخر الندى
وتعلم انه السيف المحلى * لدفع الخطب اوقرع الكمى
وكم من سيد فيهم ولكن * اتى الوادى فطم على القرى
ايا ليث الحروب ومن تردى * رداء الفضل والخلق الرضى
لقد أصبحت روح العدل حقا * واسود مقلة الملك الحفى
سوالك ريح من وخد المطى * ويقصر عن مدى الامل القصى
وأنت تصادم العلياء اما * غدت مرقى لكل فتى على
تصادر كل معضلة تؤود * متى هجمت بصدر اسمهرى
وتكشف كل غماء بهدى * حكى هدى النبى الهاشمى
ابا اسحاق يا ابن أمير ملك * يقصر عنه ملك التبعى
ليوسف مفخر يروى ويتلى * كما يتلى الحديث عن النبى
ركبت مناهج التقوى ففاقت * امورك كل امر معتلى
وسرت بسيرة العمرين عدلا * ولم تقعد مضاء عن على
ايا ملك الملوك لدى قول * فوطئ لى على كنف وطى
وحسن فضل اخلاق كرام * اذا حيت فعن مسك ذكى
لك الفضل الذى أوليتنيه * فاشكره ولى حق الولى
وامرى مظلم بالشرق حتى * تبلجه لدى المولى العلى
وهذا وقت خدمة كل امر * فسبب بى الى السبب الحظى
ومهما دار قول بمقته * رجال لا تضاف الى سرى
فلا تسمع لمشاء همز * ودع اقوال هماز غوى
دعى فى الصفاء وليس يعطى * بقدر الحب والود الخفى
وليت قلوبنا شقت فتدرى * بها فضل الحزون من الوفى
وبهنى المجد غزونات فيه * جسيم الاجر بالسعى الزكى

كلامى قاده ودى فاهدى * اليك قصيدة مثل الهذى
نفذها كالعروس تفوت طبعا * وياويل الشجى من الخلى

وله فيه من قصيدة وجه بها اليه فى عيد الفطر سنة خمس عشرة وخمس مائة بسيط

لدى سراك لعدو الجرد تصميم * وفى عداك لبيض الهندى تحطيم
وللمكارم لازالت مخيمة * بساحة الدولة العليا تخييم
ثوى بربعك ملء الارض منتظما * من المآثر منثور ومنظوم
آيات عدلك تتلى وهى معتبر * سرا لكم فى ضمير الدهر مكتوم
لله فيك حديث سوف يوضحه * وللعالى على عليائك تحويم
تدبير ملكك بالتأييد مفتتح * مالم يكن هكذا ملك فمذموم
قسطت عدلك بين الناس فاعتدلوا * وللممالك تقسيط وتقسيم
لله فضلك مايلقاك مكتئب * الا انثنى وهو مسرور ومعصوم
قضى الاله وجود منك يغمرنا * بأن مالك بين الخلق مقسوم
لما سريت الى حمص وقد ظمئت * اسرى اليها سحاب منك مركوم
ووافت الريح تستسقى الغمام بها * مهما تهب فللانواء تغييم
كانما المحل والانواء تكنفه * جيشان ذا هازم يلقى ومهزوم
لما كتسى الدهر وشيا من ازاهره * ومبرم المحل منبث ومفصوم
عاد الزمان ربيعا عند ماطلعت * منى لها فى سماء الفضل تعظيم
رق النسيم ورقت كل غادية * فالافق طلق وبرد الارض مرقوم
ومنها قيدتنى بايادمنك طائلة * شتى فنهن مجهول ومعلوم
كم منة لك عندى لاينوء بها * شكرى على انه بالمسك مختوم
من لى بذاك ولو وافتك تنجدنى * السبعة الشهب والسبع الاقاليم
ومنها يحف بى منك اعلاء وتكرمة * بر بمنطقة الجوزاء محزوم
من حق من هجر الاوطان من سعة * وقادة نحوكم حب وتتييم
أن يعتلى ويرى فى النجم منزله * يحفه منك تكريم وتنعيم

ومنها * بسيط

بينى وبين النوى دخل فان صدعت * شملى فعندى تفويض وتسليم
وان تكن نثرت سلكى نوى قذف * فان سلك رجائى فيك منظوم

سقيا لعهد خليط لست اذكره * الا حننت كما قد حنت الهيم
مهما تنسمت من تلقائه نفسا * شوقا تحدر من عيني تسنيم
فالنفس من بعده جر له صفة * ميم وواو وجيم بعدها جيم
عسى الليالي بسعد الملك تنظمنا * ان أنصف الدهر والانصاف معدوم

(الوزير الكاتب أبو محمد بن القاسم رحمه الله)

رجل زهت به السياسة والتدبير * وجبل دونه يلملم وثبير * ووقار * لا يستفزه لو دارت عليه العقار * اذا كتب باهت البدور قعته * وقرطست افئدة المعاني نزعته وضعته الدولة في مفرقها * واطلعته في مشرقها * فاظهر جمالها * وعطر صباها وشمالها * فسهل لراجيها حزنها * وصاب بأحسن السير مزنها * واتضح بشرها * ونفتح بعرف الامانى نشرها * وجادت يده بالحيا * وعادت به ايام الفضل بن يحيى الا ان الايام اتقته * فابقته * وخشيه مكرها * فغشيه نكرها * فتحلت عنه الدولة تحلى العقد عن عنق الحسناء * واعرضت عنه اعراض النسيم عن الروضة الغناء * وانها العالمة بسنائه * هائمة بغنائه * ولكن الزمان لا يريد شفوفا * ولا يرى ان يكون بالفضائل محفوفا * ويقيم مقام درياق سفوفا * وهو اليوم قد انقبض عن انواع الناس واجناسهم * واستوحش من ايناسهم * وأنس بنتائج افكاره * وهام بعيون العلم وأبكاره * وكلف بفنونه * وتصرف من سهوله الى حزونه * ونبذ الدنيا بذ النواة * وانتبذ من ملابسة الغواة * وصرف وجهه تجاه البر والتقوى * وترك ربع الخطوة عافيا قد أقوى * وعلم أن الله به حفي * وانه له صفي * حين اعلقه باسبابه * وصرفه عن باب الملك الى بابه * وقد اثبت من نثره المنتخب * ونظمه المستحلى المستعذب * ما تعاطيه مداومة * ولا يدانيه قدامة * فمن ذلك ما راجعني به على رقعة كتبتها اليه مودعا ووصفت فيها النجوم * عذيري من ساحر بيان * وناثر جمان * ومظاهر ابداع واحسان * ما كفاه ان اعتام الجواهر اعتياما * وجلاها في ابهج مطالعها نثرا ونظاما * حتى حشر الكواكب والافلاك * وجند نحوى كاتب من هنا وهناك * وقدما حمل لواء النباهة * واعجز أدواء البداهة * فكيف بمن بكل حتى عن الروية * ورفض الخطابة رفضا غير ذي مثنوية * وليس الغمر كالنزر * ورويدك ابا النصر * فما سميت فتحا لتفتح علينا أبواب المعجزات * ولا عميت سرورا لترتقي علينا الى الانجم الزاهرات *

فتأنى بها قبيلا * وتريد منا ان نسومها كما سمت قودا وتذليلا * وانى لنا أن نساجل
احتكاما * أو نباسل اقداما * من اقدم حتى على القمرين * وتحكم حتى فى انتقال
الفرقدين * وقص قوادم النسرين * ثم ورد المجرة وقد تسلسلت غدرانها * وبقتم
فى جاماتها اقحوانها * وهناك اعتقد التخييم * وأحمد المراد الكريم * حتى اذا رفع
قبابه * ومد كما احب اطنابه * سئم الدهناء * وصمم المضاء فاقتحم على العذراء
رواقها * وفصم عن الجوزاء نطاقها * وتغلغل فى تلك الارجاء * واستباح
ماشاء ان يستبيحه من نجوم السماء * ثم ما اقنعه ان بهر بادلاله * حتى ذعرها
بجيادا قواله * وغمرها باطراد ساساله * فله ثم خيل وسيل * لاجلها شمر عن
سوق التومين ذيل * وتعلق برجل السفينة سهيل * هناك سلم المسالم * واسلم
المعارض والمقاوم * فما الاسد وان لبس الربرة يلبا * واتخذ الهلال مخلبا *
وانما انهتض تحت صبا اعنته وقبض على شبا اسنته * وما الشجاع وان هال
مقتحما * وفقر على الدواهى فاوقد اطرق ممارآه * وما وجد مساغا ناباه *
وما الرامى وقد اقعص عن مرامه * ووجئت لبته بسهامه * أو السماك وقد قطر
دفينا * وغور بذابله طعينا * وما الفوارس وقد جللت سربتها عجاجة * ومسخت
حابتها زجاجة * ولذلك قطب زحل * واضطرب المريخ فى نار وجده واشتعل *
وو جل المشترى فانتفع لونه وضياؤه * وشعشع بالصفرة بياضه ولالاؤه * وتاهب
الزهرة بين دل الجمال * وذل الاستسال * فلذلك ما تتقدم تارة وتتأخر * وتغيب
آونة ثم تظهر * وأما عطارد فلاذ بكناسه * ورد بضاعته فى اكياسه * وتحجبت
الشمس بالغمام * واعتصم * بمغربه فرا التمام * هذه حال النجوم معك * فكيف
بمن يتعاطى ان يشرع فى قول مشرعك * او يطلع فى ثنية فضل مطلعك * وقد ادنى
وشك اقتضائك واقتضابك * وبعد من اغضابك * فاعتمدت على اغضائك * فخذ
السانح من عفوى * ونجاوز عن مقتى وصفوى * ثم متعنى بفكرى فقد رجع
قليلا * ودع لى ذهنى عسى أن يتودع قليلا * وانى وقد اضلله من بينك الشغل
الشاغل * وودعه من قريك الظل الزائل * ولا أنس بعدك لا فى تخيل معاهدك *
وتذكر مصادر النبيلة ومواردك * فسر فى أمن السلامة محافظا * وتوجه فى
ضمن الكرامة مشاهدا بالاوهام ملاحظا * رعاك الله فى حلك ومرتحلك *
وقدمت على السنى من متمناك والمرضى من أملك * بمن الله وفضله * واقرأ عليك

سلاما يلتزمك فى مقامك وسفرك * ويصحبك سرى امامك وتأويبا على اثرك * ورحمة الله وبركته ولما اشتهرت المخاطبة والجواب * وبهر الابداع منهما والاغراب وتهاداها كل ذكى وتعاطاها * وتوسد خد نباهته بردى أرطاها * كتب اليه الاجل الفقيه الحافظ أبو الفضل بن عياض فى ذلك * قد وقفت اعزكما الله على بدائعكما الغريبة * ومنازعكما البعيدة القريبة * ورأيت ترقيكما من الزهر الى الزهر وتنقلكما الى الدرارى بعد الدر * فابحتماحى النجوم * وقذفتماها من ثواقب افهامكما بالرجوم * وتركتماها بعد الطلاقة ذات وجوم فخلتماها بسيطها غارة شعواء * لها ماعونت كلب العواء * هنالك افترست الفوارس * ولم تغن عن السماك الداعس * وغودرت النثرة نثارا * واغشى لالاؤها نقعا مثارا * كان لكما قبلها ثارا واشعرت الشعريان ذعرا * قطعت له احداهما أواصر الاخرى * فأخذت بالحزم منها العبور * وبدرت خيلكما وسيلكما بالعبور * وحذرت اللحاق عن ان تعوق * عن منحى العيوق * فخلفت اختها تندب عهد الوفاء * وتجهد جهدها فى الاختفاء * وكان الثريا حين ثرتم بقطينها * اتقتكم بيمينها * فذذتم بنانها * وبذلتم للخصيب امانها * فعندها استسهل سهيل الفرار * فأبعد بيمينه القرار * وولى الديران اثره مدبرا * وذكر البعاد فوقف متحيرا * وعادت العوائد بشامها * وألقت الجوزاء للامانى بنطاقها ونظامها * فهلا أعزكما الله سكنا الدهماء * فقد ذعرتما حتى نجوم السماء * فغادرتماها بين برق وفرق * وغرق أو حرق * فتزحزحا فى مجدكما قليلا * واجعلا بعدكما للناس الى البيان سبيلا * فقد أخذتما آفاق المعالى والبدائع * لكما قراها والنجوم الطوالع (فكتب اليه مراجعا عنها) بمثل نباهتك سارت الاخبار * وفيك وفى بداهتك اعتبار * لقد نلت فيها كل طائل * وقلت فلم تترك مقالا لقائل * وعززت بثالث هو الجميع * وبرزت فأين من شأوك الصاحب والبديع * جلاء بيان * فى خفاء معان * هذا أثبت للسهى جلالا * واشاد فيه لذوى النهى أمثالا * وذاك رفع للاقمار لواء * والقى على شمس النهار بهجة وضياء * أقسم بسبقك * وتقدم حقك * لئن الحمت بما نطقت * لقد أفهمت عن أى صبوح رققت * ومهما ابهمت تفسيرا * فدونك منه شيئا يسيرا * لما اعتمدنا نحو ذلك المظهر * فما أبعدنا هنالك الاثر * بل اقتصدنا فى الاصعاد * وقدنا من تلك النيرات كل سلس القياد * حتى اذا أشمازطلقها * فعزا بلقها * وصبحنا

موارداها * فافتحنا ماردها * وثنينا عنان الكريمة * وارتضينا ايابا ببعض الغنيمة * هيبت أنت هبوب زيد الفوارس * وقربت تقريب الاسد المداعس * تومض فى وجوم * وتمتعض للنجوم * فاستخرجتها من أيدينا * وازعجتها عن نواحينا * ثم صيرت اليك شملها * وكنت أحق بها وأهلها * ومن هنالك * وصلت سراك * فصبحت الفيالق * وفتحت المغالق وتسنمت تلك الحصون * وأقسمت لتخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون * فاذعن لشروطك الشرطان * وازدحمت بالبطين حلقتا البطان * وثاربالثريا ثبور * وعصفت بالدبران دبور * وهكذا استعرضت المنازل * واستنظم جميعها الخطب النازل * ثم تيامنت نحو الجنوب * فواهاً للعاصم والجنوب *

بسيط

لم يبق غير طريد غير منفلت * وموثق فى حبال القد مسلوب

استخرجت السفينة من لجها * وجالت الناقة بهودجها * وغودرت العقرب يحقق فؤادها * وذعرت النعائم فخاب اصدارها وايرادها * ولما مسحت تلك الآفاق * فألمخنت فيها وشددت الوثاق * وعطفت الشمال * وأتبعت اسباب الشمال * فلا مطلع الا ألقى اليك باليمين * واستدارت حوله الفكة فسميت قصعة المساكين * وانتهيت الى القطب فكان عليه المدار * وتبوأته ففيه من جلالتك افتخار * ثم أزحت صعادك * وارحت ممسك الاعنة جيادك * ونعمت بدارمنك محلال * ثم مانعت عن ذى اكبارلك واجلال * تتيمه بسحر الكلام * وتحشمه أن يستقل استقلالك بالاعلام * واذلا يتعاطى مضمارك * ولا يشق غبارك * فدونك ما قبلى من بضاعة مزجاة * واليك منى معطى طاعة وطالب نجاة * ان شاء الله عزوجل * وكتب الى الوزير الكاتب أبى بكر بن عبد العزيز مجاوبا عن كتاب خاطبه به مسليه عن نكبته *

متقارب

ولولم أفل شباة الخطوب * بحد لحد ظبى الصارم
ولم ألف من جندها ما لقيت * بصبر لأبطالها هازم
ولم اعتبر حادثات الزمان * بخبر خبير بها عالم
لكان خطابك لى ذكرة * تنبه من سنة النائم
ورد ابرد صعاب الامور * على عقب الصاغر الراغم

فكيف وقد قرعت النائبات اصغارا * ولقيت هبوبها اعصارا * ولم استعن فى شئ

منها

منها بمخلوق * ولا فوضت فى جميعها الا الاعدل فاتح واحفظ موثوق * اسأله ان يجعلها كفارة للسيئات * وطهارة من درن الخطيئات * بمنه وكرمه * وان خطاب السيد وصل * غب ما تجافى ومطل * فكان الحبيب المقبل * حقه ان يستمال ويستنزل * ولا عتب عليه فيما فعل * وقد علمت انه أبطأ برهة متصلة * فما اخطأ حفاظا بظهر الغيب وصلة * وانما نهنه عن مقتضى نظره * لينبه بفحوى تأخره * على أن العوائد أحمد من البادیات * والفوائد فى النتائج لا فى المقدمات * كما ختم الطعام بالحلواء * بل كما نسخ الظلام بالضياء * وبعث محمد آخر الانبياء * وان احتفاءه لمقدور حق قدره * ووفاءه بجدير بالمبالغة فى شكره * ولقد بلغت مكارمته مداها وسات مساهمته عما اقتضاها * وقد آن أن ندع من ذكرى نهب صيح فى حجراته * واستبيح من جهاته * وخطب قد صرف الله عداه * وكشف بفضله غماه * ولكن حديثا ما حديث سحر جلوته مقالا * وسموت به الى المهيع حالا فحالا * يخترق الحجب الى صميمها * ويرقق الاداب فى تقاسيمها * ويخيل بالمعجزات عيانها * ويستميل الى غرائب المبتدعات اذهانها * أبابل فى ضمر اقلامك * وما أنزل على الملكين فى وزن كلامك * أم هو البيان لاغطاء دونه * وما احقه ان يكونه * فما تسحر الابحلال * ولا تذر ثنية للعقول الا اطلعتها باهدى مقال * وان قسيمك المجل لقدرك * وحميمك المتناهى فى برك * تصفح ثناءك مجدا وطولا * واستوضح اخاءك عقدا قولا * واعطاك صفقة يمينه على المودة والاكبار * وولاك صفوة يقينه صادقة الاعلان والاسرار * فلن تزال بتوفيق الله تحده * حيث تنشده وتعهده * على أبر ما تعتقده * ان شاء الله * ولما نفذ فى أمره ما نفذ * وانفصل عن أمير المسلمين وانتمذ * خيره فى بلاد المغرب فاختار سلا * واعتقد انه يأنس فيها ويسلا * بمجاورة بنى القاسم الذين غدوا بدور سمائها * وصدور اسمائها * فلما حلها انقبض عنه أبو العباس انقباضا نعى عليه أقبح نعى * ونسب فيه الى قلة الوفاء وارعى * وكان بينهما أيام وزارته مودة محمودة التواخى * مشدودة الاواخى * واشتملت اذراك على أبى العباس مساع ادجت مطلعه * وحنت على الوجد أضلعه * فجذب فيها أبو محمد بضبعه * وألقاه بين بصر العضد وسمعه * فلما وردت مشيت اليه ونقمت عليه صدوده * وايحاشه لمن كان ودوده * وعرفته بحرماته * واوقفته على مواته * فاعتذر * بما يخالف من أمير المسلمين ويحذر * وكتب اليه * بسيط

واحسرتا لصديق ماله عوض * ان قلت من هو لا يلقاك معترض
ألقاه بالنفس لا بالحسم من حذر * لعلة ما رأيت الحر ينقبض

فكتب اليه أبو محمد مراجعا * بسيط

شد الجياد اذا أجريت منقبض * ما للوجيه على الميدان معترض
انى تضاهيه فرسان الكلام ومن * غباره فى هواديهن ما نفضوا
جرت على مستو من طبعه كلم * هى المشارب لكن ما لها فرض
كأن منشدها نشوان من طرب * أو بلبل من سقيط الطل ينتفض
تحية من أبى العباس زارتها * طيف من العذر فى اثنائها بعض
لا بالجلى فتستوفى حقيقته * ويستبان بعين ما بها غمض
لكن أغض عليه جفن ذى مقة * كما يسد مسد الجوهر العرض
يا من يعز علينا ان نعاتبه * الاعتاب محب ليس يمتعض
ناشدتك الله والانصاف مكرمة * أما الوفاء بحسن الود مفترض
هب المزار لمعنى الريب مرتفع * ما للوداد بظهر الغيب منخفض
أما لكل نبيه فى العلى حيل * تقضى الحقوق بها والمرء منقبض
كن كيف شئت فن دأبى محافظة * على الذمام وعهد ليس ينتقض
وهمة لم تضق ذرعا بحادثة * ان الكريم على العلات ينتهض
والحر حر وصنع الله منتظر * والذكر يبقى وعمر المرء ينقرض

الوزير أبو عامر بن أرقم رحمه الله تعالى

فريد الوقت وابن فريده * وعميد الكلام وابن عميده * كان الوزير الكاتب ابو الاصبغ أبوه قد ارتبى على أهل أوانه * واستقر بكتابة زمانه فنبت أبو عامر فى تربة العلم ونشأ فى حجره * وشد ابن سحر البيان ونحره * ثم لم يزل على كد الطلب وتعبه اصبر من عود قد عضت جنباه بخلبه * حتى ارتوى من صافى الادب وغيره * واحتجن من مصوحه ونضيره * فجمع حفظه بين الغريب الحوشى * المولد الرياضى * وله شعر ونثر يفصحان بسعة باعه * ورحب ذراعه * ويشهدان انه يغرف من بحاج * ويدع محاربه يمه فى بحاج * فمن ذلك قوله يمدح الامير عبد الله بن مزدلى * بسيط

سريت والليل من مسراك فى وهل * مبرأ العزم من أين ومن كسل
وسرت فى جحفل يهدى فوارسه * سناك تحت الدجا والعارض الهطل

والبدر محتجب لم تدر انجمه * أغاب عن سرر أم غاب عن نجل
هوت أعاديك من ساريؤرقه * ركض الجواد وحمل اللامة الفضل
اذا الملوك نيام فى مضاجعهم * مستحسنون بهاء الحلى والحلل
لله صومك برا يوم فطرهم * وما توخيت من وجه ومن عمل
نحرت فيه الكماة الصيد محتسبا * وحسب غيرك نحر الشاء والابل
اذا صرير المدارى هزهم طربا * ألهاك عنه صرير البيض والاسل
وان ثنتهم عن الاقدام عاذلة * مضيت قدما ولم تأذن الى العذل
كم ضم ذا العيد من لاه به غزل * وأنت تنشد أهل اللهو والغزل
فى الخيل والخافقات البيض لى شغل * ليس الصبابة والصهباء من شغلى
ظللت يومك لم تنقع به ظمأ * وظل رمحك فى على وفى نهل
وكلما رامت الروم الفرار أتت * من كل أوب وضمتها يد الاجل
فصار مقبلهم نهبا ومدبرهم * وعاد غانمهم من جملة النفل
فكم فككت من الاغلال عن عنق * وكم سددت بهذا الفتح من خلل
أنت الامير الذى للمجد همته * وللمسالك يحميها وللدول
وللمواهب اولى لحظ انمله * ما لم تحن الى الخطية الذبل
لم زدلى لواء كان يرفعه * مناسب كالضحا والشمس فى الحمل
الجابرين صدوع المعتفى لهم * والكاسرين الظبى فى هامة البطل
والعاذلين عن الدنيا ونضرتها * والسالكين على الاهدى من السبل
خير التبابع والادواء من يمن * الغالبين على الآفاق والملل
يسود فى آخر الاعصار آخرهم * وساد اولهم فى الاعصر الاول
يا أيها الملك المرهوب صولته * والمرتجى غوثه فى الحادث الجلل
من كابد العدم لم يكمل له امل * والعدم من اقطع الاشياء بالامل
لولاه لم تبت الاشعار مرسلة * عنى وحقك لا تقضيه بالرسل
فاصفح لعبدك يا مولاى مغتفرا * ما كان من خطا او منطق خطل
بقيت للدين والدنيا تحوطهما * اذا حلا الغمض فى الاجفان للمقل

وكتب الى الوزير الكاتب ابى جعفر بن مسعدة * سيدى الاعلى * وعلق الاغلى * وذخرى للجلى * أطال الله بقاءك محسود الجناب * محمود المقام والمناب * من كرم دام

عزك خيمه * وشرف حديثه وقديمه * امطر قبل ان يستبرق واثمر قبل ان يستورق
واقبل دون ان يستقبل * واحتل قبل ان يستحل * سجية نفس تواقه الى الحسنى *
نزاعة الى الاعلى * من النجاز والاسنى * وكانت لك اعزك الله فى جانبى مجالس
ومشاهد ومصادر وموارد * وصلت بها جناحى * مددت اوضاحى ونبهت من ذكرى
البيت فانقلت ظهرى * واوجبت على الشكر دهرى * وما تاخرت عن حضرتك
لامحالعزتك * وقاضياحق مبرتك * الاعن حال لا تعين على الترحال * فعذرا
عذرا * وغفرا غفرا * وعندى ودكما المزن * وثناء كروض الحزن * جزاك الله
ياسيدى جزاء الواصل وقد قطع الامام المواصر * وقد خولت الايام الناصر ولست
اجدد الرغبة اليك * فى شئ من امرى جار على الكريمتين يديك * قبل الهزفريت *
وقبل النزول بساحتك قريت * وان مننت بالمراجعة شفعت المكارمة بالمكارمة
واتبعت المساهمة بالمساهمة * وتطولت ان شاء الله * والسلام العاطر الناضر
عليك ورحمة الله * وكتب الى احد اخوانه شافعا رجل يعرف بالزبير * ياسيدى
الاعلى وعلق الاغلى * وشهابى الاجلى * ومن ابقاه الله والامكنة بمساعيه فسيحة
والالسنة بمعاليه فصيحة موصله وصل الله جذلك حيوان * يصفر كل أوان *
ويسفر بين الاخوان * رقيق الحاشية أنيق الشاشية يعتمد على كدواه
ويستمع بجدواه * ينظر من عين * كأنها عين ويلقط بمنقار * كانه من قار * اطبق على
لسانه تخاله اغريضة * فى ثوب اخريضة * يسلى المحزون * بالمقطع والموزون *
وينفس عن المكظوم * بالمنثور والمنظوم * مسكى الطيلسان * تولد بين الطائر
والانسان * كما سمعت بسمع الغلاة * وعمر وبن السعلاة * قطع من منابت الربيع *
الى منازل الصقيع * ومن مطالع الزيتون * الى مواقع السحاب الهتون * فصادف
من الجليد * مايذهب قوى الجليد * ومن البرد * مالا يدفعه ريش ولا برد *
والحدائق قد غمضت احداقها * وانحسرت أوراقها * والبطاح قد قيدت الفور *
بجبائل الكافور * وأوقعت الصرد * فى شباك الصرد * فنى البائس بمالم يعهده *
كما وسم بالزرزور ولم يشهده * وما فال رايه واخفق أو كاد سعيه التفت الى عطفة
اشمط * والى أديمة ارقط * فناح * ثم سوى الجناح * وقد نكر مزاجه * ونسى
ألحانه واهزاجه * ولا شك انه واقع بفنائك * وراشف من انائك * آمل حسن
غنائك واعتنائك * وأنت بارق ذلك العارض * ورائد ذلك الانف البارض *

تهيئ له حبا يجزيك عنه ثناء جميلا رحبا * وقد تحفظ يا سيدى رسائل تسام بها أهل الآداب * سوء العذاب * ودعى البطى منهم الى الاهذاب * بسيط

وابن اللبون اذا مالز فى قرن * لم يستطع صولة البزل القناعيس

واذا ألفى كتابى اليسك * يفسر هذه الجملة عليك * لازلت منافسا فى العلوم * آسيا للاحوال والكلوم * ان شاء الله عز وجل وهو المستعان والسلام عليك ورحمة الله * ومن كلامه فى مقامة انشأها فى الامير تميم بن يوسف ايده الله ووصلها بالقرطبية أولها * قال فلان ابن فلان ولما اجتليت مانصه * واستوفيت ماقصه قلت أحق منزل يترك فبحت الرواحل * لاطوى المراحل * آمل كعبة الآمال * وقبلة الامال * فبينا أنا اسير * وقد لظى الهجير * ولا قعيد ولا ناطح * الا الاكام والاباطح * ولا سانح ولا بارح * الا الآل والبارح * اذ رفع لى شخص * يقربه ذميل ونص * واذا فتى عليه بزة * تشهد له بالعزة * يركب وجناء كانها سبيكة تجين * قد أخلصتها يد القين * ويجنب دهماء تسبح سبحا * وكانها ليل يبارى صبحا * فلما دنا وقف * فعارف * ووضع من لثامه * وواجز فى سلامه * فرددت كما يرد العجل * وتوقعت فوته فقلت من الرجل * فقال * كامل

انى امرؤ لا يعترى خلقى * دنس يفنده ولا أفن
من منقر فى بيت مكرمة * والفرع ينبت حوله الغصن
فصحاء حين يقول قائلهم * بيض الوجوه مصاقع لسن
لا يفطنون لعيب جارهم * وهم لحفظ جواره فطن

قلت فى كل عود نار * واستمجد المرخ والعفار * لله أنت فما أصون جارك * واكرم نجارك * لم تدب الضراء * ولم تمش الحمراء * فالتفت نحوى قائلا النبع يقرع بعضه بعضا ثم ادّاه الاهتبال * الى السؤال * فقال أين املك * وماهمك * قلت غرناطة * فقال حيث اللمة المشفقة المحتاطة * والسدى * والندى * والامجاد * والانجاد * والاصراخ والانجاد * والغور والنجاد * اكرمت فارتبط قلت وما علمك بها قال هى المطلع * واليها بحول الله المرجع * قلت دنا مرادك * واجنى مرادك * وتمثلت قلت أرض جاهلها * وقتل أرضا عالمها * ففهم النزعة فقال سل عما بدا لك على الخبير سقطت طويل

فاقبلت فى الساعين أسال عنهم * سؤالك بالشئ الذى أنت جاهل

قلت فسطاطها فقال قصور * تقرلها ارم بالقصور * وسور * أعين الحوادث عنه
صور * كانه الثغر المبتسم * والسلك المنتظم * ومن شعره فيها * متقارب

فتى الخيل يقتادها ذبلا * خفافا تباري الظبا الذابلا
ترى كل اجرد سامي السليـــــل تحسبه غصنا ماثلا
وجرداء ان أوجست صارخا * تذكر الظبيـــة الخادلا
اذا شهنّ بأرض العدى * يصـــير عاليها سافلا
ولم أدر بدر تمام سواه * يسمونه الاسد الباسلا
أقام الحجاج سماء عليه * وأقسم أن لا يرى آفلا
ولم تصرف الهول هماته * ومن يصرف القدر النازلا

الوزير الكاتب ابو محمد بن سفيان رحمه الله تعالى

من بلغت همته السماء * وجلت اسرته الظلماء * له الرتب المكينة * وعليه الوقار والسكينة * أخدم يراعه العوالي * واستخدم الاحرار والموالي * وأقام بدولة آل ذي النون واقعد * وتبوأ سماكها واقتعد * فسما به قدرها * وهمى بسيبه قطرها * وحسنت سيرها * وأمنت غيرها * وحمدت أيامها * ووردت جمام الامانى خيامها * وله أدب غض المقاطف * رطب المعاطف * أن نثر فالنجوم فى افلاكها * او نظم فالجواهر فى اسلاكها * قد أخذ بمجامع القلوب كلمه * واغذ فى طرق الابداع قلمه * وقد اثبت له ما تستهديه زهرا * وترتديه بردا محبرا * فمن ذلك قوله يخاطب أبا عيسى بن لبون * وافر

ابا عيسى اتذكر حين كنا * على هام الكواكب نازلينا
ندوس بخيلنا زهر الثريا * ونوردها المجرة ان ظمينا
وننزل جبهة الاسد اعتسافا * اذا ما البدر مرّ بها كمينا
ونطرق هودج العذراء وهنا * فندخله عليها آمنينا
اذا غنت لنا الجوزا مددنا * لحل نطاقها منا يمينا
وان عرضت لنا كف الثريا * سلبناها الخلاخل والبدينا
اذا ما غار من ددنا سهيل * على الشعرى نفلت به جنونا
تجاوزنا العبور الى العيصا * ولم نرهب شجاعهم المبينا

وله مراجعا الى الحاجب ذى الرياستين أبى مروان بن رزين رحمه الله * بسيط

يا ابن

يا ابن الملوك انتنى عنك معجزة * تنأى وان قربت فى عين رائيها
يشق سامعها من جيبه طربا * ويسمع الصخرة الصماء راويها
لو أن هاروتهم لاحت لناظره * لقال ما السحر الا بعض ما فيها
سماءة هى لا بل روضة رشفت * ماء الغمامة فاخضرت حواشيها

ومن بديعه الحسن * ومطبوعه المستحسن * هذه القطعة يخاطب بها القادر بالله يحيى بن ذى النون رحمه الله * كامل

خطبت بسبق فى الزمان براعة * سجدت الى كفى وصلى المتصل
أولست من وطئ السماء تاودا * وسما فقد سفل السماك الاعزل
اغشى العوالى والمعالى بأسها * وأقول فى الخطب البهيم فأفصل
ومتى اعد ليلا نهار صحيفة * وضحت كواكبه عليه تهلل
واذا أجلت جياد فكرى فى مدى * سبقت فكبر حاسدون وهللوا
ومدت عيون الحاسدين أماترى * قمر العلى والمجد ليلة يكمل
ما الذنب عندهم ودونك فاخبرن * الا هوى بالمكرمات موكل
همم الى صرف العلى مصروفة * وحجى أقام وقد تزحزح يذبل
وبلاغة بلغت بآفاق الدنا * وغدت تحيته من يقيم ويرحل
ولئن يضع فضلى ويذهب نقصهم * صعدا فارج كفة من يسفل
فلاغشين الحادثات بصارم * خدم غراراه حريق مشعل
وبصيرة تذر العقول لوائحا * فكأنها فى كشفهن بمنجل
ومشرب كالنار ان يذهب به * حضر وان يسكن فعاسلسل
نهدا اذا استنهضته لملمة * اعطاك عفوا عدوه ما تسأل
قيد الاوابد والنواظر ان بدا * قلت الجواد أم الحبيب المقبل
ومفاضة زغف كأن قميصها * ماء الغدير جرت عليه الشمأل
ترد العوالى منه شرعة حتفها * وتعب فيه مناصل فتفلل
وعزائم بيض الوجوه كأنها * سرج توقد أو زمان مقبل
شيم عمرن ربوع مجد قد خلت * فاضا متعكر واخصب محل

وكتب الى الوزير ابى محمد بن القاسم * كتبت وما عندى من الوداصقى من الراح * واضوأ من سقط الزند عند الاقتداح * وليس فى ما ادعيه من ذلك لبس

كيف وهو ما تجزى به نفسا عن نفس * فان شككت فيه فسل ما تنطوى لى
جوانحك عليه * او اتهمته فارجع الى ما ارجع عند اشتباه الامر اليه * تجده
عذبا قراحا * سائل الغرة تياحا * ولم لا يكون ذلك وبيننا ذمة تجل ان تحصى
بالحساب * بيض الوجوه كريمة الاحساب لو كانت نسيما لكانت بللا * او كانت
زمانا لم تكن الا سحرا او اصيلا * فراجعه ابو محمد برقعة فيها * * كتبت عن ود
لا اقول كصفو الراح فان فيها جناحا * ولا كسقط الزند فربما كان شحاحا *
ولكن اقول اصفى من ماء الغمام * واضوأ من القمر متوافى التمام * فراجعه عنها
كتبت دام عزك عن ودكاء الورد نفحة * وعهد كصفائه صفحة * ولا اقول اصفى
من صوب الغمام * فقد يكون معه الشرق ولا اضوأ من قمر التمام * فقد يدركه
النقص ويمحق * وليس ما وقع فيه الاعتراض مختصا بصفو الراح * ولا بسقط الزند
عند الاقتداح فان امور العالم هذه سبيلها * وجياد الكلام تجول كيف شاء
مجيلها وانما نقول ما قيل * ونتبع ما اجاد التحصيل * وحسن التأويل *
فنستعير ما استعاروا * ونسير من التمليح فى القول الى ما ساروا * وبين انا لم نرد من
الراح الجناح ولا من الزند الشحاح * ولا من ماء الورد ما فيه من مادة الزكام * ولا
زيادة فى بعض الاسقام * وله متغزلا * وهو مما تبوأ فيه الاحسان منزلا * بسيط

ياضرة الشمس قلبى منك فى وهج * لو كان بالنار لم تسكن ذرى حجر
ابيت اسهر لا اغفى فان سنحت * اغفاءة فهى مثل اللمح بالبصر
اذا رايت الدجى تعلو غواربها * والنجم فى قيده حيران لم يسر
اقول ما بال باز الصبح ليس له * وقع وما لغراب الليل لم يطر
فان سمحت بوصل او بخلت به * شكوت ليلى من طول ومن قصر
لا افقد النجم ارعاه وارقبه * فى الوصل منك وفى الهجران من قمر

وله فصل من رقعة * عمادى الاعلى اعزه الله شهاب اذا اظلم افق * ووفاء اذا اضاع
عند كريم حق * لاجرم انه للسرو منار * ولسيل الصفو قرار * به انار ما اظلم *
واستكمل ما نقص من بهاء ادب واستتم * هذا ولم يبلغ اشده * ولا استوفى
فى اكتهال حده * فكيف اذا اثمر زهره * وابدر قمره * وتجاوز فى الانتهاء
رتبة * وحاز الى الطبع الكريم دربة * قسما ليحرزن المعالى * وليخدمن اليراع
العوالى * وان ابى ذلك آب * ونبا فيه عن فهم الحقيقة ناب * ومجله انا ان لم اراجعه

عمانيه به اسعدى * واثقب بتواخى الفضل منه ازندى * فلان القلم جمح فى ميدان ماشرع والكلم تعلق بافنان ما اخترع * فكان كالزهرة قطفت من رياضه * والنغبة ارتشفت من حياضه * ومحال ان ادعى معه صناعته * واهدى اليه بضاعته * وله متغزلا * كامل

نفسى فداك وعدتنى بزيارة * فظللت ارقبها الى الامساء
حتى رايت قسيم وجهك طالعا * لم تنتقصه غضاضة استحياء
فعلمت انك قد حجبت وانه * لوراء وجهك ماسرى بسماء

وله الى ابى امية ابراهيم بن عصام يعرض باحد الملوك رحمهم الله منسرح

امرر بقاضى القضاة ان له * حقا على كل مسلم يجب
وقل له ان ما سمعت به * عن سرمن راء كله كذب
قد غرنى مثل ما غررت به * فجئته يستحثنى الطرب
حتى اذا ما انتهيت صرت الى * سراب قفر من دونه حجب
ومله للسماح ناسخة * لها نبى الاله الذهب

وله الى ابى امية وقد كتب اليه عين زمانه فوقعت نقطة على العين فتوهمها واعتقدها * وعددها وانتقدها * كامل

لا تلزمنى ما جنته براعة * طمست بريقتها عيون ثنائى
حقدت على لزامها فتحولت * افعى تمج سمامها بسخاء
غدر الزمان وأهله عرف ولم * أسمع بغدر براعة وانا ء

ذو الوزارتين أبو الحسن بن الحاج رحمه الله

شيخ الجلالة وفتاها * ومبدأ الفضائل ومنتهاها * مع كرم كانسجام الامطار * وشيم كالنسيم المعطار * أقام زمنا على المدامة معتكفا * ولثغور البطالة مرتشفا * لا يغدو الاثملا * ولا يروح الا بنشوة مشتملا * وجوده أبدا هاطل * وجيده الا من المعالى عاطل * ثم فاء عن تلك الساحة * واختار تعب النسك على تلك الراحة * فراح حليف خشوع * وأصبح بين سجود وركوع * وله شعر له فى النفس شروق * وكأن الحسن منه مسروق * وقد أثبت منه أنواعا * يضم عليها الاستحسان جوانح واضلاعا * ويحلها من تجويده منازل ورباعا * أخبرنى الوزير أبو عامر بن بشتغير انه حضر معه فى مجلس ابن لبون فى يوم صرف عنه الزمان صرفه * وغمض فيه الحدثان

طرفه * وزفت اليه الامانى ابكارها * وأطلعت عليه شموسها وأقمارها * وهزت فيه المدام أعطاف ندامه * وصار السعد من خدامه وذو الوزارتين أبو الحسن قد نسك وعف * وأمسك عن الشهوات وكف * ولم تبق فيه للطرب الا بقية لا تقبل انسا * ولا تستحسن من أجناس اللهو جنسا * فحياه * فتى وسيم يكاس منهتكا عليه ومتواقعا وطامعا ان يخرق من توبته ما غدا له راقعا * واطمعه بفتور لحظ حسب انه يفتنه * وتثور فيه فتنه * فأعرض عنه اعراض زاهد * غير كلف بالمحاسن ولا واجد * وقال * كامل

ومهفهف مزج الفتور بشدة * وأقام بين تبذل وتمنع
ثنيه من فعل المدامة والصبا * سكران سكر طبيعة وتطبع
أومأ الى بكاسه فرددتها * ودنا فشفعها بلحظة مطمع
والله لولا ان يقال هوى الهوى * منه بفضل عزيمة وتورع
لذهبت من تلك السبيل بمذهبي * فيما مضى ونزعت فيه منزعى

وله فى ابى أمية * كامل

لى صاحب عميت على شؤونه * حركاته مجهولة وسكونه
يرتاب بالامر الجلى توهما * واذا تيقن نازعته ظنونه
مازلت أحفظه على شرفى به * كالشيب تكرهه وأنت تصونه

وله فى ذلك اليه * منسرح

أسهر عينى ونام فى جذل * مدرك حظ سعى الى أجل
دنياه مقصورة عليه فما * يطويها طائر لذى أمل
قد لفقت بالمحال فاجتمعت * من خدع جمة ومن حيل
كم محنة قد بليت منه بها * وهو يرى انها يد قبلى

وله فى ذلك * وافر

أخ لى كنت آمنه غرورا * يسر بما أساءبه سرورا
هو السم الذعاف لشاربيه * وان أبدى لك الارى المشورا
ويوسعنى اذى فأزيد حلما * كما جذ الذبال فزاد نورا

وله فى الغزل * خفيف

من عذيرى من فاتر ذى جفون * صان فى صولة القدير الضعيف

عاق مجد علقته وقديما * همت بالحسن فى النصاب الشريف
يطلع الشمس فى المساء ويهدى * زاهر الورد فى زمان الخريف
يا مديرا من سحر عينيه جمرا * انا مما أدرت جد نزيف
عادل المستهام منك بوعد * واليك الخيار فى التسويف

وله فى مثل ذلك * سريع

آه لما ضمت عليه الجيوب * من زفرات وقلوب تذوب
جاء بى الحب الى مصرعى * فى طرق سالكها لا يؤوب
واستلبت عقلى خصانة * نابت مناب الشمس عند الوجوب
يسحرنى منها اذا كلمت * وجه مليح ولسان خلوب
تقول اذا أشكو اليها الهوى * سبحان من ألف بين القلوب

وله فى مثل ذلك * طويل

أزورك مشتاقا وأرجع مغرما * وأفتح بابا للصبابة مبهما
أمدعى السقم الذى آدعيله * عزيز علينا ان نصح وتسقما
منعت محبا منك أيسر لحظة * تبل غليل الشوق أو تنقع الظما
وما ردذاك السجف حين رميته * عن القلب سيفا من هواك مصمما
هوى لم تعن عين عليه بنظرة * ولم يك الا سمعة وتوهما
وملتقطات من حديث كأنما * نثرن به سلك الجمان المنظما
دعون اليك القلب بعد نزوعه * فأسرع لما لم يجد متلوما

وله الى القاضى أبى أمية طويل

تقلص ظل منك وأزور جانب * وأحرز حظى من رضاك الاجانب
وأصبح طرفا من صفائك مشرعى * وأى صفاء لم تشبه الاشائب
رويدا فلى قلب على الخطب جامد * ولكن على عتب الاحبة ذائب
وحسبك اقرارى بما انا منكر * وانى مما لست اعلم تائب
أعد نظرا فى سالف العهد انه * لاوكد مما تقضيه المناسب
ولا تعقب العتبى بعتب فانما * محاسنها فى أن تتم العواقب
وأغلب ظنى ان عندك غيرما * ترجمه تلك الظنون الكواذب
لك الخير هل رأى من الصفح ثابت * لديك وهل عهد من السمح آيب

يحث ركابى انى بك هائم * ويثنى عنانى انى لك هائب
وان سؤتنى بالسخط فى غير معظم * فها انا منك اليوم نحوك هارب

وله الى ذى الوزارتين أبى بكر بن رحيم فى محرم سنة سبع عشرة وخمس مائة *

منسرح يادوحة ما يريمها ثمر * وروضة كل نبتها زهر
يا مزنة لا تغب نافعة * والمزن فى طول صوبه ضرر
يا نهلا قد صفا فلا كدر * يصدعن وردة ولا حظر
يا عصرة الحر حين لا عصر * يوجد فى حادث ولا أسر
برك ذاك الحى أثقلنى * وحمل مالا أطيقه خطر
فلتعفنى من نداك تتبعه * حسبك ما لقيت يا عمر
قد ذهبت جملة الوفا فما * فى الناس خبر لها ولا خبر
وصرت فى معشر حقودهم * تبدو اذا كلموك أو نظروا
بنى رحيم ركبتم سننا * فى المجد لا يقتفى له أثر
كل أفانين بركم عجب * وكل أيام دهركم غرر

وله كامل مجزوء * عجبا لمن طلب المحا * مدوهو يمنع ما لديه
ولباسط آماله * فى المجد لم يبسط يديه
لم لا أحب الضيف أو * ارتاح من اليه
والضيف يأكل رزقه * عندى ويحمدنى عليه

وله رمل كل من تهوى صديق محض * لك مالا تتقى أو ترتجى
فاذا حاولت نصرا أو وجدا * لم تقف الا بباب مرتج

وله يتغزل طويل

وبيضاء ينبو اللحظ عند التفاتها * وهل تستطيع العين تنظر فى الشمس
وهبت لها نفساء لى كريمة * وقد علمت أن الضنانة بالنفس
أعالج منها السخط فى حالة الرضا * ولا أعدم الايحاش فى ساعة الانس

وله مع تفاح أهداه * وافر

بعثت بها ولا آلوك حمدا * هدية ذى اصطناع واعتلاق
خدود أحبة وأفين صبا * وعدن على ارتماض واحتراق
فحمر بعضها نجل التلاقى * وصفر بعضها وجل الفراق

وله فى زرزور * كامل

يارب أعجم صامت لغتنه * طرف الحديث فصار أفصح ناطق
جون الاهاب أعيرفوه صفرة * كاليل طرزه وميض البارق
حكم من التدبير أعجزت الورى * ورأى بها المخلوق لطف الخالق

وله يعاتب المعتمد بن عباد لما أجرى مرتبه على يد ابن ماض * واقر

عدمت بصيرتى وسداد رأيى * ولوعا بالحديث المستفاض
وصرت مؤملا املاك حمص * ورود الهيم مسفرة المحياض
وردناها فألفينا أمورا * مصرفة على رأى ابن ماض
كأن رئيسها الاعلى يتيم * يدور عليه منه حكم قاض
وان من الغرائب ان مثلى * يحل بهم فيرحل غير راض

وله عند انفصاله من اشبيلية * طويل

تعزعن الدنيا ومعروف أهلها * اذا عدم المعروف فى آل عباد
أقمت بهم ضيفا ثلثة أشهر * بغير قرى ثم ارتحلت بلا زاد

وله * كم بالمغارب من اشلاء محترم * وعاثر الجد مصبور على الهون
ابناء معن وعباد ومسلمة * والحميريين بادیس وذى النون
راحوا لهم فى هضاب العزابنية * واصبحوا بين مقبور ومسجون

وله كفى حزنا ان المشارع جمة * وعندى اليها غلة وأوام
ومن نكد الايام ان يعدم الغنى * كريم وان المكثرين لئام

وله يتغزل فى معذر * متقارب

أباجعفر مات فيك الجمال * فاظهر خدك لبس الحداد
وقد كان ينبت زهر الرياض * فأصبح ينبت شوك القتاد
ابن لى متى كان بدر السما * يدرك بالكون أو بالفساد
وهل كنت فى الملك من عبد شمس * فاخنى عليك ظهور السواد

وله يتغزل * كامل

ومعذر رقت محاسن وجهه * فقلوبنا وجدا عليه رقاق
لم يكس عارضه السواد وانما * نفضت عليه صباغها الاحداق

لها بدائع ما نسات الاعطاف * مستعذبات الجنى والقطاف * تتنسمها زهر كمام * وتتوسمها بدر تمام * وتردها روضة ممطورة * وتراها على الابعاد زمجبولة مفطورة * وتخالها كواعب فى خيام الافهام مقصوره * وتثنيها اليك افنانا بأيدى الاذهان مهصورة * مع تفاوت معلولاته * وتهافت أدواته * وكرمه المنسجم الغمائم وهممه السامية مذ نيطت عليه التمائم * فمن ذلك رقعة خاطبنى بها * ياسيدى أبا النصر * المعى العصر مثنى الوزارة * وسنى الامارة * كيف أساجلك فى الادب وأنت تملأ الدلو الى عقد الكرب * وأنا امتاح من وشل * واستجد بفشل * واستعين بنفس شعب الدهر اجتماعها * وقصر باعها * وأخملها عظيمة كريمة * عندما أظهر سواها الثيمة ذميمة * وهى الايام * حربها الكرام * ولا ابعد * وانت الماجد الاصيد * تخلفك فى ما تعد * والدول تتقول لو حلى عاطل اجيادنا * وتولى تصريف انجادنا وجيادنا * لكان اشراقنا بروق * كما لمعت البروق * فهى تعترف * والحظ لا ينصف * وعساها تلين * ولعل اسعادها يبين * فنستنجز الهفاوة وعدا * ونرد لنداك ما عدا * ان شاء الله * ووافيت بلنسية صادرا عن سرقسطة فكتب الى مستدعيا فسرت الى مجلس منضد بالانس * مشيد بالايناس * معزز الجلاس * معطر الانفاس * فبتنا نديرا لانس ونتعاطاه * وقد وسد السرور خدودنا ابردى ارطاه * فلما كان من الغد كتب الى * واحدى أبا النصر مثنى الوزارة كيف استسقى الموضع احتلالك * وحسبه صوب نوالك * وامترى الغمام لمنازلك * وكفاها فيض انامل * ترسل من نوافلها درا * وتنتظم فى لبات الزمان من محاسنها درا * قسما لولا وفقة * حنت عليها من وداعك عطفة * انتهزتها مولعا بحلاك صبا * وقد يوخذ العلق الممنع غصبا * ما لاح للانس علم ولا سكن لنواك ألم * فانما المعت بساعات قريك المعا * ملأت بها عيونا واسماعا * ومددت فيها للادب والبحث باعا وساعا * لم تمتع بحظها حتى جعلت تسليمها وداعا * فلئن رحلت فان هذه نفوس تشيع * وقلوب تذوب فتدمع * وما هى ابا نصر الا بديهة خاطر * فى التعرض لك مخاطر * ارجو لكف شباة نقدك * عنها نضل ودك * ولمأمول اغضائك * باهر علائك * فلا زالت حلاك رائقة * وعلاك شائقة * ان شاء الله *

الوزير الكاتب ابو محمد بن عبدون رحمه الله تعالى

منتمى الاعيان * ومنتهى البيان * المطاول لسحبان * والمعارض لصعصعة بن صوحان * الذى اطلع الكلام زاهرا * ونزع فيه منزعا باهرا * نخبة العلماء * وبقية اهل الاملاء * الشامخ الرتبة * العالى الهضبة * فاق الافراد والافذاذ * ومشى فى طرق الابداع الوخد والاغذاذ * وراقت رقة مايحويه العراق * وبغداذ * له الادب الرائق البهيج * والمذهب العاطر الاريج * فاز بمقاد * الانتقاد * وامسك عن عنان * الافتنان * وقد ابت له من البدائع الروائع * ماهو اصفى من الوقائع * وابهى من الشمس فى المطالع * حللت بابرة فأنزلنى واليها بقصرها * ومكننى من جنى الامانى وهصرها * فأقمت ليلى أجر على المجرة ذيلى * وتتطاول فى ميدان السرور خيلى * فلما كان من الغد باكرنى الوزير أبو محمد مسلما * ومن تنكبى عنه متألما * ثم عطف على القائد عاتبا عليه * فى كونى لديه * ثم انصرف وقد اخذنى من يديه * فحللت عنده فى رحب * وهمت على من البر امطار سحب * فى مجلس كأن الدرارى فيه مصفوفة * أوكأن الشمس اليه مزفوفة * فلما حان انصرافى * وكثر تطلعى الى قيامى وانتشرافى * ركب معى الى حديقة نضرة * مجاورة للحضرة * فانخنا عليها ايدى عيسنا * ونلنا منها ماشئنا من تأنيسنا * فلما امتطيت عزمى * وشددت الى غرض الرحلة سهمى * أنشدنى * طويل

سلام يناجى منه زهر الربى عرف * فلا سمع الاود لوانه أنف
حنينى الى تلك السجايا فانها * لآثار أعيان المساعى التى أقفو
دليلى اذا ماضل فى المجد كوكبى * وان لم يعقه لاغروب ولا كسف
نأى لانأى عهد التواصل بيننا * فمجدبه رسم التواصل لايعفو
واطلعه يستام العقول كانما * يلاحظنا من كل حرف له طرف
تقابلنا منه السطور بواسما * اثغر تفرى عن لمى الخبرام حرف
معان والفاظ كمارق زاهر * من الروض أوداريت معتقة صرف
تحل حبا الاحلام هزا كأنما * لسامعها فى كل جارحة عطف
يودبجدع الانف شانيك انها * لناظره كحل وفى اذنه شنف
فانت الذى لولاه مافاه لى فم * ولاهجست نفس ولاكتبت كف
نصيرى أبا نصر على الدهر لا النوى * فنك لنا نصر وأنت لنا كهف

رحلت ولا شمسي ولا مركبي معي * فلا حافر يقضي ودادي ولا خف
ولست على التشييع ان سرت قادرا * فلا عيشة تصفو ولا ريشة تضفو
عزيز على الدنيا وداعك لي غدا * فلا أدمع تهمي ولا أضلع تهفو
ساشكو اليك البين حسبي وباله * ولو غيره ما ضاق عدل ولا صرف
أقلني بلى أشكو اليك ليالياً * مضت وعلى اظفارها من دمي وكف
وان حبيباً بنت عنه لعاطل * وان عريناً غاب عنك لملتف

وله * سقاها الحيا من مغان فساح * فكم لي بها من معان فصاح
وحي أكاليل تلك الربى * ووشي معاطف تلك البطاح
فانس لا أنس عهدي بها * وجري فيها ذيول المراح
ونومي على حبرات الرياض * تجاذب بردي مر الرياح
بحيث لم اعط النهى طاعة * ولم اصغ سمعاً الى لحي لاح
وليل كرجعة طرف المريب * له لم أدر شفقاً من صباح

وله * اخلاني وفي قرب الصدور * ظبي تمضي على قهم الدهور
وقد ضمت جوانحنا قلوبا * أبت غير القبور أو القصور
اذا الكرماء باتت تحت ضيم * فافضل الكبير على الصغير
فقبل أبي الدنية قيس عبس * ولم يصغ الى قول العشير

وله * وما أنس ليلتنا والعنا * ق قد مزج الكل منا بكل
الى ان تقوس ظهر الظلام * وأشمط عارضه واكتهل
ومس رقيق رداء النسيم * على عاتق الليل بعض البلل

وله * هل تذكر العهد الذي لم أنسه * ومودتي محمودة بصفاء
ومبيتنا في نهر حمص وانجما * قد حل عقد حباه بالصهباء
ودموع طل الليل تخلق أعينا * ترنو الينا من عيون الماء

وله * وما انس بين النهر والقصر وقفة * نشدت بها ما ضل من شارد الحب
رميت بعيني رمية جمعت بها * فلم انتهى الا ومجروحها قلبي

وله * أقول لصاحبي قم لا بأس * تنبه ان شأنك غير شأني
لعل الصبح قد وافى وقامت * على الليل النوائح بالاذان

وله * مررت على الايام من كل جانب * أصعد فيها تارة وأصوب

ينيرني الثغران صبح وصارم * ويكتمني القلبان ليل وغيهب
وقد لفظتني الارض الا تنوفة * يحدثني فيها العيان فيكذب

وله والقسم الاول للمتوكل بن الافطس * مجتث مجزوء

الشعر خطة خسف * لكل طالب عرف
للشيخ عيبة عيب * وللفتى ظرف ظرف

وكتب الى مراجعا * قدر ماني على فوت من بياني بيانك * وقد تولى احساني وارجحن احسانك * بعينين * من النظم والنثر نجلاوتين * لو رقرقهما النوء الثريا لتهلل برقها * واستهل ودقها وفصلين من درو ياقوت * بل اصلين من سحر هاروت وماروت * اذا لمحت النثر قلت لو نظم هذا الفسد * واذا تصفحت النظم قلت لو نثر هذا التبدد * ولئن اشرعت الي من البيان * رمحا فيه نصلان * ما من طرفيه الا عاليه ركب فيه سنان قاض * ولا من شفرتيه الا فاريه لا يثبت لها جنان ماض * وقابلتني من كتائب الكتابة * ومقانب الخطابة * بطفيلها * وبابنه عامر قائد خيلها * وبابي براء ملاعب اسنتها * وبابن الصمة صاحب اعنتها * ودريد هايمن نقيبه * وزفرها كثرة قعدة منها وكتيبه * فالى اى لامة تسدد رماحك * وعلى اى هامة تجرد صفاحك * هل تجد الا من يمر بين يديك في شخص ضئيل * وينتظر اليك من طرف كليل * وهل تحس الا ضلوعا من ساكنيها قفارا * اودموعا من التأسف على التخلف حرارا * ولا تستعد الا بالتسليم لسبقك * والتعظيم لحقك * انصارا بادنى نخة * من نثير منك او نظيم * فيرد من الاوهام والافهام كل لفحة * ولو كانت من نار ابراهيم * وتركد من البصائر والخواطر كل نفحة * ولو كانت من الريح العقيم * دع ذا وعد القول في هرم هذا الزمان * معلى هم الاعيان * جمال الدين والدنيا * الرئيس الاسنى ابي يحيى * واقسم بمساعيه العظام * وايادية الجسام المحلية لاعناق الكرام * المزرية باطواق الحمام * لقد نشرت عليه ثوب احسان * تقصر عنه صنعة قس وسحبان * وانه لابصر بكرامة الضيفان * من زرقاء اليمامة بعسكر حسان * واما ذلك المصحف المبدل للمعاني والاغراض * المقابل لما لا يفهمه بالاعتراض * فما الحساب * لما طن الذباب * اذا طن لا يناوبه بصفيره العصفور * فكيف يجاوبه بزئيره الليث الهصور * ولو لا تمريث الزمان بذكره * وتلويث الاواني بقبائحه ونكره * لاريتك من خطله وزلله ما يضحك الثكلى * ويستدرك به الجاحظ

باب النوكى * دع عنك رواسل الضليل * والاشتغال بالاباطيل من الاقاويل *
الحق الله ثانيه ابن ابى سلمى بخيار اهل ملته * فلقد انتفع السلف والخلف بحكمته
وناداى عليه لسان الزمان * فاسمع من كانت له اذنان * وكانه ماعنى غير ذلك
الانسان * وان كان فى غير هذا الاوان * طويل

وذى خطل فى القول يحسب انه * مصيب فما يلمم به فهو قائله
عبات له حلما واكرمت غيره * واعرضت عنه وهو باد مقاتله

وفى القطر الذى انت فيه * ادام الله بسطة ناصره وحاميه * ووصل عزة حاضره
ونائبه * شرف قديم * وسلف كريم * وآداب وعلوم * والباب وحلوم * واودية
يجتابها الفضل والطول عذاب * واندية ينتابها القول والفعل رحاب * وعليك
سلام الله ما لاح شهاب * ووكف سحاب *

الوزراء بنو القبطرنية من اهل بطليوس

هم للمجد كالاثافى * ومامنهم الا موفور القوادم والخوافى * ان ظهروا * زهروا *
وان تجمعوا * تضوعوا * وان نطقوا * صدقوا * ماؤهم صفو * وكل واحد منهم
لصاحبه كف * انارت بهم نجوم المعالى وشموسها * ودانت لهم ارواحها
ونفوسها * ولهم النظم الصافى الزجاجة * المضمحل العجاجة * وقد ائبت منه
ماينفع عطرا * ويسفح قطرا * فمن ذلك ما كتب به الى ابو محمد منهم * طويل

أبا النصر ان المجد لاشك عاثر * وان زمانا شاء بينك جائر
فلا توجت من بعد بعدك راحة * براح ولا حنت عليها المزامر
ولا اكتحلت من بعد نأيك مقلة * بنوم ولا ضمت عليها المحاجر
ولى رغبة جاءتك وهى مدلة * تسوق اليك الحمد وهو ازاهر
لتعلم انى عن جوابك عاجز * ومعتذر فيه فقل انا عاذر
وكيف اجارى سابقا لم تقم له * هبوب الصبا والعاصفات الخواطر
اذا قيل من هذا يقولون كاتب * وان قيل من هذا يقولون شاعر
وان اخذا لتحقيق فيه بحقه * وقيل ومن هذا يقولون ساحر
تشيعك الالباب وهى اواسف * وتتبعك الالحاظ وهى مواطر

وله ياصاحبى تنبها لمدامة * صفراء تجلى فوق كف احمر
واستقبلا برد النسيم وطيبه * تحت الدجا فوق الكثيب الاعفر

واستعملا هاسكرة قروية * قبل الصباح وقبل صوت العصفر
فاليوم بين محدث ومخبر * وغداترى احدوثة المستخبر

وله ياخليلي لقلب * نيل من كل الجهات * ليم ان هام بريا
بالبنين والبنات * وبان صادته سمر * بين بيض خافرات
بلحاظ ساحرات * وجفون فاترات * وبجيد الظبية ارتا
عت فظلت في التفات * وبعيني مغزل تر * عى غزالا في فلات
تمشي بين اترا * بلهاحور لذات * وعليها الوشي والخز
ز وبرد الحبرات * راعها لما التقينا * مادرت من فتكات
عشرت ذعرا فقلنا * والعالعاثرات * ضحكت عجبا وقالت
لاخص العتيات * راجعيه ثم قولي * ائتنا في السمرات
وارقب الاعداء واحذر * للعيون الناظرات * فاذا أعلق فيها الـ
نوم اشراك السنات * وعلا البدر جلابـــــيب لباس الظلمات
فاطرق الحي تجدنا * في ظهور الحجرات * فالتقينا بعد يأس
بدليل النفحات * وتلازمنا اعتناقا * كالتواء الالفات
وبثثنا بيننا شجـــــوا كنفث الراقيات * وبردنا لوعة الحـ
ـب بماء العـــــبرات * وتشاغلنا ولم نعـ * ـلم بان الصبح آت
وبدت منه تباشـــــير شيب في شوات

وله ومنكرة شيبي لعرفان مولدي * ترجع والاجفان ذات غروب
فقلت يسوق الشيب من قبل وقته * زوال نعيم او فراق حبيب

وله * يخاطب الوزير ابا محمد بن عبدون * بسيط

ياخابط الليل فوق الفوق الجوني * مسهد الجفن يحدو البين بالبين
يكابد النوم قد مالت عمامته * ابلغ معطرة عني ابن عبدون
مسكية ربعت في حومل وشتت * بالجزع ما بين قيصوم ونسرين
وزارت الغور مطورا وساربها * ساري الجنوب على اكتاف دارين
تذكر العهد قد شدت اوائله * ورائة عن مطاعيم مطاعين
ويحمل الود قد صانت اواخره * اصالة من مناجيب ميامين
ورغبة تخجل العليا متوجة * اليك عن صاحب بالغيب مأمون

وله * وافر مجزوء اذا ما الشوق ارقنى * وبات الهم من كثب
فضضت الطينة الحمرا * عن صفراء كالذهب

وله فى زوجة قد اقلقه الحزن * وتدفقت دموعه مثل المزن بسيط مجزوء

يا كوكب أسعد احزينا * اسهر ليل القريض عينه
يا ويلتى كان لى حبيب * فرق ما بيننا وبينه
اهون وجدى على نواه * وجد جميل على بثينه

وله فيها ايضا * وافر

معاذالله ان اسلو ببدر * وأن اصبو الى كاس وخمر
ولا لاراكة نهضت بحقب * ولالر وادف وهضيم خصر
ولا تفاحة طلعة بخد * ولا رمانة نبتت بصدر
وأن ألهو من الدنيا بشئ * وأم الفضل بالأسفا بقبر

وبات مع اخويه فى ايام صباه * واستطابة جنوب الشباب وصباه * بالمنية المسماة بالبديع وهى روض كان المتوكل يكلف بموافاته * ويبتهج بحسن صفاته * ويقطف رياحينه وزهره * ويقف عليه اغفاه وسهره * ويستفزه الطرب متى ذكره * وينتهز فرص الانس فيه روحاته وبكره * ويدير حمياه على ضفة نهره ويخلع سره فيه لطاعة جهره * ومعه اخواه فطاردوا اللذات حتى انضوها * ولبسوا برود السرور ومانضوها * حتى صرعتهم العقار * وطلحتهم تلك الاوتار * فلما هم رداء الفجر ان يندا * وجبين الصبح ان يتبدى * قام الوزير ابو محمد فقال * خفيف

باشقيقى وافى الصباح بوجه * ستر الليل نوره وبهاؤه
فاصطبح واغتنم مسرة يوم * ليس تدرى بما يجئ مساؤه

ثم استيقظ اخوه ابو بكر فقال * خفيف

يا اخى قم تر النسيم عليلا * باكر الروض والمدام شمولا
فى رياض تعانق الزهر فيها * مثلما عانق الخليل خليلا
لاتنم واغتنم مسرة يوم * ان تحت التراب نوما طويلا

ثم استيقظ اخوهما ابو الحسن وقد ذهب من عقله الوسن * فقال * بسيط

يا صاحبى ذرا لومى ومعتبتى * قم نصطبح خمرة من خير ماذخروا
وبادر اغفلة الايام واغتنما * فاليوم خمر ويبدو فى غد خبر

وللوزير أبي بكر منهم مراجعا لي * طويل

الى الله مني ما لقيت برقعة * ورتني واحمت في ضلوعي مكاويا
اتتني ابا نصر وانسى معرس * عزائم عزت في نوالك عزائيا
بطرس وحبر رائقين تطلعا * من الحسن اسطارا فعدنا افاعيا
لدغن فؤادي اذ بثثن لي النوى * فاصبحت لا الفي لبيني راقيا
فهذي دموعي تستهل صبابة * ونفسي من وجد تحل التراقيا

وله يستدعي * متقارب

دعاك خليلك واليوم طل * وعارض خد الثرى قد بقل
لقدرين فاحا وشمامة * وابريق راح ونعم المحل
ولو شاء زاد ولكنه * يلام الصديق اذا ما احتفل

وله في مثل ذلك * متقارب

هلم الى روضنا يازهر * ومح في سماء المنا باقمر
هلم الى الانس سهم الاخاء * فقد عطلت قوسه والوتر
اذا لم تكن عندنا حاضرا * فما لغصون الاماني ثمر
وقعت من القلب وقع المنى * وحسبت في العين حسن الخور

وله الى الوزير أبي الحسن بن سراج بقرطبة يذكره من اخوانه * كامل

ياسيدي وأبي هدى وجلالة * ورسول ودي ان طلبت رسولا
عرج بقرطبة اذا بلغتها * بأبي الحسين وناده تمويلا
فاذا سعدت بنظرة من وجهه * فاهد السلام لكفه تقبيلا
واذكر له شوقي وشكري مجملا * ولو استطعت شرحته تفصيلا
بتحية تهدى اليه كأنما * جيت على زهر الرياض ذيولا
وأشم منها المصطفى على النوى * نفسا ينسي السوسن المبلولا
والى أبي مروان منها نفحة * تهدى له نورا لربا مطلولا
واذا لقيت الاخطبي فأسقه * من صفو ودي قرقفا وشمولا
وأباعلي بل منها ربعه * مسكا بماء غمامة محلولا
واذكرلهم زمنا يهب نسيمه * أصلا كنفث الراقيات عليلا
مولى ومولى نعمة وكرامة * وأخا اخاء مخلصا وخليلا

بالخير غابسة هناك غمامة * الا تضاحك اذخرا وجليلا
يوما وليلا كان ذلك كله * سحرا وهذا بكرة وأصيلا
لا أدركت تلك الاهلة دهرها * نقصا ولا تلك النجوم أفولا

الحير الذى ذكره هنا هو حتراز جالى خارج باب اليهود بقرطبة الذى يقول فيه أبو عامر بن شهيد * متقارب

لقد أطلعوا عند باب اليهو * د شمسا أبى الحسن ان تكسفا
تراه اليهود على بابها * أميرا فتحسبه يوسفا

وهذا الحير من أبدع المواضع وأجلها * وأتمها حسنا وأكملها * صحنه مرموصا فى البياض * يحترقه حدول كالحية النضناض * به جابية * كل لجة فيها كابية * وقد قرنست بالذهب واللازورد سماؤه * وتأزرت بهما جوانبه وارجاؤه * والروض قد اعتدلت اسطاره * وابتسمت من كمائمها ازهاره * ومنع الشمس ان ترمق ثراه * وتعطر النسيم بهبوبه عليه وسراه * شهدت به ليالى واياما كأنما تصورت من لمحات الاحباب * اوقدت من صفحات أيام الشباب * وكانت لابى عامر بن شهيد به فرج وراحات اعطاه فيها الدهر ماشاء * ووالى الصحو والانتشاء * وكان هو وصاحب الروض المدفون بازائه اليفى صبوة * وحليفى نشوة * عكفا فيه على جريالهما * وتصرفا بين زهوهما واختيالهما * حتى ردّاهما الردى وعداهما الحمام عن ذلك المدى * فتجاورا فى الممات * تجاورهما فى الحياة * وتقلصت عنهما وارفات تلك الفئات * والى ذلك العهد أشار وبه عرض * وبشوقه صحح ومامرض * حيث يقول عند موته يخاطب أبا مروان صاحبه وأمران يدفن بازائه ويكتب على قبره * بسيط مجزوء

ياصاحبى قم فقد أطلنا * أنحن طول المدى هجود
فقال لى لن نقوم منها * مادام من فوقنا الصعيد
تذكركم ليلة نعمنا * فى ظلها والزمان عيد
وكم سرور همى علينا * سحابة ثرة تجود
كل كأن لم يكن تقضى * وشؤمه حاضر عتيد
حصله كاتب حفيظ * وضمه صادق شهيد
ياويلنا ان تنكبتنا * رحمة من بطشه شديد

يارب عفوا فأنت مولى * قصر فى شكرك العبيد

وله يخاطب الوزير أبا محمد بن عبدون ويستدعى منه شوذانقا * طويل

اغادية باتت مع الروض والتقت * على الغور ريح الفجر مرت بدارين
خطت فوق أرض من عرار وحبوة * وحطت بروض من بهار ونسرين
وباتت بوادى الشجر تحت ندى الصبا * الى الصبح فيما بين رش وتدخين
ومرت بوادى الرند ليلا فأيقظت * به نائمات الورد بين الرياحين
اذا ملت عن مجرى الجنوب فبلغى * سلامى مبلول الجناح ابن عبدون
وبين يدى شوقى اليه لبانة * تخفق من قلب للقياه محزون
مضى الانس الالوعة تستفزنى * الى الصيد الا انى دون شاهين
فن به ضاقى الجناح كأنه * على دستبان الكف بعض السلاطين
اذا أخذت كفاه يوما فريسة * فمن عقد سبعين الى عقد تسعين

وله يرثى زوجه * بسيط

يا ربة القبر فوق القبر ذو حرق * يرثى له القبر من شجو ومن شجن
تباينت فيك أحوالى أسى فضى * الى لقائك صبرى طالب الوسن
وخالف القلب فيك العين من كمد * فما سود بالغم وابيضت من الحزن

وله مراجعا لابى الحسن بن الرماد عن قطعة كتبها اليه من السجن وذلك ان أهل اشبونة ثاروا بابى زكريا يحيى بن تين ابراهيم واضحوه من ظلالها * ورموه بصائبات نبالها * وانتزوا على أمير المسلمين فيها * وغزوا اصلها وموافيها * وأوقدوا نارا صلوا بحرها * واقاموا حربا عادوا غرقى ببحرها * وكان أبو الحسن من أصابهم فيها عودا * وأثقبهم برقا وأصولهم رعودا * فلما انجلى ليلها * وتقلص ذيلها * وظفر الامير رحمه الله ببطلهم ومقدامهم * وأخذهم بنواصيهم وأقدامهم * وعاقبهم على جرأتهم واقدامهم * بعثه الامير الى بطليوس مصفودا * ووجه اليه من النكايات وفودا * فكتب الى أبى بكر يستريح من بثه * ويريح نفسه بنفثه فراجعه طويل

أتتنى على رغمى فاشئت عبرة * ارشت بها عينا ى طالها وابل
ومن زفرة أمسكتها لو بعثتها * لذاب لها النكلان قيد وكفل
تساوت بنا حال وان كنت سارحا * فداري بكم سجن ونعلى بكم كبل
عن المجد عاق الحجل رجلك والعلى * كما حبست دون المدى السابح الشكل

ولا عجب ان ضمك السجن انه * لعمرك العلى غمد وأنت له نصل

ولاخيه أبي الحسن * متقارب

ذكرت سليمى وحر الوغا * بجسمي ساعة فارقتها

وأبصرت بين القنا قدها * وقد ملن نحوى فعانقتها

وركب الى سوق الدواب بقرطبة ومعه أبو الحسين بن سراج فنظر الى ابي الحكم ابن حزم غلاما كماعق تمائمه * وهو يروق كأنه زهر فارق كمائمه * فسأل أبا الحسين بن سراج ان يقول فيه فأرتج عليه * فثنى عنان القول اليه * فقال طويل

راى صاحبي عمرا فكلف وصفه * وحملني من ذاك ما ليس في الطوق

فقلت له عمرو كعمرو فقال لي * صدقت ولكن ذا أشب عن الطوق

* (الوزير الكاتب أبو محمد بن الجبير رحمه الله تعالى) *

شيخ الاوان * القاعد على كيوان * الذي بهر بابداعه * وظهر على الصبح عند انصداعه * وعطل العوالي ببراعه * وأطلع الكلام رائقا * وجاءه متناسقا * وقد أثبت من محاسنه ما تخال الروض عنه مبتسما * وترى الاحسان في زمانه مرتسما * نزلت عنده في احدى سفراتي * نزولا أجنا في أزاهر مسراتي * وأولاني كل مستحسن سهل * وأراني أيام ابن الجهم مع الحسن بن سهل * واقطفني كل نضر يانع * وأباح لي كل أمل لم تعقه ايدي الموانع * فلما أردت الانصراف انشدني *

يذكرني نيل الهمام أبي نصر * زمان اهتمامي بالقريض وبالنثر

ومالي لا اهدي الملام اليهما * وقد رفعا من قدر كل عرعر

فلله ما يسدي ويلحم طبعه * وينثر من شذر وينظم من در

ولله منه همة عربية * ابت ان ترى الاعلى لقة النسر

لقد أحرزت عليا ه كل فضيلة * مطرزة الابراد عاطرة النشر

الى حسب كالماء يصقله الصبا * وعرض كعرف الروض غب حيا يسري

وله ايضا بدا را لملك من صرف الزمان * حوادث تجتليها الناظران

تبدلت الحوافر من خدود * وغر الخيل من غر الغواني

مطالع أوجه الغيد الحسان * غصص بكل يعبوب حصان

كأن نسور أيديهن فيها * يطأب غراب عيني او جناني

وله ياهاجرين أضل الله سعيكم * كم تهجرون محبيكم بلا سبب

ويا مسرين للاخوان غائلة * ومظهرين وجوه البر والرحب
ما كان ضركم الاخلاص لو طبعت * تلك النفوس على علياء أو ادب
اشبهتم الدهر لما كان والدكم * فأنستم شر أبناء لشر اب
مازدتم قدرى ايام وصلكم * نباهة لا ولا ذكرى ولا حسبى
ولا ازدريتم به ايام هجركم * فلستم من صعودى لا ولا صببى

وله * رأيت الكتابة والجاهلو * ن قد لبسوا عزها لامه
فقلت لكل فتى كاتب * بديع الفصاحة علامه
اذا عز غيركم بالمداد * فلا أنبت الله أقلامه

وله أيضا * كامل

أركابكم شطر العذيب تساق * يوم النوى أم قلبى المشتاق
عميت على عيون رأيى فى الهوى * لله ما صنعت بى الاشواق
ولقد أقول لصاحب ودّعته * وقد استهل بدمعى الاشفاق
يا فائزا قبلى برؤية دوحة * أضفت ظلال فروعها الاطواق
من تغلب الحرب التى ان غولبت * شقيت بحدّ سيوفها الاعناق
فهم اذا ما جالسوا أو واكبوا * أخذوا بحقهم الصدور فراق
قاض كأن الليث حشو بروده * وكأن ضوء جبينه الاشراق
بالله ربك خصه بتحية * من ذى خلوص قلبه تواق
يصبو الى تلك العلى فكأنه * صب أصابت لبه الاحداق
ثاو بارض بداوة لكنها * بالمالكيين الكرام عراق
قوم اذا وضت بروقهم همى * صوب الحيا وأنارت الآفاق
واذا استقل بنانهم ببراعة * لبست وشيع بردها الاوراق
واذا انتدوا وتكلموا أنسيت ما * صانته من اعلاقها الاحقاق
انصاركم وحماة مجدكم وما * أولاكموه من العلى الخلاق
بلقالق ذلق كأن حديثها * در يفصل بينها النساق
فهم اذا ألقوا حبال بنانهم * غلبوا جهابذة الكلام ففاقوا
لما جروا وشأوا ونالوا ما اشتهوا * وثنوا أعنتهم وهم سباق
نصبت لهم حسدا على ما خوّلوا * من سؤدد ونفاسة أوهاق

وكتب أيضا * يا أيها القمر الذي يجلو دجا الـ * خطب البهيم لنا سناه
هل لامرئ القت اليك به يدا * تاميل ان يلقى مناه

مع انه لا يحاول غاليا * ولا يطاول عاليا * وانما يطلب ما طف * ويخطب ما خف * وذلك لاحتشاد الكساد في اسواق صناعته * وائتمار البوار باعلاق بضاعته * التي هي جواهر * في اعناق جآذر * وقلائد * على أطواق خرائد * وخود * مفصلة العقود * وقدود * موشاة البرود * وخمائل * مصندلة الغلائل * ومجاب مطلولة الاشجار * ومجان معسولة الثمار * من أدب * كالذهب * وكلام * كالمدام * يسكر * مما يسحر * ان من البيان لسحرا * ولكنها أطواق اختطف عمرها * واعلاق خسف بدرها * فجهلت قيمتها * وجعلت تلو الخرز يتيمتها * ولولا هذه البقية التقية * العادلة الفاضلة الزكية * الشريفة المنيفة التغلبية * اعلى الله قدرها * وأوزعني وجميع الآملين شكرها * ما بقي لصناعة البراعة رسم الا ثر كامل

بل بدلت أعلى منازلها * سفلى وأصبح سفلها يعلو

اتمق * فتلحق * من الداثر المعدوم * بسدوم * طويل

وذلك ان الدهر يحسد نفسه * على كل فضل أو يثوب به خسرا

ولا لصناعة البلاغة اسم الا بشر باد الة أهله * واذالة فضله * ليخفى * فيلفى * من الغابر المفقود * كثمود * هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا * فيا لدرر الاداب * واستعبار تجارها * من بوارها * ويا لغرر نتائج الالباب * واستتار أقمارها * في احتقارها * ويا لفصاحة تستطير الاقلام * وزجاجة تحير الافهام * وافر مجزوء

وقد أخنى عليها الـ * ذي أخنى على لبد

فلا دار ولا سند * ولا نؤى ولا مظلومة جلد * خفيف

كل شئ مصيره للزوال * غير ربي وصالح الاعمال

على مثله فليبك من كان باكيا * ثم يرجع الحديث الى ابن اسحاق فاني والله ما قصدت * الذي سردت * من تابين هذه المعادن لكن الحديث ذو شجون كامل

ولربما ساق المحدث بعض ما * ليس الندى اليه بالمحتاج

ولا أردت * الذي أوردت * من الاعلان * بهذه الاشجان * ولكن تغيض العين عند امتلائها وأما الذي أردته * فهو أمر أوردته على الجبير ابني وعبده * ثم حددت له أن لا يخرج عنه الا بين يدي مجده * ان حل من عقد لسانه التقريب * واستقل

بعين بيانه الترحيب * وان كان ذلك * فلاحلين ماهنالك * من سلف كريم * وشرق صميم * وهمم نفوس ابية * وشمم أنوف تغلبية * بشذور * منثور * هي الغناء المعبدي وعيون * موزون * هي السناء الابدي * بسيط

انى اذا قلت قولا مات قائله * ومن يقال له والقول لم يمت

وان أخذ باذيال حسن الاصغاء * والاتقع عوامل تاميلي عنده دام عزه في باب الالغاء * وجد ذلك الاحسان * جواهر تقرط بها الاذان * ومسكا يفتق * وعنبرا يحرق * ان شاء الله تعالى * وكتب اليه أيضا * كامل

قولوا لصخرة اذ تسايل حرمها * جيئي جهينة ترجمي بيقين
أقذيت عيني بالزمان وأهله * حتى نظرت الى بني حمدين
الوارثين المجد عن آبائهم * والحاملين العلم عن سحنون
قوم اذا حضروا الندى تميزوا * بعلو مرتبة ونور جبين
متزلفين الى الاله فشأنهم * اصلاح دنيا اواقامة دين
بمحمد لله در محمد * من مستهام بالعلى مفتون
قاضي القضاة المستضاء بمسفر * من رايه مثل الصباح مبين
طود من الفضل استقل زماعه * باعاثة الملهوف والمحزون
وباحمد الباني العلى نلت المنى * واخذت راية بغيتي بيميني
قاض كأن الحق نور ساطع * يغشى الورى من وجهه الميمون
قرا كواكب تغلب ابنة وائل * ذات الغنى والايدي والتمكين
الوارثين كليهم فهم اذا * ماتوزعوا في المجد اسد عرين
واذا يلينهم خضوع منازع * فلواله من غربه باللين
اهل الرصانة والفطانة والنهى * والعلم بالتقليد والتدوين
فعليهم مني السلام تحية * كالفاغم المجلوب من دارين

ايد الله الفقيه الاجل * والغيث الواكف المنهل * قاضي الجماعة وسيدها * وعاضدها ومؤيدها * انه اعلى الله قدرك * واوزعني واهل هذا العصر شكرك * لما اذا بتي لفحات الاشواق * الى تلك الآفاق * التي تشرقون بها القارا * وتفهقون فيها بحارا وافر

وما دهري احب تراب ارض * ولكن حب من سكن الديارا

انما هو كما قيل * طويل

احب الحمى من اجل من سكن الحمى * ومن اجل اهليها تحب المنازل

ورابتني غمرات الوجد * بذلك المجد * العالية قلله الغالية حلله * الرائع تطريزها * الخالص ابريزها * كما راب العليل تغامز العواد عينتها نفساصبة * وقلبا قد حشي محبة * بمارقته لعلاك من برود * كصفحات الخدود * كامل

جادت عليها كل عين ثرة * فتركن كل حديقة كالدرهم

ونظمته من حلاك كلاما * لو شرب لكان مداما * ولو ضرب به لكان حساما * ثم انهيته * بعد ما امهيته * طويل

ليعلم مولائي بانى عبده * وان فؤادى عنده وهو في صدرى

وانى لا انفك اخدم مجده * بكل بديع من قريضي ومن نثرى

و يأخذ بالي * ما وصفته من هذه الحال * انه * متقارب

رماني الزمان باحداثه * فبعضا طقت وبعض فدح

ومن اثقلها وافدحها * واعلنها وافضحها * واغلبها واعزها * واسلبها وابزها * ومن عز * بز * انه كان لي نسيب * قريب * وريب * حبيب * بسيط

ربيته وهو مثل الفرخ اعظمه * ام الطعام ترى في ريشه زغبا

فلما شب دب * ليلتقط الحب * فاخمص * حتى قنص * ولا اخذ في الحركة * حتى وقع في الشركة * و يعدو على المرء ما يأتمر * وذلك انه ام قرطبة حرسها الله طالبا جذم مال كان قد تصدق به عليه جده رحمه الله فاذا به قد الفى هنالك عاصبه * وهو قد نصب له مجانبه * وفتح اشراكه * و بسط تحت هذا المطمع شباكه * فما نزل * حتى كتف * ولا حصل * حتى نتف * فاصبح مغلوبا مسجونا * محزونا مشجونا

اذا قام غنته على الساق حلية * بها خطو وسط البيوت قصير

هكذا اعزك الله اورد * بعض من ورد * وبه اخبر * بعض من استخبر * وفي النوى يكذبك الصادق * فانه قد حدث غيره انه في وثاق * لكنه غير محلى الساق * وتحت اعتقال شديد * ولكنه بغير حديد * طويل

ومن يسأل الركبان عن كل غائب * فلابد ان يلقى بشيرا وناعيا

فلو ترى امه امتك ستر ها الله وهي من اليم اشفاقها * وعظيم وجدها وانطباقها قد ذهبت او كادت * بل قاربت وزادت * لولا ناظر غريق يطرف * وعين سخينة

تذرف * ورب عيش اخف منه الحمام * لاحتدمت * فما رحمت * ولا استعبرت * فما ابصرت * وهذا المظلوم المسجون * المكظوم المحزون * الذى غلب صبرها همه * وملأ صدرها ملمه * فقتلها * مما اذهلها * فتى يعرف بفلان اقال الله عثرته وازال غمرته * فهل للثان تتدارك هذه المسكينة بحسنة * تعدل عند الله عبادة الف سنة * لقوله عز وجل ومن أحياها فكأنما احيى الناس جميعا * لنبهت للخير اهله * حيث خاطبت مولاى فهززت فضله * ومن نبه عمرنام * ومثله أعزه الله ممن بذا لكرام * وشح فى مثلها بالحسام ثم امركاسا بالاجام * طويل

والا فلم قالوا عتيبة فارس * يشب وقود الحرب بالحطب الجزل

فعل ان شاء الله تعالى ما هو اهله * وعند ربه من حسن الثواب عنده * انه لا يضيع أجر من أحسن عملا * بحوله وطوله * ومنه ويمنه * والسلام *

* (الوزير الكاتب أبو محمد بن عبد الغفور) *

قد كنت نويت ان لا اثبت له ذكرا * ولا اعمل فيه فكرا * وادعه مطرحا * واقطعه الاهمال مسرحا * لتهوره * وكثرة تقعره * فانه بادى الهوج * واعر المنهج * له الفاظ متعقدة * واغراض غير متوقدة * لا يفك معماها * ولا يعلم مرماها * مع نفس فاسدة الاعتقاد * ثابتة الاحقاد * تتنكد بالافراح * وتحسد حتى على الماء القراح * وتغص بفارس براعة * وتتربص الدوائر بحامل براعة * الى لسان لا ينطق الا هجرا * واجفان لا ترمق من توقد الحقد فيها فجرا * فهى ترعى الظلم مكان الانوار * وتود أن ترى النجاد كالاغوار * استغفر الله الا نظمه فربما الم فيه بالبدائع الماما * وملك لها زماما * وصرف فيها لسانا صناعا * واسال لها بالمحاسن ثلاعا وله سلف نبيه اعقله فى حبالة هذا الديوان * والحقه باعيان الاوان * وربما ندرت فى نثره الفاظ سهلة الفرض * مستنبلة الغرض * سلسة القياد * وارية الزناد * تقرب مما جمعت * وتمتزج بما روقت وشعشعت * لئلا اكون ممن قصد اغفالا واعتقد اخلالا * وتعصب باطلا * وترك مكان الحلى عاطلا * فقد علم الله انى انحرف عن التعليل * واغفر الكثير للقليل * واتغافل فى الهنات * لذوى الهيئات وآخذ الحسنة من اثناء السيئات * وقد اثبت له ما شذ من ابداعه * ولم ابخل بتضمينه فى هذا التصنيف وايداعه * ورفضت كثيرا من كلامه * فقليلا ما يتوضح فجرا حسانه فى ظلامه * (فمما انتخبت له قوله يمدح الامير يحيى بن سير

ويذكر فرسا اشهب جاء سابقا منسرح

يا ملكا لم يزل قديما * بكل عليا جدوامق
وسابقا فى الندى اتتنا * جياده فى المدى سوابق
لله منها اسيل خد * اهديت شدقيه كالجوالق
حديد قلب حديد طرف * ذو منكب يشبه البواسق
ذو وحشة فى الصهيل دلت * منه على اكرم الخلائق
اشهب كالرجع مستطير * كانه الشيب فى المفارق
خب غداة الرهان حتى * اجهد فى اثره البوارق
ما انس لا انس اذ شآها * مشربات مثل البواشق
وبدها شربا عتاقا * لم ترض عن خصرها العواتق
فقمن يمسحن منه رشحا * مطيبات به المخانق
انديه من شافع لبيض * قد كن عن بغيتى عوائق
انصع منه لرأى عينى * سود عذار الفتى الغرانق

وله فى الامير يحيى * بسيط مجزوء

ان الامير الاجل يحيى * نجل الامير الاجل سير
بدر تمام بلا محاق * يجل عن هذه البدور
حف به كل ذى سناء * ابهى من الكوكب المنير
كالنجم فى رجمه عداه * بكل ماضى الشباطير
ارعى من النجم للرعايا * اروع سام عن النظير
لذت به من صروف دهرى * فكان من جورها مجيرى
ومد نحوى يدا بجود * اهمى من العارض المطير
القى شعاعا على ليلا * فلتنى فى ـــــ ناسنير
حمى فارضى الاله ثغرا * حقا له لذة الثـــــغور
قرت به اعين الرعايا * فاعملوا اكؤس السرور
واصبح الشرك فى ثبات * يدعون بالويل والثبور
يا ايها الملك اقبل نهم * على يعابيبك الذكور
وانهد اليهم بكل نهد * يأبى عن الاين والفتور

وشن غاراتها عليهم * مثل العراجين من ضمور
اهلة لاتزال تسرى * لتحرز الحظ من ظهور
اصدرك الله ذا انتقام * من العدى شافى الصدور

وله فيه حين ارتحل الى قصر اشبيلية * كامل مجزوء

هذا محلك ياامير * فاعمره متصل السرور
قصر تضاءلت القصو * ر له ودانت بالقصور
فاسحب به ذيل العلا * مدى الليالى والدهور
وانعم باحراز الاما * نى فى الوفود وفى الظهور

لاتزال به ابدا رئيسا * ولايزال لك من كل ليث ضبارم خيسا * تداس فيه بين يديك جماجم الاعداء * حتى تكل انامل العد الاحصاء ويتردى من قادة ذويك واخوتك السادة واقربيك بنجوم رجال * كالجبال * انت بدرها المنير * وزضوى ماثلا بينها اوثبير * ان دنا من علائك شيطان فتنة * رجمته بشرعات الاسنة * وان زاحم ركن سنائك منكب عظيم حطمته بمقرطات الاعنة * تطيع اقحامها باللجم * وتفهم عن اهلة لثم * كأنما اقتعدت من صهواتها بروجا * واعتقدت الى حيث المنازل المقدرة لاشباهها عروجا * لتتم هناك بدورا * وتمثل قدرا مقدورا وتحدق بك فى الهيجاء احداق مقلة العين بانسانها * وتجرى فى الالقاء على سنن اوليتها واستنانها * كامل مجزوء

وبمثل قومك جالت الـ * ـخيل اليعابيب الذكور
وحكت سماوتنا السما * ء بهم نجوما اوبدور
وبمثل رأيك آذنت * دهم الحوادث بالسفور
ماض اذا اعملته * اغناك عن عضب ذكير
واراك من صور العوا * قب كل محتجب ستير

تقل الصوارم ولايقل * وتحل العزائم ولايحل * لوضرب بالعود لعاد ابيض قاصلا اوعالج شعر المولود لاصبح اسوده البهيم ناصلا * كامل مجزوء

فليهنئنا انا خصـ * ـصنا منه بالملق الخطير
بربوعلى ملء العيو * ن اذا بدا ملء الصدور
لوجاور البحرا لخضـ * ـم الم بالنزر اليسير

اوديمة وطفاء لم * تنسب الى مط رغزير
ان لم يقع شكرى لكم * أذكى من الزهر المطير
لاتلت من زمني مرو * را ارتجيه ولاحبور
وعليه مني ماحييـــــت تحية الروض النضير

وكتب اليه في غزاة غزاها * كامل

سرحيث سرت تحفه الانوار * وأرادفيك مرادك المقدار
واذا ارتحلت فشيعتك سلامة * وغمامة لاديمة مدرار
تنفي الهجير بظلها وتنيم بالرش الـ * قتام وكيف شئت تدار
وقضى الاله بأن تعود مظفرا * وقضت بسيفك نحبها الكفار

هذا ماتمناه الرضى * لاماتمناه الجعفي * فانه قال حيث ارتحلت وديمة * وماتكاد تنفذ معها عزيمة * واذا سفحت على ذي سفر * فما أحراها بأن تعوق عن الظفر * ونعتها بمدرار * فكان ذلك أبلغ في الاضرار * وافر

فسر ذا راية حفقت بنصر * وعد في جحفل بهج الجمال
الى حمص فأنت بها حلي * تغاير فيه ربات الحجال

* (الوزير الاجل أبو بكر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى) *

ماضي البراعة * مشهور البراعة * متحقق بالادب * ينسل اليه من كل حدب * وله سلف يقصر عن مداناته الاقدار * وشرف تمكن فيه القطب المدار * مع سالفة يتفق عليها ولايختلف * ومنزلة يتطلع اليها ويستشرف * وهمة طالت كالسماك وطاولته * وتناولت كل ماحاولته * وبنو عبد العزيز * بنو سبق وتبريز * مامنهم الا عالم مناظر * ولافيهم الامن هو للدهر ناظر * وقد أثبت له مايبهر النفس ويروقها * ويحسده طلوع الشمس وشروقها * فمن ذلك قوله * خفيف

قد هززناك في المكارم غصنا * واستلمناك في النوائب ركنا
ووجدنا الزمان قد لان عطفا * وتأتى فعلا وأشرق حسنا
فاذا ماسألته كان سمحا * واذا ماهززته كان لدنا
مؤثرا أحسن الخلائق لا يعـــــرف ضنا ولا يكذب ظنا
أنت ماء الحياء أخصب وادٍ * ه ورقت رياضه فانتجعنا
نزعت بي الى ودادك نفس * قل ما استصحبت سوى الفضل خدنا

وله يودع الوزير أبا محمد بن عبدون * بسيط

فى ذمة المجد والعلياء مرتحل * فارقت صبرى اذ فارقت موضعه
ضاعت به برهة ارجاء قرطبة * ثم استقل فسد البين مطلعه

وكتب الى الوزير أبى محمد بن القاسم * كيف رأى مولاى فى عبده وهو أنا يرى الوفاء دينا وملة * ولا يعتقد فى حفظ الاخاء ملة * قصرته الاقدار عن رأيه * واخرته الايام عن سعيه * فادرع العقوق * ولبئست الحلة * وضيع الحقوق * ولم يضع الخلة * أيرده بعيب ما جناه الدهر أم يسمح * فشيمته الصبر * بان يعفو ويصفح * ولو كان الغضب يفيض على صدره ويطفح * فله اعزه الله العقل الارجح * والخلق الاسمح * والانابة التى يزل الذنب عن صفاتها * ولا يتعلق العيب بصفاتها * وان كتابه العزيز ورد نى مشيرا الى جملة تفصيلها فى يد العواقب * والزمان المتعاقب ولقد اتفقت فى امره مشافهات انجلت عن تخيير فى الاقطار * وانتجاع الخصب فى مواقع القطار * حاشا ما استثنى من الجمع * وافرد بالحظر والمنع * وفلان ايده الله كما يديه يردد محاسنه ويرويها * وينشر فضائله ويطويها * الا ان الامور انقلبت علينا فى هذه البلاد فلا تعرف له حالة * الا وقد داخلتها استحالة * وربما عاد ذلك الى نقصان فى الوفاء * وان كان باطنه على غاية الاستيفاء * ولله تعالى نظر * وعنده خير منتظر * ويشهد الله انى افرده بالجلال * واتخذ نفسى من اشياعه واتباعه فى كل الاحوال * متقارب

فلا تلزمنى ذنوب الزمان * الى اساء واياى ضارا

فسح الله مدته * وجازى مودته * واعلى رتبته * واحسن فى كل حال وترحال صحبته لارب سواه (وكتب اليه مسليا عن نكبته) * الوزير الفقيه أدام الله عزه * وكفاه ما عزه * اعلم باحكام الزمان من ان يرفع اليها طرفا * وينكر لها صرفا * ويطلب فى مشارعها مشربا زلالا أو صرفا * فشهدها مشوب بعلقم * وروضها ممكن لكل صل ارقم * وما فجأته أعزه الله الحوادث بنكبة * ولا حطته النائبات عن رتبة * ولا كانت الايام قبل رفعته بوزارة ولا كتبه * فهو المرء يرفعه دينه ولبه * وينفعه لسانه وقلبه * ويشفع له علمه وحسبه * وتسموبه همته وادبه * ويعنو بين يديه شانيه وحاسده * ويثبت فى ارض الكرم حين يريد ان يجتثه حاصده * ويفديه بالفضل من لا يوده * وينصره الله باخلاصه حين لا ينصره سواه ولا وده * طويل

وان امير المسلمين وعتبه * لكالدهر لا عار بما فعل الدهر

وما هو ادام الله عزه الا نصل اغمد ليجرد * وسهم سد طريقه ليسدد * وجواد ارتبط ليخلى عنانه * وقطر تأنى سحابه وسيسيله عنانه * وان المهارق لتلبس بعده ثياب حداد * وان السنة الاقلام لتخاصم عنه بالسنة حداد وسينجلى هذا القتام عن سابق لا يدرك مهله * ويعتمده الملك الهمام باكرام لا يكدر منهله * ويؤنس ربع الملك الذى اوحش ويوهله * ويرقيه ايده الله الى اعلى المنازل ويؤهله * وينشد فيه * وفى طالبيه *

كامل

وسعى الى بحجر عزة نسوة * جعل الاله خدودهن نعالا

وانا اعلم أنه اعزه الله سيبرم بهذا الكلام * ويولينى جانب الملام * ويعد قولى مع السفاهات والاحلام * فقد ذهب فى رفض الدنيا مذهبا * وجلا التوفيق عن عينيه غيها وتركا عبيد الشهوات نمسك بخطامها * ونرتع فى حطامها * وأسأل الله عملا صالحا * وقلبا مصالحا * ويقينا نافعا * واخلاصا شافعا * بمنه ان شاء الله

(الوزير الكاتب أبو جعفر بن احمد رحمه الله تعالى)

كاتب مجيد * وفاضل مجيد * انخفض عن الارتفاع * ونفض يده من الانتفاع فلم يلج فى سماء * ولم يرد مورد ماء * وكانت له نفس علية * تزهو بها الجوانح والضلوع * وسجية سنية * يعبق منها الفضل ويضوع * ومازال يغض بالايام وحالها * ويتنغص بباطلها ومحالها * حتى اضله الحمام وغشاه * واحنه التراب فى حشاه * وقد ائبت من كلامه ما تنشرح له النفوس * ويلذ بسماعه الجلوس * دخلت جنة بجانة ليلا وجفونها بالظلام مكتحلة * ومتونها من الانس ممحلة * فتشوفت مستوحشا * ووقفت منكمشا * لا اجد أين اريح * ولا أرى مع من استريح فبعد ونية * لقينى من انزلنى بها فى منية * نائية عن الديار * خالية من العمار * فما حططت حتى وافانى رسوله يتحمل رغبة فى الانتقال اليه * والنزول عليه فاعتذرت له * وشكرت تطوله وتفضله * فما كان غير بعيد حتى وافانى مسليا لى ومؤنسا * واعادنى المكان مكنا * وبتنا بليلة لم اجد للدهر غيرها * ولم احد الا طيرها * ولما كان الغلس تركنى مزمعا * وانفصل عنى مودعا * فلما حل بموضعه كتب الى * استكمل الله تعالى لمثنى الوزارة سعادة * واستوصله من سموها عادة * واسأله المسرة بدنوها معادة * كيف لا اراقب مراقى النجوم * واطالب ما آتى العين

بالنجوم

بالسجوم * وقد انذر بالفراق منذر * وحذر من لحاق البين محذر * ويا ليت ليلنا غير محجوب * وشمسنا لا تطلع بعد وجوب * فلا نروع بانصداع ولا نفجع بوداع * حسبنا الله كذا بنيت هذه الدار * وابى سبحانه ان تصل شمس انسنا الا قدار * ولعلها تجود بعد لاى * وتعود الى أحسن رأى * فتنطر رحيلا * وتعمر ربعا محيلا * وكنت كثيرا ما اخلطه على البعد * واوصله بتجديد العهد * فوافى بلنسية فلم يمكن لقاؤه * ولم يتمكن بقاؤه * فارتحل وكتب الى * ياسيدى المخول كريم الصفاء * المفضل فى زمرة ذوى الاخاء * الموهل للمحافظة على الوفاء * ومن لا عدمت من امره انصافا * ومن بره اسعافا * ودنا كالسراب بعده انس * وقربه يأس * وعهدنا كالشباب حظه منحوس * وفقده تتوجع منه النفوس * فنحن نتجمع بالسؤال ونتمتع بالخيال * ونلتقى على النأى تمثلا * ولا نبتغى فى الحى تأملا * وما كبذا الفت الحميم * ولا على هذا خلقت الرأى الكريم * ولا أدرى لعل للاقطار خواص تغير وللاحرار اخلاق تسير * فيجب ان اعد لكل خلق خلقا * واسلك فى معاشرة الناس طرقا * مقال لو كان حقا * والنفى من قائله صدقا * وانا وهو بالاحتمال قمين وبحسن التأويل ضمين * ولكنها زفرة شوق لاعج * وضجرة توق هايج * تثور ثم تسكن * وتتأمل عينها فتحسن * وحبذا فعل الصديق كيف تقلب * ومذهبه حيث ذهب * واكرم بقدره ما انجب * وبذكره ما اطيب واعذب * لا زلت امتع ببقائه * ولا امنع من لقائه بمنه (وكتب الى الرئيس أبى عبد الرحمن بن طاهر) وقد وصل بلنسية ليلا * لا اشتكى من الليل طولا * ولا اذم جنحه موصولا * وقد زادت بى حال صباحه * وكافحنى اشد كفاحه * ووصلت البارحة على حين هجع السمير * وامتنع الى حضرة المجد المسير * وفى يومنا للرجاء امتداد * وللوفاء ميعاد * ولدى شوق يطير بى اليه مطارا * ولا يوجد ما دونه استقرارا * فسكنت من استطارته قليلا * وبردت من برحائه غليلا * وعبرت فى مبادرة الحق ومواصلة البر سبيلا * والله عز وجهه يعيد الى افقنا حسن ضيائه * ويعين فى المتعين على قضائه * لا شريك له والسلام الاتم يتردد على الولى الوفى ورحمة الله تعالى وبركاته * وكتب الى القاضى أبى الحسن بن واجب * اينقضى يوم الصب وقد عذبنا ليله أرقا * وفرق القلب فرقا * ويقبل جنحه وقد حجب عنا فلقا * واجرى العيون علقا * فسال منها ماء دفقا * وتعساما * وان جدبنا الماما * حين اوردنا ظلاما *

ووافى بنا الحى نياما * وكنت احييت مصابحة مجده فعاجلنى مباكرة الغمام وفاجانى غيثه مبادرة بالانسجام * فلم يمكنى ان ابلغ من ذلك أملا * ولا ان اردبه منهلا * ولا عتب الا على الزمان فيما أذنب * ولو شاء لارضى واعتب * واتخذته تحية مشتاق * ورائد تلاق * وبودى ان ينجلى الغمام منجابا * ويكتسى غدنا من الصحو جلبابا * فانال فيه من هذا الحظ وفورا * وآمل به جذلا وحبورا * ان شاء الله تعالى * (وكتب وقد اهدى اليه مشموم ورد) * زارنا الورد بانفاسك * وسقانا مدامة الانس من كاسك * واعاد لنا معاهد الانس جديدة * وزف الينا من فتيات البر خريدة * فاحمر حتى خلته شفقا * وأبيض حتى ابصرته من النور فلقا * وارج حتى كان المسك من ذكائه * وتضاعف حتى قلت من حيائه * فليتصور شكرى فى مرآه * وليتخيله فى نفحته ورياه * ان شاء الله تعالى *

* (ذو الوزارتين القائد أبو الحسن بن اليسع رحمه الله تعالى) *

عامر انديه النشوة * وطلاع ثنايا الصبوة * كاف بالحميا كاف حارثة بن بدر * وهمام بفتى سماط وفتاة خدر * فجعل للجون موسما * وانبتها فى جبين أوانه ميسما * وكان قبل ان ترقيه الرياسة أعوادها * وتحله فؤادها * لا يحد عمادا * ولا يرد الا ثمادا فلما اصبح عاقد كتائب * وقائد جنائب * وصاحب الوية * ومنفذ بديهة فى الامور وروية * جرى الى لذاته ملء العنان * وغدا بها مجنون الجنان * وترك الملك مهملا * ومشى فى طرق الاستهتار خيلاء ورملا * فائتمر به الملأ من أهل مرسية أى ائتمار * ورأوا قتله أوكد حجة واعتمار * فنصبوا له الحرب * وعصبوا به الطعن والضرب * حتى أعطى الدنية * ونزل لهم عن تلك الثنية * فقنعوا بارتفاع وباله * وامتنعوا من حربه وقتاله * وخلعوه عن تدمير * وسقوه ارنق بعد النمير * وله شعر رقيق المعانى * أنيق المغانى * يشهد له بالشطارة * ويعيد كهولته الى الغرارة * وقد اثبت منه فنونا * يكمل بها الاستحسان جفونا * فمن ذلك قوله يخاطب أبا بكر ابن اللبانة وكانا على طريقين فلم يلتقيا * طويل

تشرق آمالى وسعدى يغرب * وتطلع أوجالى وانسى يغرب
سريت أبا بكر اليك وانما * انا الكوكب السارى تخطاه كوكب
فبالله الا ما منحت تحية * تكربها السبع الدرارى وتذهب
وبعد فعندى كل علق تصونه * خلائق لا تبلى ولا تتقلب

كتبت على حالين بعد وعجمة * فيالیت شعری کیف یدنو فیعرب
ولما مات ابن لبون صاحب لورقة ووصل امرها اليه * وحصل تدبيرها في يديه
طلب ملكا يعطيه صفقتها * ويعطيه صورتها * اذ لم يصح له توابها * والعدو بالمبطيح
يراوحها باغارته ويغاديها * فوصل الى المعتمد رحمه الله ملقيا اليه تلك القلائد
ومجنيا له افنانها الاماليد * فتلقى بالبر وفادته وصلته * وانزل دليه اعيانه وجلته
(اخبرني الوزير أبو الحسين بن سراج والوزير أبو بكر ابن القبطرنة) أن المعتمد
أمرهما بالمشي اليه * والنزول عليه * تنويها لمقدمه * وتنبيها على حظوته لديه
وتقدمه * فسارا الى بابه * فوجداه مقفرا من حجابه * فاستغربا خلوه من خول وظن
كل واحد منهما وتأول ثم اجمعا على قرع الباب * ورفع ذلك الارتياب * فخرج وهو
دهش * واشار اليهما بالتحية ويده ترتعش * وانزلهما منجلا * ومشى بين ايديهما
مجلا * واشار الى شخص فتوارى بالحجاب * وبارى الريح سرعة في الاحتجاب *
فقعدا ومقلة الخشف * ترمق من خلل السجف * فانصرفا عنه * وعزما أن يكتبا
اليه بما فهما منه * فكتبا اليه * وافر مجزوء

سمعنا خشفة الخشف * وشمنا طرفة الطرف
وصدقنا ولم نقطع * وكذبنا ولم ننف
واغضينا لاجلا * لك عن اكرومة الظرف
ولم تنصف وقد جئنا * لك ما ننهض من ضعف
وكان الحكم ان تحمـ * ـلأ وترد ف في الردف

فراجعهما في الحين بقطعة منها * وافر مجزوء

ايا السفاء على حال * سلبت بها من الظرف
ويا لهفي على جهلي * بضيف كان من صنفي

(واخبرني الوزير أبو الحسين بن سراج) أنه ركب معه في عشية الثلث من شعبان
ومعه لمة من اعيان قرطبة وقد غلبوه على المسير معهم * والزموه مجتمعهم * فخرج
وهو مكره * لا يتطلع الى ذلك ولا يشره * ونفسه متعلقة بنشوة اطمعها بها *
وسلوة اطلع لها كوكبها * فكان يروم التفلت * ويكثر التلفت * وكلهم قد
حف به * ووقف دون مذهبه * حتى أخذ معهم في أمر جواده ومتقه * وبالغ
في وصف مباراته وسبقه * ثم قام على متنه يريهم انه يجريه * ويعرض عليهم

ووافى بنا الحى نياما * وكنت احببت مصابحة مجده فعاجلنى مباكرة الغمام وفاجانى غيثه مبادرة بالانسجام * فلم يمكنى ان ابلغ من ذلك أملا * ولا ان اردبه منهلا * ولا عتب الاعلى الزمان فيما أذنب * ولو شاء لارضى واعتب * واتخذته تحية مشتاق * ورائد تلاق * وبودى ان ينجلى الغمام منجابا * ويكتسى غدنا من الصحو جلبابا * فانال فيه من هذا الحظ وفورا * وآمل به جذلا وحبورا * ان شاء الله تعالى * (وكتب وقد اهدى اليه مشموم ورد) * زارنا الورد بانفاسك * وسقانا مدامة الانس من كاسك * واعاد لنا معاهد الانس جديدة * وزف الينا من فتيات البرخريدة * فاحمر حتى خلته شفقا * وأبيض حتى ابصرته من النور فلقا * وارج حتى كان المسك من ذكائه * وتضاعف حتى قلت من حيائه * فليتصور شكرى فى مرآه * وليتخيله فى نفحته ورياه * ان شاء الله تعالى *

* (ذو الوزارتين القائد أبو الحسن بن اليسع رحمه الله تعالى) *

عامر انديه النشوة * وطلاع ثنايا الصبوة * كاف بالحميا كلف حارثة بن بدر * وهام بفتى سماط وفتاة خدر * فجعل للجون موسما * واثبتها فى جبين أوانه ميسما * وكان قبل ان ترقيه الرياسة أعوادها * وتحمله فؤادها * لا يحمد عمادا * ولا يرد الاثمادا فلما اصبح عاقد كتائب * وقائد جنائب * وصاحب الوية * ومنفذ بديهة فى الامور وروية * جرى الى لذاته ملء العنان * وغدا بها مجنون الجنان * وترك الملك مهملا * ومشى فى طرق الاستهتار خبيا ورملا * فائتمر به الملأ من أهل مرسية أى ائتمار * ورأوا قتله أوكد حجة واعتمار * فنصبوا له الحرب * وعصبوا به الطعن والضرب * حتى أعطى الدنية * ونزل لهم عن تلك الثنية * فقنعوا بارتفاع وباله * وامتنعوا من حربه وقتاله * وخلعوه عن تدمير * وسقوه الرنق بعد الخمير * وله شعر رقيق المعانى * أنيق المغانى * يشهد له بالشطارة * ويعيد كهولته الى الغرارة * وقد اثبت منه فنونا * يكحل بها الاستحسان جفونا * فمن ذلك قوله يخاطب أبا بكر ابن اللبانة وكانا على طريقين فلم يلتقيا * طويل

تشرق آمالى وسعدى يغرب * وتطلع أوجالى وانسى يغرب
سريت أبا بكر اليك وانما * انا الكوكب السارى تخطاه كوكب
فبالله الا ما منحت تحية * تكربها السبع الدرارى وتذهب
وبعد فعندى كل علق تصونه * خلائق لا تبلى ولا تتقلب

كتبت على حالين بعد وبحمة * فياليت شعرى كيف يدنو فيعرب
ولما مات ابن لبون صاحب لورقة ووصل امرها اليه * وحصل تدبيرها فى يديه
طلب ملكا يعطيه صفقتها * ويعطيه صدوتها * اذ لم يصح له توابها * والعدو بالبطيط
يراوحها باغارته ويغاديها * فوصل الى المعتمد رحمه الله ملقيا اليه تلك القلائد
ومجنيا له افنانها الاماليد * فتلقى بالبر وفادته وصلته * وانزل دليه اعيانه وجلته
(اخبرنى الوزير أبو الحسين بن سراج والوزير أبو بكر ابن القبطرنة) أن المعتمد
أمرهما بالمشى اليه * والنزول عليه * تنويها لمقدمه * وتنبيها على حظوته لديه
وتقدمه * فسارا الى بابه * فوجداه مقفرا من حجابه * فاستغربا خلوه من خول وظن
كل واحد منهما وتأول ثم اجمعا على قرع الباب * ورفع ذلك الارتياب * فخرج وهو
دهش * واشار اليهما بالتحية ويده ترتعش * وانزلهما منجلا * ومشى بين ايديهما
عجلا * واشار الى شخص فتوارى بالحجاب * وبارى الريح سرعة فى الاحتجاب *
فقعدا ومقلة الخشف * ترمق من خلل السجف * فانصرفا عنه * وعزما أن يكتبا
اليه بما فهما منه * فكتبا اليه * وافر مجزوء

سمعنا خشفة الخشف * وشمنا طرفة الطرف
وصدقنا ولم نقطع * وكذبنا ولم ننف
واغضينا لاجلا * لك عن اكرومة الظرف
ولم تنصف وقد جئنا * لك ما ننهض من ضعف
وكان الحكم ان تحم * ل أو ترداف فى الردف

فراجعهما فى الحين بقطعة منها * وافر مجزوء

ايا السفاء على حال * سلبت بها من الظرف
ويا لهفى على جهلى * بضيف كان من صنفى

(واخبرنى الوزير أبو الحسين بن سراج) أنه ركب معه فى عشية الشك من شعبان
ومعه لمة من اعيان قرطبة وقد غلبوه على المسير معهم * والزموه مجتمعهم * فخرج
وهو مكره * لا يتطلع الى ذلك ولا يشره * ونفسه متعلقة بنشوة اطمعها بها *
وسلوة اطلع لها كوكبها * فكان يروم التملت * ويكثر التلفت * وكلهم قد
حف به * ووقف دون مذهبه * حتى أخذ معهم فى أمر جواده ومتقه * وبالغ
فى وصف مباراته وسبقه * ثم قام على متنه يريهم انه يجريه * ويعرض عليهم

تباريه * فطار بجناح * وصار الى بغيته دون جناح * فانتظروه ليسفر عنه الصباح
ويتطلعه تلك الفجاج * فلم يروا الا منهجة * ولا اقتضوا عوضا منه الا رهجه * فعلم
أبو الحسين ما حثه * واشاعه فيهم وبثه * فما انصرفوا الا وهلال رمضان لائح *
وهو على راحه رابح * فكتب اليه أبو الحسين بن سراج * كامل

عمري أبا حسن لقد جئت التي * عطفت عليك ملامة الاخوان
لما رأيت اليوم ولى عمره * والليل مقتبل الشبيبة دان
والشمس تنفض زعفرانا في الربا * وتفت مسكتها على الغيضان
اطلعتها شمسا وانت عطارد * وحففتها بكواكب الندمان
واتيت بدعا في الانام مخلدا * فيها قرنت ولات حين قران
ولهوت عن خلى صفاء لم يكن * ناهيهما عنك اقتبال زمان
غنيا بذكرك عن رحيق سلسل * وحدائق خضر وعزف قيان

فكتب اليه مراجعا لقطعه منها * كامل

وانا اسأت فاين عفوك مجملا * هبني عصيت الله في شعبان
لو زرتني والآن تحمد زورة * كنت الهلال أتى بلا رمضان

وكتب في حينه ذلك الى أبي بكر بن القبطرنة * طويل

فديتك لا عرف لدى ولا نكر * ولا حجة لى قد أبى ذلك السكر
اذا قلت جيء ماذا يقول محمد * وليس له في أن يجيب بلا عذر

(واخبرني الوزير أبو بكر بن القبطرنة) انه كان قاعدا ببابه ببطليوس في غدوة
الجمعة وقد اجتمعت العساكر * وروعت تلك الكنائس والدساكر ولا احد الا
راغب في الشهادة * مؤمل موته هناك واستشهاده * اذا برجل قد وضع بيده
رقعة لا عنوان لها * فلما تأملها وجد فيها * طويل

عطشت أبا بكر وكفاك ديمة * وذبت اشتياقا والمزار قريب
تخفف ولو بعض الذي انا واجد * فليس بحق ان يضاع غريب
ووفرلنا من تلك حظا نرى بها * نشاوى وبعد الغزو سوف نتوب

فقال له ابن اليسع صاحب هذه الرقعة * اوقد حل في هذه البقعة * فقال له
نعم فاستغرب ما قصد اليه * وذهب ووجه اليه * من التضييف ما وجب وقرن به
خمرا وكتب معه * طويل

أبا حسن مثلي بمثلك عالم * ومثلك بعد العز وليس يتوب
فخذها على محض الصفاء كانها * سنا مالها بعد الحساب توب

(الوزير المشرف أبو محمد بن ملك)

ورد نهر المجره علاء * وقلد فخره الزمان ولاء * مع هم انافت على الكواكب * وكرم صاب كالغمام الساكب * ووقار * لا تحيل الحركة سكونه * ومقدار * يتمنى مخبر ان يكونه * وشيم كصفو الراح * أو الماء القرح * لو كانت في الروض ماذوى * او ظهرت للخلق ما رمد احد بعد ما شوى * ولم يزل بما اعتقل من الاصالة والنهى وينتقل من سمائك الى سهى * حتى اقطعه امير المسلمين خلد الله ملكه ماله بالاندلس من حصه * واقعده على تلك المنصة * وبوأه المراتب اللائقة به المختصة أدب زاخر اللجة * باهر الحجة * لائح البهجة واضح المحجة * يروق لمجتلية ويرف زهره لمجتنيه * وقد اثبت من فائق كلامه * ورائق نثره ونظامه * ما تدبره الاوهام راحة وتتعاطاه * وتوسد النباهة خدها بردى ارطاه * فمن ذلك قوله في مجلس اطربه سماعه * وبسطه احتشاد الانس فيه واجتماعه * خفيف

لا تلمني بان طربت لشدو * يبعث الانس فالكريم طروب
ليس شق الجيوب حقا علينا * انما الحق ان تشق القلوب

ولما كثر اختلال الشرق وفساده * وظهر استفحال العدو فيه واستياده * صرف امير المسلمين اليه وجه اهتمامه * وجد في صرف الشوائب عن جمامه * وجعل رأيه فيه سميره * وانعل نظره له جده وتشميره * ووجه اموال الارم خلله * وحسم علله واقامة ميله * وانتعاش رجله وخيله * ثم خاف ان يتهبها العمال * وتتعذر تلك الامال * فقلده طوقها * وحمله اوقها * ووجهه لبناء الاقطار * ونبهه لقضاء تلك الاوطار * فاستقل بها احسن استقلال * ونظم مصالحها نظم اللئال * فاجتزت عليه بطرطوشة فالفيته مباشرا للامور بنفسه * هاجرا لها مواصلة انسه * فاقمت معه اياما * واوردت منهل بدائعه جوانح كانت عليه حياما * وانشدني كل مستحسن * واسمعني كل مستطاب استطابه العين للوسن * فمن ذلك قوله * بسيط

قد سالتني صروف الدهر والنوب * وبان غظك منها وانقضى السبب
فما حزنك في الخدين منسجم * ونار وجدك في الاحشاء تلتهب
تعجب الناس من حالي واعتبروا * وكل امرك فيه عبرة عجب

ضدان فى موضع كيف التقاؤهما * النار مضرمة والماء منسكب
وخرجت باشبيلية مشيعا لاحد زعماء المرابطين فالفيته معه * مسايرا له فى جملة
من شيعه * فلما انصرفنا مال بنا الى معرس امير المسلمين أدام الله تأييده الذى
ينزله عند حلوله اشبيلية وهو موضع مستبدع * كان الحسن فيه مودع * ماشئت
من نهر ينساب انسياب الاراقم * وروض كما وشت البرود يراقم * وزهر يحسد
المسك رياه * ويتمنى الصبح ان يسم به محياه * فقطف غلام وسيم من غلمانه نورة ومد
يده الىّ وهى فى كفه * فعزم على ان اقول بيتا فى وصفه * فقلت * طويل
وبدر بدا والطرف مطلع حسنه * وفى كفه من رائق النور كوكب
فقال أبو محمد * طويل
يروح لتعذيب النفوس ويغتدى * ويطلع فى افق الجمال ويغرب
ويحسن منه الغصن اى مهفهف * يجئ على مثل الكثيب ويذهب
(وكتبت اليه) يوما مودعا * فجاوبنى جوابا مستبدعا * واخبرنى رسولى انه لما قرأ
الكتاب وضعه وسوى * وكتب وما فكر ولا روى * ياسيدى الاعلى جرت
الاقدار بجمع افتراقك * وكان الله جارك فى انطلاقك * فغيرك من روع بالظعن
* وأوقد للوداع جاحم الشجن * فانت من ابناء هذا الزمن * خليفة الخضر لا تستقر
على وطن * كانك والله يختار لك ما تأتيه وتدعه * موكل بفضاء الارض تذرعه
فحسب من نوى بعشر تك الاستمتاع * ان يعتدك من العوارى السريعة
الاسترجاع * فلا يأسف على قلة الثوى * وينشد * وفارقت حتى ما ابالى من النوى
* (الوزير الكاتب أبو القاسم بن السقاط) *
مستعذب المقاطع * كانما صور من نور ساطع * ابهى من محيا الظبى الخجل * واحلى
من الامن عند الخائف الوجل * يهب عطرا نشره * ولا يغب حينا بشره * تحتليه
بساما * وتنتضيه حساما * ان واخاك ابرم عقد اخائه * واعفاك من زهوه وانتخائه
ما عصفائه وارف يكاد يقطر * وسماء احتشائه واكفة ابدا تمطر * وله ادب
لو نشر لكان بردا محبرا * أو تنسم لهب مسكا وعنبرا * واما الخطابة ففى يده صار
عنانها * وعليه وقف عنانها * وقد اثبت من نظمه ونثره * ما ينظمه الزمان عقدا
فى نحره * فمن ذلك قوله يصف ايام ايناسه * وما كيف له الشباب من أنواع الوصل
واجناسه * متقارب

سقى الله ايامنا بالعذيب * وازماننا الغرصوب السحاب
اذا الحب يابث ريحانة * تحاذ بها خطرات العتاب
واذانت نوارة تجتنى * بكف الهنا من رياض التصابى
ليالى والعيش سهل الجنى * نضير الجوانب طلق الجناب
رميتك طيرا بروح الصبا * وصدتك طيبا بوادى الشباب

وله يصف يوما أطربته فيه الامانى * وهزته المثالث والمثانى * وجرى الدهر به طوعا فى ازمّته * وانقاد اليه الانس برمّته * وسقته الراح صفوها * واقطعته الايام طربها ولهوها * طويل

ويوم ظللنا والمنى تحت ظله * تدور علينا بالسعادة افلاك
بروض سقته الجاشرية مزنة * لها صارم من لامع البرق بتاك
توسدنا الصهباء اضغاث آسه * كأنا على خضر الارائك املاك
وقد انظمتنا للرضى راحة الهوى * فنحن اللئالى والمودّات اسلاك
تطاعننا فيه ثدى نواهد * نهدن لحربى والسنوّ رافناك
وتجلى لنا فيه وجوه نواعم * يخلن بدورا والغدائر احلاك

(وكتب) يشفع لمدل بذمام شباب صوّح نوره * وبرح به غدر الزمان وجوره * ياسيدى الاعلى * وظهيرى ومنجدى فى الجلى * ونصيرى المنيف فى دوحة النبل فرعه * الحنيف فى ملة الفضل شرعه * ومن ابقاه الله لرحم أدب مجفوة يصلها وحرمة مقطوعة يلحمها * الوفاء لمحاسن الاخلاق * وقى الله جديدا نعمك من الدروس والاخلاق * كالقلم المذهب * والخضاب الموشى لراحة الحسب * يستفيد به بهجة التكحل فى العين * ورونق التشبيب فى مصوغ التبر واللجين وقدر تبته النهى اشرف ترتيب * وبوبته العلى ابدع تبويب * فما احقه بصدر النادى * واسبقه الى المرتبة بشرف المنادى * رعاية لأوامر الاداب * والمحافظة على الخلة الواشجة فى اعصر الشباب وتذكار الربوع الصبا واطلاله * وعهود اللذات المتثالة فى بكره وآصاله * وما اسحبت الليالى فى ميادينه من لبوس * نعيم وبوس * واجنت الايام فى بساتينه من زهرات * اتراح ومسرات * حذو الخلق الاكمل * واخذا بقول الاول * بسيط

ان الكرام اذا ما اسهلوا ذكروا * من كان يألفهم فى المنزل الخشن

وموصله وصل الله سراءك * وائل علاءك * ابو فلان * ذاكر مشاهدك الغر الحسان وناشر ماتعتمد فى صلته من مقاصد الحسن والاحسان * ابقاه الله مانظمنى معه سمط ناد * ولا احتوانى واياه مضمار شكر واجاد * الا واثبت من مأثرك خليطى الدر والمرجان * وجاء بطليعة السوابق فى احصاء مفاخرك رنحى اللبب مرخى العنان ولقد فاوضنى من احاديث ائتلافكم فى العصور الدارسة العافية * وانتظامكم فى زهرات الانس فى ظلال العافية * واتساقكم فى حبرات العيش الرقاق الضافية وارتشافكم لسلافة النعيم المزة الصافية * بافانين الغيطان والنجود * وزخارف الروض المجود * ومعاطف الغرر بين خيلان الخدود * مالو لقيت بشاشته الصخر لمنح بهجة الايراق * ولو ألقيت عذوبته فى البحر لاصبح حلو المذاق ولو رقى به البدر لوقى آفة المحاق * ولو مر ببيداء لعادت كسواد العراق * وازمع ان يسير بنواعج لواعجه * فى طرقه ومناهجه * ويطير بجناح الارتياح فى الدو * الى متقاذف ذلك الجو * ليكحل بالتماحك جفونه * ويجلو باوضاحك وجوه * ويجدد بلقائك عهد النهج البين رسمه * ويشاهد بمشاهدة علائك سرورا محت يد البين وسمه * ويحط من اقتناء بشرك بالاهر العامر * ويسقط من أنواء درك على الحافل الغامر * فخاطبت معرضا عن التحريض * ومجتزيا بنبذ العرض ولمح التعريض * وتابعاله باسرارك تلك الخطرات ذكر العهود القديمة * وارتياحك للقاء مثله من اعلاق العشرة الكريمة * وانت ولى ما تتلقاه به من تأنيس ينشر ميت رجائه * ويعمر مقفر ارجائه * لازلت عاطفا على الاخلاء بكرم الود * قاطفا زهر الثناء من كمام الحمد * بحول الله * وله

طويل

ويوم لنا بالخيف راق اصيله * كما راق تبر للعيون مذاب
نعمنا به والنهر ينساب ماؤه * كما انساب ذعر احين ريع حباب
وللموج تحت الريح منه تكسر * تولد فوق المتن منه حباب
وقد نجمت قضب لدان بشطه * حكتها قدود للحسان رطاب
واينع مخضر النبات خلالها * كما اقبلت نعمى وراق شباب

(وكتب) عن أحد الامراء الى قوم علية شفعوا لجناة * طاعتكم ابقاكم الله ثابتة الرسوم * واضحة الوسوم * وضنانتكم بالسلطان عصمه الله ضنانة الجبان بالحياة واعدادكم للمكافحة عن الدولة وطدها الله اعداد المهاب للبيات * فالكم

والشفاعة * لرعاع ندوا عن عصمة الجماعة * ونفروا وخاسوا بذمام العاعة * وختروا * ثم ودوا لو تكفرون كما كفروا * فارفضوهم عن جماعتكم * وذودوهم عن حياض شفاعتكم * ذياد الاجرب * عن المشرب * فنحن لا نقبل على توسل مستخف بالنفاق مستتر * ولا نقبل الحذعة من منماد على الغواية مصر * ان شاء الله (وله فصل من رسالة في اهداء فرس) * وقد بعثت اليك ايدك الله بجواد يسبق الحلبة وهو يرسف ويتمهل * متى ترمق العين فيه يسهل * يزحم منكب الجوزاء بك منكبه * وتنزل عنه مثله حين تركبه * ان بداقلت ظبية ذات غرارة * تعطو الى عزارة * أو عدا قلت انقضاض شهاب * أو اعترض بارق ذي التهاب * فاضممه الى أرى جيادك * واتخذه ليومي رهانك وطرادك * ان شاء الله عز وجل * واصبحت يوما منبسط النفس * معترض الانس * فربي فارس يحمل كتبا اليه * وينفض للسرعة مردويه فحملته بيتين يضعهما في يديه * وهما * طويل

عسى روضة تهدى الى انيقة * تدبج اسطارا على ظهر مهرق
احلى بها نحرى علاء وسودا * واجعلها تاجا بها بمفرقي

فكتب الى مراجعا * طويل

اتتني على شخص العلاء تحية * كراد الضحى في رونق وتانق
انم من الريحان ينضح بالندى * واطرب من سجع الحمام المطوق
سطيران في مغزاهما أمن خائف * وسلوة مشغوف وانس مشوق
نصرت ابا نصر بها همم العلى * واطلقت من آمالها كل موثق

وحملنا الوزير القاضي أبو الحسن بن اضحى الى احدى ضياعه بخارج غرناطة ومعنا الوزير أبو محمد بن مالك * وجماعة من اعيان تلك المسالك * فحللنا بضيعة لم ينحت المحل اثلها * ولم ترمق العيون مثلها * وجلنا بها في اكناف * جنات الغاف * فما شئت من دوحة لفاء * وغصن يميس كعطفي هيفاء * وماء ينساب في جداوله * وزهر يضمخ بالمسك راحة متناوله * ولما قضينا من تلك الحدائق أربا * وافتضضنا منها اترابا عربا * ملنا الى موضع المقيل * وزلنا عن منازه تزري بمنازه جذيمة مع مالك وعقيل * وعندو صولنا بدا لي من أحد الاصحاب تقصير في المبرة * عرض لي منه تكدير لتلك العين الثرة * فاظهرت التثاقل اكثر ذلك اليوم * ثم عدلت منهم الى الاضطجاع والنوم * فما استيقظت الا والسماء قد نسخ محوها

وغيم حوها * والغمام منهمل * والثرى من سقياه ثمل * فبسطني بتحفيه * وابهجني ببر لم يزل يتمه ويوفيه * وأنشدني * بسيط

يوم تجهم فيه الافق وانتشرت * مدامع الغيث في خد الثرى هملا
رأى وجوهك فارتدت طلاقته * مضاهيا لك في الاخلاق ممتثلا

وكتب يستدعي الى مجلس أنس * يومنا اعزك الله يوم قد نقبت شمسه بقناع الغمام * وذهبت كاسه بشعاع المدام * ونحن من قطار الوسمي * في رداء هدى * ومن نضير النوار * على نظائر النظار * ومن بواسم الزهر * في لطائم العطر * ومن غرر الندمان بين زهر البستان * ومن حركات الاوتار * خلال نغمات الاطيار * ومن سقات الكؤوس * ومعاطي المدام * بين مشرقات الشموس * وعواطي الآرام * فرأيك في مصاحبة الاقمار * ومنافحة الانوار * واجتلاء غرر الظبا الجوازي * وانتقاء درر الغناء الجازي * موفقا ان شاء الله تعالى *

ذو الوزارتين الكاتب ابو عبد الله بن ابي الخصال أعزه الله

حامل لواء النباهة * الباهر بالرؤية والبداهة * مع صون ووقار * وشيم كصفو العقار * ومقول اصفى من ذي الفقار * وله ادب بحره يزخر * ومذهب يباهي به ويفخر * وهو وان كان حامل المنشا نازله * لم ينزله المجد منازله * ولا فرع للعلاء هضابا * ولا ارتشف للسناء رضابا * فقد تميز بنفسه * وتحيز من جنسه * وظهر بذاته وتفرد باداوته * والذي ألحقه بالمجد * واوقفه بالمكان النجد * ذكاء طبع عليه طبعه * ونجم في تربة النباهة غربه ونبعه * وتعلق بابي يحيى بن محمد بن الحاج وهو حامل الذكر * عاطل الفكر * فلك قاد مأموله * وهب من مرقد خموله * وقدح استعماله اياه زناد ذكائه * وابدى شعاع ذكائه * ولم يزل عاثرا معه ومستقلا ومثريا حينا وحينا مقلا * الى ان تورطوا في تلك الفتنة التي افحوا حائلها * وما لحوا مخائلها * وطمعوا ان يغتالوا من أمير المسلمين ملكا معصوما * وابرموا من كيدهم ما غدا بيد القدر مفصوما * وفي اثناء بغيهم * وخلال حربهم الوبيل وسعيهم * كانت ترد عليهم من قبله ايده الله كتب تحل ما ربطوه * وتروعهم مما تأبطوه * فلم يكن لهم بد من ادنائه * لحسن منابه في المراجعة عنهم وغنائه * فورد عليهم ليلة كتاب راعهم * وانساهم جلادهم وقراعهم * وهم بمجلس انس فمحوا من حياه * ومحوا منه عبق الانس ورياه * واستدعاه في ذلك الحين للمراجعة

عن فصوله * والمعارضة لفروعه واصوله * فابان عن الغرض * وخلص جوهره من كل عرض * وابدع فى احكامه * وبرع فى قضاياه واحكامه * فحمل ابا يحيى ابن محمد استحسان ما كتبه ان خطه للحبر واقبه * والمدام لرأيه البائل مالكة وبعقله فى طرق الخيال سالكة * فلم يعمل فيها فكرا * ولم يتأمل اعرفا أتى ام نكرا * فجرت عليه لقبا * واعلته من الاشتهار مرقبا * وصار مرتسما فى العلية * متسما بتلى الحلية * ومازالت الدول تستدنيه نائبا * وتنثيه دانيا * ولا تجعله مجنيا عليه ولا جانيا * فابيده رفع شومه * ولا محو وشومه * وقد ائبت له ما تحتليه فتستحليه * وتلمحه فتستملحه * فمن ذلك قوله فى مغن زار * بعد ما غب وشط منه المزار *

كامل

وافى وقد عظمت على ذنوبه * فى غيبة قبحت بها آثاره
فمحا اساءته بها احسانه * واستغفرت لذنوبه أوتاره

(وكتبت) اليه عند ما وصل أمير المسلمين * وناصر الدين * الى أشبيلية صادرا عن غزوة طليرة سنة ثلث وخمس مائة ووصل فى جملته * ونزل بمحلته * واتفق لى شغل توالى واتصل * الى أن رحل أمير المسلمين أيده الله وانفصل * فسألت عنه فأعلمت انه سار معه وما فارق مجمعه * فكتبت اليه مستدعيا من كلامه ما أثبته فى الديوان وأنبته فيه زهر بستان * فوفاه رسولى من البلد على مرحلة * فى ليلة من ضياء البدر محلة * فكتب الى مراجعا * الحذر أعزك الله يؤتى من الثقة * والحبيب يوذى من المقة * وقد كنت أرضى من ودك وهو الصحيح بلمحة * وأقنع من ثنائك وهو المسك بنفحة * فمازلت تعرضنى للامتحان * وتطالبنى بالبرهان * وتأخذنى بالبيان * وانا بنفسى أعلم * وعلى مقدارى أحوط وأحزم * والمعيدى يسمع به لا ان يرى * وان وردت اخباره تترى * فشخصه مقتحم مزدرى * ولا سيما من لا يجلى ناطقا * ولا يبرز سابقا * فتركه والظنون ترجمه * والقال والقيل يقسمه * والاوهام تحله وتحرمه * وتحفيه وتحترمه * أولى به من كشف القناع * والتخلف عن منزلة الاقناع * وفى الوقت من فرسان * هذا الشان * وادمار * هذا المضمار * وقطان هذه المناهل * وهداة تلك المجاهل * من تحسد فقره الكواكب * ويترجل اليه منها الراكب * فأما الازاهر فلقة فى رباها * ولو حلت عن المسك حباها * وصيغت من الشمس حلاها * فهى من الوجد تنظر بكل عين شكرا * لا نكرا *

واذا كانت أنفاس هؤلاء الافراد منثوثه * وبدائعهم منثوثة * وخواطرهم على محاسن الكلام مبعوثة * فما غادرت مترددا * ولا استبقت لمتأخر متقدما * فعندها يقف الاختيار * وبها يقع المختار * وانا انزه ديوانه النزيه وتوجيهه الوجيه * من سقط من المتاع * قليل الامتاع * ثقيل روح السرد * ملك صر البرد * الا ان يعود به جماله * ويحرس نقصه كماله * وهبه أعزه الله فقد استسهل استلحاقه وطامن له اخلاقه * أترانى أعطى الكاشحين فى اثباته يدا * وأترك عقلى لهم سدا * وما اخالك ترضاها الى مع الود خطة خسف * وهواة حتف * لا يستقل غبينها * ولا يبل ظمأ عينها (وله فصل منها) فلم نحل بطائل * وصرنا تحت قول القائل كامل

ترك الزيارة وهى ممكنة * وأتاك من مصر على جمل

الزيارة هاهنا أعزك الله مثل * لا لفظ محتمل * لانى أوجبها * ولا أستوجبها * وأفرضها * ولا أفترضها * والتأويل على كل حال لا يتعدى الجمل مذهبا * ولا يتخذ ليل الشك مركبا * وأنت المفتتح للاهلة * المولى للمنة المشتملة * وان رسولك وافانى بكتابك الخطير والشمس واجبة سقوط منازع * وحياة الذى يقضى حشاشة نازع * والبيت قد غمر ببانيه * وضاق لفظه عن معانيه * فاختلست أحرفى هذه اختلاس مسارق * والتماح بارق * والخاطر مخاطر * والشغل مساهم مشاطر * يصدر فكرى اليه * ويخلع نقرى عليه * الا صبابة * لا تردصبابة * ورسيسا * لا يشفى نسيسا * فدونك واهى الدعائم * واهن العزائم * يتبرأ تابعه من متبوعه * ويفر سامعه من مسمعه * ولولا ان الجواب فرض يجرح معطله * ويخرج عن ملة التصابى مبطله * لاعتذرت * واقتصرت * ولكنى أوثر حقك وان أبقى على دركا * وبوأنى دركا * وقد حملت فلانا ما سمح به الوقت * وان اشتبه على القصد والسمت * وحاضرت بما يسرت الى ذكرى على شريطة كتمانه وستره * انقيادا الى أمرك * وتصديا الى عقوقك ببرك * (وله أيضا) * أيدك الله ليست الاذناب كالاعراف * ولا الانذال كالاشراف * ولا كل اشراف * باشراف * فثم من يصم ماولى * ويعمى عن الصبح وقد جلى * ان ذكرنى * وان عذل فكأنما أغرى * وكثيرا ما يمتد شطه فتحذف نقطه * ويهجر غطه * وان سامحناه فى الضبط * وأمتعناه بالنقط * نبذ الوفاء * فحذفنا الفاء * وجفا الكريم * فألغينا الميم * وله بعد ما بقى * ما ألقى * وان أشرف فعلى الخطير العظيم * وان اطلع فى سواء الجحيم * ورب طويل النجاد *

غريق فى الاتهام والانجاد * ولا يتسه امان * وحمله جنان * وخلقه رضوان * تود النجوم ان ينظمها فى كتاب * أو ينسقها نسق حساب * قدارتقى بحظته باذخ السناء واخذ بضبعها رافعا الى السماء * فهناك * وأنت ذاك * طاب المجنى * ودنت المنى * وأيقن الشرف انه فى حرم وحمى * أقسم بالمبتسم البارد * والحبيب الوارد * قسما تبقى على الشيب جدته * ويعز على المشيب حدته * ذكرى من ذلك العهد مدت بسببه * ومنت الى القلب بنسبه * ليحتوين على الكرام * وليجترؤن على الانام * وليأخذن فوق أيديها * وليكفن من تعديها * مالهم تقحمت اثلاتهم * وتسمهم بغير سماتهم * وتصفهم بصفاتهم * وتعلهم بعلاتهم * فأين أنت من الذنب * وسنام قد استوصل بالجب * وكيف ارتياحك بغير خمران دارت * ولكرمة كالشمس اشرقت وأنارت * لاجرم انك منهاء لى ذكر * وبدرجة حمد وشكر * وما هو الا الشريف الاوحد * ومن لا ينكر فضله ولا يجحد * أبو بكر اعزه الله وناهيك ثناء * وحسبك علاء وسناء * فتى دهى فى ضيعته هناك بدواه * ورمى بخطوب غير ريوث ولا سواه * ورأيك أصاب الله برأيك * وجبر الاولياء بسعيك * فى تحصين مراعاته وترفيهه ومجاشاته * ولولا عذر منع * لكان على افقك النير قد طلع * ولكنه استناب فلانا وحسبه ان يودى كتابا * ويقتضى جوابا * ويتصرف على حكمك جثة وذهابا * ان شاء الله * وله يعتذر من استبطاء المكاتبة * طويل

الم تعلموا والقلب رهن لديكم * يخبركم عنى بمضمره بعدى
ولو قلبتنى الحادثات مكانكم * لانهبتها وفرى وأوطأتها خدى
ألم تعلموا انى وأهلى وواحدى * فداء ولا أرضى بتفدية وحدى

ولما نكب الوزير أبو محمد بن القاسم النكبة التى انبات بتعذر الاوطار * لذوى الاخطار * وأعلنت بكساد الفضائل والمعالى * واستيثار الوضيع على الماجد العالى * لانه كان طود كمال * وبحر اجمال * وناظم خلال * وعالم جلال * وحين ثل الدهر عرشه * وأحل سواه فرشه * خاطبه كل زعيم مسلما عن نكبته * وانتقاله من رتبته * فكتب اليه هو فى جملة من كتب * وان كان نازلا عن تلك الرتب * برقعة مستبدعة وهى (مثلك ثبت الله فؤادك * وخفف عن كاهل المكارم ما أدهى بك وآدك * ياقى دهره غير مكترث * وينازله بصبر غير منتكث * ويبسم عند قطوبه * ويغل شباة خطوبه * فاهى الاغمرة ثم تنجلى * وخطرة يليها من

الصنع الجميل مايلى * لاجرم ان الحر حيث كان حر * وان الدر برغم من جهله در *
وهل كنت الا حسام انتضاه * قدر امضاه * وساعد ارتضاه * فان اغمده فقد
قضى ماعليه * وان جرده فذلك اليه * أما انه ما أنتم حده * وليس جوهر الغرند
جده * لا بعدم طبنا يشترطه * ويمينا يحترطه * هذه الصمصامة * تقوم على
ذكرها القيامة * طبقت البلاد أخباره * وقامت مقامه فى كل افق آثاره فأما حامله
فنسى منسى * وعدم منهى * كلا لقد فنيت الحقائق * وأنهيت تلك العلائق قلم
يصحبه غير غرار * ومتن عار * وكلاهما بالغ ما بلغ * ووالغ معه فى الدماء أى والغ وما
الحسن الا المجرد العريان * وما الصبح الا الطلق الاصحيان * وما النور الا ما صادم
الظلام * ولا النور الا ما فارق الكمام * وما ذهب ذاهب * أجزل منه العوض واهب
وممن قضى حق المساهمة فى هذه الحال التى التوى عرضها * وتأخر للاعذار
القاطعة فرضها * أسف يردد * وارتماض يجدد * وذنوب على الايام تحصى وتعدد
وحبا للشام منها تحل وتعقد * فيعلم الله عز وجهه لقد استوفيت فيك هذه الايام *
ونهيت فيه حتى المزن عن الابتسام * انتهى (وفى أيام مقامى بالعدوة اتفقت بينى
وبين ابى يحيى بن محمد بن الحاسى فى الله مصرعه * وأورده منهل العفو ومشرعه *
مودة استحكم تواخيها * وشدت أواخيها * وغدونا بها حليفى صفاء واخلاص *
واليفى اخاء واختصاص * والزمان مساعد * وصرفه متباعد * والشباب خضل
يانع * والدهر مبيح ماهو له اليوم مانع * والدنيا سرور وايناس * والارض ظباء
وكناس * فوقع بينى وبينه فى بعض الايام تنازع أدى بنا الى الانفصال * وتعطيل
تلك البكر والاتصال * ثم نمى الى عنه قول ضاق به ذرعى * واجتث منه أصلى
وفرعى * فكلما صدنى عن الرحلة صممت * ونكثت من عرى التلاوى
ما كنت ابرمت * وبعد انفصالى علمت أن ذلك القول غداز ورا * ووشى به من
غص أن يرانا زائرا ومزورا * فانقشعت تلك المخيلة * وتحركت لوعة مودته الدخيلة
واكدت تجديد ذلك العهد الرائق * وكف أيدى تلك العوائق * فكتبت اليه *

اكعبة عليا وهضبة سودد * وروضة مجد بالمفاخر تعطر
هنيأ لملك زان نورك أفقه * وفى صفحتيه من مضائك أسطر
وانى لخفاق الجناحين كلما * سرى لك ذكر او نسيم معطر
وقد كان واشى هاجنا التهاجر * فبت واحشائى جوى تتفطر

فهل لك فى ودّ ذوى لك ظاهرا * وباطنه يندى صفاء ويقطر
ولست بعلق بيع بخسا وانني * لارفع اعلاق الزمان وأخطر
فأمره بمراجعتى فكتب بقطعة منها * طويل

تنيت أبا نصر عنانى وربما * تنت عزمة الشهم المصمم اسطر
ونالت هوى مالم تكن لتناله * سيوف مواض أوقنا متأطر
وما أنا الا من عرفت وانما * بطرت ودادى والمودّة تبطر
نظرت بعين لو نظرت بغيرها * أصبت وجفن الرأى وسنان أشطر
وقد ما بذلت الودّ والحب فطرة * وما الودّ الا ما يخص ويفطر

وكتب الى الوزير المشرف ابى بكر بن رحيم يهنئه بولاية خطة الاشراف بحضرة اشبيلية وذواتها فى شوال سنة خمس عشرة وخمس مائة * وافر

اذا ما شرف الاشراف قوما * فان بنى رحيم شرفوه
ومن يعرف به لهم قديما * وان رغمت انوف عرفوه
كفاة للملوك على سبيل * ودين نصيحة ما حرفوه
ابو بكر له ولهم كفيل * بكل كفاية اذ صرفوه
وما الاشراف الا عبد قن * لهم فتى تولى استصرفوه

هذه اعزك الله بديهة البشرى * وعجالة القرى * وبريد الى ام تلك القرى * فانا لها بالاقبال ضمين * وعلى اليه ويمين * لتحوطنها اقلامك * وليحمدن فيها مقامك * ولتعرفن بالغرر والحجول ايامك * فحالك السعد * ولا عدمك الملك الجعد * وابل وأخلف مثلها جددا بعد * وما حق من بشر باعتلائك * وسرى بانبائك الى أوليائك * أن يؤخر مراده * ويضيع عمله واعتقاده * وان الحاج اباعبدالله بن شعران املاك * الداعى لك * ابقاه الله وجبره اشعرنى بهذه المسرة * الديمة الثرة * ولقد هممت على هذا البرد * بخلع البرد وحل العقد * وفض النقد * فدافعنى انقباضا * وأعلمنى أن له فى عملك انماه الله اغراضا * تكون على ذلك اثمانا واعواضا * وارانى عقدا يشهد بعدمه * وصحة ما استحثه فى مقدمه * وانه ليس له سوى غرس قد صار عليه كلا * بل استدار فى ساقيه كبلا * والتوى فى عنقه غلا * واض له غلالا مغلا * ولك الطول أن تفتح نظرك وفقه الله بالتخفيف على مثله من الضعفاء * ومن لا قدرة له على الاداء وحمل الاعباء * فان ذلك ذكر فى

العاجل * وأجر فى الآجل * ان شاء الله تعالى *

* (ذو الوزارتين الكاتب أبو محمد بن عبد البر رحمه الله) *

بحر البيان الزاخر * ونخر الاوائل والاواخر * وواحد الاندلس الذى فاز بها بحظ الظهور * وحاز قصب السبق بين ذلك الجمهور * وامترى اخلاف اسعادها * وسقى صوب عهادها * واستقر فى مراتب رؤسائها * استقرار الفلك عند ارسائها * الا انه حصل فى لهوات الاسد * وصار الى موضع النفاق فكسد * وافى المعتضد بالله فى طالع استوبله * وتحس استقبله * فكانت ايامه لديه حسرات * ولم تومض له فيها بروق مسرات * الى ان لاذ بالفرار * وتخلص من يديه تخلص البدر من السرار * وابوه ابو عمر هو كان سبب نجاته * وخروجه من لهواته * ولولاه لورد مشرع الحمام * وكرع فى ماء الحسام * فقليلا ما هم عباد فاقصر * ولا توهم الاوكانه ابصر * ولكن امامة ابيه الشهيرة دفعت فى صدر احتدامه * وشفعت له عند اقدامه * وقد أثبت له ما يتبين انه سحر * ويتزين به للسناء نحر * فمن ذلك ما قاله فى رجل مات مجذوما * رمل

مات من كنا نراه أبدا * سالم العقل سقيم الجسد
بحر سقم ماج فى أعضائه * فرمى فى جلده بالزبد
كان مثل السيف الا انه * حسد الدهر عليه فصدى

وله * لا تكثرن تأملا * وأحبس عليك عنان طرفك
فلربما أرسلته * فرماك فى ميدان حتفك

وكتب الى أحد اخوانه * وقد نال الدهر من أحواله وامتهانه * من صحب الدهر أعزك الله وقع فى أحكامه * وتصرف بين أقسامه * من صحة وسقم * وغناء وعدم * وبعاد واقتراب * وانتزاح واغتراب * واتفق لى ما قد علمت من الانزعاج والاضطراب * والتغرب والاياب * لا والله ما جرى من حركاتى شئ على مرادى * واعتقادى * وانما هى أتها الاقدار * والآثار * وعند ورودى أعلمت بما أصابتك به صروف الايام * من الامتهان والايلام * فيعلم الله لقد ألمت نفسى اساءة أثر الزمان عندى * وقلت هذا عدل ما تهيأ من جلدى وبعدى * فقد جمعتنا حوادث الايام وصروفها * وان اختلفت أنواعها وصنوفها * على أن الذى اصابك انقل عبأ * وأعظم رزأ * والله يعظم أجرك ويجعل هذه الحادثة آخر

حوادثك * وأعظم كوارثك * حتى تستديم عزك فى سراء سابغة تنعم بالك وخاطرك وتقر عينك وناظرك * وتلحظ خطوب الدهر وأنت عنها فى حماية من الكفاية مكينة * ودرع من الحماية حصينة * ان شاء الله * (وكتب عن الموفق أبى الجيش مهنئا للمعتضد بأخذ ثلب * كتابى اعزك الله تعالى عن حال قد طال جناحها * وآمال قد أسفر صباحها * ويد قد اشتد زندها * ونفس قد انتجز بنجح كل مأمول وعدها * بما وردنى به كتابك الكريم ان اعزز بهما من جميل صنع الله لك بحصول قاعدة ثلب وذواتها فى قبضتك * واستذراء ذلك الافق بظل طاعتك * وخروج صاحبها عنها من غير عقد عاصم * ولا عهد لازم * قد كذبه ظنه فى التماسك * وأخلفه أمله فى التهالك * ورغم به أنف من بعد عنه وخدع به من لم يوضع الميسم عليه فأى نعمة ياسيدى * واعلى عددى * ما أجلها واجزلها * وأى جنة ما اتمها واكملها * على حين تضاعف حسن موقعها * وبان لطف محلها وموضعها * ولاحت عنوانا فى صحيفة مساعينا * وبرهانا بحول الله على تأتى راجبنا * فالحمد لله ثم الحمد لله على ما من به وأحسن فيه * حمدا يؤدى الحق ويقضيه * ويحتوى المزيد ويقتضيه * وهو المسؤل عز اسمه ان يتبع ذلك باشكاله ويشفعه بامثاله * ويهنئ ذلك النجح سلما وحربا * وشرقا وغربا * والظهور بعدا وقربا * فظهورى منوط بظهورك * وسرورى موصول بسرورك * واتصال حالى باحوالك * وحبلى بحبالك * هنأك الله وايانا ما خولك * وقرن بالزيادة الاه قبلك * بمنه * (وكتب فى عناية) * أتم الله ايها الجليل محتده * الجميل معتقده * المشهور فضله وسوده * عليك نعمه ظاهرة وباطنة * واجزل اليك قسمه متوافية وراهنة * واتاك من كل حظ أجزله * ومن كل صنع أجله * ومن كل خير اتمه واكمله * ان الايام قد وصلت بيننا الى التراسل سببا * وجعلت فى التواصل اربا * فاذا أمكن سبب قدمته * واذا تهيأ رسول اغتنمته * توكيدا للحال معك * وتجديدا للعهد بينى وبينك * فمثل الحظ منك لا يهمل * وشبه الحق الذى لك لا يغفل * ومكاتبة لصديق عوض من لقائه اذا امتنع اللقاء * واستدعاء لانبائه اذا انقطعت الانباء وفيها انس * تلذبه النفس * وارتياح * تنتعش به الارواح * وارتباط * يتصل به الاغتباط * وافتقاد * يتبين به الاعتقاد والوداد * ومثل خلتك الكريمة عمرت معاهدها * ومثل عشرتك الجميلة شدت معاقدها * ومثل مكارمتك البرة

جدت مصادرها وموارداها * واذ قد تسببت لى أسبابها * فلا أقطعها * واذ قد انفتحت بيننا أبوابها * فلا أدعها * وأنا استدعيك مثل هذا اذا أسفر لك وطر * وعن لك أمر * فانى متطلع الى أخبارك * أراعيها * وحريص على أوطارك * اقضيها ومستمطر لكتبك الكريمة أجتليها وأشاهد نعم الله منها وفيها فقد صدرعنى فلان لم اتاق لك خبرا * ولم الحظ من تلقائك اثرا * وذلك لا محالة لامتناع البحر وارتجاجه وتعذر المسلك وارتتاجه * واذ قد ذل صعبه لراكب * وهان خطبه على هائب فأنا اعتقد ان كتابك بازاء كتابى * وخطابك سيلقى خطابى * ولما تهيأ سفر فلان ضيفنا سلمه الله الى الافق الذى أنت عماده * والقطر الذى بيدك زمامه وقياده * وقد تقدمه فيك أمل قد استشعره * وشكر لك قد بثه ونشره * أصحبته كتابى هذا مجتدا عهدا * ومهديا عنه جدا * فانه مادخل تارة الينا * ولا تكرر ثانية علينا * الا وذكرك الجميل فى فيه بيديه ويعيده * وأثرك الحسن عليه يلهج به ويشيده * يتلو بذلك كله معاقدته المحمودة * ومحافله المشهودة * فى شكر الامير الاجل أخيك اطال الله بقاءه والاشادة بتعظيم أمره * وتفخيم قدره * فانه لا يغدو عندنا الا باسمه * ولا يناضل الا بسهمه * ولا يجاهد الا عنه * ولا يحتسب الا فيه * ومن جرى على العهد هذا المجرى * وشكر شكره النعمى * فحقيق بالانعام * خليق بالاكرام * وقد استضاف الى هذه الحقوق التى مثلها رعى * وشبهها قضى * انه ضيف لى * وآثر ما عندى * اختصه باتم العناية * واعتمده باحمد الرعاية * واشفع له الشفاعة الحسنة * واستظهر له المعونة التامة والمشاركة البينة * وأنت بفضلك تلقى أمله بالتحقيق * ورجاءه بالتصديق * وتصل فضلك عليه حتى يكون قليبا روى * وسقاء يشفى * ووردا ينهل * وسببا يتصل * ان شاء الله عز وجل *

(الوزير الكاتب أبو الفضل بن حسداى)

سابق فبرز * وأحرز من البلاغة ما أحرز * وجرى فى ميدانها الى أبعد أمد * وبنى اغراضها بالصفاح والعمد * فغبر وجوه سوابقها * وظهر امام وجيهها ولاحقها * اذا كتب انتسب اليه السحر اصح انتساب * ونسق المعجزات نسق حساب * وارى البدائع بيض الوجوه كريمة الاحساب * وقد كانت المذمة تقعده عن مراتب كفاته * وتجد فى طموس رسمه وعفائه * وتصرفه تصريف المهيض * وتقعده فى ذلك الحضيض * حتى ألحقه الله باقرانه * واقاله من متجر خسرانه *

فتطهر

فتطهر من تلك الصمة * واستظهر بعقيدته التى قيدت فى ديوان الحق مرتسمة * وبدت محاسنه سافرة القناع * كافرة بذلك الدين الذى عدل بها عن الاقناع * وقد أثبت له من ذلك ما لا يرجى له لحاق * ولا يغشى تمامه محاق * فمنها هذه القطعة التى أطلعها نيرة * وترك الالباب بها متحيرة فى يوم كان عند المقتدر بالله مع علية * قد اتخذوا المجد حلية * والامل قد سفر لهم عن محياه * وعبق لهم رياه * فصافحه الكل منهم وحياه * وشمس الراح * دائرة على فلك الراح * والملك ينشر فضله * وينثروا له وطله * يسدى العلاء * ويهب الغنا والغناء * فصدحت الغوانى وأفصحت المثالث والمثانى * بما استنزل من موقف الوقار * وسرى فى النفوس مسرى العقار بسيط

تورید خدك للاحداق لذات * علیه من عنبر الاصداغ لامات
نیران هجرك للعشاق نار لظی * لكن وصلك ان واصلت جنات
كأنما الراح والراحات تحملها * بدور تم وأیدی الشرب هالات
حشاشة ماتركنا الماء یقتلها * الا التحی بها منا حشاشات
قد كان فی كأسها من قبلها ثقل * فخف اذ ملئت منها الزجاجات
عهد للبنی تقاضته الامانات * بانت وما قضیت منها البانات
یدنی التوهم للمشتاق منتزحا * من الامور وفی الاوهام راحات
تقضی عدات اذا عاد الكری واذا * هب النسیم فقد تهدی تحیات
زور یعلل قلب المستهام به * دهرا وقد بقیت فی النفس حاجات
لعل عتب اللیالی أن یعود الی * عتبی فتبلغ اوطار ولذات
حتی نفوز بما جاد الخیال به * فربما صدقت تلك المنامات

ولما أعرس المستعين بالله ببنت الوزير الاجل أبي بكر بن عبد العزيز احتفل أبوه المؤتمن بالله فى ذلك احتفالا اشتهره * وأبدع فيه ابداعا راق من حضره وبهره * فانه أحضر فيه من الآلات المبتدعة * والادوات المخترعة * ما بهر الالباب * وقطع دون معرفتها الاسباب * واستدعى اليه جميع أعيان الاندلس من دان وقاص * ومطيع وعاص * فاتوه مسرعين * ولبوه متبرعين * وكان مدبر تلك الاراغة ومدبرها * ومنشئ مخاطباتها ومحبرها * الوزير الكاتب أبو الفضل وصدرت عنه فى ذلك الوقت كتب ظهرا بجازها * وبهرا قتضابها وايجازها *

فمن ذلك ما خاطب به صاحب المظالم أبا عبد الرحمن بن طاهر * محلك اعزك الله فى
طى الجوانح ثابت وان نزحت الدار * وعيانك فى أحناء الضلوع بادوان شحط
المزار * فالنفس فائزة منك بتمثل الخاطر باوفر الحظ * والعين نازعة الى ان تمتع
من لقائك بظفر اللحظ * فلا عائدة اسيغ بردا * ولا موهبة اسوغ وردا * من
تفضلك بالحفوف الى مأنس يتم بمشاهدتك التامة * ويتصل بمحاضرتك انتظامه
* ولك فضل الاجمال * بالامتاع من ذلك باعظم الآمال * وانا اعزك الله على
شرف سوددك حاكم * وعلى مشرع سنائك حاتم * وحسبى ما تحققه من نزاعى
وتشوقى * وتيقنه من تطلعى وتشوقى * وقد تمكن الارتياح * باستحكام الثقة *
واعتراض الانتزاح * بارتقاب الصلة * وانت وصل الله سعدك بسماحة شيمك *
وبارع كرمك * تنشى للمؤانسة عهدا * وتورى بالمكارمة زندا * وتقتضى بالمشاركة
اشكرا حافلا وحمدا * لازلت مهنأ بالسعود المقبلة * مسوغا اجتلاء غرر الامانى
المتهللة * بمنه * وله مراجعا للوزير ابى محمد بن سفيان بقطعة منها * كامل

قابلت بالعتبى كتابك حافظا * للعهد حفظ العين بالاجفان
وبسطت اوضح من زياد عذرة * لو لم تكن اقسى من النعمان
اسقيك عذبا باردا وبقيتنى * اذ حاش حميك من حميم آن
اغضبت جهلا ان نسبت الى الصبا * فافرح فانك منه فى ريعان

وركب المستعين بالله يوما نهر سرقسطة يريد طراد لذته * وارتياد نزهته * وافتقاد
احد حصونه المنتظمة لبيته * واجتمع له من اصحابه * من اختصه لاستصحابه *
وفيهم أبو الفضل مشاهد الانفراجهم * سالكا لمنا هجهم * والمستعين قد احضر
من آلات ايناسه * واظهر من انواع ذلك وأجناسه * ما راق من حضر * وفاق
حسنه الروض الانضر * والزوارق قد حفت به * والتفت بجوانبه * ونغمات الاوتار
تحبس السائر عن عدوه * وتخرس الطائر المفصح بشدوه * والسمك تثيرها المكائد
* وتغوص اليها المصائد * فتبرزها للعين * قضبان دروسبائك تجين * والراح
لا يطعس لها لمع * ولا يخس منها بصر ولا سمع * والدهر قد غضت صروفه *
واقتص من منكره معروفه * فقال * بسيط

يوم لله انيق واضح الغرر * مفضض مذهب الآصال والبكر
كانما الدهر لما ساء اعتبنا * فيه بعتبى وابدى صفح معتذر

فسير فى زورق سف السفين به * من جا نبيه بمنظوم ومنتثر
مد الشراع به نشرعلى ملك * بد الاوائل فى ايامه الاخر
هو الامام الهمام المستعين حوى * علياء مؤتمن عن هدى مقتدر
تحوى السفينة منه آية عجبا * بحر تجمع حتى صار فى بحر
تثار من قعره النينان مصعدة * صيدا كما ظفر الغواص بالدرر
وللندامى به عب ومرتشف * كالريق يعذب فى ورد وفى صدر
والشرب فى ودمولى خلقه زهر * يذكو وغرته أبهى من القمر

(الوزير أبو عامر بن نبيق)

بهرذكاء وطبعا * وعمر المحاسن ربعا * فأقام للاعجاز برهانا * وتيم ألبابا وأذهانا * لولا عجب استهواه * واخل بما حواه * وزهو وضفا على اعطافه * واخفى نور انصافه * الا أن حسنة احسانه لتلك السيئة ناسخة * وفى نفس الاستحسان راسخة * وقد اثبت له ما تستبدعه * ويقتنك منحاه فيه ومنزعه * فمن ذلك قوله يمدح * بسيط

حسبى من الدهر ان الدهر ينتج لى * بكر الخطوب وانى عاثر الامل
دعنى اصادى زمانى فى تقلبه * فهل سمعت بظل غير منتقل
وكلما راح جهما رحت مبتسما * والبدر يزداد اشراقا مع الطفل
ولا يروعنك اطراقى لحادثة * فالليث مكمنه فى الغيل للغيل
فانما طرف عطف الرمح من خور * فيه ولا احمر صفح السيف من خجل
لا غروان عطلت من حليها همم * فهل يعير جيد الظبى بالعطل
ويلاه هل لا نال القوس بارئها * وقلد السيف جيد الفارس البطل

ومنها فى المديح *

اغران تدعه يوما لنائبة * جلى ولا يكشف الجلى سوى جلل
قد اوسع الارض عدلا والبلاد ندى * فالروض طاق الربى والشمس فى الحمل
يرعى الممالك فى قرب وفى بعد * ويأخذ الامر بين الريث والعجل
ذو عزمة لخطوب الدهر جردها * امضى من الصارم المطرور فى الغلل
وذو ايادعلى العافين جادبها * اشفى من البارد السلسال للغلل
مصرف قصب الاقلام نال بها * منا له بشبا الخطية الذبل
من كل اهيف مافى متنه خطل * والسمهرية قد تعزى الى الخطل

دع عنك ما خالدت يونان من حكم * وسار فى حكماء الفرس من مثل
وانظر اليها تجدها احرزت سبقا * فى الجهد منها وحاز السبق فى مهل

وله يتغزل * طويل

وهيفاء يحكيها القضيب تاودا * اذا ما انثنت فى الريط أو حبراتها
يضيق الازار الرحب عن ردفها كما * تضيق بها الاحشاء عن زفراتها
وما ظبية اذ ما تألف وجرة * ترود ظلال الغيل أو أثلاتها
بأحسن منها يوم اومت بلحظها * الينا ولم تنطق حذار وشاتها

(الوزير الكاتب أبو بكر بن قزمان رحمه الله تعالى)

مبرز فى البيان * ومحرز الخصل عند تسابق الاعيان * اشتمل عليه المتوكل اشتمالا ارقاه الى مجالس * وكساه ملابس * فاقتطع اسمى الرتب وتبواها * ونال اسنى الحظوظ وما تملاها * فان دهره كر عليه بخطوبه * وسفر له عن قطوبه * فكدر عيشه بعد ما صفا * وقلص برده الذى كان ضفا * وتجرع آخر عمره من كؤس الذل ما بشعها ذوقا * ولبس من ملابس الهوان اشوهها طوقا * فى قصة اساء بها ابن حمدين وما اجمل * وجاء بها شوهاء لا تتأمل * واخلاقه هى التى فلت من غربه * وكانت سبب الطول كربه * فانها كانت تتقدم فى جوانحه احتدام القيظ * تكاد تميز من الغيظ * وكان رحمه الله ظاهر الصواب * مرتى نبس * طاهر الاثواب * من كل دنس * مجزا ببيانه * موجزا فى كل احيانه * وقد اثبت له ما تعلم به حقيقة قدره * وتعرف كيف اساء الزمان اليه بغدره * فمن ذلك قوله * كامل

ركبوا السيول من الخيول وركبوا * فوق العوالى السمر زرق نطاف
وتجللوا الغدران من ماذيهم * مرتجة الا على الاكتاف

(الوزير الكاتب ابو بكر بن المنخ)

حل كنفى العلم والعليا * واخذ بطرفى الدين والدنيا * فهصر افنان الفتوة * واقتصر برهة على اجتلاء غرر الامانى المجلوة * لم يتأنس بها الا بنشوة * ولم يتنفس فيها الا عن صبوة * ولا طاف مدتها بركن استتار * ولا عاف مورد استهتار * والدين يلحظه بطرف كليل * وقلب عليه مؤتلف * الى ان أقصر باطله * واستبصر مسوفه ومماطله * فعرى من ذلك اللبوس * وبرئ من تلك الكؤس * واصبح ثانى الاكابر * وراقى اعواد المنابر * وقد اثبت له ما يستجاد * ويرتاد له تهائم ونجاد *

من ذلك قوله * كامل

والروض يبعث بالنسيم كأنه * اهداه يضرب لاصطباحك موعدا
سكران من ماء النعيم فكلما * غناه طائره واطرب ردّدا
ياوى الى زهر اكأن عيونه * رقباء تقعد للاحبة مرصدا
زهر يبوح به اخضرار نباته * كالزهر اسرجها الظلام واوقدا
ويبيت فى فنن توهم ظله * يمسى ويصبح فى القرارة مرودا
قد خف موقعه عليه وربما * مسح النعيم بعطفه فتاودا

وله يتغزل * حسب القوم انى عنك سال * انت تدرى صبابتى ما أبالى
قرى انت كل حين وبدرى * فتى كنت قبل هذا هلالى
انت كالشمس لم تغب لى ولكن * حجبت ليلها حذار الملال

وله يتغزل ظبى يموج الهوى بناظره * حتى اذا مارمى به انبعثا
مبتدع الخلق لا كفاءله * يعد شكوى صبابتى رفثا
انكر سقمى وما قصدت له * وما تعرضت للهوى عبثا
اقسم فى الحب ان أموت به * فما قضى بره ولا حنثا

---

*(تم القسم الثانى من قلائد العقيان * ومحاسن الاعيان المضمن غرر علية الوزراء * وفقر الكتاب البلغاء)*

(القسم الثالث من قلائد العقيان * ومحاسن الاعيان * فى لمع اعيان القضاة ولمع اعلام العلماء السراة * الفقيه القاضى أبو الوليد الباجى رحمه الله تعالى)*

بدر العلوم اللائح * وقطرها الغادى الرائح * وثبيرها الذى لا يزحم * ومنيرها الذى ينجلى به ليلها الاسحم * كان امام الاندلس الذى تقتبس انواره * وتنتجع انجاده واغواره * رحل الى المشرق فعكف على الطلب ساهرا * وقطف من العلم ازاهرا * وتفنن فى اقتنائه * وثنى اليه عنان اعتنائه * حتى غدا ملء الوطاب * وعاد بلج طلبه الى الارطاب * فكر الى الاندلس بحر الاتخاض لجه * وجفر الا يطمس منهجه * فتهادته الدول * وتلقته الخيل والخول * وانتقل من محجر الى ناظر * وتبدل من يانع بناضر * ثم استدعاه المقتدر بالله فسار اليه مرتاحا * وبدا فى أفقه ملتاحا * وهناك ظهرت تآليفه واوضاعه * وبدا وخده فى سبل العلم وايضاعه * وكان المقتدر يباهى بانحياشه الى سلطانه * وايثاره لحضرته باستيطانه * ويحتفل

فى مايرتبه له ويجريه * وينزله فى مكانه متى كان يوافيه * وكان له نظم يوقفه على ذاته * ولا يصرفه فى رفث القول وبذاذاته * فمن ذلك قوله فى معنى الزهد * متقارب

اذا كنت اعلم علما يقينا * بأن جميع حياتى كساعه
فلم لا اكون ضنينا بها * واجعلها فى صلاح وطاعه

وله يرثى ابنيه وماتا مغتربين * وغربا كوكبين * وكانا ناظرى الدهر * وساحرى النظم والنثر * طويل

رعى الله قبرين استكانا ببلدة * هما اسكناها فى السواد من القلب
لئن غيبا عن ناظرى وتبوءا * فؤادى لقد زاد التباعد فى القرب
يقربعينى ان أزور ثراهما * والزق مكنون التراث بالترب
وأبكى وابكى ساكنيه العلى * سانجد من صحب واسعد من سحب
فما ساعدت ورق الحمام اخا اسى * ولا روحت ريح الصبا عن اخى كرب
ولا استعذبت عيناى بعدهما كرى * ولا اظمئت نفسى الى البارد العذب
احن ويثنى اليأس نفسى عن الاسى * كما اضطر محمول على المركب الصعب

وله يرثى ابنه محمدا * كامل

امحمد ان كنت بعدك صابرا * صبر السليم لما به لا يسلم
ورزئت قبلك بالنبى محمد * ورزؤه أدهى لدى وأعظم
فلقد علمت بأننى بك لاحق * من يعدظنى أننى متقدم
لله ذكر لا يزال بخاطرى * منصرف فى صبره متحكم
فاذا نظرت فشخصه متخيل * واذا أصخت فصوته متوهم
وبكل ارض لى من اجلك لوعة * وبكل قبر وقفة وتلوم
فاذا دعوت سواك حاد عن اسمه * ودعاه باسمك مقول بك مغرم
حكم الردى ومناهج قدسنها * لاؤلى النهى والحزن قبل متمم

(الوزير الفقيه أبو مروان بن سراج رحمه الله تعالى)

أحد اعيان البيان * وخاتم اعلام الكلام * ومعين الانتخاب والانتداب * على طموس رسم اللغات والآداب * فانه اودى فطويت المعارف * وتقلص ظلها الوارف * لانه كان لجة بحر * وكان بالاندلس كعمر بن بحر * وزانها بمعرفته كدر

بنحر * وكانت دواوين العلم مقفلة ففتحها * ومبهمة فاوضحها وشرحها * وجاء ابنه بعده فصارت رباعه به أواهل * ولم تعد معالمه بعده مجاهل * الا أن اباه مروان كان دوح ذلك الفرع * ومدر ذلك الضرع * وصحب شيوخا درجة أبي الحسين ان يحمل عن طلبتهم * وينزل عن مرتبتهم * وكان في ضبطه وتقييده * وحله لتشبك الغرض وتعقيده * في حد لا يأتي عليه تحديد * ولا يعبر عنه لسان حديد الا انه كان يضجر عند السؤال فما يكاد يفيد * ويتضجر غبظا على الطالب حتى يتبلد ولا يستفيد * وقد أثبت له من بدائع أقواله ما تعيد القول في استحسانه وتبديه * وتلتحف سناه وترتديه * فمن ذلك قوله يمدح المظفر بن جهور رحمه الله *

كامل

أما هواك ففي اعتزامك كان * كم صارم من دونه وسنان
بين حروب لم تزل تغدوهم * حتى الفطام تديرها بلبان
في كل ارض يضربون قبابهم * لا يمنعون تخير الاوطان
أوما ترى أوتادها قصد القنا * وحبالها من ذوائب الفرسان
عجبا لاسد في القباب تكلفت * برعاية الظبيان والغزلان
ولقد سريت وما صحبت على السرى * غير النجوم اراده الكتمان
في ليلة نظرت الى نجومها * اتقحم الغمرات غير جبان
قالت فتاتهم وقد نبهتها * والليل ملقى كالكلكل وجران
كيف اجترأت على تجاوز من ترى * من نائم حولي ومن يقظان
اولست انسانا وما ان تنتهي * هذي النهاية جرة الانسان
فاجبتها ان ابن جهور الرضى * منع المخاوف أن تحل جناني

ومنها في العتاب * والاستمناح *

كامل

أتعود لوى من بحور سماحكم * صفرا وليست رئة الاشطان
ويكون ربعي مستبينا جدبه * حتى أهيم بنجعة البلدان
قسنى بمن يناى برفع مكانه * بنديك العالي وخفض مكاني
أمن السوية ان يحلوا بالربى * من ارضه وأحل بالغيطان
ان ترخصوا خطري فكم مغل به * يستام فيه بارفع الاثمان

الوزير الفقيه أبو عبيد الله البكري رحمه الله تعالى

عالم الاوان * ومصنفه * ومقرط البيان * ومشنفه * بتواليف * كأنها الخرائد * وتصانيف * أبهى من القلائد * حلى بها من الزمان عاطلا * وأرسل بها غمام الاحسان هاطلا * ووضعها فى فنون مختلفة وأنواع * وأقطعها ماشاء من اتقان وابداع * وأما الادب فهو كان منتهاه * ومحل سهاه * وقطب مداره * وفلك تمامه وابداره * وكان كل ملك من ملوك الاندلس يتهاداه تهادى الثكلى للكرى والآذان للبشرى * على هنات كانت فيه فانه رحمه الله مباكر للراح ولا يصحو من خمارها * ولا يصحو رسم ادمانه من مضمارها * ولا يريح الا على تعاطيها * ولا يستريح الا الى معاطيها * قد اتخذ دمانها هجيرة * ونبذ من الاقلاع نبذ عاصم ابن الايمن مجيرة * فلما حان انقراض شعبان وانصرامه * كانت فيه مستبشعة الذكر * مستشنعة النكر * تمجها الاوهام والخواطر * ويثبتها السماع المتواتر * (وقد ثبت له ما يشهد لك بتقدمه) * ويريك منتهى قدمه * رأيته وأنا غلام ما اقرهلالى * ولا نبع فى الذكاء كوثرى ولا زلالى * فى مجلس ابن منظور * وهو فى هيئة كأنما كسيت بالبهاء والنور * وله سبلة يروق العيون ايماضها * ويفرق السواد بياضها * وقد بلغ سن ابن محلم * وهو يتكلم فيفوق كل متكلم * فجرى ذكر ابن مقلة وخطه * والفيض فى رفعه وحطه * فقال * بسيط

خط ابن مقلة من ارعاه مقلته * ودت جوارحه لو أصبحت مقلا
فالدر يصفر لاستحسانه حسدا * والورد يحمر من ابداعه خجلا

وله فصل من كتاب راجع به الفقيه الاستاذ ابا الحسن بن درى رحمهما الله * وتالله انى لاطمع جنى محاورتك فيقف فى اللهاة * واجد لتخيل مجالستك ما يجده الغريق للنجاة * واعتقد فى مجاورتك ما يعتقده الجبان فى الحياة * طويل

متى تخطئ الايام فى بان ارى * بغيضا يناى أو حبيبا يقرب

ورأيت رغبتك فى الكتاب الذى لم يتحرر ولم يتهذب * وكيف التفرغ لقضاء ارب والنشاط قد ولى وذهب * فما اجده الا كما قيل * كامل

نزرا كما استكرهت عاثر نفحة * من فارة المسك التى لم تفتق

وان يعن الله على المراد * فبك والله يستفاد * وبرغبتك أخرجه من الوجود الى العدم * واليك يصل أدنى ظلم * بحول الله (وله فصل) من رقعة يهنئ بها الوزير الاجل ابا بكر بن زيدون بالوزارة * اسعد الله بوزارة سيدى الدنيا والدين *

واجرى لها الطير الميامين * ووصل بها التأييد والتمكين * والحمد لله على امل بلغه وجذل قدسوغه * وضمان حققه * ورجاء صدقه * وله المنة فى ظلام كان أعزه الله صبحه * ومستهم غداشرحه * وعطل نحركان حليه * وضلال دهر صار هديه نقد عمر الله الوزارة باسمه وردالها أهلها بعد اقصار

* (الفقيه الاجل قاضى الجماعة أبو عبد الله بن حمدين رحمه الله) *

حامى ذمار الدين * وعاضده * وقاطع ضرر المعتدين * وخاضده ملك العلوم زماما * وجعل العكوف عليها لزاما * فحى رسمها * وأعلى اسمها * وخاصمت المحدين منه السرلد * وتهدلت به على العالمين اغصن مادد * وكف أيدى الظالمين فلم تكن لهم استطالة * وراهف خواطر المجتهدين فلم تسخ لهم بطالة * فأصبح أهل مصره بين دارس علم * ولابس حلم * وآيس ظلم * ناهيك من رجل كثير الرعى لاهل المعارف * مؤومن بره الى ظل وارف * اعم الورى منة * وأعظم خلق الله منة قام واقعد * وأدنى وأبعد * وانحس واسعد * فتقلصت به الظلال وفاءت * وحسنت به الايام وساءت * راعمل للضر والنفع لسانه ويده * وشغل بالرفع والوضع يومه وغده * وعمر بها فكره وخلده * حتى هد الجبال الشوامخ * واجتث الاصول الراسخ * ولما اداربن الحاج من خلاف سنة تسع وتسعين ما ادار * واتفق هو ومن واطاه على ما فسخته الاقدار * استشير فى الخلع فما استساغه * وريغ حيره فلم يكن فيمن راعيه * وعرض على الحمام فما هابه * ووالى فى نقض ما ابرم حيثما له وذهابه * وسمح فى ذلك بنفسه * وقنع من غده بذكر أمسه * فلما انجلت ظلماؤه * وتحلت بنجوم ظفره سماؤه * اغرى بالمطالبين اهتضامه وحيفه * واعلن لمن أسر اغراءه ولم ينتظر بالمكروه نظراءه * فاخمل منهم اعلاما * واورث نفس الدين منهم آلاما * والبسهم ماشاء ذما من الناس وملاما * فدجت مطالع شموسهم * وخلت مواضع تدريسهم * فأصبحوا ملتحفين بالمهانة * متشوفين الى الاهانة * يروعهم الرواح والغدو * ويحسبون كل صيحة عليهم هو العدو * ويذعرهم طروق النوم للاجفان * وينكرهم الثابت العرفان * قد فقدوا حبورا * وعادت منازلهم قبورا * الى ان نفس محنتهم بعد احوال * وخلا افقهم من تلك الاهوال * فتنشقو ريح الحياة * واشرقوا من تلك الظلمات * بعد ان احال البوس نعيمهم * وأخذ الحمام زعيمهم * وكان رحمه الله متضح طريق الهدى * منفسح الميدان فى العلم

والندى * مع ادب كالبحر الزاخر * ونثر كالدر الفاخر * وقد أثبت له منه ما تعذب مقاطفة * وتلين معاطفة (فمن ذلك فصل) راجع به ابن شماخ * عمر بابك * واخصب جنابك * وطاوعك زمانك * ونعم بك اوانك * وسقى بلادك غير مفسدها صوب الربيع وديمة تهمى فتدرج اسبيله * من كنت سلالة سليله ووارث معرسه ومقيله * وماحام وضرع * فخر رمى عن وتر قوسك ونزع * فلم يهلك هالك * ترك مثل مالك * فتركت المهاد * والفت السهاد * وتقليت الاباء والاجداد * فأسرجت فى ميدان المجد براقا * اتخذ الريح خافيه وساقا * فاحتل من شعاب المجد صقعا * اثار به نقعا * ودوم فى افق السماء * تدويم فرخ الماء * حتى كأنه على لمة الرأس ابن ماء * محلق لباهر فضلك ان يطول * فيقول * خفيف

لا بقومى شرفت بل شرفوا بى * وبنفسى فخرت لا بجدودى

أو يتنزل * فيمثل * كامل

لسنا وان كرمت أوائلنا * يوما على الاحساب نتكل
نبنى كما كانت أوائلنا * تبنى ونفعل مثل ما فعلوا

كم متعاط شاوطلقك * سولت له نفسه شق غبارك * واقتفاء مناهج آثارك * فما ادرك * وطلح بعيره وبرك ** وفى فصل منها ** بيننا وسائل * احكمتها الاوائل * ماهى بالانكاث * والوشائج الرثاث * من دونها عهد * جناه شهد * ارج عرف النسيم * مشرق جبين الاديم * رائق رقعة الجلباب * مقتبل رداء الشباب * كالصباح المنجاب * تروق بساريه * وتلقاك قبل اللقاء * تباشيره * وافر

ورثناهن عن آباء صدق * ونورثها اذا متنا بنينا

* (الفقيه الاستاذ أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسى عليه رحمة الله وجزيل غفرانه) *

شيخ المعارف وامامها * ومن فى يديه زمامها * لديه تنشد ضوال الاعراب * وتوجد شوارد اللغة والاعراب * الى مقطع دمث * ومنزع فى النفاسة غير منتكث * وكان له فى دولة ابن رزين مجال ممتد * ومكان معتد * ولما رأى الاحوال * واختلالها * والاقوال * واعتلالها * وتلك الشموس قد هوت * ونجوم الآمال قد خوت * اضرب عن سواه * ونكب عن نجواه * واستغرب بلوعة ابن رزين وجواه * ونصب

نفسه لاقراء علوم النحو * وقنع بتفهيم جوه بعد الصحو * وله تحقيق فى العلوم الحديثة والقديمة * وتصرف فى طرقها القويمة * ماخوج بمعرفتها عن مضمار شرع ولا نكب عن اصل للسنة ولا فرع * وتآليفه فى المشروحات وغيرها صنوف * وهى اليوم فى الآذان شنوف * وقد اثبت له ماير يك شفوفه * وتجد على النفس خفوفه * فمن ذلك قوله فى طول الليل * طويل

ترى ليلنا شابت نواصيه كبرة * كما شبت ام فى الجور وض نهار
كأن الليالى السبع فى الافق علقت * ولا فصل فيما بينهن نهار

(واخبرنى انه حضر مع المأمون بن ذى النون فى مجلس الناعورة بالمنية التى تطمع اليها المنى * ومرآها هو المقترح والمتمنى * والمأمون قد احتبى * وافاض الحبا * والمجلس يروق كأن الشمس فى افقه * والبدر فى مفرقه * والنور عبق * وعلى ماء النهر مصطبح ومغتبق * والدولاب بئن كناقة أثر الحوار * او كثكلى من حر الاوار * والجو قد عنبرته انواؤه * والروض قد رشته امطاره وانداؤه * والاسد قد فغرت أفواهها * ومجت امواهها * فقال * منسرح

يا منظرا ان نظرت بهجته * اذكرنى حسنه جنة الخلد
تربة مسك وجو عنبرة * وغصن ندوطش ماورد
والماء كاللازورد قد نظمت * فيه اللآلى فواغر الاسد
كأنما جائل الحباب به * يلعب فى جانبيه بالنرد
تخاله ان بدا قرا * تمابدا فى مطالع السعد
كأنما البست حدائقه * ماحاز من شيمة ومن مجد
كأنما جادها فروضها * بوابل من يمينه رغد
لازال فى عزة مضاعفة * ميمم الرفد وارى الزند

(وله رقعة يصف فيها هذا التصنيف تأملت فسح الله لى ددى وولى فى امد بقائه * كتابه الذى شرع فى انشائه * فرأيت كتابا سيمجد ويغور * ويبلغ حيث لا تبلغ البدور * وتبين به الذرى والمناسم * وتغتدى له غرر فى اوجه ومواسم * فقد أسجد الله الكلام لكلامك * وجعل النيرات طوع اقلامك * فأنت تهدى بنجومها * وتردى برجومها * فالنثرة من نثرك * والشعرى من شعرك * والبلغاء لك معترفون * وبين يديك متصرفون * وليس يبار يك مبار * ولا يحار يك الى

الغاية مجار * الا وقف حسيرا * وسبقت ودعى اخيرا * وتقدمت لاعدمت شغوفا * ولا برح مكانك بالآمال محفوفا * بعزة الله * (وله يراجع الاستاذ ابا محمد بن جوشن على شعر كتب به اليه وتضمن غزلا فى اول القصيدة فخذا حذوه * طويل

حلفت بثغر قد حمى ريقه العذبا * وسل عليه من لواحظه عضبا
وفرحة لقيا اذهبت ترحة النوى * وعتبى حبيب هاجرا عقبت عتبا
لقد هزعطفى بالقريض ابن جوشن * سرورا كما هزت صباغصنا رطبا
كسانى ارتياح الراح حتى حسبتنى * حليف بعاد نال من حبه قربا
واطربنى حتى دعانى الورى فتى * وقالوا كبير بعد كبرته شبا
كأن المثانى والمثالث هيجت * سرورى ولم اسمع غناء ولا ضربا
فيا مزمع الترحال قل لابن جوشن * مقال محب لم يشب جده لعبا
امهدى سجايا ه الى وناظما * الى الشهب عقدا راقنى نظمه عجبا
وما خلت اهداء الشمائل ممكنا * لهدوان الدهر ينتظم الشهبا
فهل نال عبد الله من سر بابل * نصيبا فأربى اوحوى الدهر والاربا
ليهنك فضل حزت من خصله المدى * ونظم بديع قد غدوت له ربا
وهاك سلاما صادرا عن مودة * عمرت بها منى الجوانح والقلبا

وله فى الزهد من لزوم مالا يلزم * طويل

امرت الهوى بالمكارم كلها * ولم ترضها الا وانت لها اهل
فقلت اصفحوا عمن أساء اليكم * وعودوا بحلم منكم ان بدا جهل
فهل لجهول خاف صعب ذنوبه * لديك امان منك او جانب سهل

وله فى التوحيد والرد على من قال بغيره * طويل

الهى انى شاكر لك حامد * وانى لساع فى رضاك وجاهد
وانك مهما زلت النعل بالفتى * على العائد التواب بالعفو عائد
تباعدت مجدا وادنيت تعطفا * وحلما فانت المدنى المتباعد
ومالى على شئ سواك معول * اذا دهمتنى المعضلات الشدائد
اغيرك ادعو فى الهوى وخالقا * وقد اوضح البرهان انك واحد
وقد مادعا قوم سواك فلم يقم * على ذاك برهان ولا لاح شاهد

وبالفلك الدوار قد ضل معشر * وللنيرات السبع داع وساجد
وللعقل عباد وللنفس شيعة * وكلهم عن منهج الحق حائد
وكيف يضل القصد ذو العلم والنهى * ونهج الهدى من كان نحوك قاصد
وهل فى الذى طاعوا له وتعبدوا * لامرك عاص اوالحقك جاحد
وهل يوجد المعلول من غير علة * اذا صح فكر أو رأى الرشد راشد
وهل غبت عن شئ فينكر منكر * وجودك ام لم تبد منك الشواهد
وفى كل معبود سواك دلائل * من الصنع تبدى انه لك عابد
وكل وجود عن وجودك كائن * فواحد اصناف الورى لك واحد
سريت منك فيها وحدة لو منعتها * لاصبحت الاشياء وهى بوائد
وكم لك فى خلق الورى من دلائل * يراها الفتى فى نفسه ويشاهد
كفى مكذبا للجاحدين نفوسهم * تخاصمهم ان انكروا وتعاندوا

وله يجيب شاعرا قرطبيا مدحه * بسيط

قل للذى غاص فى بحر من الفكر * بذهنه فحوى ماشاء من درر
لله عذرا مزقت منك رائحة * تختال من حبرها المرقوم فى حبر
صداقها الصدق من ودى ومنزلها * بصيرتى وسواد القلب والبصر
هزت بدائعها عطفى من طرب * لحسنها هزة المشغوف بالذكر
كانما خامرتنى من بشاشتها * راح وسكر بلا راح ولاسكر
ما كنت أحسب ان النيرات غدت * يصيدها شرك الاوهام والفكر
ولا توهمت ايام الربيع ترى * فى ناضر غضة الانوار والزهر
أما الجزاء فشئ لست مدركه * ولو بدرت الى التوجيه بالبدر
لكن جزاءى صفاء الود أضمره * اذا القلوب انطوت منه على كدر
جارك ذهنى فى مضمارها فكبا * ذهنى وفزت بخصل السبق والظفر
وهل بطليوس فى نظم مناظرة * يوما لقرطبة فى حكم ذى نظر

وله يصف زبرطانة * وافر

وذات عمى لها طرف بصير * اذا رمدت فابصر ما تكون
لها من غيرها نفس معار * وناظرها الذى الابصار طين
وتبطش باليمين اذا أردنا * وليس لها اذا بطشت يمين

(وكتب الى الاستاذ أبي الحسن بن الاخضر رحمه الله * ياسيدى الاعلى * وعمادى الاسنى * وحسنة الدهر الحسنى * الذى جل قدره * وسار مسير الشمس ذكره * ومن أطال الله بقاه الفضل بعلى مناره * وعلم يحيي آثاره * نحن أعزك الله نتدانى اخلاصا * وان نتناءا شخاصا * ويجمعنا الادب * وان فرقنا النسب * فالاشكال اقارب * والآداب مناسب * وليس يضر تناءى الاشباح * اذا تقاربت الارواح * وما مثلنا فى هذا الانتظام * الا كما قال أبو تمام * طويل

نسيبي فى رأيي وعلمي ومذهبي * وان باعدتنا فى الاصول المناسب

لو لم يكن لما آثرك ذاكر * ولمفاخرك ناشر * الاذ والوزارتين * أبو فلان ابقاه الله لقام لك مقام سحبان وائل * واغناك عن قول كل قائل * فانه يعد فى مضمار ذكرك باعا رحيبا * ويقوم بفخرك فى كل نادخطيبا * حتى يثنى اليك الاحداق * ويلوى نحوك ام عناق * فكيف وما يقول الا بالذى علمت سعد * وما تقرر فى النفوس من قبل ومن بعد * فذكرك قد انجد وغار * ولم يسر فلك حيث سار * وان ليل جهل اطلعت فيه فجر تبصيرك * لجدير بان يصير نهارا * وان تبع فكر قدحته بتذكيرك لجدير ان يعود مزجا وعقارا * فهنيئا لك الفضل الذى أنت فيه راسخ القدم * شامخ العلم * منشور اللواء * مشهور الذكاء * مليث الآداب عرك * ولا عدمت الالباب ذكرك * ورقيت من المراتب أعلاها * ولقيت من المآرب اقصاها * بفضل الله * (وكتب مراجعا الى الوزير أبي محمد بن سفيان رحمه الله) * ياسيدى الاعلى * وعمادى الاسنى * ومشربي الاصفى * ادام الله عزته * وحمى من النوائب حوزته * وافانى لك كتاب سرى الموضع * سنى الموقع * اطال الله على ايجازه * واطمع على اعجازه * وقابلت الرغبة التى ضمنتها فيه * بما تقتضيه جلالة مهديه * وان تراخى الكتاب * عن حسن فى ذلك العتاب * فان المودة لم يقدح فيها من الملل * قادح * ولم يسخ لها من الخلل * سانح * بل كانت كالبرد تطوى على غره * الى اوان جلائه ونشره * وقد علم علام الضمائر * والذى يظن غائبا وهو حاضر * انى اعتقدك القدح المعلى * واضرب بك المثل الاعلى * وأرى انك تحجيل واضح * فى دهمة الزمان * وعلق راجح * فى كفة الامتحان * وبقية سنخ كريم * ما عهدهم عندنا بذميم * طويل

عليهم سلام الله ما ذر شارق * ورحمته ما شاء ان يترحما

وما ادّعى لك جانبا من السيادة * الا ولك عليه اعدل الشهادة * ولكن قديما سفل ذو الرجحان * وعاد الكمال على أهله بالنقصان * وكبت الاعالى بارتفاع الاسافل * حتى اقتضى ذلك قول القائل * طويل

فوا عجبا كم يدعى الفضل ناقص * ووا اسفا كم يظهر النقص فاضل

وقال المذمر للناجحين متى ذمرت قبلى الارجل وقد جاريتك اعزك الله فى ميدان من البلاغة انا فيه كمن كاثر البحر والمطر * وجلب التمر الى هجر * والذى حدانى اليه انه مر لى زمن * الهى خاطرى عنك فيه وسن * فقلت قد كان من العقوق * ترك رعاية الحقوق * فلا استمطرن مزن القول فقد كنت عهدتها بسجم فتغدق * ولا استسقين جابية الشيخ العراقى فقد كانت تطم فتفهق * ايام كنت اسحب ذيل الشباب * واسلك مسالك الكتاب * ويعجبنى سلوك سهل الكلام وحزونه * والتصرف بين ابكاره وعونه * استن استنان الطرف الجامح * ولا اثنى عنان الطرف الطامح * واروى هامتى * واقول بما صبت على غمامتى * الى ان تعمم مفرقى بالقتير * وعلنى ابهة الكبير * وودّعت زمنى الزائل * وعادت سهامى بين رث وناصل * وعريت افراس الصبا ورواحله * وسدت على سوى قصد السبيل معادله * فمن هريق ماء الشباب * واستشن الاديم وأقشع السحاب * وتجلت الغيوم فلعل فى الافق ربابة * وفى الحوض صبابة * وعسى أن يكون فى اخلاف المقالة درير ضع * وفى حقاق البلاغة درير صع * ولا زفنها عذراء * لا ترتضى الا الاكفاء * فليس يلين النجد الا فى مارق الهيجاء * ولا يحسن العقد الا فى عنق الحسناء * ولا جعلن الشعر لها شعارا * وفقر النثر لها دثارا * فاهتصرها اليك ولهى عروب * قد رضيت بك محبا ومحبوبا * فتضمخك بمسكها * وتؤمنك من فركها * وتذر ذرور الشمس عليك * وتهز فى ندوة الحى عطفيك * فان قضت من حقك فرضا * ورتقت من فتق الاخلال ولو بعضا * فذاك ما تضمنه الخاطر الذى نمنم بردها * ونظم عقدها * وان اخلف الظن ما اوهم ووعد * وقضى الذهن فيما احكم وسدد * فللخاطر عذر فى انه منصل اغفل شحذه وجلاؤه * حتى ذهب فرنده وماؤه * ومنهل ضيع وارده * فنضب عده *

كامل

والشول ما حلبت تدفق رسلها * وتجف درتها اذا لم تحلب

ولـه من قصيدة يمدح بها ذا الوزارتين أبا محمد بن الفرج * خفيف

ليـل الليـل بالوجيـف ولاتو * لـع بدار الهوان بالاغماض
واقرض سيف الهموم كل امـون * عنـتريس وبازل شرواض
انقذتني من الردى وطاتي البيـ * ـدونقض الهموم بالانقاض
شكلها كالقسى وهى سهام * للفـلا والرغاء كالانبـاض
خلتها حـين خاضت الليل سبحا * غمست من دجاه في خضخاض
صدعت عرمض الدياجى حتى * كرعت ماء الصباح المفـاض
بـين راع الظلام وخط مشيب * قـد سرى في سـواده بياض

وقال يـ الزهد * طويل

تجوهرك الادنى عنيت بحفظه * وضيعت من جهل تجوهرك الاقصى
لقد بعت ما يبقى بما هو هالك * وآثرت لو تدرى على فضلك النقصا

وقال في ذلك * طويل

وما دارنا الاموات لوانا * نفكر والاخرى هى الحيوان
شربنا بها عزا يهون جلالة * وشتان عز للفتى وهوان

قال يمدح المستعين بالله بن هود رحمه الله * طويل

هم سلبونى حسن صبرى اذ بانوا * بأقطار طواق مطالعها بان
لئن غادرونى باللوى ان مهجتى * مسايرة اضعانهم حيثما كانوا
سقى عهدهم بالخيف عهد غمائم * ينازعها مزن من الدمع هتان
أأحبابنا هل ذلك العهد راجع * وهل لى عنكم اخر الدهر سلوان
ولى مقلة عبرى وبين جوانحى * فؤاد الى لقياكم الدهر حنان
تنكرت الدنيا لنا بعد بعدكم * وحقت بنا من معضل الخطب الوان
رحلنا سوام الحمد عنها لغيرها * فلما ؤها صدا ولا النبت سعدان
الى ملك حاباه بالمجد يوسف * وشاد له البيت الرفيع سليمان
الى مستعين بالاله مؤيد * له النصر حزب والمقادير أعوان

(ومنها يمدحه رحمهما الله * طويل

بوجه ابن هود كلما اعرض الورى * صحيفة اقبال لها البشر عنوان
فتى المجد في برديه يدروضيغم * وبحر وقدس ذو هضاب ونهلان

من النفر الشم الذين اكفهم * غيوث ولكن الخواطر نيران
ليوث شرى مازال منهم لدى الوغى * هزبر فيمناه من السمر ثعبان
وهل فوق ماقد شاد مقتدرلهم * ومؤتمن بالله لقياه ايمان

وله يعزى دا الوزارتين اباعيسى بن لبون فى أخيه * كامل

للمرء فى ايامه عبر * والصفو يحدث بعده كدر
خرس الزمان لمن تأمله * نطق وخبر صروفه خبر
نادى فاسمع لو وعت أذن * وأرى العواقب لو رأى بصر
كم قال هبوا طالما هجعت * منكم عيون حقها السهر
أباذن من هو مبصرى صمم * ام قلب من هو سامعى حجر
لولا عماكم عن هدى نذرى * ومواعظى ماجاءت النذر

ومنها * هذى مصارع معشر هلكوا * وعظتكم بالمعتب فاعتبروا
قالت أرى ليل الشباب بدت * للشيب فيه انجم زهر
فاجبتها لاتيكثرى عجبا * من شيبة لم يجنها كبر

ومنها لكن طويت من الهموم لظى * أضحى لها فى عارضى شرر
حسنت شمائلكم واوجهكم * فتطا بقامرأى ومختبر
والحسن فى صور النفوس وان * راقتك من أجسامها الصور
لاضعضعت ايدى الخطوب لكم * ركنا ولا راعتكم الغير

وله يصف فرسا * طويل

وادهم من آل الوجيه ولاحق * له الليل لون والصباح حجول
تجر لماء الحسن فوق اديمه * فلولا التهاب الحضر ظل يسيل
كان هلال الفطر لاح بوجهه * فاعيننا شوقا اليه تميل
كان الرياح العاصفات تقله * اذا ابتل منه محزم وتليل
اذا عابد الرحمن فى متنه علا * بدا الزهو فى العطفين منه يجول
فمن رام تشبيها له قال موجزا * وان كان وصف الحسن منه يطول
هو الفلك الدوار فى صهواته * لبدر الدياجى مطلع وأفول

وله يخاطب مكة اعزها الله تعالى * طويل

امكة تفديك النفوس الكرائم * ولا برحت تنهل فيك الغمائم

وكفت اكف السوء عنك وبلغت * مناها قلوب كى تراك حوائم
فانك بيت الله والحرم الذى * بعزته ذل الملوك الاعاظم
وقد رفعت منك القواعد بالتقى * وشادتك ايدبرة ومعاصم
وساويت فى الفضل المقام كلاهما * ينال به الزلفى وتمحى المآثم
ومن أين تعدوك الفضائل كلها * وفيك مقامات الهدى والمعالم
ومبعث من ساد الورى وحوى العلى * بمولده عبد الاله وهاشم
نبى حوى فضل النبيين واغتدى * لهم اولا فى فضله وهو خاتم
وفيك يمين الله يلثمها الورى * كما يلثم اليمنى من الملك لاثم
وفيك لابراهيم اذ وطئ الصفا * ضحا قدم برهانها متقادم
دعا دعوة فوق الصفا فاجابه * قطوف من الفج العميق وراسم
فأنجب بدعوى لم تلج مسمعى فتى * ولم يعها الا ذكى وعالم
الهفى لأقدار عدت عنك همتى * فلم تنتهض منى اليك العزائم
فياليت شعرى هل أرى فيك داعيا * اذا جارت لله فيك الغمائم
وهل تمحون عنى خطايا اقترفتها * خطا فيك لى او يعملات رواسم
وهل لى من سقيا حبيبك شربة * ومن زمزم يروى بها النفس حائم
وهل لى فى أجر المنيب مقسم * اذا بذلت للناس فيك المقاسم
وكم زار مغناك المعظم مجرم * فحطت به عنه الخطايا العظائم
ومن أين لا يضحى مريبك آمنا * وقد امنت فيك المهى والحمائم
لئن فاتنى عنك الذى أنا رائم * فان هوى نفسى عليك لراسم
وان يحمنى حامى المقادير مقدما * عليك فانى با لفؤاد لقادم
عليك سلام الله ما طاف طائف * بكعبتك العليا وما قام قائم
اذا نسم لم تهدعنى تحية * اليك فهديها الرياح النواسم
اعوذ بمن اسناك من شر خلقه * ونفسى فامنها سوى الله عاصم
واهدى صلاتى والسلام لاحمد * لعلى به من كبة النار سالم

(الوزير الاستاذ أبو الحسين بن سراج رحمه الله تعالى)

كبير دار الخلافة * الشهير الشغوف والانافة * الذى جاءت به الدنيا * كما شاءت العليا * وقار * كأن به تنبت الارض * ومقدار * له النافلة فى الجلالة والفرض *

همى به للعارف انسجام * وافصح منها استجام * فوسم علمه اغفالا * واوضح فهمه اشكالا * وغدت به العلوم قد فض ختامها * وانتفض قتامها * وسهل صعبها * وسلك شعبها * ثم مضى فسد الدهر مطلعه * وضم عليه القبر اضلعه * فاضحت المعالى قد اقفر ربعها * وتفرق جمعها * وعادت المعارف قد طفئ سراجها * واستبهم انفراجها * واعيا على الناس علاجها * فامست الدنيا كان لم تنر بضيائه * وغدت المعالى ضاحية من افيائه * وكانت له شذور بيان * كانها نثير جمان * وبشير بامان * والماع * بابداع * كانه انتظام الجواهر * وابتسام الازاهر * وقد اثبت له ما تتضوع به الآفاق * وتخلع عليه سوادها الاحداق * فمن ذلك رقعة خاطبنى بها منها * كتبت وروض العهد قد افصحت اناشيده * وديوان الود قد صحت اسانيده * ودوح الاخاء يتفاوح زهرا * ويتناوح مجتنى ومهتصرا * والله يصوب مزنته * بشآبيب الوفاء * ويمنح نغبته * اعلى درجات العذوبة والصفاء * برحمته واما تلك المراجعة فكأنها لما عاقت عقت * وقد نالها من عتابى فى ذلك ما استحقت * وله يصف كتابا * وافر

كتابى يزدرى بالسحر حسنا * وسمت به زمانك وهو غفل
معان تعبق الآفاق منها * يشيب لها حسودك وهو طفل

وله فى ثوب رآه على غير اهله وكان عهده على من كان بوده * بسيط

يا لابس الثوب لا عريت من سقم * ولا تخطاك صرف الدهر والخطر
ويحى عليه ولهفى من تبدله * كم قد تطلع من اطواقه القمر
وكم ترنح فى اثنائه غصن * منعم النبت يدمى خده النظر
وكم ثنيت يدى عنه وقد نعمت * وظل منها فتيت المسك ينتثر
فاليوم اوحش مما كنت اعهده * كذاك صفو الليالى بعده الكدر

وله متغزلا لما تبوأ من فؤادى منزلا * وغدا يساط مقلتيه عليه

ناديته مسترحما من زفرة * افضت باسرار الضمير اليه
رفقا بمنزلك الذى تحتله * يا من يخرب بيته بيديه

وله لئن لم تفز عيناى منك بنظرة * ولم اقض من لقياك ما كنت آمل
فعالم ما تخفى السرائر عالم * بانك فى عينى وقلبى ممثل
وانك فيمن انتحيه بخلة * واحضه ودى لصدر واول

وانشدني له الفقيه ابو الفضل بن موسى بن عياض * بسيط

يما بعينيك من غنج ومن دعج * ومن صوارم تنضوها على المهج
لا ترتضى الخلف في وعد تركت به * قتيل حبك قد وفى على الفرج
اولا فثنيه للمشتاق يله به * وقيتا ولم تفى قولي بلا حرج

وكتب الى الراضي شافعا * بسيط

بث الصنائع لا تخفل بموقعها * فمن نأاودنا ما كنت مفتدرا
كالغيث ليس يبالي حيث ما انسكبت * منه الغمائم تربا كان او حجرا

* (ذو الوزارتين الفقيه قاضي قضاة الشرق ابو امية ابراهيم بن عصام رحمه الله) *

حضية علاء * لا تفرعها الاوهام * وجملة ذكاء * لا تشرحها الافهام * هزم الكتائب بعضائه * ونظم الرياسة في سلك قضائه * اذا عقد حاما طرق الدهر توقيرا وخلته من تهيبه عقيرا * يملأ بهوه بهاء * ولا تغب مداه حواء امهاء * يبرم امره نهارا وليلا * ويشن من آرائه كل آونة خيلا * لم يستنر الا بشمسه * ولم يستشر في رأيه غير نفسه * المهابة تخدم لحظته * والاصابة تقدم لفظته * كأن الحيا تثنى بشاشته وتحفيه * وكان الخلق قد جمعوا فيه * وله نثر تحلت الايام بسناه * ونظم استحلت الافهام جناه * وقد اثبت منهما سطورا * غدا حسنها في صفحة الدهر مسطورا * فمن ذلك فصل من رقعة كتب بها الى الرئيس الاجل أبي عبد الله بن الحاج رحمه الله في جانبي * ووصل فلان فشكر ما اوليته * ونشر ما قصدته في جانبه واتيته * ما اماال الاهواء * واطال الثناء والدعاء * وحبب عندك الآمال وجنب اليك الاملال * وهو ممن قد علمت ايدك الله ارتفاع شاز * وابداع بيان * وقد نهض بعزمة لا يرى ان يخدم غيرك * وهمة لا ترتضي ان تلتزم الا امرك * ومثلك رحب مقدمه * واسبل عليه ديمه * وعرف قدره * وشرح بخلقه صدره * ان شاء الله * وكتب اليه الوزير ابو الحسن بن الحاج * كامل

مازلت اضرب في علاك بقولي * داباوورد في رضاك واصدر
واليوم اعذر من يطيل ملامة * واقول زد شكوى فانت مقصر

فراجعه ابو امية * كامل

الفخر يأبى والسيادة تحجر * ان يستبيح حمى الوفاء مزور
وعليك ان ترضى بسمع ملامة * عني السناء وعهده لا يختر

ولدى ان نفث الصديق لراحة * صبرا لوفى وشيمة لا تغدر

وكتب اليه الغرباقى * بسيط مجزوء

اما ترى اليوم يا ملاذى * يحكيك فى البشر والطلاقة
والبحر يرتج مثل قلب * راقب من الفه فراقه
والجوصا فى الاديم زهر * مدّ على ارضه رواقه
فامنن بمشى اليه انى * مالى على الصبر عنه طاقه

فاجابه ابو اميّة * بسيط مجزوء

عندى لما تشتهى بدار * يشهد انى على علاقه
فاخبر بما شئت صدق عهد * تجد دليلا على الصداقه
وارفق فلى بفراق قلب * قطع ان زرته اساقه
يطلع بر الصديق بدرا * امنه عمره محاقه
واسكن الى راى ذى احتفاء * يحجز من رامه لحاقه
وابلغ سرى الخلال انى * جئت بما قد رأى وفاقه

وكتب الى ابى العباس المذكور * طويل

كتبت وعندى للنراع عزيمة * تسهل تجشيم اللقاء على بعد
ومعهد انس ما عهدت تحفيا * فهل مقرض شكرى ومستقرض حمدى
وان عاق عن عهد لبرك عائق * تلطفت فى العذر الجميل الى ودّى

وكتب اليه كاتبه أبو الحسن باقى وهو بالعدوة بهذه الابيات * وافر

قضى الدار فى اسر الغرام * أليم القلب من وقع الملام
يضاهى دمعه دمع الغوادى * ويحكى شجوه شجو الحمام
وتذكره البدور سنا وجوه * زهاها الحسن عن حمل اللثام
ترق له الرياح فتقتضيه * اذا هبت تحية مستهام
لضنوا بالمنام غداة ظنوا * بان الطيف يطرق فى المنام
ولولا طاعة ملكت قيادى * لابلج فى الذؤابة من عصام
لما آثرت بعدا عن حبيب * يجرع بعده غصص الحمام

فاجابه ابو اميّة * وافر

ذخرنا البر من لطف النظام * ومال برا يناسحر الكلام

وعندى للمطيع مطاع أمر * يجرد للقاظبى اعتزام

(الوزير الفقيه صاحب الاحكام ابو محمد عبد الله بن سماك رحمه الله تعالى)

هو واخوة أبو عمر فرقدان متوفدان * وسراجان وهاجان * فرعا مجد * ونبعا نجد لا وهد * مامنهما الا اغر وضاحا * يوضح المشكلات ايضاحا * ولهما سلف تقصر عن مداناته الاقدار * وشرف تمكن منه للقطب المدار * وتولى الفقيه أبو محمد الاحكام فاقالها * ووضع فى يد التقوى عقالها * وحماها باسنة من العدل وشفار * وأراها وجه الديانة كالصبح عند الاسفار * هم اذا لقى * غمام اذا استقى * فان احتفى جاد * وان اصطفى كان كالصارم والنجاد * مهاب * مع تواضعه * وهاب * يضع العرف فى مواضعه * لا يستزل فى حقيقة * ولا يستنزل عنها بملك النعمان بن الشقيقة * وله علم كاللجة اذا اضطربت امواجها * والكتيبة اذا تحركت افواجها * وادب كالروض غب المطر * ومذهب كالنسيم هب على الروض وخطر * وقد اثبت من نثره المبتدع * ونظمه الذى يوضع فى النفوس ويودع * ما تستحيله * وتقلده الاوان وتحليه * فمن ذلك قوله يصف الروض * كامل

الروض مخضر الربى متجمل * للناظرين باجمل الالوان
فكانما بسطت هنالك شوارها * خود زهت بقلائد العقيان
وكانما فتقت هنالك نوافج * من مسكة عجنت بصرف البان
والطير تسجع فى الغصون كانما * نقر القيان حنت على العيدان
والماء مطرد يسيل عبابه * كسلاسل من فضة وجمان
بهجات حسن اكملت فكانها * حسن اليقين وبهجة الايمان

ولما حللت غرناطة جاورته فكان لى كجار أبى ذؤاد * سقانى حتى اروى كل ضمأ وجواد * واحلنى من مبرته بين ناظر وفؤاد * ووالى من اتحافه * وضروب الطافه * ما حسبتنى به مفطوما يعلل عن الفطام * ورأيت الامانى مجنوبة الى فى خطام * وكنت كثيرا ما اجالسه فاقطف من مؤانسته اعبق نور * وأخالنى بمجالسته جليس قعقاع بن شور * ولا أزال بين جنى للبدائع وقطاف واعاطى احاديث مستعذبات النطاف * وعندما ينشرح صدرا بنساطه * ويشرح بنشر الاسترسال ومد بساطه * استنشده لنفسه فينشدنى كل سحر حلال * ويعلنى منه بسلسال زلال * فيعلق سريعا بحبالة ذكرى * وكم كنت احمل قول سواه ضغثا على ابالة

فكرى * وعندما كنت احزم عليه فى جمع ماله من بديع * واهداه لما من ذلك الصنيع * فيسدل دون ذلك حجابا * ولا يولى به ايجابا * فلم ازل الح عليه الحاحا * واقتدح من ايجابه زندا واريا يعود لى فى ذلك شحاحا * حتى كتب الى * الكتابة اعزالله الشريف الماجد ميدان لا يضمر له الا افراس الرهان * ولا تسابق فيه الا جياد الفرسان * ولا يعرف فيه بالعتق * الا من حاز قصب السبق * فكيف بالهملاج المقتاد * مع الفرس الجواد * وانى للسكيت اذا ركض * مع السابق اذا نهض * كلا وان ابا نصر ناظم سلك البلاغة * وقائد زمام البراعة * سحبان فى زمانه * وقس فى اوانه * وابن المقفع فى مكانه * والجاحظ فى بيانه * اذا اوجز * اعجز * واذا شاء اطال * واطلق من البلاغة العقال * وأتى من ذلك سحرا حلالا * وسقاه عذبا زلالا * اصل للكتابة اصولا * وفصل ابوابها تفصيلا * وحصل اغراضها تحصيلا * فلسان الشاهد منه يقول * وافر

تنسمت الكتابة عن نسيم * نسيم المسك فى خلق الكريم
ابا نصر وسمت لها وسوما * تخال وشومها وضح النجوم
وقد كانت عفت فانرت منها * سراجا لاح فى الليل البهيم
فتحت من الكتابة كل باب * فصارت فى طريق مستقيم
فكتاب الزمان ولست منهم * اذا رأموا مرامك فى هموم
فما قس بأبرع منك لفظا * ولا سحبان مثلك فى العلوم

لا غرو أعزك الله من تقصير * فالكل فى ميدانك قصير * ولكنها اصابة من نهرك * وثمد من بحرك * اخرجها صميم ودك * وابرزها صريح عقدك * ومثلك طوى عليها كشحا * واعرض عن صفحاتها اصفحا * وقبلها من باب الصفاء * وحنا عليها من جانب الاخاء * والله تعالى يبقيك * ويبارك للاخوان فيك * بقدرته وعزته

* (الفقيه الامام الحافظ ابو بكر بن عطية رحمه الله) *

شيخ العلم وحامل لوائه * وحافظ حديث النبى صلى الله عليه وسلم وكوكب سمائه * شرح الله لتحفظه صدره * وطاول به عمره * مع كونه فى كل علم وافر النصيب * مباشرا بالمعلى وبالرقيب * رحل الى المشرق لاداء الفرض * لابس برد من العمر الغض * فروى وقيد * ولقى العلماء واسند * وأبقى تلك المآثر وخلد * نشأ فى بنية كريمة * وارومة من الشرف غير مرومة * لم يزل فيها على وجه الزمان اعلام علم *

وارباب مجد ضخم * قد قيدت مآثرهم الكتب * واطلعتهم التواريخ كالشهب * ومابرح الفقيه ابو بكر يتسنم كواهل المعارف وغورابها * ويقيد شوارد المعانى وغرائبها * لاستضلاعه بالادب الذى احكم اصوله وفروعه * وعمر برهة من شبيبته ربوعه * وبرز فيه تبريز الجواد المستولى على الامد * وجلى عن نفسه به كما جلى الصقال عن المنصل الفرد * وشاهد ذلك ماائثه من نظمه الذى يروق جملة وتفصيلا * ويقوم على قوة العارضة دليلا * فمن ذلك قوله يحذر من خلطاء الزمان وينبه على التحفظ من الانسان * رمل

كن بذئب صائد مستأنسا * واذا ابصرت انسانا ففر
انما الانسان بحر ماله * ساحل فاحذره اياك الغرر
واجعل الناس كشخص واحد * ثم كن من ذلك الشخص حذر

وله فى الزهد * رمل

ايها المطرود من باب الرضى * كم يراك الله تلهو ومعرضا
كم الى كم انت فى جهل الصبا * قد مضى عمر الصبا وانقرضا
قم اذا الليل دجت ظلمته * واستلذ الجفن ان يغتمضا
فضع الخد على الارض ونح * واقرع السن على ماقد مضا

وله فى هذا المعنى * بسيط مجزوء

قلبى ياقلبى المعنى * كم انا ادعى فلا اجيب
كم اتمادى على ضلال * لا ارعوى لا ولا انيب
ويلاه من سوء مادهانى * يتوب غيرى ولا اتوب
واأسفى كيف برء دائى * دائى كما شاءه الطبيب
لو كنت ادنو لكنت اشكو * ماانا من بابه قريب
ابعدنى منه سوء فعلى * وهكذا يبعد المريب
مالى قد رواى قدر * لمن احلت به الذنوب

وله فى المعنى ايضا * كامل

لاتجعلن رمضان شهر فكاهة * تلهيك فيه من القبيح فنونه
واعلم بانك لاتنال قبوله * حتى تكون تصومه وتصونه

وله فى مثل ذلك * طويل

اذا

اذا لم يكن فى السمع منى تصاون * وفى بصرى غض وفى منطقى صمت
فحظى اذا من صومى الجوع والضما * وان قلت انى صمت يومى لما صمت

وله فى المعنى الاول * طويل

جفوت اناسا كنت آلف وصلهم * وما فى الجفا عند الضرورة من باس
بلوت فلم أجد واصبحت آيسا * ولا شئ اشفى للنفوس من الياس
فلا تعذلونى فى انقباضى فاننى * رأيت جميع الشر فى خلطة الناس

وله يعاتب بعض اخوانه * وافر

وكنت اظن ان جبال رضوى * تزول وان ودك لا يزول
ولكن الامور لها اضطراب * واحوال ابن آدم تستحيل
فان يك بيننا وصل جميل * والا فليكن هجر طويل

واما شعره الذى اقتدحه من مرخ الشباب وعفاره * وكلامه الذى وشحه بما آرب الغزل واوطاره * فانه نسى الى ما تناساه * وترك حين كساه العلم والورع من ملابسه ما كساه * فما وقع الى من ذلك قوله * كامل

كيف السلو وكل حب هاجر * قاسى الفؤاد يسومنى تعذيبا
لا ادرى ان الخيال مواصلى * جعل السهاد على الجفون رقيبا

وله

يا من عهودى لديك ترعى * انا على عهدك الوثيق
ان شئت ان تسمعى غرامى * من مخبر عالم صدوق
فاستخبرى قلبك المعنى * يخبرك عن قلبى المشوق

---

* (ابنه الوزير الفقيه الحافظ القاضى أبو محمد عبد الحق بن عطية وفقه الله) *

نبعة دوح العلاء * ومحرز ملابس الثناء * فذ الجلالة * وواحد العصر والاصالة * وقار كما رسى المهضب * وادب كما اطرد السلسل العذب * وشيم تتضاءل لها قطع الرياض * ويبادر به الظن الى شريف الاغراض * سابق الامجاد فاستولى على الامد بعلائه * ولم ينض ثوب شبابه * الا من التعب فى السؤدد جاهدا * حتى تناول الكواكب قاعدا * وما اتكل على اوائله * ولا سكن الى راحات بكره واصائله آثاره فى كل معرفة علم فى رأسه نار * وطوالعه فى آفاقها صبح او نهار * وقد اثبت من نظمه المستبدع * ونثره المستبرع * ما ينفع عبيرا * ويتضح منيرا * ويسيح غميرا *

من ذلك قوله من قصيدة * بسيط

وليلة جبت فيها الجزع مرتديا * بالسيف اسحب اذيالا من الظلم
والنجم حيران في بحر الدجا غرق * والبرق فوق رداء الليل كالعلم
كانما الليل زنجي بكاهله * جرح فيشعب احيانا له بدم

وله يتخلق باخلاق الشيب * ويندب الشباب وهو منه في ريعان قشيب * ويتوجع لحمامته عوض بها من غرابه * وصفت مسراته من شوابه * وهو يركض للهو بطرف جامح * وينظر للمنى بطرف طامح * بسيط

سقيا لعهد شباب ظلت امرح في * ريعانه وليالي العيش اسحار
ايام روض الصبا لم تذو أغصنه * ورونق العمر غض والهوى جار
والنفس تركض في تضمير شرتها * طرفا له في رهان اللهو احضار
عهدا كريما لبسنا منه اردية * كانت عيونا ومحت فهي آثار
مضى وابقى بقلبي منه ناراسي * كوني سلاما وبردا فيه يا نار
ابعد ان نبهت نفسي وأصبح في * ليل الشباب لصبح الشيب اسفار
وقارعتني الليالي فانثنت كسرا * عن ضيغم ماله ناب واظفار
الا سلاح خلال اخلصت فلها * في منهل المجد ايراد واصدار
اصبو الى خفض عيش دوحه خضل * اوينثني بي عن العلياء اقصار
اذا فعطلت كفي من شباة قلم * اثاره في رياض العلم ازهار
همي من العيش وثاب مورده * ولم يشب صفوه للنقص اكدار
ومن سناكم ابا اسحاق طالعني * منه هلال له في النفس ابدار
الظا بالقلب يسري منه في افق * هالاته فيه اجلال واكبار
نور الم به من بعدكم حلك * كالراح حف بها في دنها القار
فان تعطي بجور ليل فرقتنا * لقد انارت به للكتب اقمار
وان عدانا بعاد عن تزاورنا * فانني بينات الفكر زوار

وله الى الامير عبد الله بن مزدلي وقد خرج في احدى غزواته فوثق بظفره * وكريم صدره * واقر القطعة عند كاتبه الوزير ابي جعفر بن مسعدة ليرفعها اليه منصرفه فوفى بما كلفه * وتقدم الى رفعها عقب الغزاة وابتدر * وجاء بها على قدر * والقطعة المذكورة هي * كامل

ضاءت بنور ايابك الايام * واعتزتحت لوائك الاسلام
اما الجميع ففى اعم مسرة * لما انجلى بظهورك الاظلام
بادرت اجرك فى الصيام مجاهدا * ماضاع عندك للثغور ذمام
وصمدت معتزما وسعدك منهض * نحو العدى ودليلك الاقدام
كم صدمة لك فيهم مشهورة * غص العراق بذكرها والشام
فى مارق فيه الاسنة والظبى * برق ونقع العاديات غمام
والضرب قد صبغ النصول كانما * يجرى على ماء الحديد ضرام
والطعن يبتعث الجميع كأنما * ينشق عن زهر الشقيق كمام
فاهنا مزية ظافر متأيد * جفت برفعة شأنه الاقلام
واليك ودى واختصاصى سابق * يجلوه من درالكلام نظام
انى وان خلفت عنك فلم تزل * منى اليك تحية وسلام

وحل بسلا الفقيه ابو العباس فخر بنى القاسم * وزين الاعياد والمواسم * الذى تهمى من يديه للندى سحب تكف * وتطوف بكعبته الآمال وتعتكف * فما تئب عنها فلم يخف فيها عيسه * ولم ير تخييمه بها وتعريسه * ورحل من ساعته * وقال شعرا أخذ الناس فى اشاعته واذاعته * وهو * بسيط

ياصاحبى انزلا قصر الحمى فسلا * انى سلا المجد عن ان تحتويه سلا
كأنما الربع لما غاب أحمده * منازل ضل عنها البدر منتقلا
جاد الزمان بلقيا منك سربها * طورا وساء بذاك العهد اذ بخلا
فاسمع مناجاة نفس من اخى ثقة * مضى تحمله منك النوى غللا
وعد اليها ابا العباس تحك بها * مراتب الشمس لما حلت الحملا
لازلت فى عقدها وسطى ولاعدمت * منكم حساما يباهى حوله خللا

ومررنا فى احدى نزهنا بمكان مقفر * وعن المحاسن مسفر * وفيه برك نرجس كانه عيون مراض * يسيل وسطه ماء رضراض * بحيث لاحس الا للهام * ولا انس الا ما يتعرض للاوهام * فقال * رمل

نرجس باكرت منه روضة * لذ قطع الدهر فيها وعذب
حثت الريح بها خمر حيا * رقص النبت لها ثم شرب
فغدا يسفر عن وجنته * نوره الغض ويهتز طرب

خلت لمع الشمس فى مشرقه * لمعانه له منه لهب
وبياض الطل فى صفرته * نقط الفضة فى خط الذهب

(وكتب اعزه الله) * ياسيدى الاعظم * وعمادى الاكرم * ومعقلى الاعصم * ومن أطال الله بقاءه * وائل علياءه وسناءه * ولازال عميم المجد * كريم العهد * مراعيا حرمة ذى الخلوص والود * طارحا قذى المبطلين عن مشارب الصفا * مطيرا الحاء الغدر عن عود الوفاء * بعزة الله كتبته ادام الله عزك بعدان وافانى كتابك الاكرم صحبة الفقيه الجليل أبى فلان اعزه الله فاول ما اقول فى شكره الذى افعم الافق طيبا * واسمع الصم خطيبا * ورد فازال يعيد ذكرك الاعطر * ويبدى وينثر اثناء الاحاديث حمدك الالزم وينشر * قضاء لحق المجد الذى لك سبقه وخصله * وثناء بالذى أنت اهله * وذكر من تلك المكارم التى تحفو فى وجه السحاب المجاب * والمنزل الذى كانما كان على آل المهلب * ماهب الالسنة بالدعاء * وغمر النفوس بارجحية السراء * ثم تلاه لى دام عزك بما شاهده من مذهبك الاجل * وصفائك الاول * واعتقادك فى جهتى ان الوشاة اثنوا بالذى عابوا * وخابت سهامهم فما اصابوا * وهذه الامور وصل الله توفيقك كما خبرت * وعلى ماجربت قديما وحديثا وسبرت * الغواة لايتركون اديما صحيحا * ولايدرون فى المعالى رأيا رجيحا * بل يتسمون الى ذوائب الشرف بالاذى * ويطرقون المشارب الزرق الجمام بالقذى * فان الفوا مهزا * وصادفوا الشفرة محزا * سدوا وصرخوا * بالفظاظة وهيمنوا * واى حيلة ادام الله كرامتك فى من يخلق مايقول * وانى بالخلاص والسلامة من شئ ما اليه سبيل * ومازلت مذ صحبت الامجاد * وثافنت الحساد * أجعل هذه الامور دبر الاذن * واقنع لها بايلاء التجارب والفتن * علما بأن سرى سيبنه اطراد الاعلان وان قولى الغوى ستفضحه شواهد الامتحان * وباواخر الامور يقضى للاوائل * والله عز وجهه عند لسان كل قائل ولو تتبعت كل وشاية بالتكذيب * واحببت كل نعيب وضغيب * لما اتسع لغير ذلك العمر * ولا استراح من وساوسه الفكر * وانت وصل الله عزك الملم بحفظ العهد * وجبر الاجر والقصد وعيادا ان يخفى للصوب بين عهدك الوفى * وظنك الالمعى * وتثبتك الشرعى * والله تعالى يعمر بالسودد ربعك * ويوسع لحمل اثقال المعالى واعبائها ذرعك * ويجعل من كفايته ووقايته جنتك من الزمن ردرعك * والسلام عليك ورحمة الله (وكتب الى الامير عبد الله

ابن مزدلى) معزيا بمصابه فى اخيه الامير محمد المستشهد على ثغرة * ادام الله تأييد الامير الاجل محروسة بحسام القدر جوانبه * مكتنفة بجنن السعد مذاهبه * جارية مسرى الانجم مراتبه * واطال بقاءه جابر صدوع الرياسة عند انفصامها * وخلف سلف النفاسة ووسطى نظامها * ولا زال توزن به الاوائل فيرجح * ويعارض بعزته بهيم النوائب فيصيح * كتبته اعلى الله يدك عن فؤاد دام * ودمع هام * ولب حائر * وقلب فى جناحى طائر * ونفس يجرى بذوبها النفس * ولا تفيق الاريثما تنتكس بهذا الطارق المطرق * والنبأ المغص المشرق * والضارب بين مفرق الاسلام وجبينه * والمغيل فى غيل الملك وعرينه * مصاب الامير الاجل أبى عبد الله اخيك سقى الله ثراه * وضوأ بانوار الشهادة افقه وذراه * ويرد له بنوافج الرحمة مضجعا * وازجى اليه الغوادى مربعا فمربعا * هلال ملك بادره السرار عند ابداره * ودوح مجد هصرته المنون اوان اثماره * حين مالت به الرياسة كما اهتز الغصن تحت المارح * وافترنا به عن شباة القارح * فانا لله وانا اليه راجعون تسليما فيه للقضاء المصم * وتأسفا منه على فرد يغدى بالخميس العرمرم * لله دره حين التقت عليه الفوارس * وحمى الوطيس واشتد التداعس * وعظم المطلوب فقل المساعد * وهب من سيفه مولى نصله لا يجارد * فرأى المنية * ولا الدنية * وجرع الحمام * ولا النجاء برأس طمرة ولجام * وشمر عن اكرم ساعد وبنان * وقضى حق المهند والسنان * ولبس قلبه فوق درعه * ولم يضق بالجلاد رحيب ذرعه *

واثبت فى مستنقع الموت رجله * وقال لها من تحت اخمصك الحشر

ومضى وقد وقع على الله اجره * ورفع فى عليين ذكره * وخلد فى ديوان الشهادة فخره * والله عز وجل يحسن فيه عزاء الامير الاجل ويشد بالتأييد عضده * ويريش بالسعادة جناحه ويمكن يده * ويكثر من محتده الاكرم عدده * ولا غرو ادام الله تأييدك ان عض الزمان فى غارب * فالشر لا يحسب ضربة لازب * واناخ كلكله مرة * فالعيش طرا شماس وطور غره * ومثلك دام امرك من حلب الدهر اشطرا * وعرف للايام بطونا واظهرا * وخبرا متزاج النعم بالنوائب * وغنى بفهمه عن التجارب * يرغم بجميل الصبر انف الحادث * ويفل بلامة الجلد حد الكارث ويعلم ان الزمن وان سر حينا فهمه ناصب * والدنيا اذا اخضر منها جانب جف جانب * فانت اعلى الله يدك ائتف قناة * واصلد صفاة * واصلب على البرى عودا

واثقب مع الورى زنودا * من ان يضعضع الريب لهضبة عزمك ركنا * او يعمر
الخطب لساحة حلمك مغنى * أو يقذف الدهر عليك بصرف * او يبدع الا بسجية
وعرف * فالحياة وان ارخى طولها فتياه باليد * والمرء وان جمع امله هامة اليوم
او الغد * وانما ضربت ادام الله تأييدك هذه الامثال * وان كدت ان الم بقيل
وقال * وسددت هذه العبر * وان جلبت التمر الى هجر * حرصا على تسلية نفسك
العزيزة عن طائف الهم * وتعزيتها عن حرو الملم * فاقصرها ايدك الله على العزا
وقفها * واوردها مشرعة التأسي رفها * اذ لا يعتب لجازع الزمن * ولا يرد الفائت
الحزن * والله عز وجل يلم بسعدك الشعث ويراب الشعب * ويضفي من رياستك
الذوائب ويعلي الكعب ويذيق الذين يضاهونك هونك * ويجعل الذين
يحسدونك دونك * بعزته وصنع الله للامير الاجل اجمل الصنع * ولما تلغب العدو
على ميورقة كبته الله وجبرها * وتحققت الكافة خبرها * خاطب الفقيه احد
زعماء الدولة وادرج على خطابه هذه المدرجة والشعر الموصول بها وانى اقر الله
عينك لا تتردد وقد قصر عن تأمل السليم * وانجلد وفي نفسي المقعد المقيم * بهذا
الصادم الهادم * والنبأ القاصم * الذي اطفأ نور الحياة واخباه * واوجب ان
ينادي كل مؤمن واحر قلباه * امر ميورقة راب الله بصرفها صدع الجزيرة * وجبر
بجبرها من جناح الاسلام كسره * وثقف بغوث دمائها اضطراب مناده * واعاد
بتلافيها ما غيض من نصره ومن اجلاده * فيا لله لما كان فيها من اعلان توحيدها
عاد همسا * ويوم ايمان آض امسا * جي وبارقة كفر طامت شمسا * أو صباح شرع
اظلم بداجي الشرك وامسى * ونجوم اصبح حرمها منتهبا * وفرقتها يد الغلبة ايدي سبا
وبخفرات ادال السبا صباها * ولا وجه عفر منهم القتل سواعد وجباها *
ومزقهم السيف كل ممزق * فلله ارحام هناك تشقق * رحمهم الله ما تو كراما *
ولقاهم نضرة وسرورا وسلاما * وختم لنا بعدهم باحمد الخواتم * واسندنا
من امره الى عاصم *

طويل

ونحوا مير المسلمين تطامحت * نواظر آمال وايدي رغائب
من الناس تستدعي حفيظة عدله * لصدمة جور في ميورق ناصب
مقيم فان لم يرغم السعد انفه * الم فوافي جانبا بعد جانب
لقتل وسبي واصطلام شريعة * لقد عظمت في القوم سوء المناصب

اليس جديرا ان يشيع ذكرهم * بامة قلب فى المدامع ذائب
لنا الله والملك الذى ترتجى به * من الزمن المذناب رجعة تائب
هو الغوث فاعطفه علينا بنظرة * من الحزم تحنو فى وجوه النوائب
اليس الذى لم ينجب الدهر مثله * اغر صباح الدين صدق المضارب
واعفى ووقع الذنب قدمى كلومه * واكفى اذا كفت صدور التائب
عهدناه يقرى الضيف قبل نزوله * ويلبس وقت السلم درع المحارب
ويغزو فلا شئ يقوم لعزمه * ولواته يرمى به فى الكواكب
اذا ظن لم يعدم يقين مشاهد * وان هم لم يخطئ رميه صائب
فلا زال جيش النصر يقدم جيشه * وتلقاه بالبشرى وجوه العواقب

وله يصف فحما * كامل

جعلوا القرى لقرفحما حالكا * قدح الزناد به فاورى نارا
فبدا دبيب السقط فى جنباته * كالبرق فى جنح الظلام اثارا
ثم انبرى لهبا وثارا كأنه * فى الحرق ذو حرق يطالب ثارا
وكأنه ليل تفجر فجره * نهرا فكان على المقام نهارا

وله وقد ودع بعض اخوانه * بسيط

استودع الله من ودعته ويدى * على فؤادى خوفا من تصدعه
بدر مر الود حازته مغاربه * فالنفس قد اشخصت طرفا لمطلعه
اتبعته بعد تودیعی له نظرا * انسانه غرق فى بحر ادمعه
ما اوجع البين فى قلب الكريم غدا * يفارق القلب فى يوبى مودعه
يذيبه البين تعذيبا ويمنعه * من ان يطير شعاع اسراضلعه
يسطو به البين مغلوبا فليس سوى * تململ فى فراش من توجعه

وله يصف الزمان واهله * كامل مجزوء

داء الزمان واهله * داء يعز له العلاج
أطلعت فى ظلمائه * ودا كما سطع السراج
لصحابة اعياقنا * فى من قناتهم اعوجاج
اخلافهم ماء صفا * مرأى ومطعمهم اجاج
كالدر مالم تختبر * فاذا اختبرت فهم زجاج

(وكتب الى الفقيه القاضي ابي سعيد خلوف بن خلف اعزه الله من حضرة بلنسية)
وقد نهض في صحبة الامير الاجل عبد الله بن مزدلي عند منهضه الى سرقسطة
اعادها الله مليئا لناديها * ومعينا لمدافعة العدو المخيم بواديها * واقام الفقيه ابو
محمد خلاف العسكر هناك لغرض اعترضه * وعاق منهضه * استوهب الله للفقيه
الاجل قاضي الجماعة سيدي وعمادي شمول نعمه واياديه واتصال روايح عز الطاعة
وغواديه * واتصال خواتم الاعمال بمباديه * والتئام عواجز السعد بهواديه * ولا زال
منهل سحاب العدل * ممتدا طناب الظل * مخضر جوانب الفضل * لا يقرع باب
امل الا وبجه * ولا يعن لما تكره النفوس من امر الا فرجه * بعزة الله كتبته ادام
الله بالطاعة عزك من حضرة بلنسية حرصها الله يوم كذا عن منبر ودك الذي تخبو
لدى ناره * ولا تاقل عندي شموسه واقماره * ونظير عهدك الذي لا يخلع لبسة
الكرم * ولا يزداد الا طيبا على القدم * وعطر حمدك الذي به احاور واحاضر *
وبمحاسنه اباهي وافاخر * والله تعالى يملأ بمحامدك اسماعا ويطلق السنا *
ويبقيك للفضل غيثا كريما واثرا حسنا * ويديم ما بيننا في ذاته زكي الفروع
ثابت الاصول * حصين السكة مرهف النصول * بمنه يعدان ورد كتابك الكريم
روضة الحزن * غب المزن * وحديقة الزهر * تبسمت لوفد المطر * تجاري الى
محاسنه العين والنفس * ويترقرق من خلاله الانس * وانتهيت منه الى ما يقتضي
رضى وتسليما * ويسر كما سمى اللديغ سليما * واما ما ذهبت اليه دام عزك * من
تعرف الانباء * واجتلاء الانحاء * فان ابن رزمير وفقه الله قد جعل بناء سرقسطة
لكاله عطنا * واتخذ ذلك الحريم وطنا * وذلك انه ندب لهذه السفرة من أهل
ملته ما ندب * واجلب من خيلهم ورجلهم ما اجلب * وهو يعتقد ان بمنازلته
سرقسطة ستفتح عليها ابواب حروب * وانه قد وطئ غيلا غير مغلوب * فلما رأى ان
حمايتها ليست بضربة لازب * وابصر حبلها على الغارب * نبهت المطامع حرصه *
ففعل فعل الضعيفة اصابه فرصه * فلازم ملازمة الغريم * وصرف اليها وجوه الهم
والهموم * مع ان غراب الرحيل ينعب كل يوم في عرصاته وينصح * وطوائف
الافرنج دمرهم الله كل ليلة تمسي ولا تصبح * لان نيتهم قذف ونواهم نزوح * ومن
دون افواجهم مهامه فيح * وايضا فان الامير الاجل ابا محمد عبد الله بن مزدلي
ايده الله قد اضاق بضبط الطرق وقطع المصرفين ذرعهم * وعجز بنصب حبائل

الخيل لمن شدا وفر وسعهم * فانه دام امره اطل عليهم اطلال الفجر على الظلام *
واخذ هناك بضبع الاسلام * واقام مرة كالحية النضناض * وطورا كالاسد
القنقاض * يسرب الى محلتهم من يضرب نار الحرب فى اكنافها * ويأتى ارضهم
ينقضها من اطرافها * ولولاه ما علا هنالك للاسلام اسم * ولا عاد للدافعة رسم *
ولا عن لتلك العلل المجهزة على تلك الاقطار جسم * ولكنه ركب صعب الاهوال *
وصدف الصيال * وهى اعزك الله اقطار ان لم تقم القوة منها ميلا وجنفا * ويستعمل
لجدلها نظرا انفا * والافعقدها بمدرج نثار * وهى فى طريق انتكاث وعثار *
والله يكفى المسلمين فيها * وينعم عليهم بتلافيها * بعزته والسلام الجزيل * عليك
يا عماد ورحمة الله وبركاته

(الوزير الحسيب الفقيه المشاور القاضى ابو الحسن بن اضحى اعزه الله)

نسب ما وراءه منتسب * ولا مثله حسب * شرف باذخ تعقد بالنجوم ذوائبه *
وتحل فى مفرق النسر كتائبه * استفتحت الاندلس وقومه اصحاب رايات *
وارباب آماد فى السبق وغايات * استوطنوها فغروا بحورها بهاء * وبدور
غياهبها * وجاء ابو الحسن آخرهم * فجدد مفاخرهم * واحيا الرفاة * واغنى العفاة *
فبماذا اصفه وقد بهر * وبدا فضله كالصبح اذا اشتهر * وبماذا احليه وعنه تقصر
الحلى * وبه يتزين الدهر ويتحلى * ولكنى اقول هو بحر زاخر * وفضل سواء اوائله
والاواخر * تفخر به الدنيا وتزهى * وهو للعليا سماك وسهى * اذا جاد همى غيثا *
وان صال غدا ليثا * ولى القضاء فهيب انكاره * وانجلى من افق الدين غيمه
وانكاره * وحييت به الرعايا * ولويت السن البغى والسعايا * وله سجايا برئت
من الزهر * واحكام عوفيت من الغلط والسهو * سقته العلوم زلالها * ومدت عليه
ظلالها * وارقته الجلالة هضابها * وارشفته الاصالة هضابها * فلاح فى سماء
العلا بدرا * وصار فى فناء السنا صدرا * عدلا فى احكامه * خزلا فى نقضه
وابرامه * وله نظم متع الصفات * احلى من الرشفات * وقد اثبت منه ضروبا *
لاتجد لها ضريبا * اخبرنى ذو الوزارتين ابو جعفر بن ابى رجه الله انه كتب اليه
شافعا لاحد الاعيان فلما وصل اليه بره وانزله واعطاه عطاء استعظمه واستجزله *
وخلع عليه خلعا * واطلعه من الاجلال بدرا لم يكن له متطلعا * ثم اعتقد انه جاء
مقصرا فكتب اليه معتذرا * طويل

ومستشفع عندى تحير الورى عندى * واولاهم بالشكر منى وبالحمد
وصلت فلما لم اقم بجزائه * لففت له راسى حياء من المجد
ومن باهر جلاله * وطاهر خلاله * انه اعف الناس بواطن * واشرفهم فى التقى مواطن * ماعلمت له صبوة * ولاحلت له الى مستفزة حبوة * مع عدل لاشئ يعدله وتحجب عما يتقى مايرسل عليه حجابه ويعجله * وكان لصاحب البلد الذى كان يتولى به القضاء ابن من احسن الناس صورة * وكانت محاسن الاقوال والافعال عليه مقصورة * ماشئت من لسن * وصوت حسن * وعفاف * واختلاط بالبهاء والتفاف * فحملنا الى احدى ضياعه بقرب من حضرة غرناطة فحللنا قرية على ضفة نهر * احسن من شاذ مهر * تشقها جداول كالصلال * ولاترمقها الشمس من تكاثف الظلال * ومعنا جملة من أعيانها فاحضرنا من أنواع الطعام وارانا من فرط الاكرام والانعام * مالا يطاق ولا يحد * ويقصر عن بعضه العدد * وفى اثناء مقامنا بدا لى من ذلك الفتى المذكور ما انكرته فقابلته بكلام احقده * وملام اعتقده * فلما كان من الغد لقيت منه اجتنابه * ولم ار منه ماعهدته من الانابه * فكتبت اليه مداعبا فراجعنى بهذه القطعة * طويل

اتتقى أبا نصر نتيجة خاطر * سريع كرجع الطرف فى الخطرات
فاعرب عن وجد كمين طويته * باهيف طاوفاتر اللحظات
غزال احم المقلتين عرفته * بخيف منى لحين اوعرفات
رماك فاصمى والقلوب رمية * لكل كحيل الطرف ذى فتكات
وظن بان القلب منك محصب * فلباك من عينيه بالجمرات
تقرب بالنساك فى كل منسك * وضحى غداة النحر بالمهجات
وكانت له جيان مثوى فاصبحت * ضلوعك مثواه بكل فلاة
يعز علينا ان تهيم فتنطوى * كئيبا على الاشجان والزفرات
فلو قبلت للناس فى الحب فدية * فديناك بالاموال والبشرات

ومن ايثاره ديانته * وعلامة حفظه للشرع وصيانته * وقصده مقصد المتورعين * وجريه مجرى المتشرعين * ان احد أعيان بلده كان متصلا به اتصال الناظر بسواده مختلفى عينه وفؤاده * لا يسأله الى مكروه * ولا يفرده فى حادث يعروه * وكان من الادب فى منزلة تقتضى اسعافه * وتورده من تشفيعه فى مورد قد عافه * فكتب

اليه ضارعا فى رجل من خواصه اختلط بمرأة طلقها * ثم تعلقها * وخاطبه فى ذلك بشعر فلم يسعفه وكتب اليه مراجعا * متقارب

الا ايها السيد المجتبى * ويا ايها الالمعى العلم
اتتنى أبياتك المعجزات * بما قد حوت من جميع الحكم
ولم أر من قبلها بابلا * وقد نفثت سحرها فى الكلام
ولكنه الدين لا يشترى * بنثر ولا بنظام نظم
وكيف ابيح حمى مانعا * وكيف احلل ما قد حرم
الست أخاف عقاب الاله * ونارا مؤججة تضطرم
أأصرفها طالقة بتة * على انوك قد طغى واجترم
ولو أن ذاك الغبى الجهول * تثبت فى أمره ماندم
ولكنه طاش مستعجلا * فكان احق الورى بالندم

وكتب فى غرض عن له القول فيه * بسيط

ياساكن القلب رفقا كم تقطعه * الله فى منزل قد ظل مثواكا
يشيد الناس للتحصين منزلهم * وأنت تهدمه بالعنف عينا كا
والله والله ماحبى لفاحشة * لعاذنى الله من هذا وعافاكا

وله فى مثل ذلك * بسيط

روحى لديك فردّيها الى جسدى * من لى على فقدها بالصبر والجلد
بالله زورى كئيبا لاعزاء له * وشرفيه ومثواه غداة غد
لو تعلمين بما القاه يا املى * يا بعتنى الودّ تصفيه بابيد
عليك منى سلام الله ما بقيت * أثار عينك فى قلبى وفى كبدى

وله يتوجع من الفراق * كامل

ازف الفراق وفى الفؤاد كلوم * ودنا الترحل والحمام يحوم
قل للاحبة كيف انعم بعدكم * وانا اسافر والفؤاد مقيم
قالوا الوداع يهيج منك صبابة * ويثير ما هو فى الهوى مكتوم
فلت اسمعوا لى ان افوز بنظرة * ودعوا القيامة بعد ذاك تقوم

ولما انتهز ابن رزمير فى سرقسطة اعادها الله ووقه * فرصه اسهرت العيون وارقتها * وطرقت النفوس من ذلك بما طرقتها * انتدب الامير عبد الله بن مزدلى

رحمه الله دون ان يندب * والمسلمون ينسلون معه اليها من كل حدب * وشمر تشمير البطل المغوار * وعمر اليها النجاد والاغوار * حتى دخلها والعدو صاغر * واطل عليه منه اسد فاغر * وحصره في اخبيته * ووقف له في ثنيته * لم يحله في مجال سهم * ولم ينله انتهاب نعم ولا بهم * فاستبشر المسلمون بمضائه * واستظهر الدين بانتضائه * لولا ما عاجله الحمام * وساجله بيد أمضى من الحسام * فحط الردى هناك موضعه * واشكل فيه الاسلام وفجعه * وعند ارغامه لابن رذمير * وابغاله في شعابه بالخراب والتدمير * كتب اليه القاضي أبو الحسن يمدحه ويذكر مناقبه * بسيط

يا ايها الملك مضمون لك الظفر * ابشر فجندك التأييد والقدر
واب لنا سالما والسعد مقتبل * والدين منتظم والكفر منتثر
وقد طلعت على البيضاء من كثب * كما تطلع في جنح الدجا القمر
حللت في ارضها في جحفل لجب * كما يحل بها في الازمة المطر
وحولك الصيد من لمتونة وهم * ابطال يوم الوغى والانجم الزهر
والعرب ترفل فوق الغرب سابحة * كالاسد ليس لها الا القنا ظفر
من كل اروع وضاح عمامته * كالبدر نحو لقاء الجيش يبتدر
شعاره البر والتقوى ومؤنسه * في ليله رمحه والصارم الذكر
ذوابة المجد من قحطان كلهم * ابرهم حمير ذو المجد او مضر
ومن زناتة ابطال غضارفة * ذو وتجارب في يوم الوغى صبر
ولمطة وهم أهل الطعان لدى الـ * ـهيجاء في زمر تغتادها زمر
كانهم في جبين المجد اذ ركبوا * مصممين الى اعدائهم غرر

(الفقيه الكاتب أبو عبد الله اللوشي رحمه الله تعالى)

طود علاء * رسا رسو ثبير * وزند كاء * اورى بالانشاء والتحبير * الفضل حشو ابراده * والنبل تلو اصداره وايراده * مع نفس عذبت صفاء * وشيمة ملئت وفاء واحتفاء * ومذهب صفا صفاء التبر * وخلص من الخيلاء والكبر * وسعى لكل نجح ضامن * ووقار كان ثبيرا فيه كامن * وادب زرت على الاعجاز جيوبه * وهبت بعرف الاحسان صباه وجنوبه * ونظم ونثر بلغا الغاية * وفي يدهما للسبق لواء ورايه * الا انه هين بخلق حرجت وساءت * وظنون شتى بعدت عن الخير وتناءت *

واوحت

واوجبت له من اللوم ماشاء النقص وشاءت * ولولاهما لامتطى الافلاك *
واستخفض الغفر والسماك * وقد اثبت من نظمه ونثره نبذا تدير عليها الحميا *
وتتنسم لها عرفا وريا * فمن ذلك رسالة كتب بها الى الوزير أبي محمد عبد الحق بن
عطية ونقعه الله وهي * اطال الله بقاءك ياسيدي الاعلى * وذخري الاغلى *
وواحدا علاقي الاسمى * ومنحة الله العظمى * مخدوما بايدي الاقدار * معصوما
من عوادي الليل والنهار * مكتنفا من لطائف الله الخفية وعوارف صنائعه الحفية
بما يدفع عن حوزتك نوائب الخطوب * ويصنع لك في طي المكروه ونهاية المحبوب
لله تعالى اقدار لا تتجاوز مداها * واحكام لا تخطى مراميها ولا تتخطاها * وآثار
يحلها المرء ويغشاها * ولهذا من كتبت عليه خطا مشاها * غير أنه دام عزك قد
يخير الله لعبده في الامر المكروه * ويلبسه في اثناء المحنة ثوبا من المنحة لا يسروه *
فمن الحزامة لمن تحقق بالايام ومعرفتها * وعلم صروف الليالي بكنهه صفتها * ان
يضحي عن الخطب شهما يواثبه * ولا يتوقى ظهرا هو راكبه * اذ لا محالة ان
العيش الوان * وحرب الزمان عوان * وحتم ان يستشعر الصبر والجلد من يناوئ
الرجال * ويقري في نفسه ان الايام دول وان الحرب سجال * ويعتقد ان
ما يعرضه في خلال النضال * من وخز الكفاح * ويعترضه بمجال الرجال * من
قفز الرماح * غمار تقلع * وغبار يقشع * لاسيما اذا كان الذي اصابه جرحا اشواه *
وسهم غرب حاب عن المقتل الى سواه * ثم اجلت الحرب عن قرنه ترت الجبين
شرقا بدم الوتين * فقد اربت لذة غلبه * وفرحة منقلبه * على ما غاله من وصبه *
وناله من تجشم نصبه * واراح بعزة الظفر * وبلوغ الامل وقضاء الوطر * ولم ازل
ادام الله عافيتك ارتاع لفراقك * بتذكرك واشتياقك * واتعلل منك بالمنى *
واعول فيك على التسليم لمنافذ المنى * وارجع على تردد لعل وعسى * ومواصلة
تجرع الكمد لا تنزاحك والاسى * والاشفاق يغور بي وينجد * والتجلد يعين على
مضض بعدك وينجد * والتجلد يصور لي الامل * ويثني الرجاء المعتمل * الى ان
انتظران شاء الله في جانبك الصنع الجميل واثق لك منه عرو وجهه باللطف الخفي *
والفتح الجلي * واتيقن لك بعادة الله السنية * وعارفته السالفة الهنية * وكونك قمرا
سنا * وهضبة سروا وسنا * انك لن تعدم حيث كنت مسرة * ولا تفقد بكل قطر
تحله تكرمة ومبرة * وان قدرك معروف بكل مكان * والنفيس نفيس حيثما

كان * ولكنى علم الله كنت اتخيل خلو حضرتنا المزدانة بجلالك * من التجمل بمجدك وعلاك * فاستوحش * واتمثل بقوله نبئت ان النار بعدك اوقدت * فاجهش * طويل

اقلب طرفى فى الفوارس لا أرى * حزاقا وعينى كالمجاة من القطر

وايم الله ياسيدى الاعلى * تكدر بعدك المحيا * ونغص فراقك الدنيا * واقشعرت بعدك العليا * وأصبح طرف لا اراك به اعمى الى أن وافى من فلان راجلك بشيرا * فاعتديت لعمر الله جذلا وارتددت بصيرا * وقلت عودة من الزمان * وعطفة من درك الامال والامان * فالحمد لله الذى وهب هذه المسرة بتمامها * واطلق النفس من عقلة اغتمامها * والشكر له على مامن به من ايابك * وأنعم به من فيئتك واقترابك * فانها النعمة المالكة خلدى * المالئة لسانى ويدى * التى هى احلى من الامان * واسنى من كرة العمر وعودة الزمان * والرب يهنئك السلامة * ويلحفك براد العز فى حالتى الظعن والاقامة * ويعرفك يمن قفولك * وبركة رحلتك وحلولك * ويسعدك بمقدمك * ويجعل الايام من خدمك * بعزته الباهرة * وقدرته القاهرة * والسلام الجزيل العميم عليك ورحمة الله وبركاته * وله من قطعة راجع بها الوزيرا باالقاسم بن السقاط ارتجالا * كامل

يالابسا برد العلاء مفوفا * باجل ماثرة وأسنى مفخر
انى وحقك لو جهدت مودة * نفسى لابلغ كنه مافى مضمرى
لو كنت اسطيع الوفاء بما أرى * لجلال قدرالاوحدى الشمرى
لنضوت جلباب الشباب غفارة * وخلعتها بدلاله من ممطر
اوكنت أرسل مايليق بقدره * لبعثتها من سندس اوعبقرى
وبذلت نفسى دونه ووقيته * بنفيس عمرى من صروف الادهر
لله أبيات اتتنا خمسة * مثل الفرند نظمن نظم الجوهرى
جمعت من السحر الحلال محاسنا * من كل معنى رائق مستندر
سوى وشيعتها السان حائك * ووشى سداها خاطر كالسمهرى
فاتت حبيبا لن يفوه بمثلها * وأتت بمايزرى بنبل البحترى
فالبس هنيئا برد مجد سابغ * واسحب ذيولك زاهيا وتبختر

وله رسالة كتب بها الى امير المسلمين يعزيه فى الامير مزدلى رحمه الله * اطال الله

بقاء أمير المسلمين * وناصر الدين * الشائع عدله * السابغ فضله * العظيم سلطانه * العلي مكانه * السني قدره وشانه * في سعد تطرف عنه اعين النوائب * وجد تصرف دونه اوجه المصائب * كل رزء ادام الله تأييده وان عظم وجل * حتى استولى على النفوس من الوجل * اذا عدا بابه * وتخطى جنابه * فقد أخطأ محمد الله المقتل * وصد عن سواء الغرض وعدل * واذا كانت اقدار الله تعالى غالبة لا تصاول * واحكامه نافذة لا تزاول * فالصبر لواقعها أولى * والتسليم لجوازها أوهب نرضى المولى * والتزام اوامره اشرف وأعلى * وفي كل حال اجل واولى * وكتبته ادام الله تأييده والنفس بنار زفرتها محترقة * والعين بماء عبرتها شرقة مغرورقة * لما نفذ قدر الله المقدور * وقضاؤه المسطور * من وفاة الامير الاجل أبي محمد مزدلي قدس الله روحه * وسقى ضريحه * فيا له رزء قصم الظهر * ووسم النجوم الزهر * واذكى الاحزان * وابكى الاجفان * واقصى المهاد بمكانته من الدولة المنيفة * ومنزلته من الامرة الرفيعة الشريفة * وعند الله نحتسبه ذخيرة عظمى * ونسأله المغفرة له والرحمى * فانه كان نور الله وجهه متوفر الهمة على الجهاد * من أهل الجد في ذلك والاجتهاد * وحسبه انه لم يقض نحبه الا وهو متجهز في عساكره فادركه الموت مهاجرا * ومع الله تأجرا * وارجو ان يكون تعالى قد قرن له فاتحة السعادة * بخاتمة الشهادة * وأمير المسلمين أورى في الرياسة زندا من أن تضعضعه الخطوب وان اهمت * وتوجعه الحوادث اذا ادلهمت * والله يحسن عزاءه على فجعه * ولا يدني حادثا بعده من ربعه * بمنه عز وجل *

(الفقيه الحافظ القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض رحمه الله تعالى) * جاء على قدر * وسبق الى نيل المعالي وابتدر * واستيقظ لها والناس نيام * وورد ماءها وهم حيام * وتلا من المعارف ما اشكل * واقدم على ما أحجم عنه سواه ونكل * فتحلت به للعلوم نحور * وتجلت له منها حور * كانهن الياقوت والمرجان * لم يطمثهن أنس قبلهم ولا جان * قد ألحفته الاصالة رداءها * وسقته انداءها * وألقت اليه الرياسة اقاليدها * وملكته طريفها وتليدها * فبذ على فتلائه الكهول سكونا وحلما * وسبقهم معرفة وعلما * وازرت محاسنه بالبدر الليلاح * وسرت فضائله سرى الرياح * فتشوفت لعلاه الاقطار * ووكفت تحكي نداه الامطار * وهو على اعتنائه بعلوم الشريعة * واختصاصه بهذه الرتبة الرفيعة *

يعني باقامة اود الادب * وينسل اليه اربابه من كل حدب * الى سكون ووقار كما رسا الطود * وجمال مجلس كما حليت الخود * وعفاف وصون * ما علما فسادا بعد الكون * وبهاء لو رانه الشمس ما باهت باضواء وخفر * ولو كان للصبح ما لاح ولا اسفر * وقد اثبت من كلامه البديع الالفاظ والاغراض * ما هو أسحر من العيون النجل والجفون المراض * فمن ذلك رقعة حملتها تحية للرئيس ابي عبد الرحمن بن طاهر رحمه الله * عمادي ابا نصر مثنى الوزارة ووحيد العصر * هل لك في منة تفوت الحصر * تخف محملا * وتبلغ املا * وتشكر قولا وعملا * شكرا تترنم به الحداة ثقيلا ورملا * اذا بلغت الحضرة العلية مستلما * ولقيت الطاهر بن طاهر فخر الوزارة مسلما * وحللت من فنائه الارحب حرما * ولمست بصافحته ركن المجد يندى كرما فقف شوقي بعرفات تلك المعارف * وانسك شكري بشاعر تلك العوارف * واطف اكباري بكعبة ذاك الجلال سبعا وبوعلوادي في مقر ذلك الكمال ربعا * وابلغ عني تلك الفضائل سلاما * يلتئم بصريح الحب التئاما * ويحسن عني بظهر الغيب مقاما * ويسير عني بارح الجد انجادا واتهاما * وله مراجعا عن كاتبين كتبتهما اليه معاتبا له * طويل

أبا النصر ان شدوا رحالك للنوى * فان جميل الصبر عنك بها شدوا
وان تتركوا قلبي مقيما وترحلوا * فاذا ترى في مهجة معكم تغدوا

وله فصل من رسالة في جانبي * في عملك * سدد الله علا حكمك * ما جعه فلان من جلائل * تشد عن الحصر * وفضائل * يعترف له بها نبهاء العصر * يقول * فيختلس العقول * ويعنّ * فيذهل الالباب ويحن * ان نظم فعبيد * اولبد * اونثر فعبد الحميد * اوابن العميد * اوصال فابو نعامة * اوانال فكعب بن مامة * أوفاخر فشجرة سيادة اصلها ثابت وفرعها في السماء * واذا ذاكر فبحر معارف لا تكدره الدلاء * الى همة تصفع هامه الثريا * وعزة تمتهن الفضل بن يحيى ولهجة تخرس الحجاج * وبهجة تزري بنصر بن حجاج * ولو كنت ابن ابي هالة * لما بلغت المنتهى له * على اني لم انبه لشأنه ذا جهالة * لكنه الكلام يطرد والبداية حسب ما ترد واللسان ينطق بما فيه * والجنان يرشح بما فيه * ومن شعر قوله * طويل

عسى تعرف العلياء ذنبي الى الدهر * فابدي له جهدا عترافي اوعذري
وقد حال مابيني وبين احبة * الفتهم الف الخمائل للقطر

هم اودعوا قلبي تباريح لوعة * فنأيهم اذكى وأنكى من الجمر
على ان لي سلوى بأن فراقهم * وان طال لم يمزج بصد ولا هجر
سأفزع للريح الشمال لعلني * احملها نجوى تلجلج في صدري
تبلغ منها الوزير تحية * معطرة الارجاء دائمة البشر
تظلله من حركل هجيرة * وتونسه في وحشة البلد القفر
وتنبئه اني اكن صبابه * لحسن بدا في غير شعر ولا شعر
اهز بها عطفي من غير نشوة * وارخي بها ذيلا من التيه والكبر
واني اشدو في النوادي بذكره * كما شدت الورقاء في الغصن النضر
اجل وعساها ان تبلغ مهجتي * فابلي بها عذري واقضي بها نذري

وله في خامات زرع بينها شقائق نعمان هبت عليه ريح * سريع

انظر الى الزرع وخاماته * تحكي وقد ماست امام الرياح
كاثبا تحفل مهزومة * شقائق النعمان فيها جراح

وله فصل من رسالة راجع بها * وصلت لمعظمي قرب الجلال * وزهيت به رتب الكمال * وحامت على مشرع مجده العذب طيور الآمال * وغصت افنية جنابه الرحب بوفود الاقبال * ولا غرو اعزك الله ان من لاحظ من أثار فضلك الرائقة لحظة * او حظي من سماع محاسنك الرائعة ولو بلفظة * ان تسير به همته في لقائك واحدا * وتعتسف الطرق الى ورد جلالك وافدا * حتى يشاهد الكمال لم يحوج الى نقص * وليس لله بمستنكر ان يجمع العالم في شخص * وله عند ارتحاله عن حاضرة قرطبة * طويل

اقول وقد جد ارتحالي وغردت * حداتي وزمت للفراق ركائبي
وقد غصصت من كثرة الدمع مقلتي * وصارت هواء من فؤادي ترائبي
ولم تبق الا وقفة يستقلها * وداعي الاحباب لا للحبائب
رعى الله جيرانا بقرطبة العلى * وسقى رباها بالعهاد السواكب
وحيي زمانا بينهم قد الفته * طليق المحيا مستلين الجوانب
اخوانا بالله فيها تذكروا * معاهد جار او مودة صاحب
غدوت بهم من برهم واحتفائهم * كاني في أهلي وبين اقاربي

وله في المتشابه * متقارب

اذا ما نشرت بساط انبساط * فعنه فسديتك فاطو المزاحا
فان المزاح كما قد حكى * أولو العلم قبل عن العلم زاحا

وله فصل من رسالة * لا بدا عزك الله لكل حين * من بنين * يحلون عاطله * ويجلون فضائله * ولكل مجال * من رجال * يقومون باعبائه * ويهيمون فى كل وادى نبائه * ولئن كانت جمرة الادب خامدة * وجذوته هامدة * ولسانه حصير وانسانه حسير * فان يخليه الله من هلال يطلع * فيشرق بسمائه بدرا * وزلال ينبع * فيغدق بفضائه بحرا * وشبل يشدو * فيزار من غابه ليثا * وطل يبدو فيطار من ربابه غيثا * ومن شعره * متقارب

لك الخير عندى لذاك النزا * ع عقل يهيم وقلب يراع
يعز علينا تناءى الديار * وذاك سلامك لى والوداع
لكم امل كان لى فى اللقاء * وامنية قد طواها النزاع
فلما جن منها سوى حسرة * فوجد جميع وأنس شعاع
لئن حمل القلب مالا يطاق * فما كلف الجفن لا يستطاع

وخرجنا النزهة فلما انصرفنا اصاب غفارتى شوك شقها فلما وصلت موضعى أمران ابعثها اليه * مع احد عبيده المتصرفين بين يديه * فلما كان من الغد تأخر صرفها * وحضرت الجمعة فكتبت اليه معاتبا فى توقفها * قد بقيت اعزك الله كالاسير * ولقيت التوحش بجناح كسير * ان اردت النهوض لم تنهض * وليت من لا بريش لم يهض * وقد غدوت من المقام * فى مثل السقام * فلتأمر بردها * لعلى احضر الصلاة واشهدها * لا زلت سريا * تطلق من يد الوحشة بريا * ان شاء الله * فراجعنى * ادام الله يا ولى جلالك * وابقى حليا فى جيد الدهر خلالك * الغفارة عند من ينتظرفيها * وقد بلغت غير مضيع تلافيها * ويرجى تمامها قبل الصلاة وادراكها * وتصل مع رسولى وكأنما قد شراكها * وان عاق عائق فليس مع حجة الود مضائق * والعوض رائق لا يق * وهو واصل * وأنت بقبوله مواصل * والسلام ماذر شارق * وومض بارق *

---

* (الفقيه ابو الحسن بن زنباع رحمه الله تعالى) *

ملئ حياء * وقنئى استحياء * طود سكون ووقار * وروضة نباهة يانعة الازهار *

وسمت صفحات المهارق غرره * وانتظمت بلبات المغارب والمشارق درره * ان نطق رأيت البيان منسربا من لسانه * والاحسان منتسبا الاحسانه * حوى العلوم وحازها * وتحقق حقائق العرب ومجازها * وروى قصائدها واوزانها وعلم اطالتها واحتازها * وهو فى الطب مرتق العلاج * واضح المنهاج * وله نظم تزهى به نحور الكعاب * ويستسهل الى سماعه سلوك الصعاب * وقد اثبت منه ما تجتليه * فتستحليه * وتتقله * فتنقله * فمن ذلك قوله * كامل

ابدت لنا الايام زهرة طيبها * وتسربلت بنضيرها وقشيبها
وامتز عطف الارض بعد خشوعها * وبدت بها النعماء بعد شحوبها
وتطلعت فى عنفوان شبابها * من بعد ما بلغت عتى مشيبها
وقفت عليها السحب رقة راحم * فبكت لها بعيونها وقلوبها
فعجبت للازهار كيف تضاحكت * ببكائها وتبشرت بقطوبها
وتسربلت حللا تجر ذيولها * من لدمها فيها وشق جيوبها
فلقد اجاد المزن فى انجادها * واجاد حر الشمس فى تربيبها
ما انصف الخيرى منع طيبه * لحضورها ويبخه لمغيبها
وهى التى قامت عليه بدفئها * وتعلهدته بدرها وحليبها
فكانه فرض عليه موقت * ووجوبه متعلق بوجوبها
وعلى سماء الياسمين كواكب * ابدت ذكاء العجز عن تغييبها
زهر توقد ليلها ونهارها * وتفوت شأو خسوفها وغروبها
نضلت على سير النجوم باسرها * وسروها فى الخافقين وطيبها
فتارجت ارجاؤها بهبوبها * وتعانقت ازهارها بنكوبها
وتصوبت فيها فروع جداول * تتصاعد الابصار فى تصويبها
نطفو وترسب فى أصول ثمارها * والحسن بين طفوها ورسوبها
فكانما هى موجسات اساود * تنساب من انقابها للوبها
فادر كؤوس الانس فى حافاتها * واجعل سديد القول من مشروبها
فحديث اخوان الصفاء لذاذة * تجنى ويؤمن من جناية حوبها
واركض الى اللذات فى ميدانها * واسبق لسد ثغورها ودروبها
اعريت خيلك صيفها وخريفها * وشتاءها هذا اوان ركوبها

اوماترى الازهار مامن زهرة * الاوقد كبت فقار قضيبها
والطير قد خفقت على افنانها * تلقى فنون الشدو فى اسلوبها
تشدو وتهتز الغصون كانما * حركاتها رقص على تطريبها

وله * كذا تصان السيوف فى الخلل * ويفخر الحظ بالقنا الذبل
وتكرم الخيل فى مرابطها * برالفتاه المعروف بالرجل
ويعطف النبع كالحواجب او * احنى وتهمى السهام كالمقل
ويوثر الشرة النكى اذا * خير بين الدروع والخلل
فتح انارت له البلاد كما * اشرقت المقربات للنهل
هدت له الروم هدة ملات * قلوب ابطالهم من الوجل
فما اطاقوا الولوج فى نفق * وما اطاقوا الصعود فى جبل
القوا بايديهم ولاسبب * يفرق بين الفتاة والبطل
فجرئ الاسد فى مرابضها * كمجرئ الغانيات فى الكلل
وربما لم تقم مناصلها * مقام تلك اللواحظ النجل
تغامسوا فى الدروع زاخرة * كى يسلموا من حرارة الاسل
فما افادتهم الدروع سوى الـ * ـنقلة من خفة الى ثقل
كانهم والرماح تحفزهم * جرى فصال سلكن فى الوحل
جاؤا بها سبقا مضاعفة * قد اخلصت بالحديد والعمل
مثل عيون الدبا فصيرها * دم وطعن كاعين الحجل
هناك سل بالوزير من شهدا * حرب وان كنت شاهدا فقل
ولا تخف ان حكيت مغربة * عنه مقام المكذب الخطل
فانه الاوحد الذى ترك الـ * ـدهر بلا مشبه ولا مثل
حدث بما شئت عنه من حسن * وعظم الامر ثم لا تسل
ففضله يبهر الاهلة فى * سعودها والشموس فى الحمل

وكتب الى اعزه الله مراجعا * طويل

هوى منجد يلقى به الليل متهم * يصرح عنه الدمع وهو يجمجم
يبيت يدرى اويدارى لما به * ويغلبه أمر الهوى فيسلم
لاجفانه من كل شئ مؤرق * ومن أين للمشتاق شئ ينوم

وليس

وليس الهوى ما الراى عنه مزحزح * ولكنه ما الرأى فيه مفخم
واعذر أهل الحب كل مدلة * يرى ان من يهدى له النصح الوم
واجلد ابناء الزمان مرزأ * يقاسى خطوب الدهر وهو متيم
ويصعب حمل الهم والهم مقرد * فكيف ترى فى حمله وهو توأم
ولولا ابو نصر ولذات انسه * تقصت حياتى كلها وهى علقم
فتى فتح الله المعارف باسمه * ومن دونها باب من الجهل مبهم
تأخر فى لفظ الزمان وانه * بمعناه فى اعيانه متقدم
أتوا بالمعانى وهى درمنظم * وجاءبها من افقها وهى انجم
وما يستوى فى الحكم راق وغائص * لقد نال اسنى الرتبة المتسنم
اليك ابا نصر بديهة خاطر * توالى عليه الشغل وهو مقسم
أهبت به للقول وهو لما به * فلب ولم يسعده نطق ولا فم
وكم مصقع لا يرهب القول فعله * ثنته خطوب ما انثنت وهو مفحم
ولو لم يكن الاوداع وحده * لاشفق منه يذبل ويلملم
فما يصنع الانسان وهو بفهمه * يحس باشتات الامور ويفهم
وقد كنت تشكينى من الدهر داثبا * فقد صرت أشكو منك ما انت تعلم
عليك سلام تسحب الريح ذيله * فيعبق منه كل ما يتنسم
وان لم يكن الاوداع وفرقه * فان فؤادى قبلك المتقدم

وله ايضا * طويل

ارى بارقا بالابلق الغرد يومض * يذهب جلباب الدجا ويفضض
كان سليمى من اعاليه اشرفت * غدلنا كفا خضبا وتقبض
اذا ما تولى ومضه نفض الدجا * له صبغه المسودا وكان ينفض
وارقت له والقلب يهفو هفوه * على انه منه احد واومض
وبت ادارى الشوق والشوق مقبل * على وادعوا الصبر والصبر معرض
واستنجد الدمع الابى على الاسى * فتنجدنى منه جداول فيض
واعذل قلبا لا يزال يروعه * سنا النار يستشرى وللبرق ينبض
تظنهما ثغر الحبيب وخده * فذا ضاحك منه وذا متعرض
اذا بلغت منك الخيالات ما ارى * فانت لما ذاب الشخوص معرض

الى ان تغرت عن سنا الصبح سدفة * كما انشق عن صفح من الماء عرمض
ونذت الى الغرب النجوم مروعة * كما نفرت عير من السيل ركض
وادركها من فجاءة الصبح بهتة * فقسبها فيه عيونا تمرض
كان الثريا والغروب يحثها * لجام على راس الدجا وهو يركض
وما تمترى في المقعة العين انها * على عاتق الجوزاء قرط مفضض

ومنها في صفة الحرب * طويل

سل الحرب منه والسيوف جداول * تدفق والارماح رقط تنضنض
وبالارض من وقع الجياد تمدد * ولكنه فعما تروم تقبض
وبالافق للنقع المثار سحائب * مواخض لكن بالدماء تمخض
وقد سهكت تحت الحديد من الصدا * جسوم بما علت من المسك ترحض
ومذ ثنت الى ورد الصدور عيونها * صدور العوالي والعيون تغمض
واشرفت البيض الرقاق الى الطلى * لتكرع فيها والرؤس تخفض
فلست ترى الا دماء مراقة * تخاض الى اكباد قوم تخضخض

وله * وافر

نزاع ما أرى بك ام نزوع * لقد شقيت به منك الضلوع
يروعك او يريعك كل داع * أكل مثوب داع سميع
جهلت وقد علاك الشيب أمرا * يقوم بعلمه الطفل الرضيع
ولو لا ذاك ما قدرت انى * أنوء بحمل ما الا استطيع
فسبك او فسبي منك دهر * يشت بصرفه الشمل الجميع
وشوق تقتضيه نوى شطون * فتقضي عنه واجبها الدموع
حملت الحب مؤتمنا عليه * فكيف يضيع ذلك أو يذيع
لقد جشمت نفسك متلفات * بكل ثنية منها صريع
وحال الصب تخضبه دموع * كحال القرن يخضبه نجيع
وقد تحمى الدروع من العوالي * ولا تحمى من الحدق الدروع
ورب فتى تراع الاسد منه * تقنص قلبه الرشا المروع

وكتب اليه الوزير ابو محمد بن القاسم معزيا في قريب مات له * وافر

يشاطرك الصبابة والسهادا * ويمحضك المحبة والودادا

صديق لو كشفت الغيب عنه * وجدت هواك قد ملا الفؤادا
يعز عليه رزيت عنه * شقيق النفس تلهبها سدادا
انشفق للعباد ونحن منهم * من الرب الذى خلق العبادا
أراد بنا الفناء على سواء * ولا بد لنا مما أرادا
لئن قدمت علقا مستفادا * لقد اكرمت حظا مستفادا
ومثلك لا يضيعه مصاب * ولا يعطى لنائبة قيادا
ومازلت الرشيد نهى وحاشى * لمثلك ان نعلمه الرشادا

فراجعه القاضى ابو الحسن بن زنباع * وافر

لعالك من جواد قد اجادا * ونال الغاية القصوى وزادا
وبشر بالتى يسمو اليها * سواك فلا تبلغه مرادا
فانى قد رايت الدهر طلقا * تنزل عن خلائقه وحادا
ومنذ بخست حظك وهو كبر * احال على الورى سنة جمادا
ولن يرضى الزمان وانت فيه * تدافع عن محلك او تعادا
ومثلك وهو انت ولا مزيد * شفى وكفى الملمات الشدادا
ومن وفدته بالنوب الليالى * فكيف يطيق عدوا واشتدادا
ولولا ما كففت به فؤادى * من الحكم التى تسلى تمادا
ومن يطفئ بنزر الماء نارا * فليس يزيدها الا اتقادا
جزاك الله خيرا من صديق * افاد صديقه مما استفادا
ورد عليه صبرا ضل عنه * واقسم لا ينال له قيادا
وانجده على خطب عراه * وادرك فيه ثارا فاستعادا

وله أيضا * كامل

لهواك فى قلبى كريقك فى فمى * غيرى يقول الحب مر المطعم
قادر على بمقلتيك كؤسه * حتى يدب خماره فى اعظمى
ان التلذذ فى هواك تلذذ * لو كان اقتل من ذعاف الارقم
احببت حبا لا يثير ملامة * ملئت بوليه عيون النوم
شغل النواظر والقلوب ولم يدع * من لم يسمه من الانام بميسم
ومن العجائب شغل شئ واحد * فى الحال امكنة ولم يتقسم

واقام ازمنة وليس بجوهـر * وجرى وليس بمائع مجرى الدم
يا ايها القمر الذى انسانه * يرمى اناسا للعيون باسهم
لم أبد حبك غيران جوانحى * فاضت به فيض الاناء المفعم
لاذنب لى علم الذى اسررته * نظرا ولا رمز ولم اتكلم
وامرت بالشكوى اليك وانما * ينمى الى الانسان مالم يعلم
ولربما لم تشكنى فاماتنى * يأسى فذرنى تحت أمرهم
وتلافنى قبل التلاف فاننى * من جيروسيأخذونك فى دمى
الطاعنين بكل أسمر مدعس * والضاربين بكل أبيض مخذم
والواردين الصادرين اذا الوغى * لفحت بجمرتها وجوه الحوم
ولعلهم تسعو بهم همماتهم * ان يدركوا فى الظبى ثار الضيغم

وزاره نفر من اخوانه فقال فيهم مرتجلا * بسيط

أهلا ومهلا وكم من سادة نجب * كالذبل السمر اوكالانجم الشهب
اجللتم وتفضلتم بزورتكم * وليس ينكر فضل من ذوى حسب
اضاء منزلنا من نور أوجهكم * وطاب من عيشنا ما كان لم يطب

* (انتهى القسم الثالث من قلائد العقيان * ومحاسن الاعيان * والحمد لله حق حمده * والصلاة والسلام على سيدنا محمد نبيه وعبده *

القسم الرابع من قلائد العقيان * ومحاسن الاعيان * فى بدائع نبهاء الادباء * وروائع فحول الشعراء *

* (الفقيه الاديب ابو اسحاق بن خفاجه) *

مالك اعنة المحاسن وناهج طريقها * العارف بترصيعها وتنميقها * الناظم لعقودها * الراقم لبرودها * المجيد لارهافها * العالم بجلائها وزفافها * تصرف فى فنون الابداع كيف شاء * وابلغ دلوه من الاجادة الرشاء * فشعشع القول وروقه * ومد فى ميدان الاعجاز طلقه * فجاء نظامه ارق من النسيم العليل * وآنق من الروض البليل * يكاد يمتزج بالروح * وترتاح اليه النفس كالغصن المروح * ان اشبب فخمزات الجفون الوطف * او اشارة البنان التى تكاد تعقد من اللطف * وان وصف سراه والليل بهيم ما فيه وضوح * وخد الثريا بالندى منضوح * فناهيك من غرض انفرد بمضماره * وتجرد لمجى ذماره * وان مدح فلا الاعشى

للحاق * ولاحسان لاهل حلق * وان تصرف فى فنون الاوصاف * فهو فيها كفارس خصاف * وكان فى شبيبته مخلوع الرسن * فى ميدان مجونه * كثير الوسن * بين صفاء الانتهاك وجونه * لا يبالى بمن التبس * ولا أى نار اقتبس * الا انه قد نسك اليوم نسك ابن اذينه * وغض عن ارسال نظره فى اعقاب الهوى عينه * وقد ثبت له ما يقف عليه اللواء * وتصرف اليه الاهواء * اخبرنى انه لما اقلع عن صبوته * وطلع ثنية سلوته * والكهولة قد حنكته * واسلكته من طرق الارعواء حيث اسلكته * نام فرأى انه مستيقظ وجعل يفكر فيما مضى من شبابه وفى من ذهب احبابه * ويبكى على ايام لهوه * واوان غفلته وسهوه * ويتوجع لسالف ذلك الزمان * ويتبع الذكر دمعا كواهى الجمان * ثم استيقظ وهو يقول * وافر

الا ساجل دموعى يا غمام * وطارحنى يشجوك يا حمام
فقد وفيتها ستين حولا * وناداتنى ورائى هل امام
وكنت ومن لباناتى لبينى * هناك ومن مراضعى المدام
يطالعنا الصباح ببطن حزوى * فينكرنا ويعرفنا الظلام
وكان لى البشام مراح أنس * فماذا بعدنا فعل البشام
فانتزح الشباب الالفاء * يبل به على برح اوام
وباظل الشباب وكنت تندى * على افياء سرحتك السلام

واخبرنى انه لقى عبد الجليل الشاعر بين لورقة والمرية والعدو يلبط لا يريم بفرع تلك الربى * ولا يزال بروع حتى مهب الصبا * فباتا ليلتهما بلورقة يتعاطيان احاديث حلوة المساق * ويواليان انا شيد بديعة الاتساق * الى ان طلع لهم الصباح اوكاد * وخوفهم تلك الانكاد * فقام الناس الى رحالهم فشدوها * وافتقدوا اسلحتهم فاعدوها * وساروا يطيرون وجلا * وان رأوا غير شئ ظنوه رجلا * فمال اليه عبد الجليل وفؤاده يطير * وهو كالطأيا فى اليوم العاصف المطير * فجعل * يؤمنه فلا يسكن فرقه * ويرنسه فتنفس الصعداء وتثير حرقه * فأخذ فى اساليب من التعريض يسليه باشغاله بها * وايغاله فى شعبها * فاحيل على تذييل واجازة * واختبل حتى لم يدر حقيقة النظم ولا مجازه * الى ان مر بمشهدين عليهما رأسان باديان * وكانهما بالتحذير لهما منا ديان * فقال ابو اسحاق مرتجلا *

و يارب رأس لا تزاور بنفسه * وبين اخيه والمزار قريب
اناف به صلدا لصفا فهو منبر * وقام على اعلاه وهو خطيب

فقال عبد الجليل مسرعا * طويل

يقول حذار الاغترار فطالما * اناخ قتيل بى ومر سليب
وينشد كلا ناغريبان هاهنا * وكل غريب للغريب نسيب
فان لم يزره صاحب أو خليله * فقد زاره نسر هناك وذيب

فاتم قوله حتى لاح لها قتام * كانه اغنام * فانقشع عن سربة خيل * كقطع الليل فانجلت الا وعبد الجليل قتيل وابن خفاجه سليب وهذا من اغرب تقول * واصدق تفول * وبلغه شئ ذكرته فى هذا الكتاب بقبيح * واثبت فى وصف ايام فتونه بتندير وتمايح * فكتب الى يعاتبنى

كامل

خذها يرن بها الجواد صهيلا * وتسيل ماء فى الحسام صقيلا
بسامة تسبى الحليم وسامة * لولا المشيب لسمتها تقبيلا
حملتها شوقا اليك تحية * جلتها عتبا اليك ثقيلا
من كل بيت لو تدفق طبعه * ما لغص به الفضاء مسيلا
ايه وما بين الجوانح غلة * لو كنت انقع بالعتاب عليلا
ما للصديق وقيت تأكل لحمه * حيا وتجعل عرضه منديلا
اقبلته صدر الحسام وطالما * اضفيته درعا عليه طويلا
ماذا ثناك عن الثناء ونشره * برداعلى الرسم الجميل جميلا
ارجا كما عثر النسيم بروضة * رطبا نضح الغمام مقيلا
اعد التفاتك واذكرنها خلة * لا تستقل به علاك عميلا
واصح الى سجع القريض فربما * ندب القريض من الوفاء هديلا
وعج المطى على الوداد وحيه * طللا على حكم الزمان محيلا
وابعث بطيفك واعتقدها زورة * وصل السلام على النوى تعليلا
ولئن سألت بك الغمامة وابلا * بسم الجديب لما سألت بخيلا
واذا دعبت ولا دعابة غيبة * فاغضض هناك من العنان قليلا
واصحب وذكرك من هجير لافح * ذكرا كما سرت القبول بليلا
فلقد حللت مع الشباب بمنزل * يرتد طرف النجم عنه كليلا

وبدهت

وبدهت لانزر المحاسن مجملا * ومضيت لاقصم الغزار قليلا
متدفقا اهي العقول طريقة * فكانما ركب البحر سبيلا
يستوقف العليا جلالا كلما * سجد اليراع بكفه تقبيلا
لاتستنير بك السيادة غرة * حتى يسيل بك الندى تحجيلا
وسواى ينشد فى سواك ندامة * ياليتنى لم اتخذك خليلا

وله فى وصف ورد نثر عليه نوّار نارنج * كامل مجزوء

وندىّ انس هزنى * هز الشراب من الشباب
والليل وضاح الجبين قصير اذيال الثياب
فتقنصت منه حمامة * بيضاء تنسخ من غراب
والنور مبتسم وخـ ـدّ الورد مخطوط النقاب
يندى باخلاق الصبا * بهناك لا بندى السحاب
وكلاهما نثر كما * نثروا القوافى فى الخطاب
فكان كاس سلافة * ضحكت اليهم عن حباب

وله فى صفته أيضا * مجتث

وصعدر ناد نظمنا * له القوافى عقدا
فى منزل قد سحبنا * بظله العز بردا
نذكو به الشهب جمرا * ويعبق الليل ندا
وقد تأرج نور * غض يخالط وردا
كما تبسم ثغر * غذب يقبل خدا

وكتب الى معاتبا على مخاطبة لم يرلها جوابا * ولا قرع لاثبائى بها بابا * فكتبت اليه معتذرا بطول اغترابى * وتوالى اضطرابى * وانى ما استقررت يوما * ولا نقعت فى منهل الثواء ظمأ ولا جوما * فكتب الى * ياسيدى الاعلى * وعلقى الاغلى * على بك وطنك * ولا خلا منك عطنك * كتبت والوذ على اولاه * والعهد بحلاه * ترف زهرة ذكراه * ويهيج الرى ثراه * منطويا على لذعة حرقه * بل لوعة فرقه * ابيت بها بليل لا يندى جناحه * ولا يتنفس صباحه * فها انا كلما تناوحت الرياح اصيلا وتنفس نفساء عليلا * اصانع البرحاء تنشقا * واتنفس الصعداء تشوقا * فهل تجد على الشمال نفحة * كما اجد على الجنوب لفحة * ام هل تحسن لذلك الوهج الما * كما

اجد الارج لما * واما وحقك قسما * يشتمل على الايمان لزما * ان فى ادنى
هذه اللواعج * مايقتضى انضاء هذه النواعج * ويحمل على حرق * جيب الخرق
وجر ذيل * برد الليل * حتى اهبط ارض ذلك الفضل * فاغتبط وارد مشرع ذلك
النيل * فاتبرد * وعسى الله بلطفه ان ينظم هذا البدد * ويعيد ذلك الود * فيبرد
الاحشاء * كيف شاء * بمنه وان كتابك الكريم وفانى تحية * هزتنى اريحية * هز
المدامة تثنى * والحمامة تتغنى * فلولا ان يقال صبا لزمت سطوره * ولثمت مسطوره
وما انطقتنى صبوة استفزتنى * فهزتنى * ولكن فضلة راح فى كاس العلا تناولتها *
فكلما شربت * طربت * فلولا وقوع غمرات الشيب * لابتدرت شق الجيب
ثم صحت واطرباه * وناديت واحر قلباه * وبعد فانى وقفت من جملته على ماوقع
موقع القطر * وحسبك ثلجا * وطلع طلوع هلال الفطر * وكفاك مبتغى * وما
اعرب عنه من تفسير حالك * وتفصيل حلك وترحالك * ولا غرو ان تجذبك
الرواحل * وتتهاداك المراحل * فما النجم اخيك من دار * ولا فى غير الشرف من
مدار * فقع انى شئت وارتع وطر * حيث احببت اوطر * فما انتضيك يد المغارب *
الا ماضى المضارب * ولا تعاطتك اقطار البلاد * الا طيب الميلاد * فما صاران
نعق ببينك غراب * وخفق برحالك سراب * اذ لم يقض من فضلك اغتراب * ولا
اخل بنصلك ضراب * لازلت مخيما بمنزلة مجد تجمع من اتساع * فى ارتفاع * وامتاع
فى امتناع * بين امرة بغداذ * ومنعة عمدان * بحول الله تعالى وبركاته والسلام *

وله فى وصف شجرة نارنج * متقارب

الا افصح الطير حتى خطب * وخف له الغصن حتى اضطرب
فمل طربا بين ظل هفا * وطيب وماء هناك انثعب
وجل فى الحديقة أخت المنى * ودن بالمدامة ام الطرب
وحاملة من بنات القنا * اماليد تحمل خضر العذب
تنوب مورقة عن عذار * وتضحك زاهرة عن شنب
وتندى بهافى مهب الصبا * زبرجدة اثمرت بالذهب
فطورا تفاوح انفاسها * وطورا تغازلها من كثب
فتبسم فى حالة عن رضى * وتنظر آونة عن غضب

وله يتغزل مجتث واهيف قام يسقى * والسكر يعطف قدة

وقد ترنح غصنا * واحمرت الكاس ورده
والهب السكر خدا * اورى به الوجد زنده
فكاد يشرب نفسى * وكدت اشرب خده

وله فى مثله * بشيط مجزوء

يانزهة النفس يامناها * ياقرة العين ياكراها
اماترى لى رضاك اهلا * وهذه حالتى تراها
فاستدرك الفضل ياآباه * فى رمق النفس ياالخاها
قسوت قلبا والنت عطفا * وعفت من تمرة نواها

وقال يندب معاهد الشباب * ويتفجع لوفاة الاخوان والاحباب * بعقب سيل عاد الديار أثارا * وقضى عليها وهيا وانتثارا * طويل

الا عرس الاخوان فى ساحة البلا * ومارفعوا غير القبور قبابا
فدمع كماسح الغمام ولوعة * كماضرمت ريح الشمال شهابا
اذا استوقفتنى فى الديار عشية * تلذذت فيها جيئة وذهابا
اكر بطرفى فى معاهد فتية * ثكلتهم بيض الوجوه شبابا
فطال وقوفى بين وجد وزفرة * أنادى رسوما لاتجيز جوابا
واحو جميل الصبر طورا بعبرة * اخط بها فى صفحتى كتابا
وقد درست اجسامهم وديارهم * فلم ارالا اعظما وبيابا
وحسبى شجوا ان أرى الدار بلقعا * خلاء واشلاء الصديق ترابا

ولقد احلنى أحد الديار المندوبة وهى كعهدها فى جودة مبناها * وعودة سناها * فى ليلة اكتحلت ظلامها اثمدا * ومحونا بها من نفوسنا كمدا * ولم يزل ذلك الانس يبسطه * والسرور ينشطه * حتى نشر لى ماطواه * وبث مكتوم لوعته وجواه * واعلمنى بليالية فيها مع اترابه * وماقضى بها من اطرابه * وكان هذا المنزل اشهى اليه من سواه * واخص بهواه * لانه كان كلفا بربه * مسرفا فى حبه * وفيه يقول وقدمات باغمات * طويل

ارقت اكف الدمع طورا واسفح * وانضح خدى تارة ثم أمسح
ودونك طماح من الماء مائح * يعب ومغير من البيداء افيح
وانى اذا ماالليل جاء بفحمة * لاورى زنادالهم فيها فاقدح

واتبع طيب الذكرانة موجع * فينفح هذا حيث هاتيك تلفح
والقى بياض الصبح يسود وحشة * فاحسبنى امسى على حين اصبح
ويوحشنى ناع من الليل ناعب * فازجره منه بارحاليس يبرح
واستقبل الدنيا بذكر محمد * فيبهج فى عينى ما كان يملح
واشفق من موت الصبا ثم انني * لآمل ان الله يعفو ويصفح
غلام كما استحسنت جانب هضبة * ولان على طش من الماء ابطح
اقول وقد وافى كتاب نعيه * يجهجم فى الفاظه فيصرح
ارام باغمات يسد سهمه * فيرمى وقلب بالجزيرة يجرح
فيالغريب فاجاته منية * اتته على عهد الشباب تجلح
كان لهيبا بين جنبى واقدا * به ورم كابا بين جفنى تمتح
جلست أسوم الدهر فيه ملامة * وكنت كما قد قلت اثنى وامدح
غريقا بحر الدمع والهم والدجا * ولو كان بحرا واحدا كنت اسبح
فنى ناظرى لليل مربط ادهم * وفى وجنتى للصبح اشهب يجمح
اذا كان قصد الانس بالالف وحشة * فما اشتهى انى اسر فافرح
فيا غارضا يستقبل الليل والبلا * ويسرى فيطوى الاطولين ويمسح
تحمل الى قبر الغريب مزادة * من الدمع تندى حيث سرت وتنضح
وطيب سلام يعبر البحر دونه * فيندى وازهار البطاح فتنفح
وعرج على قبر الحميم بنظرة * تراه بها عنى هناك وتلمح

وله فى وردة طرات فى غيرا وانها * كامل

وغريبة هشت الى غوبرة * فوددت لو نسخ الضياء ظلاما
طرات على مع المشيب تشوقنى * شيخا كما كانت تشوق غلاما
مقبولة اقبلتها عن لوعة * نظرا يكون اذا اعتبرت كلاما
عذرت وقد اجللتها عن نشوة * كبرا وأوسعت الزمان ملاما
عبقت وقد حن الربيع على النوى * كرما فاهداها الى سلاما

وكانت بضفة الجزيرة ايكة يانعة وكان هو ومن يهواه يقعدان لديها * ويوسدان خدودهما اليديها * فقربها ومحبوبه قد طواه الردى * ولواه عن ذلك المنتدى * فتذكر ذلك العهد وجماله * وانكر صبره لفقده واختماله * فقال * طويل

الا ذكرتنى العهد بالانس ايكة * فاذكرتها نوح الحمام المطوق
واكببت ابكى بين وجداناخ بى * حديث وعهد للشبيبة مخلق
وانشق انفاس الرياح تعللا * فاعدم فيها طيب ذاك التنشق
ولما علت وجه النهار كآبة * ودارت به للشمس نظرة مشفق
عطفت على الاجداث اجهش تارة * والثم طورا تربها من تشوق
وقلت لمغنف لايهب من الكرى * وقد بت من وجد بليل المؤرق
لقد صدعت ايدى الحوادث شملنا * فهل من تلاق بعد هذا التفرق
وان تك للخلين ثم التقاءة * فيا ليت شعرى اين اوكيف نلتقى
فاعزز علينا ان تباعد بيننا * فلم يدر ما الاقى ولم ادر مالقى

وله يتوجع لفقد الشباب * طويل

اما وشباب قد ترامت به النوى * فارسلت فى اعقابه نظرة عبرى
لقد ركبت ظهر السرى بى نومة * فاصبحت فى ارض وقد بت فى اخرى
فها انا لا نفس تخف بها المنى * فتلهى ولا سمع تطوربه بشرى
اقلب جفنا لا يجف فكلما * تأوهت من شكوى تأملت بى سكرا
وانى اذا ماشاقنى حمامة * رنين وهزتنى لبارقة ذكرا
لاجمع بين الماء والنار لوعة * فمن مقلة ريا ومن كبد حرا
وقد خف خطب الشيب فى جانب الردى * فصارت به الصغرى التى كانت الكبرى
وللشعر عندى كما ندب الصبا * فابكى محلا الحق الشعر بالشعرى
فليت حديثا للحداثة لو جرى * فسلى وطيفا للشبيبة لو اسرى

وله يستطيل الليل * مجتث

يا ليل وجد بنجد * اما لطيفك مسرى
وما لدمعى طليقا * وانجم الجو اسرى
وقد طمى بحر ليلى * لم يعقب المد جزرا
لا يعبر الطرف فيه * غير المجرة جسرا

وله فى الشقيق * كامل

يا حبذا والبرق يزحف بكرة * جيشا رحيق دونه وحريق
حتى اذا ولى وأسلم عنوة * ماشئت من سهل وذروة نيق

أخذ الربيع عليه كل ثنية * فبكل مرقبة لواء شقيق

وله مما يتعلق بصفة نار * كامل

ومعين ماء البشر أبرق هشه * فكرعت من ضفحاته فى مشرب
متهلل يندى حياه وجهه * فتراه بين مفضض ومذهب
انضى الحسام حسادة فقرنده * دمع ترقرق فوقه لم يسكب
خيمت منه بين طود شامخ * نال السماء وبين روض معشب
نهفو به نار القرى فكانها * مهما عشا ضيف اليها تطرب
حمراء نازعت الظلام رداءه * وهنا وزاحمت السماء بمنكب
ضربت سماء من دخان فوقها * لم تذر فيها شعلة من كوكب
وتنفست عن كل لفحة جمرة * باتت لها ريح الشمال بمرقب
مشبوبة وكأنما هى زفرة * من محنق اونظرة من مغضب
قد ألهبت فتذهبت فكانها * لسكون شرشرارها لم تلهب
تذكو وراء رمادها فكانها * شقراء تمرح فى عجاج اكهب
والليل قد ولى يقلص برده * كبرا ويسحب ذيله فى المغرب
وكأنما نجم الثريا سحرة * وكف تمسح من معاطف اشهب

ووصلت شاطبة فى فطر سنة عشر وخمس مائة والأمير أبو اسحاق ابرهيم بن يوسف ابن تاشفين أيده الله معيد بها * ومجدد ذاهب رتبها * وكان عيدا * كان عهد اهلها بمثله بعيدا * بل لم يعهد بالقطر شبيهه * ولم يحضر مثله خامله ولا نبيهه * وكان ابن خفاجه هذا حاضر الاستنجاز وعده * بالتوقيع على صك يحذى نعاله من عنده * فلما كان يوم العيد واحتفل جمعه واحتشد * قام ابو اسحاق وانشد *

طويل

سجعت وقد غنى الحمام فرجعا * وما كنت لولا ان تغنى لاسجعا
واندب عهدا بالمشقر سالفا * وظل غمام للصبا قد تقشعا
ولم ادر ما أبكى ارسم شبيبة * عفا أم مصيفا من سليمى ومربعا
واوجع توديع الاحبة فرقة * شباب على رغم الاحبة ودعا
وما كان اشهى ذلك الليل مرقدا * واندى محيا ذلك الصبح مطلعا
واقصر ذلك العهد يوما وليلة * واطيب ذاك العيش ظلا ومكرعا

زمان تقضى غير ذكر معاهد * يسوم حصاة القلب ان يتصدعا
تحولت عنه لا اختيارا وربما * وجعت على طول التلذذ اخدعا
ومن لى ببرد الريح من ابرق الحمى * وريا الخزامامن اجارع لعلعا
وقد فات ذاك العهد الا تذكرا * لوانى على ظهر المطى توجعا
وكنت جليد القلب والشمل جامع * فما انفض حتى حان فارض ادمعا
وبلت نجادى عبرة مستهلة * اكفكف عنها بالبنان تصنعا
وانى وعينى بالظلام كحيلة * لاأبى لجنبى ان يلائم مضجعا
واباى بنفسى ان أرى الصبح ابيضا * بعين ترى ربع الشبيبة بلقعا
كانى لم اذهب مع اللهو ليلة * ولم اتعاط البابلى المشعشعا
ولم اتخايل بين ظل لسرحة * وسجع لغريد وماء باجرعا
ولم ارم أمالى بازرق صائب * وأبيض بسام واسمر اصلعا
وأبلق خوار العنان مطهم * طويل الشوى والشأو اقود ائلعا
جرى وجرى البرق اليمانى عشية * فابطأ عنه البرق عجزا واسرعا
كان سحابا اسحما تحت لبده * تضاحك عن برق سرى فتصدعا
وحسب الاعادى منه ان يزجروا به * مغيرا عرابا صبح الحى ابقعا
كان على عطفيه من خلع السرى * قميص ظلام بالصباح مرقعا
ركضت به بحرا تدفق إمائحا * وأقبلت ام الرال نكباء زعزعا
يوائل من اذن فاذن تشوقا * الى صرخة من هاتف وتطلعا
كان له من عامل الرمح هاديا * منيعا ومن ذلق الاسنة مسمعا
ولما انتحى ذكر الامير استفزه * نخفض من لحن الصهيل ورفعا
حنينا الى الملك الاعز مردادا * وشجوا على المسرى القصى مرجعا
فمن حب ابراهيم اعرب صاهلا * وفى نصر ابراهيم كر تشيعا
امام يباهى الجد وشيا مذهبا * به وبراس المجد تاجا مرصعا
عشيت به اندى من المزن راحة * واطيب افياء وأمرع مربعا
طمى الجود فى يمناه بحرا وربما * تدفق فى ارجائه فتدفعا
واغدى انداه الغيث فانهل واكفا * وحسبك من سقيا ان اسجما معا
فرب حديث عن علاه سمعته * وما طائر البشرى باحسن مسمعا

فيا شائمي برق توضح وهنا * وقعقع ارعاد بنجد فاطمعا
اذا كف من قطريكما عارض الندى * وانكما برق البشاشة فاربعا
فان ابا اسحاق اخصب تلعة * واشهى مدى ظل واعذب مربعا
وحسبكما ان قد تأسى به الحيا * فعاود من رحماه ما كان اقلعا
وعز الهدى منه باوحد امجد * طويل نجاد السيف ابلج ادرعا
احل به العود اليبيس سماحة * واخدم مطرود الظبي لا تورعا
اذا دب اخفى من خيال مكيدة * يصوب أبرى من شهاب واسرعا
وما السيف في كف الكمي مجردا * باسطى وراء النقع منه واسطعا
دعا باسمه داعي الحفيظة والندى * فلبى على شرخ الشباب واهطعا
وهب كما هب الحسام استتامة * وعب كما عاب الخضم تسرعا
وجربه ذيل الخميس ابن غابه * تردى غلاما بالعلى وتلفع
وداس العدى ركضا واجرى الوغى دما * باطوع من يمناه فعلا واطبعا
ولما تدرى منهما النصل منطقا * سديدا فريدا أو حميدا مقطعا
فبيد في ذات المكارم وانثنى * وروّه في جنب الاله ورفعا
وخفض من صوت الابي وهيته * وزلزل من ذكر العصى وضعضعا
والقت اليه بالمقادة قادة * تطامن من اعراقها ما ترفعا
وذل من اخلاقه كل ريض * واصحب خوار الشكيمة طيعا
فمن مبلغ الايام عني انني * تبوأت منه حيث شئت تمتعا
وطرت ثناء واطلعت ثنية * فاسرفت ايضاعا واشرفت موضعا
وهل بقيت للنفس الا اطلاعة * الى القلم الا على بخط موقعا
فما القمر الساري باجمل غرة * ولا الوابل الغادي باكرم مصنعا
وهنئت عيدا قد تلقاك قادما * ولم يك لولا ان طلعت ليطلعا
وحسبك جدا قد اظلك خادما * فما هو الا ان تقول فيسمعا
وحيالك من فرع لاشرف دوحة * نسيم كانفاس العذارى تضوعا
يلاعب من خوط الاراكة معطفا * ويمسح من مسرى الغمامة ادمعا

وله في الاخذ بحظ من الجد والهزل * والزهد والغزل * منسرح

قل للقبيح الفعال ياحسنا * ملأت جفني ظلمة وسنا

قاسمنى طرفك الضنا أفلا * قاسم عينى ذلك الوسنا
انى وان كنت هضبة جلدا * اهتز للحسن لوعة غصنا
قسوت باسا ولنت مكرمة * لم التزم حالة ولا سننا
لست احب الجمود فى رجل * تحسبه من جموده وثنا
لم يكحل السهد جفنه كلفا * ولا طوى جسمه الغرام ضنا
ممن عصى داعى الهوى فقسا * وكان صلدا من الصفا خشنا
فلى فؤاد ارق من ظبة * يابى الدنايا ويعشق الحسنا
طورا منيب وتارة غزل * يبكى الخطايا ويندب الدمنا
اذا اعترت خشية شكا فبكى * او انتحت راحة دنا فجنا
كانى غصن بانة خضل * تثنيه ريح الصبا هنا وهنا

(الاديب أبو محمد عبد الجليل بن وهبون المرسى رحمه الله تعالى)

احد الفحول * البرى من المطروق والمنحول * تفتحت كمائم رويته عن زهر المعانى * وابدت قصايده غرض المدارى لها المعانى * فما بين فى معناه انحلال معاقد * ولا تلين قناته لغمز ناقد * مع أدب منساب * تفوع من دوحتى روية واكتساب وكان بينه وبين ابن عمار ذمام تذكره لما اسهل * واعاده عملا ذلك الجهل * فاعلقه بدولته * والحقه بجملته * ونفقه بعد الكساد * وطوقه من استخلاصه ما اغاظ به الحساد * وكان يعتقد تقدمه * ويعقد بنواصى الشعراء قدمه * الا انه مع تميزه له بالاحظاء * وتجويزه اياه عند الاقتضاء * لم يوصله عند المعتمد الى حظ * ولم ينله منه الا كرة لحظ * فمن بديعه الحسن * ومطبوعه المستحسن * انه ركب باشبيلية زورقا فى النهر الذى لاتدانيه السرات * ولا يضاهيه الفرات * فى ليلة تنقبت بظلمتها * ولم يبد وضح فى دهمتها * وبين ايديهم شمعتان قد انعكس شعاعهما من اللجة * وزاد فى تلك البهجة * فقال مرتجلا فى الحين * منسرح

كانما الشمعتان اذ سمتا * جيد غلام محسن الغيد
وفى حشا النهر من شعاعهما * طريق نار الهوى الى كبدى

وكان معه غلام البكرى معاطيا للراح * وجاريا فى ميدان ذلك المراح * فلما جاء عبد الجليل بما جاء * وحلى للابداع الجوانب والارجاء * حسده على ذلك الارتجال *

وقال بين البطئ والاستعجال * كامل

اعجب بمنظر ليلة ليلاء * تجني بها اللذات فوق الماء
في زورق يزهى بغرة اغيد * يختال مثل البانة الغيناء
قرنت بداه الشمعتين بوجهه * كالبدر بين النسر والجوزاء
والتاج تحت الماء ضوء منهما * كالبرق يخفق في غمام سماء

وسار الوزير الاستاذ ابا بكر بن القبطرنة وهو غلام يحار مجتليه * ويغار غصن البان من تثنيه * وقد وضع يمناه في شماله * وتضوع عرف أماله * والناس ينظرون هلال شوال * فقال * خفيف

ياهلال استتر بوجهك عنا * ان مولاك قابض بشمال
هبك تحكي سناه خدا بخد * قم فجئني لقده بمثال

وله من قصيدة هو فريد * بسيط

بيني وبين الليالي همة جلل * لو نالها البدر لاستحذى له زحل
سراب كل بياب عندها شنب * وهول كل ظلام عندها كحل
من ابن ابخس لا في ساعدي قصر * عن المعالي ولا في مقولي خطل
ذنبي الى الدهر فلتكره سجيته * ذنب الحسام اذا ما اجرم البطل

ومن هذه القصيدة وهو بديع في بابه * بسيط

جيش فوارسه بيض كانصله * وخيله كالقنا عسالة ذيل
اشباه ما اعتقلوه من ذوابلهم * فالحرب جاهلة من منهم الاسل
يمشي على الارض منهم كل ذي مرح * كانما التيه في اعطافه كسل

ودخل المرية وقد احرج المعتمد على الله واضجره * حتى ابعده وهجره * فلما كان يوم العيد وحضر المعتصم شعراؤه * واجتمع كتابه ووزراؤه * بعث في عبد الجليل فتأخر * وزرى بالحال وسخر * وقال ابعد المعتمد احضر منتدى * أو استعار جودا أوندى * وهل تروق الاعياد الا في فنائه * أو تحسن الامداح الا في سنائه * ثم قال * طويل

دنا العيد لو تدنو لنا كعبة المنى * وركن المعالي في ذؤابة يعرب
فوا اسفا للشعر ترمى جماره * ويا بعدما بيني وبين المحصب

وكان كافا بالغلمان * مكسفا بين الخوف والامان * فان الانفراد بهم كان

عليه محجورا * وكان من اجلهم ممقوتا ومهجورا * فانه اشتهر في حبهم اشد اشتهار * واستظهر على كلفه بهم بالشظف والافتقار * فعلق باشبيلية علاقة لم تدع له مجالا * ولم تبق له روية ولا ارتجالا * فبيناهو يستدني منه عطفة المساعد * ويجتني زهرات المنى بساحات المواعد * سنحت له رحلة ما امهلته * ولا راعه منها الا كل روعة اذهلته * فقال * وما عطل من حلى الابداع ذلك المقال * كامل

ان سرت عنك ففي يديك قيادي * أو بنت عنك فما يبين فؤادي
صيرت ذكرى في بعادك مونسي * وجعلت لحظي من بعادك زادي
وعلى ان اذرى دموعي ان انا * ابصرت شبهك في سبيل بعادي
كم في طريقي من قضيب يانع * ابكي عليه ومن صباح بادي
تلقاك في طي النسيم تحيتي * ويصوب في ديم الغمام ودادي

وله في غلام وسيم كان يشاربه * فنام وتقلد سيفا من در العرق شاربه * بسيط

وشادن قد كساه الروض حلته * يستوقف العين بين الغصن والكثب
نموه الحسن لم يعدم مقبله * في خده رونقا من ذلك الشنب
تدعو الى حبه لمياء كلمها * زبرجد النبت يحلو لؤلؤ الحبب

وعلق باشبيلية احد فتيانها * وانجد اعيانها * وكان اجمل من جال في خلد * واستصال على جلد * وهام به هيام الاخوص بدعد * والرعى بهند بني سعد * وكان الفتى بنا فروصله * ويطرد في مباعدته اصله * الى ان اطل شعر عارضه * وذل لمعارضه * فعاد الى مساعدته * واستعاد بدنوه من مباعدته * فقال * بسيط

يانوم عاود جفونا طال ما سهرت * فان باعث وجدي رق لي ورثا
عانقته وهلال الافق مطلع * فعاد من حسدي حيران مكترثا
وكان للحسن سر فيه مكتتم * وشي به ناظري من طول ما بحثا
لام يدل على بلبال مبصره * مازال يبعث وجدي كلما انبعثا
من آل مدجن في شخص كلفت به * لم ينقض العهد من ودي ولا نكثا

وله يتغزل * كامل

اهوى سكيران اللواحظ مارنا * الا واسكر كل قلب صاحي
امل من الآمال احور اهيف * خلعت عليه لطافة الارواح
متجند جعل الفؤاد وطيه * ولحاظه بدلا من الارماح

علمته سفك الدماء بمهجتي * وتركته يجني بغير جناح

وله يصف بازيا * منسرح

وصارم في يديك منصلت * لو كان للسيف في الوغى روح
يجتاب مما لبست ضافية * لها على معطفيه توشيح
متقد اللحظ من شهامته * فالجو من ناظريه مجروح
والريح تهفو كأنما طلبت * سليلها في يمينك الريح

وله يصف حرشفة * طويل

وحرشفة ان كنت ذا قدرة على * نفوذا الى ذاك الجنى المحلوفانفذ
كاني قد توجت منها ببيضة * وقد وضعت للصون في جلد قنفذ

وله وقد اجتاز على فرن ويده مرتبطة بيد احد فتيان اهل اشبيلية يسمى ربيعا فقال له صف لنا هذا الفرن فقال * خفيف

رب فرن رأيته يتلظى * ورربيع يخالطني وعقيدي
قال شبه فقلت صدر حسود * خالطته مكارم المحسود

وله يتغزل * طويل

سقى فسقى الله الزمان من اجله * بكاسين من لمياته وعقاره
وحيا فحيا الله زهرا أتى به * باسين من ريحانه وعذاره

(الاديب أبو بكر الداني المعروف بابن اللبانة رحمه الله تعالى)

المديد الباع * الفريد الانطباع * الذي ملك للمحاسن مقادا * وغدا له البديع منقادا * أي مقال * ينبي عن معناه وفصله * وأي ارتقال * ينتهي الى مداه وخصله * وقد يشذ فما يشرك * ويبدو فما يدرك * رقى الى ما احبه * وقطع سنام كل معارض وجبه * وتقلد النظام حساما لا تنبو مضاربه * وولد غرض الايدانيه احد ولا يقاربه * فبد اسابقا * وغد الفظه لمعناه مطابقا * وقد أثبت له ما تبصره لمعا وشروقا * وتهصر غصنه ناعما وريقا * كان المعتمد على الله يميزه بالتقريب * ويستغرب ما يأتي به من النادر والغريب * ويوليه انعاما واحسانا * ويريه الزمان كله ادارا ونيسانا * فلما نبت صعاده * وأعوزه من دهره اسعاده * ورحل به الى المغرب * وحل فيه محل النازح المغترب * وغدرته الايام غدر أهل خراسان لقتيبة * وفي له أبو بكر بالرحلة اليه وفاء الظعينة لعتيبة * وتراسلا هنالك

باشعار

باشعار شفى بها المعتمد نفسه * واستوفى سلوه وأنسه * وشكر له ما ناله من مسلاته * وجدد عقد موالاته * وصار له بذلك حق مشهور * وفخر لا تبليه الدهور * وقد اوردنا من ذلك فى اخبار المعتمد ما عدل شاهد * ووصفنا تلك المحاضر والمشاهد * ومن بديع قوله يتغزل * وافر

تولى السرب خيفة من يليه * وافلت من حبائل قانصيه
على شرف الخميلة كان حتى * توجس نبأة من خاتليه
فرعلى مهب الريح يعدو * باسرع من مدامع عاشقيه
تعلق آخر البطحاء هضبا * تأمل منه خيبة آمليه
وصادف عنده مرعى مريعا * فأصبح يشرئب ويرتعيه
توجه حيث لم تقفى خطاه * بمنسوب الى آل الوجيه
بمياع الاديم يكاد يعشى * بنقبته لواحظ مبصريه

ودخل ميورقة فى عهد ناصرها * وسلامة مقاصرها * وهى باهرة الجمال * عاطرة الصبا والشمال * تقيد الناظر بهجتها * وتتيه بندى ملكها على لجتها * فتلقام ناصر الدولة بمعهود اجماله * وصدق له ظنون آماله * فقال يمدحه * كامل

حنيت جوانحه على جمر الغضا * لما رأى برقا اضاء بذى الاضا
واشتم فى ريح الصبا ارج الصبا * فقضى حقوق الشوق فيه بان قضى
والتف فى عبراته فحسبتها * من فوق عطفيه ردا فضفضا
قالوا الخيال حياته لو زاره * قلت الحقيقة قلتم لو غمضا
بهوى العقيق وساكنيه وان يكن * خبر العقيق وساكنيه قد انقضى
و يود عودته الى ما اعتاده * ولقلما عاد الشباب وقد مضى
ألف السرى فكان نجما ثاقبا * صدع الدجا منه وبرقا مومضا
طلب الغنى من ليله ونهاره * فله على القمرين مال يقتضى
مهما بدت شمس يكون مذهبا * واذا بدا بدر يكون مفضضا
هذا افاد وفاد غير مقصر * جهد المقل بأن يموت مفوضا
ولرب ربة حانة نبهتها * والجو لؤلؤ طله قد رضرضا
وقد انطفت نار القرى و يقى على * مسك الدجا منذر وركا فورالغضا
والليل قد سدى والحم ثوبه * والفجر يرسل فيه خيطا أبيضا

ومتى ركبت لها أعالى ايكة * نشرت جناحا للرياح معرضا
والبحر يسكن خيفة من ناصر * ارضى الرياسة بعد موت المرتضى
ملك سمت علياه حتى دوحت * وزكا ثرى نعماه حتى روضا
ماء الغمائم جرعة مما سقى * وسنا الاهلة خلعة مما نضا
خفقت عليه راية وذؤابة * فكان صلا نحو صل نضنضا

وكان المرتضى رحمه الله هو الذى اورث ناصر الدولة الملك * ونظم بليته ذلك السلك * فلم يكفر يده * ولم ينثن عن مجازاة ما قلده * ولم يزل يتعهد سافته ويعتقدها * ويبر من كان يرالى دولته ويعتقدها * الى ان ماتت أخته فاحتفل فى جنازتها احتفالا شكر فيه فعله * ومشى الى لحدها وماركب الا نعله * وندب الشعراء الى رثائها وتابينها * وايضاح فضائلها وتبيينها * فقام ابو بكر على قبرها وقال *

طويل

ابنت الهدى حدثت منعا علا منعا * مضى المرتضى أصلا واتبعه فرعا
جرى الموت جرى الريح فى منبتيكما * فاذواك ريحانا وكسره نبعا
على نسق جاء المصاب وانما * تقدمته وتراوا تبعته شفعا

وقال يمدحه بقصيدة أولها *

كامل

ه لا ثنائك على قلب مشفق * فترى فراشانى فراش يحرق
أنت المنية والمنى فيك استوى * ظل الغمامة والهجير المحرق
لك فى ذا بلة الوشيج ولونها * لكن سنانك كل لا زرق
ويقال انك ايكة حتى اذا * غنيت قيل هو الحمام الاورق
يا من رشقت الى السلو فردنى * سبقت جفونك كل سهم يرشق
لو فى يدى سحر وعندى أخذة * لجعلت قلبك بعض حين يعشق
جسدى من الاعداء فيك لانه * لا يستبين لطرف طيف يرمق
لم يدر طيفك موضعى من مضجعى * فعذرته فى انه لا يطرق
جمعت لديك منابعى ومنابتى * فالدمع ينشع والصبابة تورق
وكأن اعلام الامير مبشر * نشرت على قلبى فأصبح يخفق
الخبز رانة تلتظى فى كفه * والتاج فوق جبينه يتالق
وكان صوب حياه صعقة بارق * ماضم منه نديه والمازق

متباعد

متباعد الطرفين جود غافل * عما يحل به وعزم مطرق
بأس كما جد الحديد رواءه * كرم يسيل كما يسيل الرئبق
لا يعجب الاملاك كثرة مالهم * النبع اصلب والاراكة أورق
ضدان فيه لمعتد ولمعتف * السيف يجمع والعطاء يفرق
وبنو الحروب على الحرابي التي * تردى كما تردى الجياد السبق
خاضت غدير الماء سابحة به * فكانما هن في سراب انيق
ملاء الكماة ظهورها وبطونها * فاتت كما يأتي السحاب المغدق

وله وافر رات بك اوجه العلياء منها * وعاد على لواحظها كراها
وجاءت فيك السنة المعالى * بآيات تشرف من تلاها
سواك يسير في أرض فاما * خطاك فبالمجرة لا سواها
كان الشهب اذ تجرى لسعد * تخط لك الطريق على ذراها

وله أيضا * طويل

بكت عند تودیعی فاعلم الركب * اذالك سقيط الدر أم لؤلؤ رطب
وتابعها سرب واني لمخطئ * نجوم الدياجي لا يقال لها سرب
لئن وقفت شمس النهار ليوشع * فقد وقفت شمس الهدى لي والشهب
عقيلة بيت المجد لم ترها الدجى * ولا لمحتها الشمس وهي لها ترب
ظبي الهند مما ذب عنها وانما * تلطف لي فيها بخدعته الحب
سرت وبروج النيرات قبابها * وقد امها من كل خاطفة قب
وما دخلت الا المجرة واديا * فليس لها الا اباعطانها شرب
وبحر سوى بحر الهوى قد ركبته * لامر كلا البحرين مركبه صعب
غريب على جنبي غراب نهوضه * بقادمتي ورقاء طلبها شعب
كاني قذى في مقلة وهو ناظر * بها والمحاذيف التي حولها هدب
ولما رأت عيني جناب ميورق * أمنت وحسب المرء بغيته حسب
نزلت بكافور وتبر وجوهر * يقال لها الحصباء والرمل والترب
وقلت المكان الرحب فيه فقيل لي * ذرى ناصر العلياء اجمه رحب

وسعى به الى ناصر الدولة وبنى * ونبذ حق نباهته والغى * فلم يرع انقطاعه * ولا جوزى احسانه ولا ابداعه * وهجر هجر الجرب * واقام مقام الحائر المضطرب

وكانت عادة ناصر الدولة فى غير طار ولا ضيف * النفى أو السيف * فلم يفتح مع ابى بكر فى احدهما باب * ولا اغبه جزع ولا ارتياب * فكتب اليه يستدعيه * متقارب

عسى رافة فى سراح كريم * ابل ببرد نداه الغليلا
وعلى أراح من الطالبين * فاسكن للامن ظلا ظليلا
ومن بله الغيث فى بطن واد * وبات فلا يأمن السيولا
لقد اوقد والى نيرانهم * فصيرنى الله فيها الخليلا
افر بنفسى وان اصبحت * ميورق مصر وجدواك نيلا

وقال يمدحه * كامل

عرج بمنفرجات واديهم عسى * تلقاهم نزلوا الكثيب الاوعسا
اطلبهم حيث الرياض تفتحت * والريح فاحت والصباح تنفسا
مثل وجوههم بدور اطلعا * وتخيل الخيلان شهبا كنسا
واذا أردت تنعما بقدودهم * فاهصر بنعمان الغصون الميسا
بابى غزال منهم لم يتخذ * الا القنا من بعد قلبى مكنسا
لبس الحديد على لجين اديمة * فعجبت من صبح توشح حندسا
واتى يجر ذوائبا وذوابلا * فرأيت روضا بالصلال تحرسا
لا ترهب السيف الصقيل بكفه * وارهب بعارضه العذار الاملسا
رام العداقتلى عليه ففتهم * والنجم ليس بممكن ان يلمسا
وفككت بغيهم وفزت وهكذا * فلك الصحيفة قبلى المتلمسا
كابد الى العز الهجير ولا تكن * فى الذل ما بين الظلال معرسا
واذا وصلت الى الامير مبشرا * فاجعل بساطك فى ثراه السندسا
نوع وجنس فى منالك فانه * ملك تنوع فى العلى وتجنسا

وكان بينه وبين وزيره ابى القاسم ذمام ايتلاف * ومعاطاة سلاف * وروحات * والتهابكر * وراحات * راح السرور عليها وابتكر * ووداد اشبه عصر الشباب وعهد أقفر من التعاهد حتى عاد كالقفر اليباب * فلما وصل ميورقة تجدد دارسه * وعادت آجاما مكانسه * فكان أبو بكر يظن ان تلك الموات تنفقه وان كسد * وتخلصه وان حصل فى لهوات الاسد * ولم يعلم ان لاجديد لمن لم تخلقه الايام ولم تبله * ولم يسمع وحديث الناس اخبر تقله * فلما تغير له ناصر الدولة وتنكر * ورأى

من قعود أبي القاسم عنه ما اكر * هب من غفلته * واحتال في نقلته * فلاذ بالفرار * وعاذ بفتى حماد بحكم الاضطرار * وجعل يستنزله ويستعطفه * ويداريه من هنالك ويستلطفه * ليمن باعادته وصرفه الى عادته * بكل مقال يحل سخائم الاحقاد * ولا تاين قناته لغمز الانتقاد فمن بديع ذلك قوله * متقارب

نسيمك حتى م لا ينبرى * وطيفك حتى م لا يعترى
اعيذك من عرض ان يكون * وانت الذى كنت من جوهر
اتذكر ايامنا بالحمى * وايامنا بذوى الاعصر
الا رأفة من وفى صفى * الا عطفة من سنى سرى
رمى زحل فى اظفاره * وحز يدا عنى المشترى
عطارد هل لك من عودة * فارجع منك الى عنصرى
سيطلبنى الملك مهما اراد * لباس نسيج من المفخر
ولو ان كل حصاة تزين * لما جعل الفضل للجوهر

فلم يراجعه بحرف ولم يطالعه بنفس منه ولا عرف * فكتب اليه * طويل

اذكر من لم ينس عهدا ولا ينسى * وابسط فى اكناف ساحته النفسا
وانشئها خلقا جديدا واغتدى * بظل علاه اعتدى معه الانسا
والبس ريعان الشباب وطالما * لبست الخطوب الحمر مادونه ورسا
وانى واياه لمزن وروضة * يباكرنى سقيا واز كوله غرسا
صفا بيننا من خالص الود جوهر * غلبنا به فى نور جوهرها الشمسا
وما انا الا من علاه مكون * غدوت له نوعا واصبح لى جنسا
مكارمه مرعى الى جنب معقل * ارود اذا اضحى وآوى اذا امسى
واورد خمسا كل يوم بمائه * وكم لى دهر قد مضى لم ارد خمسا
ايا القاسم اشرب قهوة العز وانتقل * ثناءى ومن فضل الكؤس اسقنى كاسا
وخذ بيدى من عثرة قصرت يدى * وكنت اخا باس فلم تبق لى بأسا
رميت لها فضفاضتى ومهندى * وخطيتى والنبل والقوس والترسا
ثغور المعالى قابلتك ضواحكا * فصل لثمها وامصص مراشفها اللعسا
واجيادها مالت عليك نواعما * كما مالت الاغصان فانعم بها لمسا
ولاذكر فى الافواه حاشاك انما * صفاتك آيات ولعنابها درسا

اليك بها درا تلقب احرفا * وقطعة دبياج يسمونها طرسا
وفضلك في الاعضاء عما بعثته * مليس يجيد الشعر من عدم الحسا
ولما نوى الانفصال * خاف الانتهاب والاستيصال * فاراد ان يكتم ذلك الفرار * ويطوى اعلانه في الاسرار * وخشى ان يفطن بخروجه * ويطلع عليه من خلال فروجه * فعزم على موادعة بعض الاخوان * ومطالعة ما في ذلك الخوان * فكتب اليهم وافر

اقول تحية وهي الوداع * خداعا لي وما يغني الخداع
اعالل بالمنى قلبا شعاعا * ولن يتعلل القلب الشعاع
واترك حيرة جاروا واشدوا * اضاعوني واي فتى اضاعوا
اذا لم يرع لي ادب وبأس * فلا طال الحسام ولا اليراع
لقد باعتني الايام بخسا * وعهدي بالذخائر لا تباع
اجفتني فلم ينبت ربيع * وحطتني فلم يثبت يفاع
ومكنت العدى مني فعاثت * بلحمي ضعف ما طاث السباع

ولما لم يره اعلانه وتصريحه * ولم تلق اعصار ريحه * اعلن بوداعه * وفتن باحسانه وابداعه * فقال يخاطب ناصر الدولة ودعا ومعاتبا * متقارب

سلام على المجد بندى بليلا * كنشر از بي بكرة واصيلا
سلام وكنت اقول الوداع * ولكن ادرج قلبي قليلا
اخاف عليه انصداع الصفاة * والا يكون زجاجا عليلا
جرحت لديك وكنت البرى * كما يجرح اللحظ خدا اسيلا
ولولم اكن ماضي الشفرتين * لما فلني الدهر عضبا صقيلا
اتت ذلة منك محبوبة * فلم ارض بالعزمنها بديلا
تلقيت فيها سواد الخطوب * فاشبه عندي طرفا كميلا

وله متغزلا في صاحب خيلان * كامل

لحظ النجوم بمقلتيه فراعها * ما ابصرت من حسنه فتردت
فتساقطت في خده فنظرتها * عمدا بمقلة حاسد فاسودت

وله عند ما فارق المتوكل ببطليوس * متقارب

رضي المتوكل فارقته * فلم يرضني بعده العالم

وكانت بلطيوس لى جنة * فخنت بما جاءه آدم

وله يتغزل فى صبى نساخ * كامل

ابصرت احدنا سخا فرأيت ما * اغمى واعيا ان يحد ويوصفا
فكانما منح السماء صحيفة * والليل حبرا والكواكب احرفا

وله سريع * ابصرته قصر فى المشية * لما بدت فى خده اللحية
قد كتب الشعر على خده * او كالذى مر على قرية

وله متقارب * غناه بالذ ولا اكؤس * تسكن من انفس طائشه
واعجب كيف شدا طائر * بروض منابته عاطشه

(الاديب الحكيم أبو الفضل بن شرف اعزه الله تعالى)

الناظم الناثر * الكثير المعالى والمآثر * الذى لا يدرك باعه * ولا يترك اقفاؤه واتباعه * ان نثر رأيت بحرا يزخر * وان نظم قلدا لاياد درا تباهى به وتفخر * وان تكلم فى علوم الاوائل بهرج الاذهان والالباب * ووجم منها فى كل باب * وقد كان اول ما نجم بالاندلس وظهر * وتسمى بحوك القريض واشتهر * تسدد اليه السهام * وتتقده الخواطر والاوهام * فلا يصاب له غرض * ولا يوجد فى جوهر احسابه عرض * وهو اليوم بدر هذه الآفاق * وموفق الاختلاف والاتفاق * مع جرى فى ميدان الطلب الى منتهاه * وتصرف بين سماكه وسهاه * وتصانيفه فى الحكم الف منها ما الف * وتقدم فيها وما تخلف * فمنها كتابه المسمى بسر البر ورجزه الملقب بنجح النصح وسواها * من تصانيف اشتمل عليها الاوان وحواها (فمن حكمه) قوله العالم كالناظر للبحر يستعظم ما يرى وما غاب عنه اكثر * (ومنها) الفاضل فى الزمن السوء كالمصباح * فى البراح * قد كان يضئ لو تركته الرياح (ومنها) لتكن بالحال المتزايدة * اغبط منك بالحال المتناهية * فالقمر آخرا بداره اول ادباره * (ومنها) لتكن بقليلك * اغبط منك بكثير غيرك فان الحى برجليه وهما ثنتان * اقوى من الميت على اقدام المحلة وهى ثمان (ومنها) المتلبس بمال السلطان كالسفينة فى البحر ان دخلت بعضها فى جوفها دخل جميعها فى جوفه * (ومنها) التعليم فلاحة الاذهان وليست كل ارض منبتة * (ومنها) الحازم من شك فروى وايقن فبادر * (ومنها) قول الحق من كرم العنصر كالمرآة * كلما كرم حديدها ارت حقائق الصفات (ومنها) رب سامح بالعطاء على باخل بالقبول * ومنها اليس المحروم

من سأل فلم يعط وانما المحروم من اعطى فلم يأخذ (ومنها) يا ابن آدم تذم اهل زمانك وانت منهم كانك وحدك البرئ * وجميعهم الجرئ * كلا بل جنيت وجنى عليك * فذكرت مالديهم ونسيت مالديك (ومنها) اعلم ان الفاضل الزكى لا يرتفع امره * او يظهر قدره * كالسراج لا تظهر انواره * او يرفع منار * والناقص الدنى لا يبلغ لنفعه * الا بوضعه * كهو جل السفينة لا يتنفع بضبطه * الا بعد الغاية فى حطه * (وله فصل من رسالة) توسل الهمم * اعزك الله كتوسل الذمم * ورب راق * بوسيلة * ذى اشتياق واستباق * الى فضيله * رصد * فقصد * واحتشد * فتحرى الرشد * ولما طلع بك المجد * من معالمه * وابتع لك الحمد * من كمائمه * فلاح محياك غرا زاهرا * وفاحت سجاياك زهرا عاطرا * وانارت افقك منارا لانوار وداء على قطبك مدار الفخار * وخف لديك بالقلوب ارتياحها * وصار اليك بالنفوس جناحها * فجوامع الجوانح لديك حضور * ونواطر الخواطر اليك صور * وقد تخيلتك نظرات الغيوب * وتيممتك خطرات القلوب * فحنت اليك حنين اليفن الى صباه * واهتزت اهتزاز الغصن الى صباه * ولا غرو ان ارمت اليك القلوب بأزواحها * وتلفتت العيون بالمحاسن الى مصباحها * فقد يرقب الصباح * ويلمح القمر الملاح * وليس على عاشق الفضل جناح * (وكتب الى وزير) * اطال الله بقاء الوزير الامجد * الاجل الاوحد * واعلى مرتقاه فى رفعة العز * ومنعة الحرز * الوزير الامجد دام عزه كالمطر الجود يملأ الحياض * وينبت الرياض * بل كالقمر يقذف بالنور * ويذهب بالديجور * وقد اتحفنى من سناه * وسقانى من سقياه * بما انار فاضوى * وجاد فاروى * فلله ايادى الوزير ما انزلها بكل فناء * واسمعها لكل نداء * حين رعى قصدى وهو مجفى * ووعى صوتى وهو خفى * فالآن أدام الله رفعة الوزير اضرب بحسام * اعتناؤه جرده * وآوى الى زمام * علاؤه وكده * والله بفضله يديم نعماه * ويعلى ارتقاه * حتى اظهر فى سمائه * واشتهر بارفع أسمائه * ومن بديع قوله فى قصيدة اولها بسيط

قامت تجر ذيول العصب والحبر * ضعيفة الخطو والميثاق والنظر
تخطو فتولى الحصى من حليها نبذا * وتخلط العنبر الوردى بالعفر
غير الخلى بما تبديه من قلق * فى الوشح أو غصص تخفيه فى الازر

لم ادر هل حنق الخلخال من غضب * عليه ام لعب الزنار من اشر
تلفتت عن طلى وسنان وابتسمت * عن واضح مثل نور الروضة العطر
ان نلت رياء لم اطمع بمطعمه * لان روض الصبا نور بلا ثمر
مالذ للعين نوم بعد ما ذكرت * ليلا سمرناه بين الضال والسمر
تساقط الطل من فوق النحور به * تساقط الدر في اللبات والشعر
ومفرق الليل قد شابت ذوائبه * فبت ادعوله بالطول في العمر
والليل يعجب والظلماء جانحة * من ساهر يشتكي لليل بالقصر
فبت اجرع من ليل لواضحة * تبدو وابخل من روض على سحر
يا من جفا فجفاني الطيف هجرك لي * بأي عذر فعذر الضيف في السهر
ذكرت بالسفح شملا غير منصدع * بالنائبات ونظما غير منتشر
بكل بيضاء خود خلتها جمدت * من السكينة أو ذابت من الخفر

ومنها في وصف السيف بسيط

ان قلت نارا أتندى النار ملهبة * أوقات ماء يسري الماء بالشرر

ومنها في وصف الدرع * بسيط

من كل ماذبة انثى فيا عجبا * كيف استهانت بوقع الصارم الذكر

وله من قصيدة اخرى اولها * بسيط

ما الرسم من حاجة المهرية الرسم * ولا مرام المطايا عند ذي ارم
ردى شبا الخط تهدين الركاب فما * بالبيد للركب من هاد ولا علم
حتى المطى وشدى في دوائرها * هذا أوان اقتضاء الشد من زيم
ربعت لنبأة سام السوط فالتفتت * صغر الخدود الى سواقة حطم
ثبت على صهوات الناجيات وقد * اخفت سروح المطايا صولة اللجم
منوطة بغواشي البيض راحته * كأنما اختلطت بالصارم الخذم
بتنا نكالئ طرف العين عن سنة * والطيف يستأذن الاجفان في الحلم
معرسين باغفال البطاح لنا * تحت الوشيج مبيت الاسد في الاجم
قامت تغبطني بالحرض سالكة * بين السبيلين لم تقعد ولم تقم
طنت بي العجز وارتابت فخاصمها * جور الزمان فلم تعذر ولم تلم
اني وان غرني نيل المنى لارى * حرص الفتى خلة تزيدت الى العدم

فما عكفت بآمالي على وثن * ولا سجدت بأشعاري الى صنم
اهل المناظر والالباب خالية * لا يعدمون من الدنيا سوى الفهم
نالوا الحظوظ فحازوها موافقة * كما تقاسمت الايسار بالزلم
لما رايت الليالي قد طبعن على * جدب الاسود وخصب الشاء والنعم
رجعت اضحك والاعوال اجدربي * من ميسر كان فيه الفوز للبرم
تقلدتني الليالي وهي مدبرة * كأنني صارم في كف منهزم
ذهبت بالنفس لا الوي على نشب * وان دعيت به ابن المجد والكرم
فللمصارع واطراف اليراع يد * بنت لي المجدين السيف والقلم

ومن مديحها * بسيط

وان امجد في الدنيا وان عظمت * لواحد مفرد في عالم امم
تهدي الملوك به من بعد ما نكصت * كما تراجع فل الجيش للعلم
رحب الذراع طويل الباع متضح * كأن غرته نار على علم
من الملوك الالى اعتادت اوائلهم * سحب البرود ومسح المسك باللمم
زادت مرور الليالي بينهم شرفا * كالسيف يزداد ما فاعلى القدم
تسنموا نكبات الدهر واختلطوا * مع الخطوب اختلاط البر بالسقم
معوق السيل لا تنفك راحته * من كف معتلق أو ثغر مستلم
مكارم حكمت في ذاته يدها * فكدت ارحمها من سطوة الكرم
اضنى فؤادي واوهاه تحملها * حتى وضعت يدي منه على المي
كأنني اذ أوالي قبل راحته * عجزت عن شكره حتى سددت فمي

ومن اخرى اولها * بسيط

سروا اما امتعاوا الا الظلام ركائبا * ولا اتخذوا الا النجوم صواحبا
وقد وخطت ارماحهم مفرق الدجا * فبات باطراف الاسنة شائبا
وليل كطي المسح جبنا سواده * كانا امتطينا من دجاه النوائبا
خبطنا به الظلماء حتى كانما * ضربنا بأيدي العيس ابلاغرائبا
وركب كان البيض امست صوائبا * لهم وهم امسوا لهن ضرائبا
اذا أثوبوا صاروا شموسا منيرة * وان ادلجوا امسوا لجوما ثواقبا
طوال طوال الباع والخيل والقنا * تخالهم فوق الجياد اهاضبا

فما يحملون السمر الاعواليا * ولا يركبون الخيل الا سلاهبا
اذا اعتقلوا للطعن سمرا عواليا * أو اشهروا للضرب بيضا قواضبا
وطال بليل الدار هم ابت له * نجوم الدياجي ان تعود غوربا
وقد وطئت مروان ارفع ذروة * من الشرق مالت لا تحب المغاربا
ثوابت في جو السماء تخالها * بها بني عبد العزيز مناقبا

وله من اخرى اولها * بسيط

ارح خطاك فقد نهبا * وقد قضى الشرق من وصل الدجا اربا
انا ركبنا من الظلماء جانحة * كأننا من دجاه نختطى نوبا
سل النجوم هل ارتابت بصحبتنا * لما ائرن لهن القنا السلبا
اذا استمرت بمجرى النجم سالكة * خلت المجرة من آثارها ندبا
تهفو الركاب فتهدينا استنتنا * كانما عارضت اطرافها الشهبا
وباتت الخيل يقدحن الحصى حنقا * حتى تضرم ذيل السيل والتهبا
تلك الفوارس لا تثني اعنتها * عن وجهة أو ينال السيف ما طلبا
باتوا على نشوة ما هاجها طرب * وقد داروا بطاسات السرى نغبا
اذا اثاروا القنا عن جنح مظلمة * شالوا النجوم على اطرافها عذبا

وله خيال زارني عند الصباح * وثغر الشرق يبسم عن اقاح
وقد حشر الصباح له ونادى * فاصغى النجم منه الى الصباح
وفاض على الكواكب وهو طام * فطار النصر مبلول الجناح
وزائرة طردت لها منامي * وقد قعد الكرى راحا براح
وادناها الهوى حتى اذلت * وباتت بين ريحان وراح
تهز الغصن في حقف مهيل * وتفري السيل عن قرر لياح
واضنانى الهوى فنعت نحولي * وهل ينعى النحول على الصفاح
وقد حملت عبء الحب ضعفي * كحمل الخصر للكفل الرداح
احن الى رضاك وفيه برئي * كما حن العليل الى الصباح
وقد احللت حبك من فؤادي * محل المال من ايدي الشحاح
سأفزع في هواك لحسن صبري * كما فزع الجبان الى السلاح
واقدح الرغيبة من ركاب * براهن السرى برى القداح

تعنف ان رأت شأوا بعيدا * ومن يثنى الجواد عن الجماح
سرى جنباته الظلماء حتى * سبقنا الباثثين الى الصباح
اذا ونت الكواكب عن مداها * حفزناها باطراف الرماح
ومن اكان الوزير له ظهيرا * يسم راعيه فى حى لقاح
بحيث الزعى فى احوى احم * وحيث الورد فى شيم قراح
من القوم العزيزين أهل العلى والطول والنسب الصراح
اقاموا المجد فى سمك على * ومدوا العز فى ارض فياح
فأوى كل عاف من ذراهم * الى بيض اللمى خضر البطاح
وقد قام العلى عنهم خطيبا * وصاح الجود حى على الفلاح
بابنية واعمدة طوال * وراحات وساحات فساح
ابا بكر كتمت علاك حلما * فنم على الربى طيب الفواح
فكم تحيى الموالى بامتنان * وكم تردى المعادى باجتياح
بين ملكت رق المساعى * وكف اعذبت ماء السماح
وفضل لا ينيب الى نصيح * وجود لا يصيخ لقول لاح
وحلم أوسع الدنيا وقارا * وقد خفقت له خفق الجناح
لاعمى الفكر عن عيب الموالى * اصم الجود عن قول الملواح
فتى تجد الامانى فى يديه * وجود الرى فى الماء القراح
ويجلو حادث الدنيا بوجه * كان جبينه فلق الصباح
اضاء بوجهه افق الدياجى * وقام بكفه علم النجاح
طلعت على العلى من كل باب * وحزت المجد من كل النواحى
وجاءبك الزمان على اكتهال * فكنت الروض فاح مع الرواح
فكف للسيادة ذات بسط * وطرف للمعالى ذو طماح
غضبت لكل حق مستباح * ولم تغضب لمال مستباح
فكيف نصرت كل حمى مدال * ولم تنصر حمى المال المباح
نوالك من ولا تلك ذو تدان * وقدرك عن عداتك ذو انتزاح
تداركت انصداعا بانشعاب * وصيرت الفساد الى الصلاح
فقد بدلت كربا بانفراج * وقد عوضت ضيقا بانفساح

وداويت الليالى من رداها * وقد نادتك يا آسى الجراح
فقد أشفيتها من كل داء * وقد اسقيتها بعد التياح
دعوت المعتفين لخير ماوى * واحللت الطريد اعز ساح
فما للفضل فيها من زوال * وما للمجد عنها من براح
لقد انسى زمانك كل عيد * بعز ثابت واسى مزاح
وذى الايام اعياد الايادى * فكيف نضيفهن الى الاضاحى

وله فصل من رقعة * مثلى اعزك الله فى غناه بلاغناه * كمن مخض الماء يريد الزبد * ووعده الابد * بل لا والله * واستغفر الله * ما استضاءت بغير منار * ولا اقتدحت بغير عقار * ولكن حرمت الدر والضرع حافل طويل

ومايوجع الحرمان من كف حارم * كمايوجع الحرمان من كف رازق

ومافعلت اباعبدالله تلك الابيات * والرجاء الذى فى بطون الحاملات * أأزعجته الارحام * ام كره الزحام * ام استقر به المقام * فاقام * وتلك النتيجة هل حان نفاسها * ام خانها احتباسها * ام ولدت * ثم وئدت * ام وضعت ليلا * وارضعت غيلا فهى لاتدب * ولا تشب * والنجم اول * والكفيل غافل * ومهما يكن من امرها ضاعت الا فى ضمانك * ولا جاعت الا على خوانك * هلا حلبت اباعبدالله مادر وطب * وطبعت والطين رطب * فلا امان * من الزمان * ومن ذا الذى يبقى على الحدثان * وكتب اليه ابن اللبانة كامل

يا روضة اضحى النسيم لسانها * يصف الذى تهديه من ارجائها
ومن اغتدى وقد اهتدى لطريقة * ماضل من يسعى على منهاجها
طافت بكعبتك المعالى اذ رأت * ان النجوم الزهر من حجاجها
شغلت قضيتك النفوس فأصبحت * مرضى وفى كفيك سر علاجها
هلا كتبت الى الوزير برقعة * تصبو معاطفه الى ديباجها
تجد السبيل لهم ولا تك للمنى * وينير سعيهم بنور سراجها
انت السماء فما بها لك رفعة * اطلع عليه الشهب من ابراجها
وضحت مفارق كل فصل عنده * فاجعل قريضك درة فى تاجها

فراجعه ابو الفضل * كامل

يا منجدى والدهر يبعث حربه * شعثاء قد لبست رداء عجاجها

لله درك اذ بسطت الى الرضى * نفسا تعادى الدهر فى احراجها
وارقت ماء الود فى نار الاسى * كالراح يكسر حدها بمزاجها
فيأتنى تلك الغمام فبردت * من غلة كالنار فى انضاجها
فاويت تحت ظلالها ووجدت بر * دنسيمها وكرعت فى ثجاجها
حاولت منى ان اطارد حاجة * مرضت فاعيا الناس باب علاجها
قل كيف تنعش بعد طول عثارها * ام كيف تفتح بعد سد رتاجها
هيهات لا تثنى النفوس لوجهة * من بعد ما رجعت على ادبارها
لا زيد فى امرى وضوحا بعدما * قامت براهين على منهاجها
فاكون ان زدت الصباح ادلة * خرقاء تمشى فى الضحى بسراجها
دعنى ابرد بالقناعة غلة * يأس النفوس احق فى اثلاجها
بكر بخلت على الانام بوجهها * ومنعتها من ليس من ازواجها
وصرفتها محجوبة بصوانها * مثل السلوك تصان فى ادراجها
كالنور فى اكمامها والبيض فى * اغمادها والغيد فى احداجها
فالنفس ان ثبتت على اخلاقها * اعيا على النصاح طول لجاجها

وله وقد استدعاه المتوكل فى يوم ماطر * ونسيم روض عاطر * فصحبته فى ممشاه اليه سحابة * وبلت عليه ثيابه * فلما دخل على المتوكل ادناه * واكرم مثواه * وهزالى القول فى ذلك فاهتز * واتى بما طبق مفصل الابداع وخز سريع

صاحبنا الغيث الى الغيث * لكنه غيث بلا غيث
سحابة تهمى حياها سرى * لا تخلط الاعجال بالريث
ياليث غاب حسنه باهر * والحسن لا يعرف لليث
اجلنى قربك فى موضع * يجل عن اين وعن حيث

(الاستاذ الاديب ابو محمد بن سارة الشنتريني رحمه الله تعالى)

سابق الخلبة * وعقد تلك اللبة * لا يشق غباره فى ميدان نظام * ولا تنسق اخباره فى قلة ارتباط وانتظام * اعان على نفسه الزمان * واستجلب لها الخمول والحرمان * فلا يطير الا وقع * ولا يرقع خرقا من حاله الا خرق مارقع * وهو اليوم مكتئم فى كسر تواريه * متقنع بفلذة تنعشه وشملة

تواري

تواريه * وكانت له اهاج سددها نيالا * واورث بها خبالا * الا انه قد قوض اليوم عن فنائها * ونفض يده من اقتنائها * وله بدائع تستحسن * وتستطاب كأنها الوسن * فمن ذلك قوله طويل

متى تجتلى عيناى بدر مكارم * تود الثريا أنها من مواطئه
ولما اهل المدجون بذكره * وفاح نسيم الترب مسكا لواطئه
عرفنا بحسن الذكر حسن صنيعه * كما عرف الوادى بخضرة شاطئه
ايا من محل النجم فى جنباته * منيف مدى الايام ليس بلاطئه
عليك باغراض ودع ماوراءها * فما صائبات النبل مثل خواطئه

وكقوله كامل

ومعذر رقت حواشى حسنه * فقلوبنا وجدا عليه رقاق
لم يكس عارضه السواد وانما * نفضت عليه صباغها الاحداق

وكقوله يتغزل كامل

يا من تعرض دونه شحط النوى * فاستشرفت لحديثه اسماعى
انى لمن يحظى بقربك حاسد * ونواظرى يحسدن فيك رقاعى
لم تطوك الايام عنى انما * نقلتك من عينى الى اضلاعى

وله كامل اما الوراقة فهى انكد حرفة * اغصانها وثمارها الحرمان
شبهت صاحبها بابرة خائط * تكسو العراة وجسمها عريان

وله * كامل ومهفهف يختال فى ابراده * مرح الغصون اللدن تحت المارح
ابصرت فى مرآت فكرى خده * فحكيت فعل جفونه بجوارحى
لاغروان جرح التوهم خده * فالسحر يفعل فى البعيد النازح

وله يصف فرواله * كامل

اودت بذات يدى فرية ارنب * كفؤاد هروة فى الضنى والرقة
ان قلت باسم الله عند لباسها * قرأت على اذا السماء انشقت
يتجشم الفراء فى ترقيعها * بعد المشقة فى قريب الشقة
لوان ما انفقت فى اصلاحها * بحصى لزاد على رمال الدجلة

وله * كامل سار وا والريح الليل صراصر * تلهى بسافرة القناع شموع
يستنبط المقدور ما حيائه * بوسيطها الفرار من ينبوع

شقراء اشبهت الظلام بمارح * كالبرق سح سحابه بهموع
واذا النسيم طفا عليها نضنضت * بلسان ارقش كالزمام لسوع
وكأنما اشتملت عليه ضلوعها * والبين يقذف روعه فى روعى

وله خفيف وصقيل مدارج النجم فيه * وهو مذ كان مادرجن عليه
اخلص التبن صقله فهو ماء * يتلظى السعير فى صفحتيه

وله طويل تمنيت منه قبلة حين زارنى * فقبلته تلتين فى الخد والخد
وقلت له جدلى بثغرك انى * أقول بتفضيل الاقاح على الورد

وله وافر بنو الدنيا بجهل عظموها * فجلت عندهم وهى الحقيرة
يهارش بعضهم بعضا عليها * مهارشة الكلاب على عقيرة

وله متقارب وبشر بالصبح برد النسيم * وسكر النديم وضعف الشراج

وكتب الى القاضى أبى أمية يمدحه * كامل

قدمت بين يدى مديحك هذه * والوبل يبدأ اولا برذاذه
والسهم يبدو فى ترنم قوسه * مقدار غلوته وكنه نفاذه
والطرف يعلم عتقه من طرفه * قبل احتماء الحضر فى انفاذه
وكذا المهند يستبان مضاؤه * فى صفحتيه ولم يقع بجذاذه
كم ذا يعذبنى الرجاء ولا ارى * للحظ اقبالا على اغذاذه
والذكر منك على لسان مودتى * احلى من البرء فى اوآزاذه
فى قلب ليل قطعته عزائمى * فبكت فراقده على افلاذه
اوفى رداء ضحى تراه معصفرا * عند الاصيل بحمرة من ذاذه
وسراب كل ظهيرة مترقرق * يختال عطفى فى ملاءة لاذه
والركب من كأس الكرى متوغ * كالشرب فى المأخور من كلواذه
والشمس فى كف الهواء سجنجل * يتوقد الهندى من فولاذه
ان قابلت مرآة رأيك ابصرت * منها شبيها فى يدى انفاذه
لوان عدلك يحتذيه زماننا * لم يلقنا بالجور فى استحواذه
ولكان بالاسعاف يلقى ناظرى * فيطوف منه بركنه وملاذه
اصبحت ليثا فى مخالب ثعلب * من مطلبى فى روغه ولواذه
استاذه الزمن الخبيث وللقنى * شيم تلوح عليه من استاذه

للناس عيش درت الدنيا لهم * من دوننا بنعيمه ولذاذه
اخذوه موفورا كما شاءوا ولم * يوذن لنا فنكون من اخاذه
حضروا وغبنا شذا ولربما * حرم الغنى من كان من شذاذه
واراهم هذوا وابطأنا وقد * يدنو بعيد الخطو من هذاذه
ليست تؤذا خا اقتضاء غيلة * مستظهرا فيها بخفة حاذه
هذا اذا زحف الزمان بجمعه * رفض الجميع وحل فى افذاذه
يصمى الاغن من السهام وربما * انمى المريش على وفور قذاذه
والمرء قد يجتبى الرضى من سخطه * كالليث يفرس وهو فى اسفاذه
وقذ الزمان جوانحى ووقذته * فانظر الى موقوذه ووقاذه
ارصد عن رمحى بثغرة نحره * فسنان رمحى واقع فى كاذه
لما ذكرتك لاذبين صروفه * فبغى النجاة ولات حين اياذه
انى منيت من الزمان بصاحب * قاسى الفؤاد خبيثه لواذه
وافيت مرسية فوافى قائلا * بتصلف ماشاء ليست هذه
فتى اصول عليه بابن عصامها * سباق ميدان العلى بذاذه
ومتى ارى سعيى بدهرى هازلا * وعلاه منه يجد فى استنفاذه
ياويح قلبى كم يضيق وكلما * يسع الفجاج الفيح فى انفاذه
زادت عوائق دهره فى برحه * اذحان منها عوذه بمعاذه
قاض تقابلنا حبى ابراده * بابى هريرة فى التقى ومعاذه
ظمئت الى ماء الفرات جوانحى * وانا مقيم فى ثرى بغداذه
ناديت بدر التم ان شئت السنا * من غير نقص فالقه اوحاذه
قلا لقين به الزمان واهله * فى تيه قيصره وزهو قباذه

ومما كتب اليه أيضا * وافر

ادارتها يداخود فتاة * يميل بقدها عطف القناة
وقام يعارض اللحظات منها * غزال لحظه لحظ المهاة
تسول لى شياطين التصابى * بعقلته التصور فى الهناة
ولكنى اردد شيب لاح منى فى الشواة
واستحيى لانى فى مكان * مكين من هدى قاضى القضاة

وكتب اليه يستنجده * طويل

أشيع ايامي بعدل وليتما * واشغل اوصافي بما وكانما
وازمع يأسا ثم اذكرانني * بحضرة ازكى الناس فرعا ومنتمى
فارتقب العتبي واشدو تعللا * عسى وطن يدنو بهم ولعلما
افضه علينا كوثر بالعذله * يبرد نارا في الحشى من جهنما
وردّ حوبي وهي تثني صوامتا * كفاها لسان الحال ان تتكلما
فما جئت جالينوس مستشفيا به * ولا علتي حبر المسيح ابن مريما

وقال يمدح الفقيه القاضي ابا بكر بن العربي ادام الله بالطاعة عزه * خفيف

ايها البدر لاعراك التمام * وسقانا من راحتيك الغمام
لح طليقا لنا بسيف صقيل * مثل مارقرق الفرند الحسام
واجل ثغرا نشيم منه الامانى * بارقا للسماح فيه ابتسام
قد خطانا الرجال في ظل دوح * اثمر البر فيه والاكرام
ورأينا تواضعا من مهيب * بمعاليه توج الاعظام
قاعد والزمان بين يديه * قائم والصروف والايام
كلها سامع اليه مطيع * ينفذ النقض فيه والابرام
من يطع ربه تطعه الليالى * وتحفه الورى وهم خدام
هو رضوان في سكينة رضوى * رضي الله عنه والاسلام
يا كتابي بالله قبل يديه * بدلا من فمي ففيه احتشام
ثم بين له بان ثوائي * كان عاما والان قد جاء عام
وليبدلم يشترط لبكاء * غير حول مضى وقال سلام
قل له قد اتته منك القوافي * كالازاهير شق عنها الكمام
جالبات من المديح اليه * مسك دارين فض عنه الختام
وادرنا فرائد المدح بحرا * يغرق الدر فيه وهو توأم
والامانى شبائب لم تفارق * غرة العيش والرجاء غلام
يتغنى من المديح بلحن * فهمته منه الايادي الجسام
رش وطوق فانما أنت دوح * رف بالمكرمات وهي حمام
حثنا للرحيل عنك اضطرار * ولارواحنا لديك مقام

وله من قصيدة يمدح بها الامير ابا بكر بن ابراهيم وقد قدم حضرة غرناطة واليا امرها فدخل في جملة من الشعراء اليه * وأنشدها بين يديه * وهي * كامل

اليوم اخمدت الضلالة نارها * واسترجعت دار الهدى عمارها
واستقبلت حدق الورى غرناطة * وهي الحديقة فوقت ازهارها
فكان تشرينا بها نيسانه * يكسو رباها وردها وبهارها
في غب سارية ترقرق ادمعا * يحكي الجمان صغارها وكبارها
ماشئت من نهر كصدر عقيلة * شقت اناملها عليه صدارها
او جدول كالنصل في يد ثائر * امهى صفيحته وهز غرارها
دانى بين اشجار تميد كأنها * شراب جريال يدير عقارها
مترنحون اذا الحاها عاذل * تركت سكوتا حلومها ووقارها
لله اروع من ذوائب حمير * راع العداة فما تقر قرارها
واقت به ارض الجزيرة عزمة * خلعت على حسب الحمى عذارها
ماها له بيد تعسفها ولا * لجج لجنح الليل خاض بحارها
في فتية تسرى الى قصر الهدى * فتظنهم سدف الدجا اقمارها
خضبوا السواعد بالرقاق تفاؤلا * ان سوف تخضب بالنجيع شفارها
وتلثموا صونا لرقة اوجه * جعل السماح شعارها ودثارها
المنعمين على العفاة اذا وشوا * والناقضين على العدى اوتارها
غرسوا الايادي في ثرى معروفهم * فجنوا بالسنة الثناء ثمارها
لم لا تراح شريعة التقوى بهم * وجفونها منهم ترى انصارها
ضربوا سرادق بأسهم من دونها * وقد اشراب الكفر يهدم دارها
فرقوا بخرصان الرماح جنابها * وحموا بقضبان الصفاح ذمارها
ومسومات شزت ان احفرت * نفضت على ثوب السماء غبارها
لبسوا القلوب على الدروع فدوخوا * ارض العدى واستاصلوا كفارها
شهب اذا اوقت على افق الوغى * جعلت ابا يحيى الامير مدارها
متلثم بالصبح فوق اسرة * تهدى الى شمس الضحى انوارها
اورث زناد المسلمين له يد * بالنجح تقدح مرخها وعفارها
حاشا لازند شرعنا من كبوة * ويد ابن ابراهيم توري نارها

اصفى مواردها ازاح سقامها * ارخى حرارتها اقال عثارها
اولى امة أحـــــدا بهجتها * مذ صرت من جور الحوادث جارها
حلبت لك الايام ضرعا حافلا * وأرت على انانها اطيارها
وارى زنادالرأى منذ قدحتها * اورت فى مقل النجوم شرارها
حط الرعيـة فى مريع جنابها * وارأث ثاءها واصطنع احرارها
وزدالاكابر من بنيها خطـة * واردد كبارا بالحباء صغارها
واقذف نحور المشركين بجحفل * يمحو معالم ارضها ومنارها
لجب تظن السابقات به اصى * زرقا وتقع السابحات بحارها
واحال عرى تلك الجماجم انها * عقدت على بغض الهدى زنارها
وكأننى بك قد ثللت عروشهم * وسلبت بيضة ملكه جبارها
وقتلت من نجادها انجادها * وصرعت فى اغوارها اغوارها
لاترض منهم بالنفوس تحوزها * سمر القنا حتى تحوز ديارها
وترى بها عبتاك ليل ضلالها * ويد الهدى فيها تشق زرارها
صمتت سيوفك فى الغمود وجردت * يوم النزال فحدثت اخبارها
لما احتست خمر الهياج نصالها * اهدت الى هام الطغاة خمارها
زارتك فى قصر الامارة كاعب * زانت محاسن جيدها تقصارها
رضعت من الآداب محض لبانها * وتجنبت مذوقها وسمارها
تثنى الليالى هائمات كلما * نفثت على بسحرها اسحارها
فاجل جفون رضاك فى اعطافها * كرما وشرف بالقبول مزارها

وله فى الزهد * بسيط

يامن يصيخ الى داعى السقاة وقد * نادى به الناعيان الشيب والكبر
ان كنت لاتسمع الذكرى ففيم ثوى * فى رأسك الواعيان السمع والبصر
ليس الاصم ولا الاعمى سوى رجل * لم يهده الهاديان العين والاثر
لا الدهر يبقى ولا الدنيا ولا الفلك الاعـــلى ولا النيران الشمس والقمر
ليرحلن عن الدنيا وان كرهـا * فراقها الشاويان البدو والحضر

وقال أيضا من كلمة * بسيط

تمززالدهر حتى ما فرقت له * من قسورى الدجا فى فروة التمر

لابدان يقع المطلوب فى شركى * ولو بنى داره فى دارة القمر
قاضى الجماعة فى دار الامارة لى * قاض على الدهران لم يقض لى وطرى
لولا ضلوع توارى نار فطنته * لاحرقت وجنات الشمس بالشرر

وله يصف نارا * خفيف

لابنة الزند فى الكوانين جمر * كالدرارى فى دجا الظلماء
خبرونى عنها ولا تكذبونى * ألديها صناعة الكيمياء
سبكت فحمها صفائح تبر * رصعتها بالفضة البيضاء
كلما رفرف النسيم عليها * رقصت فى غلالة حمراء
لو ترانا من حولها قامت شرب * يتعاطون اكؤس الصهباء
سفرت فى عشائها فارتنا * حاجب الشمس طالما بالعشاء

وله فيها * كامل

جاءتك فى تنورها المسجور * زهراء فى حلل من الديجور
لما تهلل فى الظلام جبينها * لبس الظلام بها غلالة نور
يا حسنها وقد ارتمت جنباتها * شررا كمثل العسجد المنثور
والجمر فى حلل الرماد كانه * ورد عليه ذريرة الكافور
فى ليلة خلناد جاها اثمدا * ونجومها مرضى عيون الحور

وله فيها * بسيط

باتت لنا النار در باقا وقد جعلت * عقارب البرد تحت الليل تلسعنا
زهراء قد نبذت لنا من دفئها لحفا * لم يعلم البرد فيها اين موضعنا
لها حريق بكانون نطيف به * كمثل جام رحيق فيه مكرعنا
تبيعنا قربها حينا وتبعدنا * كالام تفطمنا حينا وترضعنا

وله فيها * بسيط

دعوا لامرئ القيس بن حجر طلوله * يظل عليها سافح العبرات
وعوجوا بيا قوتية ذهبية * يهيم بها المغرور فى السبرات
اذا ما ارتمت من فحمها بشرارها * رأيت نجوم الليل منكدرات
حكى لى منها الجمر تحت رمادها * دما بدقيق الريط معتجرات
وقد عصفر التخميش بيض خدودها * فانبت منها يانع الثمرات

عليها فذب ان لم تجدها كئابة * ودع للسواقي برقة العبرات
وقل حين تمشي في الندى ومايها * يسم على اذيالها العطرات
تضوع مسكا بطن نعمان ان مشت * به زينب في نسوة خطرات

وله فيها أيضا * سريع

قد شابت النار بكانوننا * لما تناهى حمرها واكتهل
كانها لما خبا جمرها * مطيب الورد اذا ما ذبل

وله في النارنج * طويل

اجر على الاغصان ايدي نضارة * به أم خدودا برزتها الهوادج
وقضب تثنت ام قدود نواعم * اعالج من وجد بها ما اعالج
ارى شجر النارنج ايدي لناجني * كقطر دموع ضرجتها اللواعج
جوامد لو ذابت لكانت مدامة * تصوغ البرى فيها الا كف النواوج
كرات عقيق في غصون زبرجد * بكف نسيم الريح منها صوالج
نقبلها طورا ونلثم طورا نشمها * فهن خدود بيننا ونوافج
نهى صبوتي الا تصيخ الى النهى * عروس من الدنيا عليها دمالج

وله فيه * بسيط

يا رب نارنجة يلهو النديم بها * كانها كرة من احمر الذهب
او جذوة حملتها كف قابسها * لكنها جذوة معدومة اللهب

وقال يمدح قاضي قضاة الشرق ابا امية بن عصام رحمه الله تعالى * بسيط

يا من عزائمه امضى اذا انتضيت * من حادث الدهر اذ يسطو بها القدر
ومن اذا مابدا في افق مكرمة * جبينه المسفر استحذى له القمر
عين الرجاء الى عليائك شاخصة * في حاجة أنت فيها السمع والبصر
فاجر الصفوف الى استنزالها قدما * وصاحباك بها التأييد والظفر
حتى تلافى من قاضي القضاة بها * شمسا انارت بها الاحكام والسير
في حومتيه اذا استقبلته ملك * مقدس الروح الا انه بشر
اصفى على الدين ابراد الشباب فقل * صديقه البر أو فاروقه عمر
من ادعى الشرك في اكرومة معه * فاغلظ عليه وقل للعاهر الحجر
وقل له ماترى في روضة انف * وافت ليسقيها من جودك المطر

وقال

وقال يمدحه أيضا * خفيف

ها كما كالجنوب تزجي القطارا * صافح الورد نفحها والعرارا
في جبين من حالك الحبر تبدي * لك ليلا من طرسه ونهارا
رق ديباجه فراق زلالا * حيث دارت به النواسم دارا
تتلالا من المعاني شموس * فوق صفحيه تخطف الابصارا
خجل الصبح من شكاتي فاهدى * سوسن الخد منه جلنارا
ورأني بلا عقار فكادت * صفحة منه تستهل عقارا
ورأني السحاب اسحب حالا * ذات عدم فذاب ماء ونارا
عثر الدهر بي وقد جئت حرا * زاكي الاصل ينعش الاحرارا
ان تكن عصمة فان عصاما * جده لم يزل يقيل العثارا
قاضي الشرق اشرقتني بريق * ناثبات يطلبن عندي ثارا
لا لذنب الا لاني اديب * طاب عود منه فكان نضارا
اجل دار يرف حسنا وان كا * نت ضلوعي تهفو عليه حرارا
حاش لي ان ازفها ثيبات * عنس بل كواعبا ابكارا
لفحت اضلعي بها فاستهلت * بمين كفيك تنشد الاشعارا
طلعت في اهله من ضلوع * لي تجلو بناتها اقمارا
ارضعتها در البلاغة منها * امهات لم تختلب اضشارا
وأرتك الرياض منها كمام * جادها النيل وابلا مدرارا
ماء على بابل لو استقبلتها * فاجتنت من ثمارها الاسحارا
كل خمرية ولم تسق خمرا * تلبس الحسن والدلال خمارا
تذر السامعين يثنون اعطا * فاسكاري وماهم بسكاري
لو تغالغلن في مسامع رضوى * لانثنى راقصا وخلى الوقارا
ليس في فسحة من العذر الا * من صباخالها اليها العذارا
وجهها اجزل المهور فلولا * أنت ما أدلجت بهن المهارا
ابصرتها النجوم اشرق منها * فسرت تخبط الظلام حيارى

وله في فتى وسيم نزل مكانه أسود * طويل

مضت جنة المأوى وجاءت جهنم * فها انا اشقى بعدما كنت انعم

وما هي الا الشمس حان غروبها * فاعقبها قطع من الليل مظلم

وله في غلام ازرق * كامل

ومهفهف ابصرت في اطواقه * قمرا بآفاق المحاسن يشرق
تقضي على المهجات منه صعدة * متألق فيها سنان ازرق

وقال يرثي * طويل

اياواقفا والترب بيني وبينه * ترحم على قبر الحبيب وسلم
وقل انه قبر تضمن اعظما * رمام عريق في الندى والتكرم
اتى يومه من دون شرخ شبابه * ولم يقض منه حاجة المتلوم

وقال في ابنة ماتت له * وافر

الا ياموت كنت بنا رؤفا * فجددت الحياة لنا بزورة
حمدناك لفعلك المشكور لما * كففت مؤنة وسترت عورة
فانكدنا الضريح بلا صداق * وجهزنا الفتاة بغير شورة

وله يصف نجما جرى في السماء * وترك وراءه مستطيل ضياء * بسيط

وكوكب ابصر العفريت مسترقا * فانقض يذكي له في اثره لهبه
كفارس حل احضار عمامته * فخرها كلها من خلفه عذبه

وله * طويل

وليل كان الدهر اقصى بعمره * جميعا اليه فانتهى في ابتدائه
يحدث بعض القوم بعضا بطوله * ولم يمض منه غير وقت عشائه
تكاثف ظل الغيم فيه فلم يكن * به العين تدري ارضه من سمائه
اذا افترفي استيعاده برق دجنة * حكى حبشيا ضاحكا من بكائه
ضربت بسيف العزم عنق ظلامة * وخرجت بردي فجره من دمائه
ولم ار لابن الهم اشقى من السرى * اذا مات رفق العزم مات بدائه
واني لالقى كل وجه بمثله * ولا عجب والماء لون انائه

وله * كامل

ان كنت تنشق بانفاس الصبا * فالمسك من أنفاسها يتنسم
وافتك عاطرة النسيم كأنها * رسل الحبيب اتتك عنه تسلم
والجو يلبس للغمام مطارفا * منها على عطفيه برد اسحم

اومى الى روض الثرى بتحية * وبكى فاقبل نورها يتبسم
واستجلته الارض صنعة بردها * فيديحوك بها واخرى ترقم

وله * كامل

النهر قد رقت غلالة صبغه * فعليه من صبغ الاصيل طراز
تترقرق الامواج فيه كانه * عسكن الخصور تهزها الاعجاز

وله * بسيط

ما فى السفر جل شئ يستطاربه * ولا تكن منه مطويا على وجل
انى نظرت الى تصحيف احرفه * فانفك منهن لى تفريج لى
ولم اقل سفر حمل البلاء به * اول منه وقوع الحادث الجلل

وله * كامل

عابوا الجهالة وازدروا بحقوقها * وتهافتوا بحديثها فى المجلس
وهى التى ينقاد فى يدها الغنى * وتحيئها الدنيا برغم المعطس
ان الجهالة للغنى جذابة * جذب الحديد بحارة المغنيطس

وله يمدح الامير ابابكر بن ابراهيم فى نوروز سنة ٤٩٩ * سريع

طاف باكواس مسراته * ما بين ريحان مسراته
وراح فى ابرادا ينا سه * ثانى عطفى اريحياته
قل لابى يحيى امام الهدى * محيى الندى جامع اشتاته
رعاه من فى الارض سلطانه * ودونه حجب سمواته
يا ملكا ايامه لم تزل * تجرى على وفق ارادانه
ومن بكفى عزمه صارم * يخاف صرف الدهر هناته
اصلته التوفيق فى كفه * فابتهج الدين لاصلاته
واقبل الفتح له رائدا * والنصر معقود برايانه
واتصل الانس بآصاله * واقترن الروح بروحانه
وانما الدهر له خادم * منتقد لمح اشاراته
قد صارت الشمس الى جريها * واستقبل اليوم بآدانه
واشرف النيروز فاستشرفت * لى الامانى نحو عاداته
فى شارق ابرز مشبوبة * اشرف منها ليل مشتاته

بريك خد الورد كانونها * معصفرا فى غيرا وقاته
روض اذا الريح هفت نضنضت * مذهبة السن حياته
عقارب الشتوة مقبولة * بالشمس منها حول حافاته
لما بدت فى ابنوسيها * ونورها عسجد ياقوته
منمنما فى صفح كافورها * واوات مماز ولاماته
علمت ان الحسن منها نوى * يبدى لنا معجز آياته
كأنما النارنج ابدى لنا * وجنته عند محاذاته
اوهى شدت عقد ازراره * حتى التظى خامد حياته
فى مجلس يختال عطف المنى * فى رفرف من عبقريانه
زبرجد النبت على ساقه * ولؤلؤ الطل بلباته
والثلج كالهند ب فى كفه * تحلجه ايدى غماداته
او زهر من ادوحه ساقط * قد هامت الريح بها ماته
سقوط جدواك على أمل * همت بتكثير عطياته
فعاد يغشى طرف حساده * بياض نعمان بساحاته
رددت فى جسم الندى روحه * حتى غدا مل عملاءاته
وزار بالغيث الى ان تنا * بعت سحاب صوب ملماته
فى بلد منذ تبوأته * جرسرا بيل مسراته
وكف عنا كفه حادثا * آلمنا مس ملماته
لاحظه الله بعين الرضا * فانفتحت ابواب جناته
واصبح الجامد من صخرة * والروح يجرى فى جماداته
بوامنك الله فردوسه * رضوانه خازن جناته
لازلت معضودا بتأييده * ظلا على ارض بريانه

ولمدح ابا العلاء بن زهر * كامل

للرزق اسباب ومن اسبابه * اعمال ناجية وشد حزام
حرف كانى فوق عوج ضلوعها * ألف اقيمت فوق عطفه لام
وكأن زورتها ربابة ياسر * لزت بار بعة من الازلام
لم يبق منها نصفها الاسفا * كاريح تمسكه يدى بزمام

من نام عن حاجاته لم يلقها * الا بواسطة من الاحلام
شئان في الاسفار يكتنفانها * كسب الخطير وصحة الاجسام
لاام لي ان لم ايمم مسلكا * يهدي الحياة الى فيه حمام
فالعذب يا حن طعمه مالم يكن * ينساب بين اباطح واكام
والعضب يدركه الصدا مالم يكن * في كل معركة بضرب الهام
خيمت من حنق بارض مضيعة * والرأي خلفي والهوى قدام
حتى رأيت التجزاودي بي كما * اودى الغرام بعروة بن حزام
اكل الخمول بهابنات خواطري * اكل الوصي ذخائر الايتام
يادهر دعوة من يؤمل ان يرى * بعلاك منتصفا من الايام
فاثيل مجدك نلته عن آدم * وسموقدرك حزته عن سام

وله ايضا * كامل

يا من رمى غرضي بمقلة اغرش * وقدامتلى صلفا على وريده
لا تعجبن بحسن وجهك انه * وال بعزلته يحث بريده
كم قد رأت عيناي مثلك واليا * للحسن تنتهب القلوب جنوده
الدهر طوع يديه والدنيا له * امة واحرار الانام عبيده
زحف العذار اليه في جيش له * ملأت اساوده الملا واسوده
فرأيت رونق وجهه وجماله * بيدا الشحوب طريفه وتليده

وله ايضا * كامل

ياشادنا ترك الاراك بمعزل * ورعى سويداء القلوب اراكا
حجبوك عن بصري فصرت برغمهم * بسجنجل الفكر الصقيل اراكا
فرجعت سواد قلبي برجه * وحنى اضلاعي له افلاكا

وله يصف بركة * بسيط

لله مسجورة في شكل ناظرة * من الازاهر اهداب لها وطف
فيها سلاحف ألهاني تقاصيها * في مائها ولها من عرمض لحف
تنافر الشط الاحين يحضرها * برد الشتاء فتستدلي وتنصرف
كانها حين يبديها تصرفها * جيش النصارى على اكتافها الجحف

له ذهن يكشف الغامض الذى يخفى * ويعرف رسم المشكل وان كان قد عفا *
ابصر الخفيات بفهمه * وقصر فكره على خاطره ووهمه * فجاء بالنادر الذى اعجز *
وعطل التطويل بالمقتضب الموجز * ونظم اخبار الامم المفترقة فى لبة القريض *
واسمعها اطرب من نغم معبد والغريض * وكان بالاندلس سر الاحسان ومزيدا
على زياد وحسان * الا انه اختصر * حين احتضر * واعتبط * عندما استبشر به
واغتبط * فلم يطل زمانه * ولم يهطل دراكا عنانه * واغفل الاوان من وسمه * واثكل
لفقد اسمه * فاصبحت نواظر الاداب بعده رمدة * ونفوسها متوجعة كمدة * وقد
اثبت له ما يبهر سامعه * ويثنى اليه الاحسان مسامعه * من ذلك قوله * بسيط

ملكت حمص وملتنى ولو نطقت * كما نطقت تلاحينا على قدر
وسولت لى نفسى ان افارقها * والماء فى المزن اصفى منه فى الغدر
اما اشتفت منى الايام فى وطنى * حتى تضايق فى ما عن من وطرى
ولا قضت من سواد العين حاجتها * حتى تكر على ما كان فى الشعر

وله من قصيدة * وافر

سطا اسدا واشرق بدر تم * ودارت بالحتوف رحى زبون
واحدقت الرماح به فاعيا * على اهالة هى ام عرين

وله يتغزل بسيط

هو الهوى وقديما كنت احذره * السقم مورده والموت مصدره
يا لوعة وجلا من نظرة امل * الان اعرف رشدا كنت انكره
جد من الشوق كان الهزل اوله * اقل شئ اذا فكرت اكثره
ولى حبيب دنا لولا تمنعه * وقد اقول نأى لولا تذكره

واغتيل فتى من فتيان اشبيلية ليلا * وجرت الايام اليه حربا وويلا * فاصبح قتيلا
قد قضى نحبه * ومضى وما ودع صحبه * وكان معروفا بوجود * موصوفا بكرم
وجود * يبارى بهما اوابل القطر * مع كونه عينا من اعيان القطر * وكان لابى جعفر
هذا كثير الافتقاد * جميل الرأى فيه والاعتقاد * ينبله فى كل وقت * ويزيله عن
مواقف كل خزى ومقت * فقال يرثيه * طويل

خذ احدثانى عن فل وفلان * لعلى ارى باق على الحدثان
وعن دول حسن الديار واهلها * فنين وصرف الدهر ليس بفان

وعن هرمى مصر الغداة امتعا * بشرخ شباب ام هما هرمان
وعن نخلتى حلوان كيف تناوتا * ولم تطويا كشحا على شنئان
وطال ثواء الفرقدين بغبطة * اما علما ان سوف يفترقان
وزائل بين الشعريين تصرف * من الدهر لاوان ولا متوان
فان تذهب الشعرى العبور لشأنها * فان الغميصا فى يقيظة شان
وجن سهيل بالثريا جنونه * ولكن سلاه كيف يلتقيان
وهيهات من جور الزمان وعدله * شآمية الوت بدين يمان
فاجمع منها آخر الدهر سلوة * على طمع خلاه للدبران
واعلن صرف الدهر لابنى نويرة * بيوم تناغال كل تدان
وكانا كندمانى حذيمة حقبة * من الدهر لولم تنصرم لاوان
وهان دم بين الدكادك فاللوى * وما كان فى امثالها بمهان
فضاعت دموع بات يبعثها الاسى * يهيجه قبر بكل مكان
ومال على عبس وذبيان ميلة * فاودى بمجنى عليه وجان
فعوجا على جفر الهباءة فانجبا * لضيعة اعلاق هناك ثمان
دماء جرت منها التلاع بملئها * ولا دخل الا ان جرى فرسان
وايام حرب لاينادى وليدها * اهاب بها فى الحى يوم رهان
فهاب ربيع والكلاب تهزة * ولا مثل مود من وراء عمان
وانحى على ابنى وائل فتهاصرا * غصون الردى من كرة ولدان
تعاطى كليب فاستمر بطعنة * اقامت لها الابطال سوق طعان
وبات عدى بالذنائب يصطلى * بنا روغى ليست بذات دخان
فذلت رقاب من رجال اعزة * اليهم تناهى عز كل زمان
وهبوا يلاقون الصوارم والقنا * بكل جبين واضح ولبان
فلا خد الا فيه حد مهند * ولا صدر الا فيه صدر سنان
وصال على الجونين بالشعب فانثنى * باسلاب مطلول وربقة عان
وامضى على ابناء قيلة حكمه * على شرس الوى به وليان
ولو شاء عدوان الزمان ولم يشأ * لكان عذيرا لحى من عدوان
واى قبيل لم يصدع جميعهم * ببكر من الارزاء او بعوان

خليلى ابصرت الردى وسمعته * فان كنتما فى مرية فسلان
خذا من فمى هلاوسوف فانى * ارى بهما غير الذى تريان
ولا تعدا انى ان اعيش الى غد * لعل المنايا دون ما تعدان
ونبهنى ناع من الصبح كلما * تشاغلت عنه عن لمى وعنان
اغمض اجفانى مكانى نائم * وقد لجت الاحشاء فى الخفقان
اباحسن اما اخوك فقد مضى * فواطول لهفى ما التقى اخوان
اباحسن احدى يديك رزئتها * فهل لك بالصبر الجميل يدان
أباحسن اغر المذاكى شرفا * تجر الى الهيجاء كل عنان
اباحسن القى السلاح فانها * منايا وان قارالجهول امان
اباحسن هل يدفع المرء حينه * بأيد شجاع اوبكيد جبان
اباحسن ان المنايا وقيتها * اذا اتلفت لم تتبع بضمان
اقول كانى لست احفل وانيرت * دموعى فابدت مايجن جنان
أباحسن ان كان اودى محمد * وهيهات عدوى فيك من رسفان
أجدك لم تشهده اذ أحد قوابه * ونادى باعلى الصوت ياآل فلان
توقوه شيئا ثم كروا وجمجعوا * باروع فضفاض الرداء هجان
أخى عزمات لا يزال يحثها * بحزم معين اوبعزم معان
رأى كل مايستعظم الناس دونه * فولى غنيا عنه اومتغان
فتى كان يعرورى الفيافى والدجى * ذوات جماح اوذوات حران
تداعت له ابيات بكر بن وائل * ولم ترجعيسه لاظفرت بشان
بنفسى واهلى اى بدرد جنة * لست خلت من دهره وثمان
واى أبى لاتقوم له الربى * ثنى عزمه دون القرارة ثان
واى فتى لوجاءكم فى سلاحه * متى صلحت كف بغير بنان
يقولون لايبعد ولله دره * وقد حيل بين العير والنزوان
ويأبون الاليته ولعله * ومن أين للمقصوص بالطيران
رويد الامانى ان رزء محمد * عدا الفلك الاعلى عن الدوران
وحسب المنايا ان تفوز بمثله * كفاك ولو اخطأته لكفان
سقاك كدمعى اوكجودك وابل * من المزن بين السح والهملان

شأبيب غيث لاتزال ملثة * بقبرك حتى يلتقى الشريان
اباحسن وف اعتزاءك حقه * فقد كتمما ارضعتما بلبان
تماسك قليلا لست أول مبتلى * ببين حبيب او بغدر زمان
اثاكلتيه والثواكل جمة * لوانكما بالناس تاتسيان
اذيلا وصونا واجزعا وتجالدا * ولاتأخذا الا بما تدعان
وعوداعلى الباقى المخلف فيكما * بفضل حنو منكما وحنان
خذاه فضماه الى كنفيكما * فانهما للمجد مكتنفان
سدى ليس يدرى ما السرور وما الاسى * محيل على ضعفى يد ولسان
لعلكما أن تستظلا بظله * غدا ان هذا الدهر ذو ضربان
اشعركما السلوان ان محمدا * مجاور حور فى الجنان حسان

وقال يمدح القاضى ابا الحسن على بن القاسم بن عشيرة بقصيدة منها * بسيط

كم مقلة ذهبت فى الغى مذهبها * بنظرة هى شان أولها شان
رهن باضغاث احلام اذا هجعت * وربما حلمت والمرء يقظان
فانظر بعقلك ان العين كاذبة * واسمع بحسك ان السمع خوان
ولا تقل كل ذى عين له نظر * ان الرعاة ترى مالا ترى الضان
دع الغنى لرجال ينصبون له * ان الغنى لفضول الهم ميدان
واخلع لبوسك من شح ومن امل * لا يقطع السيف الا وهو عريان
وصاحب لم ازل منه على خطر * كانى علم غيب وهو حسان
اغراه حظ توخاه وأخطأنى * اما درى ان بعض الرزق حرمان
وغره ان رأه قد تقدمنى * كما تقدم لبسم الله عنوان

ومن مديحها * بسيط

انى استجرت على ريب الزمان فتى * الا يكن ليث غاب فهو انسان
حسبى بعلياء على معقلا اشبا * زمان سرى به فى الامن ازمان
صعب المراقى ولكن ربما سهلت * على المنى منه أوطار واوطان
الواهب الخيل عقبانا مسومة * لو سومت قبلها فى الجو عقبان
من كل ساع امام الريح يقدمها * منه مهاة وان شاءت فسرحان
دجنة تصف الانوار غرتها * ونبعة يدعى اعطافها البان

عصا جذيمة اما لا تيح لها * من امر موسى فجاءت وهي ثعبان

ومنها في صفة السيف * بسيط

هيم تراءت لوأن الماء صافحها * لذل اوزل عنها وهو ظمآن
يكاد يخلق مهراق الدماء بها * فلا تقل هي انصاب واوثان
موتى فان خلعت اكفانها علمت * ان الدروع على الابطال اكفان
نفسي فداؤك لا كفئا ولا ثمنا * ولو غدا المشتري منها وكيوان
والتبر قد وزنوه بالحديد فما * ساوى ولكن مقادير واوزان

وله يتغزل * كامل

بحياة عصياني عليك عواذلي * ان كانت القربات عندك تنفع
هل تذكرين ليالينا بتنائها * لا أنت باخلة ولا أنا اقنع

وله يرثي * كامل

سل دمعي المبذول هل من حيلة * لي أوله في نومي الممنوع
وحنيني الموصول كيف تعرضت * شهباته لرجاء المقطوع
لا تركنن الى الزمان وصرفه * فتك الزمان بآمن ومروع
ودع الاحبة والدنو أو النوى * ما اشبه التسليم بالتوديع
ياوانيا يأسى على مافاته * ان الوني طرف من التضييع
ومداجيا تخذ الخديعة جنة * الا انفت لرأيك المخدوع
دافع بعزمك او بجهدك انها * عزمات حكم ليس بالمدفوع
وانظر بعينك او بقلبك هل ترى * الا صريعا او مثال صريع
ابني عبيد الله أين سراتكم * من عاثر بعنانه المخلوع
دهر كان صروفه قد جمعت * من نثر منتظم وشت جميع
يهني البقيع وليته لم يهنه * قبر غدا شرفا بكل بقيع
عجباله وسع المكارم والعلى * ودعاله الداعون بالتوسيع
واذا عجبت من الزمان لحادث * فلتابع يبكي على متبوع
واذا اعتبرت العمر فهو ظلامة * والموت منها موضع التوقيع

وله في المعنى * بسيط

اليوم حين لففت المجد في كفن * نفسي الفداء على ان لات حين فدا

ياحسرة نشأت بين الضلوع جوى * ماضر لاعجها ان لا يكون ردا
فى ذمة الله قبر ما مررت به * الا احتبلت اسى ان لم أمت كمدا
اودى الزمان وكيف اسطاعه بقتى * قد طال ماراح فى اتباعه وغدا
ملا القلوب جلالا والعيون سنا * والحرب بأسا واكف الندى ندا
من لا يقدم فى غير العلى قدما * ولا يمد لغير المكرمات يدا
كانه كان ثارات يطلبه * حتى رأه فلم يعدل به احدا
يا يوم منعى عبيد الله أى اسى * بين الجوانح يابى ان يجيب ندا
وأى غرب مصاب لا يكفكفه * دمعى المتون ولا انفاسى الصعدا
ولا البلابل من مثنى وموحدة * باتت تسل سيوفا اوتسن مدا
ولا الهموم وقد اعيت طوارقها * كانما بتن لى أولادجا رصدا
قل للدجى وقد التفت غياهبها * فلو تصوب فيها الماء ما طردا
ان الشهاب الذى كانت تجوب به * احوازها قد خبا فى الترب أو خمدا
لهفى ولهف المعالى جار بى وبها * صرف الردى وارانا آية قصدا
ياصاحبى ولا يحبسكما ظمأ * طال الحيام وهذى ادمعى فردا
اجدها قد عداها بعد أوبته * عن ان تهيم بذكراه او تجدا
وحدثانى عن العليا وقد رزئت * مسنونها الادن او مصقولها الفردا
أهلها وترته ثم قد علمت * ان لا تنال به عقلا ولا قودا
هل نافع والامانى كلها خدع * قولى له اليوم لا تبعد وقد بعدا
وهل تذم هذا الرزء من قلق * قام المصاب به اضعاف ماقعدا
اما ويوم عبيد الله وهو اسى * لقد تخير هذا الموت وانتقدا
ياماجدا انجز العليا موعده * اليوم انجز فيك الموت ماوعدا
ان الغؤاد الذى مازلت تعمره * قد ريع بعدك حتى صار مفتأدا
سل المنايا على علم وتجربة * فى أى شئ بغى الانسان أوحدا
تنافس الناس فى الدنيا وقد علموا * ان سوف تقتلهم لذاتها بددا
تبادروها وقد أذنتهم فشلا * وكاثروها وقد احصتهم عددا
قل للمحدث عن لقمان أو لبد * لم يترك الموت لقمانا ولا لبدا
ولا الذى همه البنيان يرفعه * ان الردى لم يغادر فى الثرى أسدا

مالابن آدم لا تغنى مطالبه * يرجو غدا وعسى ان لا يعيش غدا

(الاديب أبو بكر يحيى بن بقى ابقاه الله تعالى)

رافع راية القريض * وصاحب آية التصريح فيه والتعريض * أقام شرائعه * واظهر روائعه * وصار عصيه طائعه * اذا نظم ازرى بنظام العقود * واتى بأحسن من رقم البرود * ضفا عليه حرمانه * وما صفا له زمانه * فصار قعيد صهوات * وقاطع فلوات * مع توهم لا يظفره بامان * وتقلب ذهن كواهى الجمان * وقد أثبت من قوله ما يستحلى * ويتزين به الزمان ويتحلى * فمن ذلك قوله * بسيط

عندى حشاشة نفس فى سبيل ردى * ان سمتها اليوم لم امطل بها الغد
وكيف اقوى على السلوان عنك وقد * ربيت حبك حتى شاب فى خالدى
خذها وهات ولا تمزج فتفسدها * الماء فى النار اصل غير مطرد

وله * طويل

وقالوا الا تبكى فتلك مطيهم * على الشهب تحملن الاوانس كالدما
لئن بعدت منى الدموع تغامزوا * وقالوا سلا أولم يكن قبل مغرما
فهلا اقاموا كالبكاء تهدى * اذا ما بكى القمرى قالوا ترغما

وله عاطيته والليل يسحب ذيله * صهباء كالمسك الفتيق لناشق
حتى اذا مالت به سنة الكرى * زحزحته شيئا وكان معانقى
ابعدته عن اضلع بشيافة * كيلا ينام على وساد خافق

وله * طويل

الى الله اشكو هانوى اجنبية * لها من ابيها الدهر شيمة ظالم
اذا جاش صدر الارض بى كنت منجدا * وان لم يجش بى كنت بين التهائم
اكل بنى الاداب مثلى ضائع * فاجعل ظلمى أسوة فى المظالم
ستبكى قوافى الشعر مل عجفونها * على عربى ضاع بين اعاجم

وله من قصيدة * طويل

هو الشعر اجرى فى ميادين سبقه * وافرج من أبوابه كل مبهم
وسل اهله عنى هل امترت منهم * بطبعى وهل غادرت من متردم
سلكت اساليب البديع فأصبحت * باقوالى الركبان فى البيد ترتمى

وربما غنى به كل ساجع * يردده فى شجوه والترنم
وضيعنى قومى لانى لسانهم * اذا أفحم الاقوام عند التكلم
وطالبنى دهرى لانى زنته * وانى فيه غرة فوق ادهم

وله من قصيدة اخرى * بسيط

صبحت كل حريم فى قلمرية * بغارة انت فيها الفارس النجد
بئس الصباح صباح المنذرين بها * ونعم غزوا مير امره رشد
لها الصفايا مع المرباع من نفل * فى طيه سيد الكفار والبلد
قالوا العل ظباء اقبلت سنحا * الى خمائل ترعاهن اوترد
تلك الظباء عراب الخيل دونكم * نهد وورد وذبال ومنجرد
من كل سابحة طارت بفارسها * كانها القوة فى عطفها اسد
يسبيهم الجيش ما امتدت اعنته * كالنار توسع حرقا كل ماتجد
فكانت الخيل تطماهم دواهمه * والمشرفية تلقاهم فتتقد
تخلى الرقاب من الاعلاج ان غلبوا * على الحريم وتستحيى المها الخرد
اذا رأى ابنته الغيران قد سبيت * مضى يقول الا لله من يشد
لما رأوك وبحر الموت ملتطم * ومن جحيم المذاكى فرقد زبد
صلوا الى سيفك المسلول وانحرفوا * عن الصليب الذى تلقاه سجدوا
وكان موعدهم والحين انجزه * لكى تراق دماء ما لها قود
يوما من القيظ يسود السلام به * كان كل كلام فيه مفتأد
وفاض سيفك نهرا فى ظهيرته * فاقبلت نحوه الارواح تبترد

وله من أخرى * بسيط

اما ترى الليل قد الهبته شيما * مثل الكواكب كانت حوله حرسا
من كل ناشرة فرعاله شعب * عند القيام واسبال اذا انكسا

وله من اخرى * بسيط

وفتية لبسوا الادراع تحسبها * سلخ الاراقم الا انها رسب
اذا الغدير كسا اعطافهم حلقا * طفا من البيض فى هاماتهم حبب

وله من قصيدة * بسيط

يا اقتل الناس ألحاظا واطيبهم * ريقا متى كان فيك الصاب والعسل

في صحن خدك وهو الشمس طالعة * ورد يزيدك فيه الراح والخجل
ايمان حبك في قلبي تجدده * من خدك الكتب او من لحظك الرسل
ان كنت تجهل اني عبد ملكة * مرني بما شئت آتيه وامتثل
لو اطلعت على قلبي وجدت به * من فعل عينك جرحا ليس يندمل

وله يستنجد الوزير ابا محمد بن سعدة رحمه الله * كامل

قل للوزير ابي محمد الرضى * وفعاله وقف على العلياء
رعدت سماءك ساحتي بسحابها * فأنا الشسيم بوارق الانواء
واذا مطلت مضت بشاشة منطقي * وذوى قضيب الروضة الغناء

وله في غلام مغن قام يرقص * كامل

بأبي قضيب البان يثنيه الصبا * عوض الصبا في الروضة الغناء
نادمته سحرا فامتع مسمعي * بترنم كترنم الورقاء
وكأنما اكمامه في رقصه * تتعلم الخفقان من احشائي
ويمر يلتقط الزجاج بذيله * مر النسيم على حباب الماء

وله منحيا على اهل المغرب وقد ذم عندهم مثواه * وصغرت من نائلهم يداه * بسيط

اقمت فيكم على الاقتار والعدم * لو كنت حرا ابى النفس لم اقم
وظلت ابكي لكم عذر العاكم * تستيقظون وقد نمتم عن الكرم
فلا حديقتكم يجنى بها ثمر * ولا سماؤكم تنهل بالديم
لا رزق عندكم لكن ساطلبه * في الارض ان كانت الارزاق بالقسم
انا امرؤ ان نبت بي ارض اندلس * جئت العراق فقامت لي على قدم
اين الرجا والعلى من حازم يقظ * يغزو اعاديه في الاشهر الحرم
ان كان سهما فلا تنفي رميته * او كان سيفا فسلول على البهم
لا يكسر الله متن الرمح ان به * نيل العلى واتاح الكسر للقلم
ولا اراق دما من باسل بطل * ومات كل اديب غيطة بدم
وغلت في المغرب الاقصى واعجزني * نيل الرغائب حتى ابت بالندم

ومنها * بسيط

وساقط نال من عرضي فقلت له * اليك عني فليس السب من شيمي
اعرضت عنه ولو اني عرضت له * سقيته حمة الافعى من الكلم

وله من اخرى * وافر

ولى هممٌ ستقذف بى بلادا * نأت اما العراق او الشئاما
والحق بالاعاريب اعتلاء * بهم واجيد مدحهم اهتماما
لكيما تحمل الركبان شعرى * بوادى الطلح او وادى الخزاما
وكيما تعلم الفصحاء انى * خطيب علم السجع الحماما
وقد اطلعتهن بكل ارض * بدورا لا يفارقن التماما
فلم اعدم واياها حسودا * كما لا تعدم الحسناء ذاما

وله من أخرى * طويل

اخلاى والآداب تجمع بيننا * وبعض طباع لست اقضى على كل
ذوى املى عند اهتزاز غصونه * وارخصنى الدهر الذى كان بى يغلى
منى النفس فى حمص وحمص لذى الحجى * فروك لا مرما تصد عن البعل
نبت بى كما ينبو الجبان بنصله * ويحمل ما يأتيه ذنبا على النصل
واياسنى من كل خير رجوته * كثير وما شاحيت فى الكثر والقل
اناس كما شاء الزمان ولا كما * تشاء المعالى عقدهم بيد الحل
ازورهم لا للوداد وقد درروا * فيلقونى بين التودد والغل
وامدحهم يا حسبى الله كاذبا * فيجزونى بالمنع شكلا الى شكل
وما نقموا منى سوى بعد همتى * وانى اخير اجئت اخلف من قلى

وله من قصيدة يمدح بها ابا العباس بن على رحمه الله تعالى * بسيط

ونوبة من صهيل الخيل يسمعها * بالرمل اطيب الحانا من الزمل
لا ينفذ العزم الا ان ينفذه * والسيف يكهم الا فى يد البطل
يا كوكبا يغرق العافون فى دفع * منه وتحترق الاعداء فى شعل
تهويمة فى بساط البيد يهجعها * اشهى اليه من التهويم فى الكلل
لا يدرك الناس لو راموا ولو جهدوا * بالريث بعض الذى ادركت بالعجل

* (الاديب ابو العلا بن صهيب رحمة الله عليه) *

نبيل المنازع * جميل المنازع * كريم العهد * ذو خلائق كالشهد * كثير الافتنان * جال فى ميدان الذكاء بغير عنان * طويل

وكالسيف ان لا ينته لان متنه * وحذاء ان خاشنته خشنان

مع فخر متأصل * وفهم الى كل غامض متوصل * شقى بابى امية اوانا * ولقى كل من صاحبه خزيا وهوانا * ثم ائتلفا بقلوب دغلة * وضمائر نغله * واخلاق متنافرة * ونفوس بعضها ببعض كافرة * وله فيه اهاج مقزعة * واقوال مستبشعة * اضربت عن ذكرها * وصنت كتابى عن نكرها * وقد اثبت من بدائعه نكتا يباهى بغرائبها وتنظم فى لبات الايام وترائبها * فمن ذلك قوله يمدح ابا امية رحمه الله * طويل

ذكرت وقد نم الرياض بعرفه * فابدى جمان الطل فى الزهر النضر
حديثا ومرأى للسعيد يروقنى * كما راق نور الشمس فى صفحة الدهر
سريت وثوب الليل اسود حالك * فشق بذاك السير عن غرة البدر
فلا افق الا من جبينك نوره * ولا نفس الا فى انامك العشر
حنانيك فى بر النفوس لعلها * تردّ بلثم الكف عارفة البر
وعندى حديث من علاك علاقته * يسير كما سار النسيم على الزهر
فيبلغ اقصى الارض وهى عريضة * ويهدى جنى نور من الروضة الشمر
ففى كل افق من حديثك عاطر * يسير به لفظى ويطلعه فكرى
ودونك منى قطعة الروض قطعة * تحيلك عن ودّى وتنفح عن شكرى

ولقينى فى احد اسفارى الى ذلك الافق وانا فى جملة من حملة البيان * وملة من نبهاء الاعيان * فاومى الى الترجل فنعته * واقطعنى عن البر مثل ما اقطعته * فقال * طويل

سلام كما فاح العبير لناسم * عليك ابا نصر خلال النواسم
احى به ذاك الجلال وانما * احى به شخص العلا والمكارم

وله الى ذى الوزارتين الكاتب ابى بكر بن القصيرة وكانت بينهما مودة متأكدة * ومع بلى الايام متجددة * على نأى دارهما * وبعد قطبهما من مدارهما * وكثيرا ما كان يرفهه عن المعونة * بعنايته * وينزله الرتبة المصونة * من حمايته * * عملا على شاكلة الجلال * وانصافا لمشاكلة الخلال * طويل

كتبت على رسمى فبرا بطالب * رضاك وطولا من نهاك باحرف
اباهى بها عبد الحميد براعة * واحلها حمل الغريب المصنف

وله اليه * كامل

نافس فديتك فى ذمام المنعم * ركن العلا وحج ذاك الموسم

فالدهر يغدم ان وصلت بجده * والمجد ينفع عن خطير اعظم
اهدى على ناى المزار عنايه * رفعت بذكرى فوق زهر الانجم
فوصلت من عز الذمام امانيا * وركضت فى بال المراد بمقدم
فعلى فى شكر الملاذ اليه * وقفت على شكر الملاذ تهمم

واطاوى ابا بكر مقدور حمامه * وخوى نجم اهتباله به واهتمامه * عاد الى المغرم * فقال قول الضجر المبرم * متقارب

فمن كان ينقص اغلاله * فان المعونة لا تنقص
تكرر سريعا بلاونيه * وكل مريد بها يقنص

* (الاديب ابو القاسم بن المطار رحمه الله تعالى) *

أحد ادباء اشبيلية ونحاتها * العامرين لارجاء المعارف وساحاتها * لولا مواصلة راحاته * وتعطيل بكره وروحاته * ووالاته للفرج * ومغالاته فى عرف لانس أوارج * لا يعرج * الا على ضفة نهر * ولا يلهج * الا بقطعة زهر * ولا يحفل بملام * ولا ينتقل الا فى طاعة غلام * ناهيك من رجل مخلوع العنان فى ميدان الصبابة * مغرم بالمحاسن غرام يزيد بحبابة * لا تراه الا فى ذمة انهماك * ولا تلقاه الا فى لمة انتهاك * رافع الرايات الهوى * قارع الثنيات الجوى * لا يقفر فؤاده من كلف * ولا يبيت الا رهن تلف * اكثر خلق الله علاقة * واحضرهم لشهد خلاقة * مع جزالة تحرك السكون * وتضحك الطير فى الوكون * وقد ائبت له ما يرتجله فى اوقات انسه وساعاته * وينفث به اثناء زفراته ولوعاته * فمن ذلك ما قاله فى يوم ركب فيه النهر على عادة انكشافه * وارتضاعه لثغور اللذات وارتشافه * طويل

ركبنا على اسم الله نهرا كانه * حباب على عطفيه وشى حباب
والاحسام جال فيه فرنده * له من مديد الظل اى قراب

وله فى ذلك اليوم * طويل

عبرنا سماء النهر والجو مشرق * وليس لنا الا الحباب نجوم
وقد البسته الايك برد ظلالها * وللشمس فى تلك البرود رقوم

وله فيه * كامل

لله بهجة منزه ضربت به * فوق الغدير رواقها الانشام
فمع الاصيل النهر درع سابغ * ومع الضحا يلتاح فيه حسام

وله فيه * طويل

مررنا بشاطى النهر بين حدائق * بها حدق الازهار تستوقف الحدق
وقد سجت كف النسيم مفاضة * عليه وماغير الحباب لها حاذق

وله فيه * خفيف

هبت الريح بالعشى فحاكت * زردا للغدير ناهيك جنه
وانجلى البدر بعد هدء فصاغت * كفه للقتال منه اسنه

وله فيه * كامل

لله حسن حديقة بسطت لنا * منها النفوس سوالف ومعاطف
تختال فى حلل الربيع وحليه * ومن الربيع قلائد ومطارف

وله متشكيا من وجده وغرامه * متبكيا لظبائه وآرامه * على عادته فى بوحه * وسجيته فى عويله ونوحه * بسيط

لابد للدمع بعد الجرى ان يقفا * وهبه سال فؤادى عنده اسفا
وبى غزال اذا صادفت غرته * جنيت من وجنتيه روضة انفا
كالبدر مكنة لا كالظبى ملتفتا * كالروض مبتسما كالغصن منعطفا
ماهمت فيه ولاهام الانام به * حتى غدا الدهر مشغوفا به كلفا
ايرتضى الفضل ان اطوى على حرق * وفى مراشفه اللعس الشفاء شفا
ماصافح الروض كف المزن ترمقه * الا ارتنابه من خطه صحفا

وله فى مثله * طويل

الا يانسيم الريح بلغ تحيتى * فمالى الى الفى سواك رسول
وقل لعليل الطرف عنى بانى * صحيح التصابى والفؤاد عليل
اينشر مابينى وبينك فى الهوى * وسرك فى طى الضلوع قتيل

وله فى مثله * كامل

بابى غزال ساحر الاحداق * مثل الغزالة فى سنا الاشراق
شمس لها فوق الجيوب مشارق * ومغارب بجوانح العشاق
نشر العقيق ونظم در رائق * فى مرشفيه وثغره البراق
عقد من السحر الحلال بلفظه * وبها تحل معاقد الميثاق
هلا وقد مدت اليه ضراعتى * يدها تصافحها يد الاشفاق

ديم الغمام برعدها وبرقها * كاثرتها بسحائب الاشواق
ما ادمعي تنهل سحا انما * هي مهجتي سألت على الاحداق

وله* بسيط

الحب تسبح في امواجه المهج * لو مد كفا الى الغرقى به الفرج
بحر الهوى غرقت في سواحله * فهل سمعتم ببحر كله لجج
بين الهوى والردى في لحظه نسب * هذي القلوب وهذي الاعين الدعج
دين الهوى شرعه عقل بلا كتب * كما مسائله ليست لها حجج
لا العذل يدخل في سمع المشوق ولا * شخص السلو على باب الهوى يلج
كان عيني وقد سالت مدامعها * بحر يفيض ومن آماقها خلج
جار الزمان على ابنائه وكذا * تغتال اعمارنا الاصال والدلج
بين الورى وصروف الدهر ملحمة * وانما الشيب في هاماتهم رهج

وله يتغزل* كامل

رقت محاسنه وراق نعيمها * فكانما ماء الحياة اديمها
رشأ اذا اهدى السلام بمقلة * ولى بباب سليمها تسليمها
سكرى ولكن من مدامة لحظه * فاغفض جفونك فالمنون نديمها

وله في الوزير الاجل ابي حفص الهوزني رحمه الله وقد مات بنهر طبيرة عند افتتاحها قصيدة طويلة منها * طويل

وفي كفه من مائع الهند جدول * عليه لارواح العداة تحوم
بحيث الصدى بين الجوانح يلتظى * ونار الونى بين الاسنة تضرم
ومامن قليب غير قلب مدجج * ولا شطن الا الوشيج المقوم
ووجه الضحى من ساطع النقع كاسف * بيوم له زرق الاسنة انجم
ولما رأوا ان لا مقر لسيفه * سوى هامهم لاذوا باجراء منهم
فكان من النهر المعين معينهم * ومن ثلم السد الحسام المثلم
فهلا ثنى عنه الردى في دلاله * رداء برقراق الفقاقيع معلم
فيا عجبا للبحر غالته نطفة * وللاسد الضرغام ارداه ارقم

وله يتغزل أيضا * كامل

ليل يعارضه الزمان بطوله * ما لي به الا الاسى من مسعد

نظمت لؤلؤا وده هي في جيده * فكأنها فيه نجوم الاسعد

وله ايضا * منسرح

وسنان ما ان يزال عارضه * يعطف قلبي بعطفة اللام
اسلمني للهوى فواحزنا * ان يزني عفتي واسلامي
لحاظه أسهم وحاجبه * قوس وانسان عينه رام

* (الاديب الحاج ابو عامر بن عيشون) *

رجل حل المشيدات والبلاقع * وحكى النسرين الطائر والواقع * واستدرخلفي البوس والنعيم * وقعد مقعد البائس والزعيم * فآونة في سماط * واخرى بين درانك وانماط * ويوما في ناؤس * وآخر في مجلس مانوس * رحل الى المشرق فلم يحمد رحلته * ولم يعاق بامل فحلته * فارتد على عقبه * وردّ من حبالة الغوث الى منتظره ومرتقبه * ومع هذا له تحقق بالادب * وتدفق طبع اذا مدح اونسب * وقد اثبت له ما تعلم به حقيقة نفاذه * وترى سرعة وخذه في طرق الاحسان وانفاذه * فمن ذلك ما كتب به الى يستدعيني بفاس * طويل

ايا موضع الشكوى اراح نجيها * غوارب آمالي على شواردا
وروضة آداب تعهدها الثرى * فازهارها تجني تؤاما فواحدا
تهيم بعليائك النفوس جلالة * فتحسد من حب عليك الحواسدا
تناهبت الافكار اسى ولايد * اذود بها فكرا عن الانس ذائدا
يطارحني الوسواس حتى كانما * اساور منها كل حين اساودا
سوى ان قربا منك ان سمحت به * ليال ضنينات وسمن مجاودا
فاجلو بمرآك البهى نواظرا * تبيت برغم المجد رمدا سواهدا
هلم الى وردمن الانس سائغ * تظلله الآداب هدلا موائدا
يرق جناها حكمة وبلاغة * فتنتظم مقطوعاتها والقصائدا
اذا انتديت كانت قنا وقنابلا * وان عزلت كانت طلى وقلائدا
تشير على الايام حربا لعلها * تفيد لنا يوما الى البين قائدا
تتوج بالكاسات منك انامل * يظل لها تاج ابن ساسان ساجدا
وان انا واقعت الجفاء فغرم * قد اورده حب المعالي الموارد

وأخبرني انه دخل مصر وهو سار في ظلم البوس * عار من كل لبوس * قد خلا من

النقد كيسه * وتخلى عنه الاتقديره وتنكيسه * فنزل بأحد شوارعها * لا يفترش الا نكده * ولا يتوسدا لا عضده * وبات بليلة ابن عندل * تهب عليه صرصر لا ينفح منها عنبر ولا صندل * فلما كان من السحر دخل عليه ابن الطوفان فاشفق لحاله * وفرط اهماله * واعلمه ان الافضل استدعاه * ولو ارتاد جوده بقطعة يغنيها له لاخصب مرعاه * فصعد له فى حينه * بسيط

قل للملوك وان كانت لهم همم * تاوى اليها الامانى غير متئد
اذا وصلت بشاه شاه لى سببا * فلن ابالى بمن منهم نفضت يدى
من واجه الشمس لم يعدل بها قمرا * يعشو الى ضوءه لو كان ذا رمد

فلما كان من الغد وافاه فدفع اليه خمسين مثقالا مصرية وكسوة واعلمه انه غناه وجود الاظهار للفظه ومعناه * وكره * حتى اثبته فى سمعه وقره * فسأله عن قائله فاعلمه بقلته * وكله فى رفع خلته * فأمر له بذلك وكتب الى يستعتبنى * طويل

كتبت ولو وفيت برك حقه * لما اقتصرت كفى على رقم قرطاس
ونابت عن الخط الخطا وتبادرت * فطورا على عينى وطورا على راسى
سل الكاس عنى هل ادرت فلم اصغ * مديحك الحانا يسوغ بها كاسى
وهل نافح الاس الندامى فلم ادع * ثناءك اذكى من نافحة الاس

وله * طويل

قصدت على ان الزيارة سنة * يؤكدها فرض من الود واجب
فألقيت بابا سهل الله فتحه * ولكن عليه من عبوسك حاجب
مرضت ومرضت الكلام تثاقلا * الى الى ان خلت انك عائب
فلا تتكلف للعبوس مشقة * سارضيك بالهجران اذ انت غاضب
فما الارض تدمير ولا أنت اهلها * ولا الرزق ان اعرضت عنى حاجب

ورأى على غفارة وخاتما كلاهما مستغرب فوجه الى فى الغفارة فبعثتها اليه فكتب الى * طويل

نشقنا من المجد الموثل نفحة * تزيد على الند المثلث والمسك
وماذاك الا ان سألت بخادلى * ابو نصر الاعلى ببرسة المسك
ينظم فى جيد المعالى قلائدا * هى الدر للمجدوى وعلياه للسلك
اذا ختمت يمناه منى عاطلا * خلعت على اليسرى به خاتم الملك

وان محكت ايدى الليام بشكرها * محكت فلم اجعل بلاءى ولا محك

* (الاديب ابو الحسن غلام البكرى رحمه الله تعالى) *

ذو الخاطر الجائش * البارى لنبل المحاسن الرائش * الذى اخترع وولد * وقلد الاوان من احسانه ما قلد * طلع فى سماء الدولة العبادية نجما * وصار لمسترق سمعها رجما * وكان له فيها مقام محمود * وتوقد لم يعره خمود * ثم استوفى طلقه * ولبس العمر حتى اخلقه * صحب الدولة المرابطية برهة من الزمان * لا يالو تقليد نحرها الثالى وجمان * وقد اثبت له ما تستغربه وينيرلك به مشرقه ومغربه * فمن ذلك قوله من قصيدة اولها طويل

ألا حت وللظلماء من دونها سدل * عقيقة برق مثل ما انتضى النصل
اما رت سناها فى دجاها كانه * تبلج خد حفه فاحم جثل
لدى ليلة رومية حبشية * تغازلنا من شهبها اعين شهل
تودّ عيون الغانيات لو انها * اذا مرضت عند الصباح لها كحل
بدت فى حلاها فالتقتنا نجومها * بانجم راح فى الشفاه لها افل
الى ان بدا الصبح فى طرة الدجا * دبيب كما استقرت مدارجها النمل
نعيم ارى الايام تثنى عنانه * علينا اذا الفى ثنيته الحسل
افى لهوات الليث ربع ابيته * ولو علنى فيها مجاجته الصل
نكرت الدنا والارض فيها فليس لى * بها عقوة أوى اليها ولا اهل
وافردنى صرف الزمان كانى * طريد من الهندى اخلصه الصقل
فيا ليت شعرى هل مقامى لنية * تضيع بنجواها المطية والرحل
وسير يخلى المرء منه قريبه * فريدا كما خلى تريكته الرأل
فكم من حبيب كان روضة خاطرى * يرف ويندى بين افنانها الوصل
ضحى ظله اذ كورت لى شمسه * فشخص نعيمى لا يقوم له ظل
غبرت وبادوا غير ان تلبثى * وراءهم عيش يلذله القتل
اذا كان عيش المرء دهى من الردى * ففائدة الايام داهية ختل
اذا قنع المضطر كانت بكفه * مفاتيح لم يبهم لها ابدا قفل
ومن رام لم يعدم من الله نجعة * ففى كل محل من غمامته وبل

وله متقارب اعز البرية فى نفسه * فتى خاشع الطرف من غير ذل

ومن يزن القول وزن النضار * فـلا يفتح القـول ويعتـدل
ترى كل الوث مـن قـوله * يضـاحك حكمته بالخطـل
ويحكى الاقاويل جهلا بهـا * كما حكت الصوت بنت الجبل
يكاثر نوع الاذى فى الورى * فلسـت ترى غـير سمع ازل
وقل اولو الفضل ان حصلوا * وهـل يتحصـل نور المقـل
فخـالط أناسـا وزائلهـم * وكن فيهـم ظلك المنتقـل
لقاؤهم يستدر الدمـوع * ويذكى الضلوع كواهى الطلل
وفيهـم تشـابه ما فى الفـلاة * خداع السراب وجور السبل
وا بين ضلوعى مابينهـا * وينهضـنى الحـادث المعضـل
وفى راحـتى مراعى الهدى * ترينى انتعـاشى قبـل الزلـل
وطعـن قـواف لهـا شكة * مجـن وقاح ونصـل خجـل
يمـوت ويحيـا بهـا مـن علا * وليست تعوج علـى من سفل
حديقة فكر سقاهـا الحجى * فاثمـرت الكلام المنحـل
تمـر علـى اذن المستعيد * مرور الحيـا بالجـديب المحـل
يسربلها الحسن وصف الحسود * ويصفى لهـا الود قلب الدغـل

وله ايضا * بسيط مجزو

ارقـنى بعـدك البعاد * فناظرى كله سهاد
ياغائبا وهو فى فؤادى * ان كان لى بعده فؤاد
الله يدرى وانت تدرى * ان اعتقادى لك اعتقاد
تذكروا الحادثات بـله * ليس لهـا السن حداد
ونحن فى مكتب المعالى * يصبغ افواهنا المداد
يسدل ستر الصباعلينا * والامن من تحتنا مهاد
لا نتـهدى لما خلقنا * نجهل ما الكون والفساد
تكلؤنا من حفاظ بكر * لواحـظ مالهـا رقاد
وهمة ناصـت الثريا * تقود صعبا ولا تقـاد
اذمـة بيننـا لعمرى * يحفظها السيد الجواد
ياغرر المجـد فى جبـاه * لم يبد اشـكالها الجياد

أثاركم فى العلى قديما * دانت لها جرهم وعاد
سبحان من خصكم بايد * بهن تستعيد العباد
اذا استهلت لنا سماء * اورق من تحتها الجماد
والان تبلى ورب جود * حل على ناره الرماد
وأنت فى السن البرايا * معنى بالفاظها معاد
حسب العدى منك ما راوه * لا وريت للعدى زناد
لم يعلم الصائدون منهم * انك عنقاء لا تصاد
وان فى راحتيك سعدا * تندق من دونه الصعاد
والليث شبعان لا يبالى * اذا نزت حوله النقاد

(الاديب ابو عبد الله بن الفخار التى رحمه الله تعالى)

صاحب لسن * وراكب هواه من قبيح وحسن * لا يصد اذا صمم * ولا يرد عما يم * حمى الانف لا يضام * قوى الشكيمة لا يرام * وقد للمعالية والاسنة قد اشرعت * وثبت والاطواد قد تضعضعت * حتى اقعد عدوه * وصفا رواحه وغدوه * وقد اثبت له ما يستطاب * ويسرى فى النفس كما يسرى فى البلح الارطاب * فمن ذلك قوله * طويل

يا حسام ام يا سنان * انا نزل ذاك القرن حين دعانى
لئن عرى اليوم الجواد لعلة * فبالامس شد واسرجة لطعان
وان عطل السهم الذى كنت رائشا * ففيه دم الاعداء احمر قانى
الا ارد رعى نثرة تبعية * وسيفى صدق ان هززت يمانى
وما قصبات السبق الا دهمى * اذا الخيل جالت فى مجال رهان
تمنى لقائى من حللت وثاقه * واعطى غداة المن ذلة عان
وقد علم الاقوام من صح ودّه * ومن كان منا دائم الشنئان
وما يزدهينى قول كل مموه * وليس له بالمعضلات يدان
ويزعم انى فى البيان مقصر * ويابى بنانى واقتدارا لسانى
وانى لنهاض بكل عظيمة * يضيق عليها ذرع كل جبان
نهضت بها وحدى وغيرى مدع * يشارك اهل القول شرك عنان
اينسى مقامى اذا كافح دونه * وقد طار قلب الذعر بالخفقان

ويذكر يوما قت فيه بخطبة * كاثار عد الماء بالسيلان
فقرى جعارى ان دونك حارسا * يمنيك بالاخلاف والولعان
وماهو الا المرء يقطع رأسه * وان دهنوه حيلة بدهان
تهاون بالانصاف حتى احله * وقد كان ذا عز بدار هوان
ولو كان يعطى الزائرين حقوقهم * لما تركوه فى يد الحدثان

وله * طويل

الى كم يجد المرء والدهر يلعب * ويبعد عنه الامن والخوف يقرب
وهل نافعى ان كنت سيا مصمما * اذا لم يكن يلقى لحدى ضرب
ابيتهم والليل كالنقس اسود * واهجمهم والصبح كالطرس اشهب
فلا انا عما رمت من ذاك مقصر * ولا خيل عزمى للمقادير تغلب
ابا حسن سائل لمن شهد الوغى * اثن كنت لم اصبح اهش واطرب
واعتنق الابطال حتى كانما * يعانقنى منهم من البيض ربرب
اخاتلهم كالذيب وحدى وتارة * يصول بهم منى المزعفر يقضب
وفى كل باب قد ولجت لكيدهم * ولكن امور ليس تقضى فتصعب
فوا اسفاكم ذا ابيت بذلة * وسيفى ضجيعى والجواد مقرب

وله أيضا * طويل

امستنكر شيب المفارق فى الصبا * وهل ينكر النور المفتح فى غصن
اظن طلاب المجد شيب مفرقى * وان كنت فى احدى وعشرين من سن

وكتب الى ابى عبد الله بن ابى زنفى رحمه الله عند ولايته سجلماسة والشعر طويل اثبت بعضه *

بمن حل فى سرغ فؤادك هائم * وهيمات منك اليوم من حل فى سرغ
وتكلف بالداعى هلم الى النوى * طماعا بأن تدنوا من ابن ابى زنفى
وكنا به نبغى قضاء لبانة * ولو انه يبقى لقضى الذى نبغى
سلام عليه عذب النفس بعده * عقارب هم لا تفيق من اللدغ
وشوقا اليه اصبح القلب عنده * ولم تثنه خود معقربة الصدغ

وله أيضا * متقارب

اقل عتابك ان الكريم * يجاز على حبه بالقلا

وخل اجتنابك ان الزمان * يمر بتكديره ماحلا
وواصل اخاك بعلاته * فقد يلبس الثوب بعد البلا
وقل كالذى قاله شاعر * نبيل وحقك ان تنبلا
اذا ماخليل اساء مرة * وقد كان فى مامضى محمدا
ذكرت المقدم من فعله * فلم يفسد الآخر الاولا
اباحسن ان أتى حادث * يجرد لى سيفك المصقلا
فودى جديدك لم ابله * يروقك فى حليه والحلا
أولى الملامة عنك الزمان * واصحبك الاكرم الافضلا
اقول وأنت لسان المقال * وعين الكمال ورأس العلا
لئن جار فيك على الزمان * فقد كان لى حكما عدلا
ليالى كنت صحيح الاخا * صريح الوفاء بما املا
تدافع عنى خطوب الزمان * بضرب الرقاب وطعن الكلا
ولكن اطعت غواة الرجال * وبعت صديقك لا بالغلا
ساصبر للخطب حتى يزول * وادعوله رأيك الاجملا
ودونكها كالعروس الكعاب * عليها من الحلى مافصلا
فكالزبد بالدهن فى لينها * وتحزى بشدتها الجندلا
اذا صيد للشعر طير بغاث * رأيت لها الطائر الاجدلا
ولم ألف جدك جد الذى * اكف به النازل المعضلا

* (الاديب ابو عامر بن المرابط رحمه الله تعالى) *

مديد الباع * شديد الانطباع * سلك مسلك المرققين * وترك سبيل المتشدقين * وأتى من الابداع بما اراد * وسابق الافذاذ والافراد * الا أن هلاله لم يدرك الاقمار * وطواف عمره لم يبلغ الاعتمار * فاحتضر صغيرا * واغار على المعانى حتى كر الدهر عليه مغيرا * وكانت له همة لم تعلق يده بعمل * ولم تطلق له عنان امل * فاغرى بالخمول * وبرئ من منازل المأمول * حتى حواه ملحده * وطواه دهره وهو وحده * وقد ائبت له ما تعرف به نبله * وترى الى أى غرض كان يرمى نبله * فمن ذلك قوله يتغزل * رمل مجزوء

سران اسطعت فانى * لست اسطيع مسارا

ذلك البدر الذى قا * بلت لا يلقى السرارا
قلدوا مبسمه الدر * وجفنيه الشفارا
كلما اوماء باللحـ * ـظ يمينا او يسارا
لاترى عيناك الا * القوم قتلى اواسارا
لاترع ياشادن الاجـ * ـراع كم تهوى النفارا
لك هذا القلب ترعا * ه اراكا وعرارا

وله أيضا فى المعنى * بسيط مجزوء

هنالك الرى من دمـ * ـوعى * ياظبى والظل من ضلوعى
فرد معينا ورد ظليلا * غير مذود ولا مروع

وله فى غير ذلك * طويل

يشرد انسى موعد بعداوة * ويبسط نفسى مقبل بوداد
لقلوا اذا والوا فغير اصاحب * وهانوا اذا ولوا فغير اعاد
وقول له وقع الاسنة لم ازل * اكف عنانا عنه يوم طراد
تهاوى قلوب فيه بين اسنة * وتأوى جنوب منه فوق قتاد
وحال تثير البيض والسمر مثل ما * اسهام العلى فى مسرح ومراد
لبست اليها الصبر سرد مفاضة * واعطيت فيها العزم ظهر جواد

وله مديد

من رأى ذاك الغزال ضحى * يتمشى فى اجارعه
ينفض الاجفان عن سنة * اشريتها فى مضاجعه
نظرات الظبى روعه * قانص ادنى مراتعه
بشراو مثله قمر * سن قتلى فى شرائعه

وله تركت الليالى لا اذم صروفها * ولا احمد الايام ايان تقبل
ونبهت عزمى للسرى فاجابنى * وكالعزم ما استنجدت من ليس يخذل
و يسعدنى ان جدبى الشوق فتية * اذا ركبوا لم يحتوا لمجد منزل
تجافوا عن الاوطان عزة انفس * قصرن خطى الاعمار والضيم منهل
بمصر عيون ان ترانى قريرة * وعنى اوطان ببغداد تسأل

وله من قصيدة * طويل

اعيدوا على الربع الاتحية * اخف منها والركاب ربوع

دعوني والاطلال ابكي فان يكن * ضلالا فاني للضلال تبوع

وله من اخرى * كامل

فتناوحت فيه الرياح مع الضحا * حتى تبل ترابه المزن
ويسيل ابطحه واجرعه معا * ويرق ذاك السهل والحزن

وله وافر تقول مطيتي لما رأتني * وبينك لا تواد عني فواقا
وقد أخذ السرى مني ومنها * مئاخذ لا نطيق لها مساقا
لقد عنيت بنا النكبات حتى * لودت كل نائبة فراقا

وله أيضا * طويل

سل الركب عن نجد فان تحية * لساكن نجد قد تحملها الركب
والا فما بال المطي على الدجا * خفافا وما للريح حرجفها رطب

وله أيضا * رمل مجزو

راقنا النهر صفاء * بعد تكدير صفائه
كان مثل السيف مدمى * فجلوه عن دمائه
او كمثل الورد غضا * فهو اليوم كمائه

(الاديب ابو الحسن باقي بن أحمد رحمه الله تعالى)

شيخ الانقباض * وسهم المعاني والاغراض * لم يكن له ظهور * ولا يوم في الحظوة عشهور * مع ادبه الباهر * ومذهبه الطاهر * ونفسه الزكية * ومنازعه الذكية * فاقتصر على القاضي ابي امية * يتندب بربعه انتداب غيلان باطلال مية * واقتنع بوشله * فاضطلع بعبأ تكاليفه على ضعفه وفشله * لم ينتجع سواه * ولم يسترجع الا من ضيق محله لديه ومثواه * وقد ثبت له ما تستعذبه وتستطيبه * وتعلم به انه امام الاحسان وخطيبه * فمن ذلك ما كتب به الى * بسيط

الدهر لولاك ما رقت سجاياه * والمجد لفظ عرفنا منك معناه
كان العلى والنهى سرا تضمنه * صدر الزمان فلما حت افشاه
أيات فضلك نتلوها ونكتبها * في صفحة البدر ما ابدى محياه
فأنت عضب وكف الدهر ضاربه * تنبو الخطوب ولا تنبو غراراه

وله الى أبي العباس الغرباقي وقد وافى مرسية فعزم على زوره * وقصف ازهاره ونوره * فانه من ابداع المجالسة * وامتاع المؤانسة * في حديستنبل * وكانه شهاب

يقتبل

يقتبل * كامل مجزوء

يا ماجدا في قربه * من كل هم لي فرج
وعما كا بمقاله * وفعاله رق المهج
هل ظن اذنك للقا * فان عيني تختلج

وصحب ابا أمية الى العدوة فمروا بفاس وفيها الوزير أبو محمد بن القاسم وزير ملكها وبدر فلكها * وكان من سمو الهمة بحيث يجلو الظلام العاكر * وينجل الوسمي الباكر * فكتب اليه * متقارب

نسيم الصبا بذمام العلى * تمش على الروض مشي الكسير
وسر عبق النشر حتى تحل * محل السيادة ربع الوزير
فطأمن حشاها دوين الضلوع * حذار مهابته ان يطير
وقبل انامله انها * ضرائر في فيضها للبحور
وذكر بحاجة ضيف له * فؤاد يقيم وجسم يسير
له امل قبل وشك الرحيل * طويلي المدى ومداه قصير
وقل ان لقيا الوزير الاجل * يقرب كل بعيد عسير

(الاديب أبو جعفر بن البني رحمه الله تعالى)

مطبوع النظم نبيله * واضح نهجه في الاجادة وسبيله * ويضرب في علم الطب بنصيب * وسهم يخطئ اكثر مما يصيب * وكان اليف غلمان * وحليف كفر لا ايمان * ما نطق متشرعا * ولا رمق متورعا * ولا اعتقد حشرا * ولا صدق بعثا ولا نشرا * وربما تنسك مجونا وفتكا * وتمسك باسم التقى وقد هتكه هتكا * لا يبالي كيف ذهب * ولا بما تذهب * وكانت له اهاج جرع فيها صابا * ودرع منها اوصابا * وقد اثبت له ما يرتشف ريقا * ويلتحف به الاوان شروقا * فمن ذلك قوله يتغزل * كامل

من لي بغرة فاتر يختال في * حلل الجمال اذا مشى وحليه
لو شب في ضح النهار شعاعها * ما عاد جنح الليل بعد مضيه
شرقت بماء الحسن حتى خلصت * ذهبية في الخد من فضيه
في صفحتيه من الحياء ازاهر * غذيت بوسمي الصبا ووليه
سلت محاسنه لقتل محبه * من سحر عينيه حسام سميه

وله رمل مجزوء كيف لا يزداد قلبي * من جوى الشوق خبالا
واذا قلت علي * بهر الناس جمالا
هو كالغصن وكالبد * رقواما واعتدالا
اشرق البدر سرورا * وانثنى الغصن اختيالا
ان من رام سلوى * عنه قد رام محالا
لست اسلو عن هواه * كان رشدا او ضلالا
قل لمن قصر فيه * عذل نفسي او اطالا
دون ان تدرك هذا * يسلب الافق الهلالا

وكنت بميورقه فدخلها متسما بالعبادة * وهو اسري الى الغجر ومن خيال ابي عبادة * قد لبس اسمالا * وأنس الناس منه اقوالا اعمالا * وسجوده هجود * واقراره بالله جحود * وكانت له بسواحلها رابطة كان يلوازمها مرتبطا * ولسكناها مغتبطا * سماها بالعقيق وسمي فتى كان يتعشقه بالحمى وكان لا يتصرف الا في صفاته ولا يقف الا في عرفاته * ولا يؤرقه الا جواه * ولا يشوقه الا هواه * فدخلت عليه يوما لازوره * واري زوره * فاذا انا بأحد دعاة محبوبه * ورواة تشبيبه * فقال له كنت البارحة مع فلان بحماه * وذكر له خبرا ورى عنه وعماه * فقال مرتجلا * وافر

تنفس بالحمى مطلول روض * فاودع نشره ريحا شمالا
فصبحت العقيق الى كسلى * تحرفيه اردانا خصالا
اقول وقد شممت الترب مسكا * بنفحتها يمينا او شمالا
نسيم بات يجلب منك طيبا * ويشكر من محبتك اعتلالا
يمم الى من زهرات روض * حشوت جوانحي منه ذبالا

ولما تقرر عندنا صر الدولة من امره ما تقرر * وتردد على سمعه انتهاكه وتكرر * أخرجه ونفاه * وطمس رسم فسوقه وعفاه * فاقلع الى الشرق وهو جار * فلما صار من ميورقة على ثلثة مجار * نشأت له ريح صرفته عن وجهته * وردته الى فقد مهجته * فلما لحق بميورقة اراد ناصر الدولة اباحته * وابراء الدين منه واراحته * ثم أثر صفحه * اخذ لطيب ذلك الخلق ولفحه * واقام اياما ينتظر ريحا تزجيه * ويستهديها التخلصه وتنجيه * وفي اثناء تلويه لم يتجاسر احد من اخوانه على اتيانه * وجعلوا أثره كعيانه * فقال يخاطبهم * وافر

اجتنا

احبتنا الاولى عتبوا علينا * فاقصرنا وقد ازف الوداع
لقد كنتم لناجذلا وانسا * فهل فى العيش بعدكم انتفاع
اقول وقد صدرنا بعد يوم * اشوق بالسفينة ام نزاع
اذا طارت بنا حامت عليكم * كان قلوبنا فيها شراع

وله يتغزل وافر

بنى العرب الصميم الارعيتم * ما آثركم بآثار السماح
رفعتم ناركم فعشا اليها * عشاء فارس الحى اللقاح

وله فى القاضى عبد الحق بن الملجوم * بسيط

وسائل كيف حالى اذ مررت به * ومن لواحظه كل الذى اجد
ولى يداذ توافقنا اشد بها * على فؤادى وفى يمنى يديه يد
والخمر فى خده الوضاح رونقه * يندى وفى قلبى المشغوف يتقد

وله فيه أيضا * بسيط

يا من يعذبنى لما تملكنى * ماذا تريد بتعذيبى واضرارى
تروق حسنا وفيك الموت اجمعه * كالصقل فى السيف أو كالنور فى النار

وله يهجوهم ويمدح القاضى ابا الوليد هشاما واخاه عليا * بسيط

ما فى بنى يوسف باع لمكرمة * سواك او صنوك العالى ابى الحسن
كرمتما واعتدى باللوم غيركما * والشوك والورد موجودان فى غصن

وله وكانما رشأ الحمى لما بدا * لك فى مضلعة الحديد المعلم
غصب الحمام قسيه فاعارها * من حسن معطفه قوام الاسهم

وله وذى وجنة وقادة الصقل قاسمت * حياتى فبلت صقلها بجراحى
نظرت اليه فاتقانى بمقلة * ترد على نحرى صدور رماحى
حميت الجفون النوم يا رشأ الحمى * واظلمت ايامى وانت صباحى

وله غصبت الثريا فى البعاد مكانها * واودعت فى عينى صادق نورها
وفى كل حال لم تزالى بخيلة * فكيف اعرت الشمس حلة ضوئها

وله يتغزل * بسيط

قالوا تصيب طيور الجو اسهمه * اذا رماها فقلنا عندها الخبر
تعلمت قوسه من قوس حاجبه * وأيد السهم من ألحاظه الحور

يلوح فى بردة كالنقس حالكة * كما اضاء بجنح الليلة القمر
وربما راق فى خضراء مورقة * كما تفتح فى اوراقه الزهر

(الاديب الوزير ابو بكر بن الصائغ)

هو رمد جفن الدين * وكمد نفوس المهتدين * اشتهر سخفا وجنونا * وهجر مفروضا ومسنونا * فما ينشرع * ولا يأخذ فى غير الاضاليل ولا يشرع * ناهيك من رجل ما تطهر من جنابة * ولا اظهر مخيلة انابة * ولا استنجى من حدث * ولا اشجى فؤاده بتوار فى جدث * ولا افر بباريه ومصوره * ولا قرع تباريه فى ميدان تهوره * الاساءة اليه اجدى من الاحسان * والبهيمة عنده اهدى من الانسان * نظر فى تلك التعاليم * وفكر فى اجرام الافلاك وحدود الاقاليم * ورفض كتاب الله الحكيم العليم * ونبذه وراء ظهره ثانى عطفه واراد ابطال ما لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه * واقتصر على الهيئة * وانكر ان تكون له الى الله تعالى فئة * وحكم للكواكب بالتدبير * واجترم على الله اللطيف الخبير * واجترأ عند سماع النهى والايعاد * واستهزأ بقوله تعالى ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد فهو يعتقد ان الزمان دور * وان الانسان نبات له نور * جامه * تمامه * واختطافه * قطافه * قد محى الايمان من قلبه فحاله فيه رسم * ونسى الرحمن لسانه فما يمر له عليه اسم * وانتمت نفسه الى الضلال وانتسبت * ونفت يوما تجزى فيه كل نفس بما كسبت * فقصر عمره على طرب ولهو * واستشعر كل كبر وزهو * واقام سوق الموسيقا * وهام بحادى القطار وسقا * فهو يعكف على سماع التلاحين * ويقف عليها كل حين * ويعلن بذلك الاعتقاد * ولا يؤمن بشئ قادنا الى الله فى اسلس مقاد * مع منشأ وخيم * ولؤم اصل وخيم وصورة شوّهها الله وقبحها * وطلعة اذا ابصرها الكلب نبحها * وقذارة يوذى البلاد نفسها * ووضارة يحكى الحذاء دنسها * وفند لا يعمر الا كنفه * ولدد لا يقوم الا الصعاد جنفه * وله نظم اجاد فيه بعض اجادة * وشارف الاحسان اوكاده * فمن ذلك ما قاله فى عبد حبشى كان يهواه * فاشتمل عليه اسر سعر جواه * ونقله الى حيث لم يعلم مثواه * فقال * بسيط

يا شائقى حيث لا اسطيع ادركه * ولا اقول غدا اغدو فالقاه
اما النهار فليلى ضم شملته * على الصباح فاولاه كانواه
اغر نفسى بآمال مزخرفة * منها لقاؤك والايام تاباه

وله

وله فيه * حين بلغه موته * وتحقق عنده فوته * وافر

الا يا رزق والاقدار تجرى * بما شاءت تشاء ولا تشاء
هل انت مطارحى شكوى فتدرى * وادرى كيف يحتمل القضاء
يقولون الامور تكون دورا * وهذا فقده فنى اللقاء

ووميض له برق من ناحية برشلونة حيث اسر * فانس به وسر * فقال * خفيف

ايه يا برق قل حديثك عن نجـ * ـد فحيا الاله عنى نجدا
قل وان كان ما تحدثه زو * را فقد تبرد الاكاذيب وجدا

وله فى الامير ابى بكر بن ابرهيم قدس الله تربته * وآنس غربته * مدائح انتظمت بلبات الاوان * ونظمت كل شتيت من الاحسان * فمن ذلك قوله فيه * وافر

توضح فى الدجا طرف ضرير * سنا بلوى الصريمة يستطير
فوا بابى ولم ابذل يسيرا * وان لم يكفهم ذاك الكثير
بريق لا تقل هو ثغر سلمى * فتأثم انه حوب وزور
فكيف وما اضاء الليل منه * ولا عبقت بساحته الخمور
تراءى بالسدير فزاد قلبى * من البرحاء ما شاء السدير
فلولا ان يوم الحشر يقضى * على حكم اذا استولى يجور
دعوت على المشقران يجازى * بما تجزى به الدار الغرور
فيا سعد السعود ولست ادرى * اتدرى ان قلبك لا يجور
وقبلك ما ادّعته ظنون قوم * فلم يك عندهم قلب صبور
ولكن سر فشا رفه خطارا * وقد يتجشم الامر الخطير
ونادبا عن العلمين رملا * يئم به على الرمل العبير
بآية ما يلوح الصبح فيها * فتغرقه بوفرتها الشعور
ويبرد بينها نفس النعامى * فتحرقه بزفرتها الصدور
وقل يا ظالمين وليس ذنب * وقل يا عاذلين ولا نكير
احقا تمنحون الجار عهدا * وينقضه غزالكم الغرير
لقد وسع الزمان عليه عدوا * وضر بشبله الليث الهصور
وقلبنا الزمان فلا بطون * تضمنت الوفاء ولا ظهور
سوى ذكر اطارحه فلولا * الا مير لقد عفا لولا الامير

همام جوده يصف السوارى * وسطوته يعيرها الهجير
يقول عداه كيف وفى يديه * سعير ترتمى فيها بحور
وقلنا نحن كيف وراحتاه * بحور يلتظى فيها سعير
فهل فيما سمعت به خصام * يكون الخصم فيه هو العذير

وكان الامير ابو بكر يعتقد له هذه المناقبة ويراها * ويجود ابداثراها * فلما ولى الثغر والشرق لم يغفلها من رعى * ولم يكلها الى شفاعة وسعى * وحمله على ما كان يعتقده فيه من المقت * واستعمله على ما يقتضيه خلق الوقت * من اقامة وغد * وتسويغه كل نعيم رغد * وتغليب حجة داحضة * وانهاض عثرة غير ناهضة * فتقلد وزارته ودولته تزهى منه باندى من الوسمى المبتكر * واهدى من النجم فى الليل المعتكر * والويته تميس زهوا ميس الغناة * ورعيته تبتهج بملكه ابتهاج جابر بعهد البوباة * ومذاهبه يبسطها الفضل وينشرها * وكتائبه لا يكاد العدو يعشرها * فجاش اليها وانبرى * وراش فى تنكيلها وبرى * واقطعهم ماشاء من مقابحته * واسمعهم ما يصم بين خته ومفاتحته * فوغرت صدورهم السليمة * واعتلت صحة ضمائرهم بنفوسهم الاليمة * ولم يزل يأخذ فى الاضرار ولا يدع * ويعلن به ويصدع حتى تفرق ذلك الجمع * والعاد بين بصر الشتاة والسمع * وامرد الدولة من ولاتها * وجزدها من حماتها * فاستجمل العدو بذلك واستشرى * وزأر منه على سرقسطة ليث شرى * ولما رأى الشر قد ثار قتامه * وبدا من ليله اعتامه * ارتحل واحتمل * وقال لاناقة لى فيها ولا جمل * واقام ببلنسية يشفى نفسه * ويستوفى انسه * ونجوم سعدها كل يوم تمائره * والعدو يتربص بها السوء دائره * ويروم منازلتها ثم يدع الاقتحام * ويريد التقدم اليها فيوثر الاحجام * تهيبا لذلك الملك السرى * والليث الجرى * وفى خلال هذه المحاولة * واثناء تلك المطاولة * عاج للامير ابى بكر حمامه واستسر فيها تمامه * فاجنه الثرى * وحازمنه بدر دجنة وليث شرى * فعطلت الدنيا من علاه وجود * واطلت عليها بفقده حوادث اجدبت تهائمها والنجود * وفيه يقول يرثيه بما يسيل الفؤاد نجيعا * ويبيت به الاسى لسامعه ضجيعا * خفيف

ايها الملك قد لعمرى نعى المجـ ـد نواعيك يوم قنا فنحنا
كم تقارعت والخطوب الى ان * غادرتك الخطوب فى الترب رهنا
غير انى اذا ذكرتك والدهـ ـر اخال اليقين فى ذاك ظنا

وسألنا

وسألنا متى اللقاء فقالوا * نحشر قلنا صبرا اليه وحزنا

وكثيرا ما يغير هذا الرجل على معانى الشعراء * وينبذ الاحتشام من ذلك بالعراء * ويأخذها من اربابها أخذ غاصب * ويعوضهم منها كل هم ناصب * وهذا مما اطال به كما بى العلاء وغمه * فانه أخذه من قوله يرثى امه * وافر

فيا راكب المنون الا رسول * يبلغ روحها ارج السلام
سألت متى اللقاء فقيل حتى * يقوم لها مدون من الرجام

ومما تخلص فيه * واخترع كثيرا من معانيه * قوله يندبه ويرثيه * منسرح

يا نازحا لم تخط ارجله * ولا جرى بالاياب سانحه
وهاجدا لو يجيب داعيه * ايقظ بالصهيل سابحه
وان من لا تحصى فضائله * حريان لا تحصى مدائحه

ولما امكنت العدو بموته الفرصة * وارتفعت عنه الغصة * وزالت التقية * واشتاق الملك البقية * سرى الى سرقسطة سرى قين لاهل الهباءة * واسرع نحوها اسراع الحمام الى التابى من حرا الاباءة * واقام عليها يحور ونقها * ولا يالو استسلابا رمقها * حتى اعادها كالنظم الواهى النثير * ويوبقهن بما كسبوا ويعفو عن كثير * ومازال يوث اهلها كل هم كامل ويجعد كل كامن دخيل * ويغير جنات من اعناب وزرع ونخيل * حتى اصبحت كالصريم * وراح الفساد فيها الا ريم * فطاع له اهلها بحكم القسر * ورأوا الذمة اجدى من الغل والاسر * فملك منها معقلا يوهم العقول * ويوهر وقع الصارم المصقول * وحين استباحها * وادجى فجرها وصباحها * بحث عن قبر الاميرابى بكر فعمى عليه موضعه * وجمى منه بالانكار مضجعه * فدل عليه احد المرتسمين بخدمته * المتسمين بنعمته * واثار منه طود مجد وبحر ندى * واعراه من ثراه بعدما التحف باحسانه وارتدى * طويل

ووضع الندى فى موضع السيف بالعلى * مضر كوضع السيف فى موضع الندى

فأخرجه من مدفنه * وابرزه من كفنه * وعاث فى تلك الاشلا * ومزق منها ما قصرت عنه يد البلى * سيرة من اقبح السير * تنكرها نفوس الغير * وفى ذلك يقول * خفيف مجزوء

خل عينى كعهدها * لبكاها وسهدها
ان بالثغر رمة * سكنت غير لحدها

همام جوده يصف السوارى * وسطوته يعيرها الهجير
يقول عداه كيف وفى يديه * سعير ترتمى فيها بحور
وقلنا نحن كيف وراحتاه * بحور يلتظى فيها سعير
فهل فيما سمعت به خصام * يكون الخصم فيه هو العذير

وكان الامير ابو بكر يعتقد له هذه المائة ويراها * ويجود ابداثراها * فلما ولى الثغر والشرق لم يغفلها من رعى * ولم يكلها الى شفاعة وسعى * وحمله على ما كان يعتقده فيه من المقت * واستعمله على ما يقتضيه خلق الوقت * من اقامة وغد * وتسويغه كل نعيم رغد * وتغليب حجة داحضة * وانهاض عثرة غير ناهضة * فتقلد وزارته ودولته تزهى منه باندى من الوسمى المبتكر * واهدى من النجم فى الليل المعتكر * والويته تميس زهوا ميس الفتاة * ورعيته تبتهج بملكه ابتهاج جابر بعهد البواة * ومذاهبه يبسطها الفضل وينشرها * وكتائبه لا يكاد العدو يعشرها * فجاش اليها وانبرى * وراش فى تنكيلهم ويرى * واقطعهم ماشاء من مقابحته * واسمعهم ما يصم بين خته ومفاتحته * فوغرت صدورهم السليمة * واعتلت صحة ضمائرهم بنفوسهم الاليمة * ولم يزل يأخذ فى الاضرار ولا يدع * ويعلن به ويصدع حتى تفرق ذلك الجمع * وألفاه بين بصر الشتاة والسمع * وامرد الدولة من ولاتها * وجردها من حماتها * فاستجحل العدو بذلك واستشرى * وزأر منه على سرقسطة ليث شرى * ولما رأى الشر قد ثار قتامه * وبدا من ليله اعتامه * ارتحل واحتمل * وقال لاناقة لى فيها ولا جمل * واقام ببلنسية يشفى نفسه * ويستوفى انسه * ونجوم سعدها كل يوم غمائره * والعدو يتربص بها السوء دائره * ويروم منازلتها ثم يدع الاقتحام * ويريد التقدم اليها فيوثر الاحجام * تهيبا لذلك الملك السرى * والليث الجرى * وفى خلال هذه المحاولة * واثناء تلك المطاولة * عاج للامير ابى بكر حمامه واستسر فيها تمامه * فاجنه الثرى * وحازمنه بدر دجنة وليث شرى * فعطلت الدنيا من علاه وجود * واطلت عليها بفقده حوادث اجدبت تهائمها والنجود * وفيه يقول يرثيه بما يسيل الفؤاد نجيعا * ويبيت به الاسى لسامعه ضجيعا * خفيف

ايها الملك قد لعمرى نعى المجـــــد نواعيك يوم قمنا فنحنا
كم تقارعت والخطوب الى ان * غادرتك الخطوب فى الترب رهنا
غير انى اذا ذكرتك والدهـــــر اخال اليقين فى ذاك ظنا

وسألنا

وسألنا متى اللقاء فقالوا * نحشر قلنا صبرا اليه وحزنا

وكثيرا ما يغير هذا الرجل على معاني الشعراء * وينبذ الاحتشام من ذلك بالعراء * ويأخذها من اربابها أخذ غاصب * ويموضهم منها كل هم ناصب * وهذا مما اطال به كما ابي العلاء وغمه * فانه أخذه من قوله يرثي امه * وافر

فيا راكب المنون الا رسول * يبلغ روحها ارج السلام

سألت متى اللقاء فقيل حتى * يقوم لها مدون من الرجام

ومما تخلص فيه * واخترع كثيرا من معانيه * قوله يندبه ويرثيه * منسرح

يا نازحا لم تخط ارجله * ولا جرى بالاياب سانحه

وها جد الوي يجيب داعيه * ايقظ بالصهيل سابحه

وان من لا تحصى فضائله * حريان لا تحصى مدائحه

ولما امكنت العدو بموته الفرصة * وارتفعت عنه الغصة * وزالت التقية * واشتاق الملك النقية * سرى الى سرقسطة سرى قين لاهل الهباءة * واسرع نحوها اسراع الحمام الى التابي من حرا الاباءة * واقام عليها يحور ونقها * ولا يالو استسلابا رمقها * حتى اعادها كالنظم الواهي النثير * ويوبقهن بما كسبوا ويعفو عن كثير * ومازال يوث اهلها كل هم كامل ويجدد كل كامن دخيل * ويغير جنات من اعناب وزرع ونخيل * حتى اصبحت كالصريم * وراح الفساد فيها الايريم * فطاع له اهلها بحكم القسر * ورأوا الذمة اجدى من الغل والاسر * فملك منها معقلا يوهم المقول * ويوهر وقع الصارم المصقول * وحين استباحها * وادجى فجرها وصباحها * بحث عن قبر الاميرابي بكر فعمى عليه موضعه * وحمى منه بالانكار مضجعه * فدل عليه احد المرتسمين بخدمته * المتسمين بنعمته * واثار منه طود مجد وبحر ندى * واعراه من ثراه بعدما التحف باحسانه وارتدى * طويل

ووضع الندى في موضع السيف بالعلى * مضر كوضع السيف في موضع الندى

فأخرجه من مدفنه * وابرزه من كفنه * وعاث في تلك الاشلا * ومزق منها ما قصرت عنه يد البلى * سيرة من اقبح السير * تنكرها نفوس الغير * وفي ذلك يقول * خفيف مجزوء

خل عيني كعهدها * لبكاها وسهدها

ان بالثغر رمة * سكنت غير لحدها

ابرزتها ايدى رجا * لغدواعين مجدها
سكنوا ظل امنها * وامتروادر رفدها

وله فى ذلك * مديد

ياصدى بالثغر جاوره * رمم بوركت من رمم
صبحتك الخيل عادية * واثارتك فلم ترم
قدماوى ذا الدهر غرته * عنك فالبس حلة الكرم

ولابن خفاجة فى مثل ذلك * مديد

ياصدى بالثغر مرتهنا * لمر الريح والديم
لارى الا اخا كمد * باكيا منك اخا كرم
كم بصدرى فيك من حرق * وبكفى لك من نعم

ولما فاتت بمرقسطة من يد الاسلام ❁ وباتت نفوس المسلمين فرقا منها فى يد الاستسلام ❁ ارتاب بقبيح افعاله * وبرئ من احتذائه بتلك الاراء وانتحاله * وأخافه ذنبه * ونبا عن مضجع الامن جنبه * فكر الى المغرب ليتوارى فى نواحيه * ولا يتراءى لعين لائمه ولاحيه * فلما وصل شاطبة حضرة الامير الاجل ابى اسحق ابراهيم بن يوسف بن تاشفين وحد باب نفاذه وهو مبهم * وعاقه عنه شيحان مدلول عليه ملهم * ناهيك من ملك سرى * وليث جرى * تبتهج العلياء بسجاياه * وتتارج الدنيا بعبق مجده وريا * فاعتقله اعتقالا شفى الدين من آلامه * وشهد له بعقيدة اسلامه * وفى ذلك يقول * وهو معقول ❁ يصرح بمذهبه الفاسد * وغرضه المستاسد * كامل

خفض عليك فما الزمان وريبه * شئ يدوم ولا الحياة تدوم
واذهب بنفس لم تضع لتحلها * حيث احتللت بها وانت عليم
ياصاحبى لفظا ومعنى خلته * من قبل حتى بين التقسيم
دع عنك من معنى الاخاء ثقيله * وانبذ بذاك العب وهو ذميم
واسمح وطارحنى الحديث فانه * ليل كاحداث الزمان بهيم
خذنى على آثر الزمان فقد مضى * بؤس على ابنائه ونعيم
فعسى ارى ذاك النعيم وربه * مرح ورب البوس وهو سقيم
هيهات ساوت بينهم اجداثهم * وتشابه المحسود والمرحوم

ولما خلص من تلك الحبالة ونجا * وانار من سلامته ما كان دجا * احتال فى اعفاء ماله * واستيفاء آماله * فاظهر الوفاء للامير أبى بكر بالرثاء له والتابين * ودهيه فى ذلك واضح مستبين * فانه وصل بهذه النزعة من الحماية الى حوم * وحصل فى ذمة ذلك الكرم * واشتمل بالرعى * وامن من كل سعى * فاقتنى قينات ولقنهن الاعاريض * من القريض * وركب عليها الحانا اشجى من النوح * ولطف بها الى اشادة الاعلان باللوعة والبوح * فسلك بها اينع مسلك * واطلعها انيرات مالها غير القلوب من فلك * فمن ذلك قوله * منسرح

ان غرابا جرا بينهم * جاوبه بالثنية الصرد
صاروا فها أنت بعدهم جسد * قد فارق الروح ذلك الجسد
واكتتموا صيحة بينهم * اليس لله بئس ما اعتمدوا

وكقوله * طويل

سلام والمام وومى مزنة * على الجدث النائى الذى لا ازوره
احقا ابو بكر تقضى فلا يرى * تردّ جماهير الوفود ستوره
لئن انست تلك القبور بلحده * لقد أوحشت اقطاره وقصوره

ومن قلة عقله ونزارته * انه فى مدة وزارته * سفر بين الامير ابى بكر وبين عماد الدولة ابن هود بعد سعايات عليه اسلفها * وذخائر كانت له على يديه اتلفها * فوافاه اوغر ما كان عليه صدره * واصغر ما كان عنده قدره * فآل به ذلك الانتقال * الى الاعتقال * فاقام فيه شهورا يغازله الحمام بمقلة شوهاء * وتنازله الاوهام بفطرته الورهاء * وفى ذلك يقول يخاطب ذا الوزارتين ابا جعفر بن يزيد بن مجاهد * وافر

لعلك يا يزيد علمت حالى * فتعلم أى خطب قد لقيت
وانى ان بقيت بمثل مابى * فمن عجب الليالى ان بقيت
يقول الشامتون شقاء بخت * لعمر الشامتين لقد شقيت
اعندهم الامان من الليالى * وسالمهم بها الزمن المقيت
ومايدرون انهم سيسقوا * على كره بكأس قد سقيت

وعزم عماد الدولة يوما على قتله * والزم المرقبين به التحيل فى حتفه * فمضى اليه ذلك الامر الوعر * وارتمى فى لجج الباس والذعر * فقال * طويل

اقول لنفسى حين قابلها الردى * فراغت فرارا منه يسرى الى يمنى

قرى وتحملى بغض الذى تكرهينه * فقد طال ما اعتدت الفرار الى الاهنى
ثم قضى له قد رقضى بانظاره * وما امضى من اباحته
ما كان رهين انتظاره * ويمهل الكافر
حكمه من الله وعلما * وانما نملى لهم
ليزدادوا اثما * تم القسم الرابع من
قلائد العقيان ومحاسن الاعيان *
وبتمامه تم جميع الديوان *
والحمد لله حق حمده *
وصلى الله على سيدنا
محمد رسوله
وعبده *
آمين

ولما طلع بدر كماله * واشرقت شمس جماله * ارخه بعضهم بقوله
طير البلاغة صاح بالاحسان * فى روض طبع قلائد العقيان
يا حسنه طبعا يروق وكيف لا * وسناؤه بسلالة الجيلانى
الشهم اسماعيل ذى المجد الاثيـ * ـل وكعبة الافضال والعرفان
يا بدر افق الحسن يا شمس الهدى * يا مجتلا النادى مع الاخوان
قد جئت بالاثر المخلد نفعه * فى غابر الاعصار والازمان
اغنيت كل العالمين بنشره * عن رنة الاعواد والندمان
فى كل سطر من بدائع نظمه * راح وندمان وعزف قيان
لله در الفتح كم أبدى به * درر اولكن من حباب دنان
وبرونق الطبع النفيس تخالها * من انجم الجوزاء او كيوان
تاريخه در المعانى قد وفا * من حسن طبع قلائد العقيان

٢٠٤ ٢٠٣ ١٩١ ٩٠ ١١٨ ٨١ ١٣٦ ٢٦٢

(سنة ١٢٨٤)